صحيفة	
١٤٩	فصل فى شرب الخمر وسائر المسكرات
١٤٣	فصل فى الزنا
١٤٦	فصل قال رسول الله الخ
١٤٩	فصل فى حد الزنا
١٥٤	فصل اعلم ان ترك الزنا من خوف الله الخ
١٥٧	فصل فى اثم الكاهن والمنجم والطيرة
١٦١	فصل فى آفات اللسان
١٦٤	فصل فى العجب والكبر والحسد
١٦٨	فصل فى الرياء
١٧٠	فصل فى طول الامل
١٧٤	فصل فى ذم طول الامل
١٧٨	فصل اعلم ان للموت ثلاث شدائد
١٨٣	فصل فى القبر
١٨٥	فصل عن البراء بن عازب الخ
١٩٠	فصل فيما يكون به عذاب القبر

صحيفة	
١٩٤	فصل قال الله تعالى ومما نازل فى عذاب الآية
٢٠٠	فصل فى اشراط الساعة
٢٠٣	فصل قال الله تعالى لا أمن يوم القيامة
٢٠٧	فصل فى طول يوم القيامة
٢١٢	فصل فى المسئلة
٢١٥	فصل فى الميزان والقصاص
٢٢١	فصل فى الصراط
٢٢٧	فصل فى الشفاعة
٢٣٠	فصل فى الحوض
٢٣٣	فصل فى ذكر هم أعاذنا الله منها
٢٣٧	فصل قال الله تعالى وان منكم الا واردها الآية
٢٤٢	فصل قال الله تعالى فاذكروني أذكركم وارزقوني الآية
٢٤٦	فصل فى ذكر الجنة
٢٥٠	فصل فى الرؤية

(تمت)

(فهرست احياء القلوب وكيميا الوصول الى المحبوب الموسوع بأواخر هامش الجزء الاول من كتاب القوت ويكمل الجزء الثانى منه)

صحيفة	
٢٦٠	الفصل الاول فى حد علم التصوف وحقيقته الخ
٢٦١	الفصل الثانى فى جلالة هذا العلم وشرفه
٢٦٧	الفصل الثالث فى معنى التصوف وأحد الصوفية وأقدم من لقب الحق والخلق

(التتمة ثانى)

(الجزء الاول)

من كتاب قوت القلوب فى معاملة المحبوب ووصف طريق
المريد الى مقام التوحيد لسيدنا ومولانا الشيخ الامام
العالم المحقق ابى طالب محمد بن أبى الحسن على
ابن عباس المكى تغمده الله برحمته
وأسكنه فسيح جنته
آمين

(وهو مشتمل كتابين جليلين * أولهما كتاب سراج القلوب)
(وعلاج القلوب للشيخ أبى على زين الدين على المعيرى)
(الثانى * والثانى صيانة القلوب فى كيفية الوصول الى المحبوب)
(لعماد الدين الاموى رحم الله الجميع)

ترجمة قوت القلوب فى معاملة المحبوب مؤلف فى التصوف واشتهر
اسمه بطارق المريد للوصول الى مقام التوحيد تأليف الفاضل ابى
طالب المكى محمد بن على المتوفى سنة ست وثمانين وثلثمائة ببغداد
حتى قال جل علماء مصر فى الاقطار لم يؤلف فى هذا الباب مثله ولم
يسمع به فى الامصار ثم نسى ذلك الاسم واشتهر الآن بدقائق
الطريقة واختصره زين الدين الشيخ احمد بن خلف الاموى المتوفى
سنة ثلاث وأربعين وستمائة بحمروسة دمشق الشام ورسمه
الوصول الى الغرض المطلوب من جواهر قوت القلوب انتهى
كشف الظنون وفى شرح الشفاء للشمنى هو أبو محمد بن أبى
طالب شيخ الصوفية وأهل السنة المتبحر فى التفسير وغيره من
العلوم وله تفسير كبير وكتاب القوت كتاب جليل

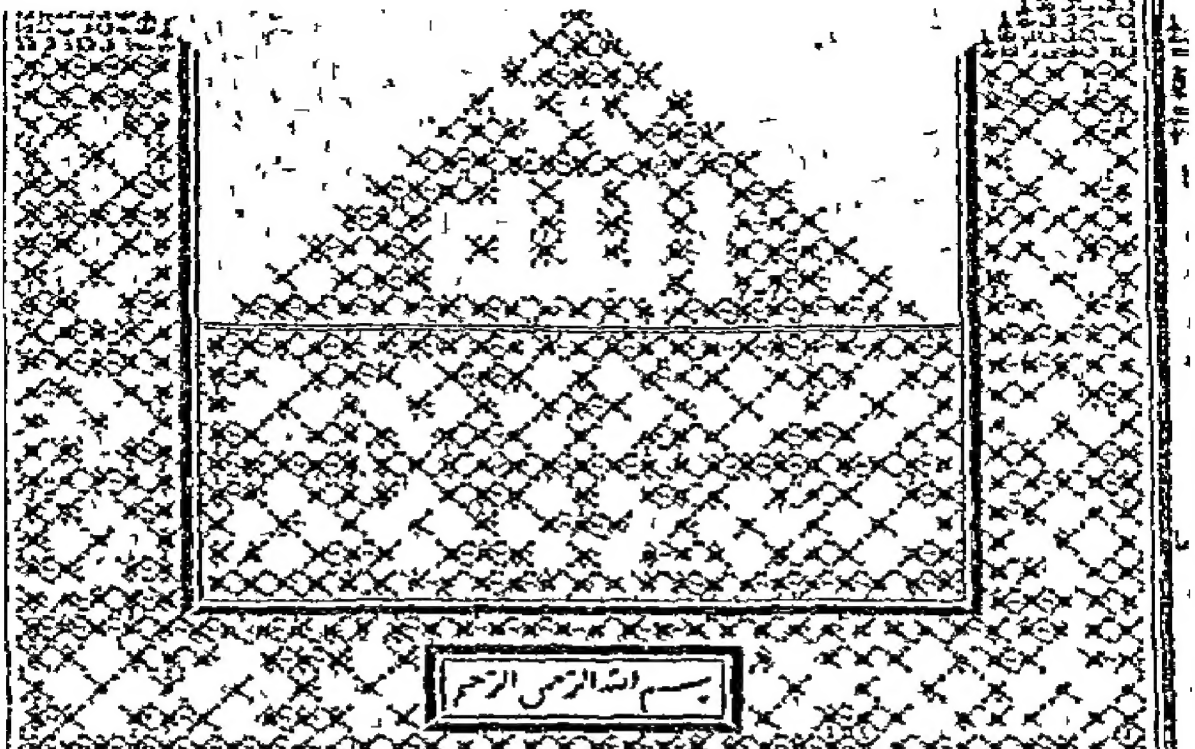

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الاول قبل الاولى قبل الكون والمكان من غير أول ولا بداية والآخر الابدى بعد فناء المكونات والازمان بغير آخر ولا غاية الظاهر فى علوه بقهره من غير بعد والباطن فى دنوه بقربه من دون مس الذى أحيى ما ابدعه كل شئ تبدأه وأنقن صنع كل شئ أنشأه ودبر الاحكام حكمته وصرف المكونات مشيته فاظهر فى العيب والشهادة لطيف قدرته وعم فى العاجل والآجل خلقه نعمته وشرف على من أحسنهم فضله وسعا جميعهم عدله وأنعم عليهم بتعريفهم اياه جلاله وتعالى فيه عز وجل وأحسن اليهم باحسانه اياهم اليه وأفضل عليهم بتيسير كلامه لهم ومن عليهم بتعذر سؤال من أعظمهم أن يسأله الصلاة على النبى وآله وان يوزع شكر فضله بشكر نعمه ويعرفه ان تحقى قدره وصلى الله تبارك وتعالى على سيد الاولين والآخرين رسوله المفضل بالشفاعة والحوض المورود المخصوص بالوسيلة والمقام المحمود وعلى اخوانه السالفين فى الازمان وأنصاره والتابعين باحسان (وبعد) فهذا كتاب قوت القلوب فى معاملة المحبوب ووصف طريق المريد الى مقام التوحيد تصنيف الشيخ أبى طالب محمد بن على بن عطية الحارثى المكى رضى الله عنه يشتمل على ثمانية وأربعين بابا لاعداد ذكرها * (الفصل الاول) * فى ذكر الآى التى فيها المعاملات * (الفصل الثانى) * فى الآى التى فيها ذكر أوراد الليل والنهار * (الفصل الثالث) * فى ذكر عمل المريد فى اليوم والليلة * (الفصل الرابع) * فى ذكر ما يتضمن الذكر وقراءة الآى المذكورة فيما بعد التسليم من صلاة الصبح * (الفصل الخامس) * فى ذكر ادعية المختار بعد صلاة الصبح * (الفصل السادس) * فى ذكر عمل المريد بعد صلاة الصبح * (الفصل السابع) * فى ذكر أوراد النهار وهى سبعة أوراد * (الفصل الثانى) * فى ذكر أوراد الليل وهى خمسة أوراد * (الفصل التاسع) * فى ذكر وقت العمر * (الفصل العاشر) * فيه كلمة معرفة الزوال وزيادة الظل ونقصانه

بالاقدام *(الفصل الحادى عشر)* فيه كتاب فضل الصلاة فى الايام والليالى *(الفصل الثانى عشر)* فى ذكر الوتر وفضل الصلاة فى الليل *(الفصل الثالث عشر)* فيه كتاب جامع ما يستحب ان يقول العبد اذا استيقظ من نومه وفى يقظته عند الصباح *(الفصل الرابع عشر)* فى تقسيم قيام الليل ووصف القائمين *(الفصل الخامس عشر)* فى ذكر ورد العبد من التسبيح والذكر والصلاة فى اليوم والليلة وفضل صلاة الجماعة وذكر فضل الاوقات المرجو فيها الاجابة وذكر صلاة التسبيح *(الفصل السادس عشر)* فى ذكر معاملة العبد فى التلاوة ووصف التالين حق تلاوته بقيام الشهادة *(الفصل السابع عشر)* فيه كتاب ذكر نوع من المفصل والموصل من الكلام ومدح العاملين به وذم الغافلين عنه وهو من تفسير غريب القرآن *(الفصل الثامن عشر)* فيه كتاب ذكر الوصف المكروه من نعت الغافلين *(الفصل التاسع عشر)* فيه كتاب ذكر الجهر بالقرآن وما فى ذلك من النيات وتفصيل حكم الجهر والاخفات *(الفصل العشرون)* فى ذكر الليالى المرجو فيها الفضل المستحب احياؤها وذكر مواصلة الاوراد فى الايام الفاضلة *(الفصل الحادى والعشرون)* فى كتاب الجمعة وهيئة آدابها وذكر المزيد فى يوم الجمعة وليلتها *(الفصل الثانى والعشرون)* فيه كتاب الصوم وترتيبه ووصف الصائمين *(الفصل الثالث والعشرون)* فى ذكر محاسبة النفس ومراعاة الوقت *(الفصل الرابع والعشرون)* فى ذكر ماهية الورد للمريد ووصف حال العارف بالمزيد *(الفصل الخامس والعشرون)* فيه كتاب تعريف النفس وتصريف مواجيد العارفين *(الفصل السادس والعشرون)* فيه كتاب ذكر مشاهدة أهل المراقبة *(الفصل السابع والعشرون)* فيه كتاب أساس المريدين *(الفصل الثامن والعشرون)* فيه كتاب مراقبة المقربين *(الفصل التاسع والعشرون)* فيه ذكر أهل المقامات من المقربين وتمييزهم ونعت حال المتعبدين الموقنين وتمييز حال أهل الغفلة المبعدين *(الفصل الثلاثون)* فيه كتاب ذكر خواطر القلب لاهل معاملات القلوب *(الفصل الحادى والثلاثون)* فيه كتاب العلم وتفضيله وأوصاف العلماء وذكر فضل علم المعرفة على سائر العلوم وكشف طريق العلماء من السلف الصالح وذكر بيان فضل علم الباطن على علم الظاهر والفرق بين علماء الدنيا وعلماء الآخرة وذكر علماء السوء الآكلين بعلومهم الدنيا وذكر وصف العلم وطريق السلف وما أحدث المتأخرون من القصص والكلام وباب ذكر ما أحدث الناس من القول والفعل فما بينهم مما لم يكن عليه السلف وباب من تفضيل علم الايمان واليقين على سائر العلوم والتحذير من الزلل فيه وبيان ماذكرناه وباب تفصيل الاخبار وبيان طريق الآثار *(الفصل الثانى والثلاثون)* فى شرح مقامات اليقين وأحكام الموقنين وأصل مقامات اليقين التى ترد اليها فروع أحوال المتقين وهى تسعة أولها التوبة ثم الصبر ثم الشكر ثم الرجاء ثم الخوف ثم الزهد ثم التوكل ثم الرضا ثم المحبة *(الفصل الثالث والثلاثون)* فيه شرح مبانى الاسلام وهى خمسة فالاول فرض شهادة التوحيد للمؤمنين ووصف فضائلها وهى شهادة المقربين وذكر شهادة الرسول صلى الله عليه وسلم وفضلها للموقنين والثانى شرح الصلاة فأولها فرض الاستنجاء وسننه وفرائض الوضوء وسننه وفضائله وفرائض الصلاة وسننها وأحكام المصلى فى فوت الصلاة ودركها وما يتعلق بها وهيئة الصلاة وآداب المصلى فيها والثالث شرح الزكاة ووقت أدائها وذكر فضائل الصدقة وآداب العطاء ووصف أحوال الفقراء والرابع شرح صوم شهر رمضان والخامس شرح كتاب الحج الذى به كمال الشريعة وتمام الملة *(الفصل الرابع والثلاثون)* فيه كتاب تفصيل الاسلام والايمان وعقود السنة واعتقاد القلوب وشرح معاملة الناس من العلم الظاهر وذكر دعائم الاسلام وأركان الايمان واتصال الايمان بالاسلام واقتران القلوب بالعمل وذكر بيان التفرقة بين الايمان والاسلام والاستثناء فى الايمان والاشفاق من

الفاتحة وطرفا من السلسلة في ذلك * (الفصل الخامس والثلاثون) * فيه كتاب السنة وشرح فضائلها والترغيب
في آداب الشريعة وذكر عقود القلوب على العلم الظاهر وهي ستة عشر أصلا أولها أن تعتقد
قول وعمل وأن القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق وأن تسلم أخبار الصفات وأن تعتقد وتعمل
بتصديق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن تقدم من قدمه الشرع ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأن تعتقد الإمامة في قريش ماضية إلى أن تقوم الساعة وأن لا تكفر أحدا من أهل القبلة وأن
تصدق بجميع أخبار الله عز وجل خيرها وشرها وأن مساءلة منكر ونكير حق وأن عذاب القبر
وأن تؤمن بالميزان وأن تعتقد الصراط حق وأن تؤمن بالحوض المورود حوض محمد صلى الله
عليه وسلم وأن تؤمن بالبعث إلى الله سبحانه وتعالى وأن تعتقد إخراج الموحدين من النار وأن تؤمن
بوقوع الحساب وفيه فصل مستنبط من معنى الاختلاف يذكر أهل البدع وأجناسهم من الجماعة وذكر
مسائل السنة ووصف طرائق السلف الصالح التابعين بإحسان (الفصل السادس والثلاثون) فيه ذكر
أصل الشريعة وذكر الأعمال وذكر شرط المسلم الذي يكون به مسلما وذكر حسن إسلام المرء وعلامته
وحده وأصله * وذكر حق المسلم على المسلم وهو وجوب حرمة الإسلام على المسلمين * وذكر ما
جاء في الحمية من المعاصي والبدع وذكر مباينة أهل البدع وهجرانهم وذكر ما جاء في
الرجوع وما يكره من النقصان منه * (الفصل السابع والثلاثون) * فيه كتاب شرح الكبائر وتفصيلها
وبيانه في مجامعها الكبار * (الفصل الثامن والثلاثون) * فيه كتاب الإخلاص وشرح البيان والإسرار
وتحقيقها في تصرف الأحوال والحذر من دخول الآفات عليها في الأعمال * (الفصل التاسع والثلاثون) *
فيه كتاب ترتيب الأوراد والنقصان منها أو زيادة الأوراد * (الفصل الأربعون) * فيه كتاب الأطعمة
وما يصنع الآكل من السنن والآداب وما يشتمل على الطعام من الكراهية والاستحباب * (الفصل الحادي
والأربعون) * فيه كتاب ذم الفقر وفضائله وبعض رسوم الفقراء وحقوقهم وتفصيل قبول
رده وطريق الصادقين فيه * (الفصل الثاني والأربعون) * فيه كتاب حكم المساكين والمتصدق الأبرار
(الفصل الثالث والأربعون) * فيه كتاب حكم الأيام ووصف الأيام والموسم * (الفصل الرابع
والأربعون) فيه كتاب الأدوية في التعرض والعلة وصحة الأبدان فيه تبارك وتعالى وأحكام المرضى
وأوصاف الصحيح * (الفصل الخامس والأربعون) * فيه كتاب ذكر التزوج في فعله وتركه أيهما أفضل
مختصر أحكام النساء في ذلك * (الفصل السادس والأربعون) * فيه كتاب ذكر دخول الحمام * (الفصل
السابع والأربعون) * فيه كتاب المطاعم والمعايش والبيع والشراء وما يجب على البائع والصانع من
شروط العلم في أحكام التصرف * (الفصل الثامن والأربعون) * فيه كتاب تفصيل الحلال والحرام
وتحريم ما من الشبهات وفصل الحلال ثم الشبهة ثم مثل ذلك صور الآلات * (الفصل الأول) * وهو ذكر
النية التي يجاهد بها المجاهد قال الله تعالى ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان
سعيهم مشكورا وقال عز وجل من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته
منها وما له في الآخرة من نصيب وقال سبحانه وتعالى وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى
يجزاه الجزاء الأوفى وقال جل قدره كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية وقال عز من
قائل ولكل درجات مما عملوا وقال تبارك وتعالى وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى إلا
من آمن وعمل صالحا فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وقال سبحانه وتعالى ونودوا أن تلكم الجنة التي
أورثتموها بما كنتم تعملون وقال سبحانه وتعالى فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا
يعملون وقال سبحانه وتعالى نعم أجر العاملين الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون وقال سبحانه لهم دار السلام
عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون * (الفصل الثاني) * في ذكر الأحوال التي فيها أورادا الليل والنهار

قال الله تعالى وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا وقال جل ثناؤه ان لك فى النهار سبحا طويلا واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا وقال سبحانه واذكروا اسم ربكم بكرة وأصيلا ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا وقال تعالى وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ومن الليل فسبحوه وادبار السجود وقال تعالى وسبح بحمد ربك حين تقوم ومن الليل فسبحه وادبار النجوم وقال تعالى ان ناشئة الليل هى أشد وطأ وأقوم قيلا وقال تعالى ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى وقال تعالى أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا وقال عز اسمه والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما وقال سبحانه وتعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون وقال تعالى أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا ومن الليل فتهجد به نافلة لك وقال وأقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين وقال سبحانه وتعالى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد فى السموات والارض وعشيا وحين تظهرون * (الفصل الثالث) * فى ذكر عمل المريد فى اليوم والليلة من فرائض الاوامر وفضائل النوافل فمن ذلك يستحب عند طلوع الفجر وهو البياض المشتق من سواد الليل المعترض فى قطار السماء الشرقى عند ادبار النجوم وادبارها افتقارها وذهاب ضوءها لغلبة ضوء الفجر عليها وهو الوقت الذى أمر الله تعالى فيه بذكره اذ يقول تعالى ومن الليل فسبحه وادبار النجوم فليصل العبد ركعتى الفجر يقرأ فيهما قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد وهو أكثر ما روى ان النبى صلى الله عليه وسلم قرأ فيهما فان شاء خافت وان شاء جهر * فقد روى حديثان أحدهما يدل على المخافتة وهو حديث عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفف ركعتى الفجر حتى أقول قرأ فيهما بفاتحة الكتاب أم لا والآخر يدل على الجهر وهو حديث ابن عمر رمقت النبى صلى الله عليه وسلم عشرين يوما فسمعته يقرأ فى ركعتى الفجر قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد وفى حديث أبى هريرة وابن عباس انه قرأ صلى الله عليه وسلم فى الركعة الاولى الآية التى فى سورة البقرة قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسمعيل الى آخرها وفى الركعة الثانية ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين فليقرأ بذلك أيهما ثم يستغفر الله تعالى سبعين مرة يقول فى كل مرة أستغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأسأله التوبة ثم يسبح الله ويهلله مائة مرة بالكلمات الاربع الجامعات المختصرات التى هى فى القرآن وليست بقرآن سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وأستغفر الله وتبارك الله مرة واحدة وليدع بهذا الدعاء فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو به بعد ركعتى الفجر (روينا) عن ابن أبى ليلى عن داود بن على عن أبيه عن ابن عباس قال بعثنى العباس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله فأتيته ممسيا وهو فى بيت خالتى ميمونة فقام يصلى من الليل فلما صلى الركعتين قبل صلاة الفجر قال اللهم انى أسألك رحمة من عندك تهدى بها قلبى وتجمع بها أمرى وتلم بها شعثى وترد بها الفتى وتصلح بها غيبتى وتقضى بها دينى وتحفظ بها غائبى وترفع بها شاهدى وتزكى بها عملى وتبيض بها وجهى وتلقى بها رشدى وتعصمنى بها من كل سوء اللهم اعطنى ايمانا صادقا ويقينا ليس بعده كفر ورحمة أنال بها شرف كرامتك فى الدنيا والآخرة اللهم انى أسألك الفوز عند القضاء ومنازل الشهداء وعيش السعداء ومرافقة الانبياء والنصر على الاعداء اللهم انى أنزل بك حاجتى وان قصر رأيى وضعف عملى وافتقرت الى رحمتك فاسألك يا قاضى الامور ويا شافى الصدور كما تجيرنى بين البحور أن تجيرنى من عذاب السعير ومن دعوة الثبور ومن فتنة القبور اللهم ما قصر عنه رأيى وضعف عنه عملى ولم تبلغه نيتى وأمنيتى من خير وعدته أحدا من خلقك أو خيرا أنت معطيه أحدا من عبادك فانى أرغب اليك فيه وأسألكه يا رب

فقال له انسية أنت فانشأت تقول (شعر)

شكوت الى المولى وقد علم الشكوى
وأعطانى ما نرجو وقد كشف البلوى
وارسلنى انسانا اليك وانى
أتاجيك طول الليل لو تسمع النجوى
فقال يا جارية لمن أنت فقالت أنا لك فقال كم لى مثلك جويرية قالت مائة جويرية ولكل جويرية مائة خادمة ولكل خادمة مائة وصيفة ولكل وصيفة مائة قهرمانة ففرح وقال يا جويرية هل أعطى أحدا أكثر منى قالت يا مسكين أعطاك عطاء البطالين الذين يقولون أستغفر الله فيغفر لهم ثم يستغفرون الله عند غروب الشمس فيغفر الله لهم ثم أنشأت تقول (شعر)

وله خصائص مصطفون
لحبه
اختارهم فى سالف الازمان
اختارهم من قبل فطرة
خلقه
فهم ودائع حكمة وبيان
(وأنشدت أيضا)
نشرت لهم اعلام حب
حبيبهم
فتبايعوا وتناهبوا الاعلاما
ياحبهم فى ظل عرش
ملكهم

العالمين اللهم اجعلنا هادين مهديين غير ضالين ولا مضلين حربا لاعدائك وسلما لاوليائك نحب بحبك الناس
ونعادي بعداوتك من خالفك من شاملك اللهم هذا الدعاء وعليك الاجابة وهذا الجهد وعليك التكلان بنا
لله وانا اليه راجعون لاحول ولا قوة الا بالله دعي الحبل الشديد والامر الرشيد أسألك الامن يوم الوعيد والجنة
يوم الخلود مع المقربين الشهود والركع السجود والموفين بالعهود انك رحيم ودود أنت تفعل ما تريد
سبحان الذي تعالى بالعز وقال به سبحان الذي لبس المجد وتكرم به سبحان الذي لا ينبغي التسبيح
الا له سبحان ذي العز والنعم سبحان ذي القدرة والكرم سبحان الذي أحصى كل شيء بعلمه اللهم
اجعل لي نورا في قلبي ونورا في قبري ونورا في سمعي ونورا في بصري ونورا في شعري ونورا في بشري ونورا في لحمي
ونورا في دمي ونورا في عظامي ونورا من بين يدي ونورا من خلفي ونورا عن يميني ونورا عن شمالي ونورا من فوقي
ونورا من تحتي اللهم زدني نورا واعطني نورا واجعل لي نورا هذه الاذكار التي سألها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعلى آله في كل حرس من أحراسه اعلم هو دوام الذكر من نور النور يشاهد القيومية في كل سكونه وحركته
ويكلؤ مساره ويتولاه بجملته بمدار اليه بدوام تلاوته ليستقيم له تولي حفيظه ولا يريغ بصره ولا يطغى ولا
تسئم به النفس ويرى بديع المستهدا الدعاء بعد ذكر كتبي الفجر لكن يقدم على دعائه المسئلة تبارك
وتعالى في الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله فيستجيب سبحانه وتعالى دعوته ولا يرده فقول الرسول
صلى الله عليه وسلم اذا سألتم الله تعالى حاجة فابدؤا بالصلاة علي فان الله تعالى أكرم من أن يسئل في حاجتين
فيقضي احداهما ويرد الاخرى ثم ليصل العبد صلاة الغداة في جماعة ليكون في ذمة الله وجواره وفي
الحديث صلاة الغداة في جماعة أفضل من قيام ليلة وصلاة العشاء الآخرة في جماعة أفضل من قيام نصف ليلة
وليكن فاتحاق صلاته بالقاء سمع وشهود قلب وحضور عقل وجمع هم ومحمة تيقظ وحسن اقبال وتدبر
لكلام وترتيل وتفهم لمعاني حراب التنزيل فاذا سلم من صلاته قال ما يستحب من الذكر
(الفصل الرابع) في ذكر ما يستحب من الذكر وقراءة الادعية المندوب اليها بعد التسليم من صلاة الصبح
أشهر حسانها من الآثار اللهم صل على محمد وآله اللهم أنت السلام ومنك السلام واليك يعود السلام
فحينا ربنا بالسلام وأدخلنا دار السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام ثم ليقل سبحان الله العظيم وبحمده
ثلاثا ثم يستغفر الله ثلاثا ثم يقول اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد ثم
ليقل وهو ثان رجله من قبل أن يتكلم هذه الكلمات عشر مرات لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله
الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير كله وهو على كل شيء قدير ثم ليقرأ وهو كذلك قل هو الله أحد عشرا
ويقول أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب
أن يحضرون عشر مرات وليقل سبحان ربك رب العزة عما يصفون الى آخر السورة ثلاث مرات وليقل
صبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الى آخر الثلاث آيات الاخيرات ثم ليسبح ثلاثا وثلاثين ويحمد
كذلك ويكبر أربعا وثلاثين فتلك مائة مرة وان أحب عقدها بيده فحسن وعشرين مرة استوجب ذلك مائة تسبيحة وكان أيسر
عليه لاسهل المداومة ثم يقرأ سورة الحمد وآية الكرسي وخاتمة البقرة من قوله آمن الرسول وشهد الله الآية
وقل اللهم مالك الملك الآيتين ثم يقرأ شهد الله كهر سول من أنفسكم الى آخرها ثم يقرأ قل الحمد لله الذي لم يتخذ
ولدا الآية ثم يقرأ الحمد لله وصلى الله على رسوله الرؤف الى آخر السورة ثم يقرأ حم المؤمن أول سورة الحديد وثلاثا من
آخر سورة الحشر ثم ليقل اللهم اني أسألك بكل حرف ورد بسؤال الصلاة على محمد وآله وأسألك الجنة وأعوذ بك من
النار سبع مرات وقل قبيصة بن مخارق للنبي صلى الله عليه وسلم علمني كلمات ينفعني الله بها وأوجز فقد كبر
سني وعجزت عن أشياء كنت أعملها فقال أما لديك اذا أصبحت فقل ثلاث مرات سبحان الله وبحمده
سبحان الله العظيم وبحمده لا حول ولا قوة الا بالله فانك اذا قلتهن أمنت من عمى وجذام وبرص وفالج وايا

لا تحرمنا فضل اللهم صل على محمد وآل محمد واهدنى من عندك وأفض على من فضلك وانشر على من رحمتك
وأنزل على من بركاتك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما انه اذا وافى بهن يوم القيامة لم يدعهن فتح له
أربعة أبواب من الجنة يدخل من أيها شاء وان قال المسبعات العشر التى أهداها الخضر عليه السلام الى
ابراهيم النبى ووصاه ان يقولها غدوة وعشية وقال له الخضر أعطانيها محمد صلى الله عليه وسلم وذكر من
فضلها وعظم شأنها ما يجل عن الوصف وانه لا يداوم على ذلك الا عبد سعيد قد سبقت له من الله عز وجل
الحسنى وحذف ذكر فضائلها اختصارا فان قال ذلك فقد استكمل الفضل والمداومة عليهن تجمع له جميع
ما فرقناه من الادعية روى ذلك سعيد بن سعيد عن أبى طيبة عن كرز بن وبرة قال وكان من الابدال قال أتانى
أخ لى من الشام فأهدى لى هدية وقال يا كرز اقبل منى هذه الهدية فانها نعم الهدية فقلت يا أخى من
أهدى لك هذه الهدية قال أعطانيها ابراهيم التيمى قلت أفلم تسأل ابراهيم من أعطاه قال بلى قال كنت
بالسانى فناء الكعبة وأنا فى التهليل والتسبيح والتحميد فجاءنى رجل فسلم على وجلس عن يمينى فلم أر
فى زمانى أحسن منه وجها ولا أحسن منه ثيابا ولا أشد بياضا ولا أطيب ريحا فقلت يا عبد الله من أنت
ومن أين جئت فقال أنا الخضر فقلت فى أى شئ جئتنى قال جئتك للسلام عليك وحبا لك فى الله عز وجل
وعندى هدية أريد ان أهديها اليك فقلت ما هى قال هى ان تقرأ قبل طلوع الشمس وتبسط على الارض
وقبل ان تغرب سورة الحمد سبع مرات وقل أعوذ برب الناس سبع مرات وقل أعوذ برب الفلق سبع
مرات وقل هو الله أحد سبع مرات وقل يا أيها الكافرون سبع مرات وآية الكرسى سبع مرات
وتقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر سبع مرات وتصلى على النبى صلى الله عليه وسلم سبع
مرات وتستغفر لنفسك ولوالديك وما توالدا ولاهلك وللمؤمنين والمؤمنات الاحياء منهم والاموات سبع
مرات وتقول اللهم يا رب افعل بى وبهم عاجلا وآجلا فى الدين والدنيا والآخرة ما أنت له أهل ولا تفعل بنا
يا مولاى ما نحن له أهل انك غفور حليم جواد كريم رؤف رحيم سبع مرات وانظران لا تدع ذلك غدوة
وعشية فقلت أحب ان تخبرنى من أعطاك هذه العطية فقال أعطانيها محمد صلى الله عليه وسلم فقلت
أخبرنى بثواب ذلك فقال لى اذا لقيت محمدا صلى الله عليه وسلم فسله عن ثوابه فانه سيخبرك فذكر ابراهيم
التيمى رحمه الله انه رأى ذات ليلة فى منامه ان الملائكة جاءته فاحتملته حتى أدخلوه الجنة فرأى ما فيها ووصف
وصفا عظيما مما رأى فى صفة الجنة قال فسألت الملائكة فقلت لمن هذا كله فقالوا للذى يعمل مثل عملك
وذكر انه أكل من ثمرها وسقوه من شرابها فاتانى النبى صلى الله عليه وسلم ومعه سبعون نبيا وسبعون صفا من
الملائكة كل صف مثل ما بين المشرق والمغرب فسلم على وأخذ بيدى فقلت يا رسول الله ان الخضر أخبرنى انه
سمع منك هذا الحديث فقال صدق الخضر صدق الخضر وكل ما يحكيه فهو حق وهو عالم أهل الارض وهو
رئيس الابدال وهو من جنود الله عز وجل فى الارض فقلت يا رسول الله فمن فعل هذا ولم يرمثل الذى رأيت
فى منامى هل يعطى مما أعطيته قال والذى بعثنى بالحق انه ليعطى العامل بهذا وان لم يرنى ولم ير الجنة انه ليغفر
له جميع الكبائر التى عملها ويرفع الله عز وجل عنه غضبه ومقته ويؤمر صاحب الشمال ان لا يكتب عليه شيا
من السيآت الى سنة والذى بعثنى بالحق نبيا ما يعمل بهذا الا من خلقه الله تعالى سعيدا ولا يتركه الا من
خلقه شقيا وقد كان ابراهيم التيمى رحمه الله مكث أربعة أشهر لم يطعم طعاما ولم يشرب شرابا فاعلمه بعد الرؤيا
الله تعالى أعلم ذكره الاعمش عنه فهذا من جل ما أتى مما يستحب ان يقرأ ويقال بعد صلاة الغداة ولذلك
ضائل جمة وردت بها الاخبار حذفنا ذكرها للاختصار

(الفصل الخامس) * فى ذكر الادعية المختارة بعد صلاة الصبح الجامعة المختصرة المأثورة فى الاخبار المتفرقة
روى ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا افتتح دعاء افتتحه بقوله سبحان ربى العلى الاعلى الوهاب وانه كان
يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى لا يموت بيده الخير وهو على كل شئ
قدير لا اله الا الله أهل النعمة والفضل والثناء الحسن لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره

المصانع وامنوا الفوارع
وذللوا البلاد والعباد قهرا
فغبروا بذلك دهرا ثم بدلوا
نعمة الله كفرا ولم يقابلوا
احسانه اليهم شكرا
فشربوا الخمور وارتكبوا
الفجور وتسامروا بالعيبة
وتفاخروا بالريبة وباعوا
الامانات وأضاعوا الصلوات
واتبعوا الشهوات
واستمعوا لقينات واظهروا
المنكرات باكل الربا فى
التجارات وفعل الرياء وزور
الشهادات ولم يعتبروا
بالآيات ولا استحيوا من
عالم الخفيات فلم يزالوا
كذلك وعلى ذلك حتى
اصطلموا وغيبوا فى التراب
وارغموا ولقد علموا على
من قدموا ولم تنفعهم
الندامة اذ اندموا كعاد
ارم ذات العماد التى لم يخلق
مثلها فى البلاد أى مثل عاد
فى قوتهم وطول قامتهم
كان طول الرجل منهم
أربعمائة ذراع وكان
الرجل منهم يأتى على
الصخرة فيلقبها على الحى
أى القبيلة فيهلكهم وثمود
الذين جابوا الصخر اى
قطعوا صخر الجبال وبنوا
الفارسبعمائة مدينة كلها
من الحجارة بالواد أى بوادى
القرى وفرعون ذى
الاوتاد اى ذى الجنود
الكثيرة وكانت لهم مضارب

الكافرين وورد يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة رضي الله عنها علمك جوامع الكلم أو قال
قولي اللهم اني أسألك الصلاة على محمد وآله وأسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم
وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم وأسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل وأعوذ
بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل وأسألك من الخير ما سألك به عبدك ورسولك محمد صلى
واستعيذك مما استعاذك منه عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم وأسألك ما تصلي من أمر ان نحعا
ما جعلته رشدا ارحمنا أرحم الراحمين (وعن) أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا فاطمة
ما يمنعك ان تسمعي ما أوصيك به ان تقولي ياحي ياقيوم برحمتك أستغيث فاصلح لي شأني ولا تكلني الى نفسي طرفة عين
واصلح لي شأني كله وعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر الصديق رضي الله عنه هذا الدعاء فقال قل
اللهم اني أسألك بمحمد نبيك وابراهيم خليلك وموسى نجيك وكلمتك وعيسى روحك وكلمتك وكلام موسى
واسحق عيسى ونور داود وفرقان محمد صلى الله عليه وسلم وكل وحي أوحيته أو قضاء قضيته أو سائل أعطيته
أو مبتلى أفتيته أو مضر أعفيته أو مسائل هديته وأسألك باسمك الذي أنزلته على موسى وأسألك باسمك الذي
بثت به أرزاق العباد وأسألك باسمك الذي رفعته على الارض فاستقرت وأسألك باسمك الذي وضعته على
السموات فاستقلت وأسألك باسمك الذي وضعته على الجبال فارستت وأسألك باسمك الذي استقل به عرشك
وأسألك باسمك الظاهر الاحد الصمد الوتر المنزل في كتابك من نورك وأسألك باسمك الذي
وأسألك باسمك الذي وضعته على النهار فاستنار وعلى الليل فاظلم وبعظمك وكبريائك ونور وجهك
تصلي على محمد نبيك وعلى آله وان ترزقني القرآن والعلم وتحليله بحمتي ودمي وسمعي وبصري وتستخدمني
بحسدي بحولك وقوتك فانه لا يحول ولا يقوة الا بك يا أرحم الراحمين وورد يا عن ابن عمران جبريل
عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم فعلمه هذا الدعاء يا نور السموات والارض يا جمال السموات والارض
يا عماد السموات والارض يا بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام يا صريخ
المستغيثين يا منتهى رغبة الراغبين والمرجو عن
المبتلين وكاشف السوء وأرحم الراحمين والله العالمين مسؤول بك كل مليء يا أكرم الاكرمين و
الراحمين (وعن) ابن عمر رضي الله عنهما قال لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يدع ان يدعو
الكلمات حين يصبح وحين يمسي اللهم اني أسألك العافية في الدنيا والآخرة وأسألك العفو
في ديني ودنياي وفي أهلي ومالي اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي واحفظني من بين يدي
من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ بك ان أغتال من تحتي وقال بريد الاسلمي
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يريد الا أعلمك كلمات من أراد الله عز وجل به خيرا علمه اياه
ينسهن اياه أبدا قال قلت بلى يا رسول الله صلى الله عليك قال قل اللهم انك صعيف فقوني واهدني وارشدني
الى الخير مناسبتي واجعل الاسلام منتهى رضاي اللهم اني ضعيف فقوني واهدني وأعني
واعصمني وارحمني يا أرحم الراحمين وورد يا عن أبي مالك الاشجعي قال سعد بن أبي قال كنا قعودا الى النبي صلى
الله عليه وسلم فجاء الرجل أو جاءه المرأة فقال كيف أقول يا رسول الله اذا أصبحت
صل على محمد وآله واغفر لي وارحمني واهدني وارزقني وعافني واجبرني فقد جمع لك بخير دنياك وآخرتك
وورد ما عن أبي برزة قال كنت الى أبي بكر الصديق رضي الله عنه فيما ألهمه الله الشيطان لا
ما شاء يقول حين يصبح وحين يمسي اللهم اني أعوذ بك من كل التامة من شر السامة والهامة ومن
كل عين لامة ومن شر عباد الله وشر جيادك وأعوذ بك من كل التامة من شر الشيطان الرجيم والليل
اني أسألك باسمائك وكلماتك التامات تصلي على نبيك محمد وآله وأسألك من خير ما يعلى وما تسأل ومن
ما تحيي وخير ما تبدي اللهم اني أعوذ بك من كل التامة من شر ما يجري به النهار ومن شر ما جرى عليه الليل
هو عليه كل شيء رب العرش العظيم وان كان ساء قال ومن شر ما جاء به الليل يقول لك ثم ذكر

عن عمر بن عبد العزيز عن محمد بن عبيد الله قال أتى أبو الدرداء فقيل له احترقت دارك فقال ما كان الله عز وجل ليفعل ثم أتاه آت فقال يا أبا الدرداء ان النار حيث دنت من دارك طفئت فقال قد علمت فقيل له ما ندري اي قوليك أعجب قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قال هؤلاء الكلمات في ليل أو نهار لم تصبه شيء وقد قلتهن وهي اللهم انت ربي لا اله الا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ماشاء الله عز وجل ربي كان ومالم يشأ لم يكن أعلم ان الله على كل شيء قدير وان الله قد أحاط بكل شيء علما اللهم اني أعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة انت آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم وقد بلغنا عن أبي الدرداء انه قال من قال في كل يوم سبع مرات فمات فاتولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم كفاه الله عز وجل ما يهمه من أمر آخرته صادقا كان أو كاذبا وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما أصاب أحدا هم ولا حزن فقال اللهم اني عبدك ابن عبدك ابن أمتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك أسألك اللهم بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك ان تصلي على نبيك وحبيبك محمد وآله وان تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي وغمي الا أذهب الله عز وجل همه وحزنه وأبدله مكانه فرحا قال قيل يا رسول الله الا نتعلمها فقال صلى الله عليه وسلم بلى ينبغي لمن سمعها ان يتعلمها وروينا في الاخبار ان ابراهيم الخليل كان يقول اذا أصبح اللهم هذا خلق جديد فافتحه علي بطاعتك واختمه لي بمغفرتك ورضوانك وارزقني فيه بحسنة تقبلها مني وزكها وضعفها الي وما عملت فيه من سيئة فاغفرها الي انك غفور رحيم ودود كريم قال ومن دعا بهذا الدعاء اذا اصبح فقد أدى شكر يومه وكذلك اذا أمسى وروينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال اذا أصبح واذا أمسى ثلاث مرات رضيت بالله عز وجل ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا كان حقا على الله ان يرضيه يوم القيامة وروينا عن معمر عن جعفر بن برقان ان عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم اني اصبحت لا أستطيع دفع ما أكره ولا أملك نفع ما أرجو وأصبح الامر بيدك لا بيد غيرك وأصبحت مرتهنا بعملي فلا فقير أفقر مني اللهم لا تشمت بي عدوي ولا تسيء بي صديقي ولا تجعل مصيبتي في ديني ولا تجعل الدنيا أكبر همي ولا مبلغ علمي ولا غاية أملي ولا تسلط علي من لا يرحمني وروينا عن عطاء عن ابن عباس قال يلتقي الخضر والناس في كل موسم فيفترقان عن هذه الكلمات بسم الله ماشاء الله لا قوة الا بالله ماشاء الله كل نعمة من الله ماشاء الله الخير كله بيد الله عز وجل ماشاء الله لا يصرف السوء الا الله ماشاء الله لا حول ولا قوة الا بالله فمن قالها اذا أصبح ثلاث مرات أمن الحرق والغرق والسرق ويقال ان هذا من استغفار الخضر عليه السلام اللهم اني استغفرك من كل ذنب تبت اليك منه ثم عدت فيه اللهم اني استغفرك من كل عقد عقدته لك ثم لم أوف لك به اللهم اني استغفرك من كل نعمة انعمت بها علي فقويت بها على معصيتك اللهم اني استغفرك من كل عمل علمته لوجهك خالطه ما ليس لك وحكى سعيد بن أبي الرجاء الجمال وكان من أهل الخير انه توحد ذات ليلة في أرض قفرة فاستوحش وفزع فظهر له شخص قال فاشتد جزعي منه حتى سمعته يقرأ القرآن ثم قال ألا أدلك على شيء اذا أنت قلته انست اذا استوحشت واهتديت اذا ضللت ونمت اذا ارقت قلت علمني رحمك الله قال قل بسم الله ذي الشأن عظيم البرهان شديد السلطان كل يوم هو في شأن لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وحدثونا عن يعقوب بن عبد الدعاء قال سمعت محمد بن حسان يقول قال لي معروف الكرخي رحمه الله الا أعلمك عشر كلمات خمسة لدنياك وخمسة للآخرة من دعا الله عز وجل بهن وحد الله سبحانه وتعالى عندهن قلت اكتبها قال لا ولكن رددها علي كما رددها علي بكر بن حبيش حسبي الله تبارك وتعالى لديني حسبي الله عز وجل لدنياي حسبي الله الكريم لما أهمني حسبي الله الحكيم القوي لمن بغى علي حسبي الله الشديد لمن كادني بسوء حسبي الله الرحيم عند الموت حسبي الله الرؤف عند المسألة في القبر حسبي الله الكريم عند الحساب حسبي الله

وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون أي بسلامة الايمان والنجاة عن التبعات والدركات (م) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أيها الناس توبوا الى الله فاني أتوب اليه في اليوم مائة مرة اعلم انه انما استغفر صلى الله عليه وسلم مع انه مغفور له ومعصوم تعليما لامته (خ) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال ان المؤمن يرى ذنوبه كانه قاعد تحت جبل يخاف ان يقع عليه وان الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه فقال به هكذا أي بيده فذبه عنه ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لله أفرح بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل بارض دوية مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى اذا اشتد عليه الحر والعطش أو ما شاء الله قال ارجع الى مكاني الذي كنت فيه فانام حتى أموت فوضع رأسه على ساعده ليموت فاستيقظ فاذا راحلته عنده عليها طعامه وشرابه فالله أشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وزاده فسبحان الله ما أرجمه بعبده وأحبه له فرح أي رضى أشد الرضا بتوبة عبده مع ان نفع توبته له

اللطيف عند المران حسبي الله القدير عند العراط حسبي الله لا اله هو عليه توكلت وهو رب العرش
وادعهم وهذه الكلمات اللهم يا هادي المضلين ويا رحم المذنبين ومقيل عثرات العاثرين ارحم عبدك ذا الخطر
العظيم والمسلمين كلهم اجمعين وانطلق من الاحياء المرزوقين الذين انعمت عليهم من النبيين
والشهداء والصالحين آمين يا رب العالمين يقال ان عيسى عليه السلام رقى في السماء مقدار خطوات
الغراب ويقال بعدد لفظ هذا الدعاء اللهم عالم الخفيات وسميع الدعوات ذا العرش تابع الروح من
على من تشاء من عبادك عالم الضمير قابل التوب شديد العقاب ذا الطول لا اله الا انت اليك المصير
ابراهيم الصانع في النوم فقيل له بأي شيء تعوذ فقال بهذه الدعوات ويقال هذا الدعاء يا من لا
يسمع صوت ولا تشتبه عليه الاصوات يا من لا تغلطه المسائل ولا تختلف عليه اللغات يا من لا يشغله
الحسبي أدنني برد عفوك وحلاوة رحمتك يقال ان الخضر عليه السلام علم علي بن أبي طالب عليه السلام
هذا الدعاء ولم يسم تسبيحات ابي المعتمر وهو سليمان النبي وقد روي عن فضلها ان يوسف
كان يعد قبل سهيد اسلاد الروم فقيل له ما أفضل ما رأيت من الاعمال فقال ما رأيت تسبيحات أبي المعتمر من
سبحانه وتعالى عكاف وقال المعتمر بن سليمان رأيت عبدا الله بن سالم بعد موته فقلت ما صنع بك فقال
قلبر حوله ملائكة شتى فقال يا بني تسبيحات أبي المعتمر فانها نعم الشيء وهذه هي التسبيحات بسم الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله عدد ما خلق الله وعدد ما هو خالق وزنة ما هو
ما هو خالق ومل ما خلق ومل ما هو خالق ومل سمواته ومل أرضه ومثل
وزنة عرشه وسبحان الله رحمته ومداد كلماته وملء سمائه وأرضه وسبحان الله عدد ما ذكره به
في جميع ما مضى وعدد ما هم ذاكروه فيما بقي في كل سنة وشهر وجمعة ويوم وليلة وساعتين
ونفس ونفس ولمحة ولمحة من الابد الى الابد ابد الآبدين أبدا لا حد ولا آخر ولا أكثر من ذلك لا يقطع ولا
ينفد أجزاء وليدع بهذا الدعاء فانه دعاء التوبة مرجو فيه الاجابة روي عن هشام بن عروة عن
عائشة رضي الله عنها قالت ما أراد الله عز وجل ان يتوب على آدم طاف سبعا بالبيت وهو
بالبوة حراء ثم قام فصلى ركعتين ثم قال اللهم انك تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي ورحمني وتجاوز عن خطيئتي
وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنوبي اللهم اني أسألك يا من لا يشغله شيء ولا يتبرم بإلحاح سائل ولا
الا ما كنت لي والرضا فمن بي يا ذا الجلال والاكرام فاوحى الله عز وجل
يا نبي أحسنت في دعائك هذا عبدي ولكن هل الذي دعوتني به الا عرفته فكشفت غمومه وهمومه وذهبت
من بين عينيه وانحرفت له من وراء كل تاجر وجه من الدنيا وهي راغمة وان كان لا يريدها وليقل هذه
السور تمام ما روي في اسم الله سبحانه وتعالى الاعظم ما حسار في ذلك سأتوبة اللهم اني أسألك بأنك
لا اله الا أنت الحنان المنان بديع السموات والارض ذو الجلال والاكرام أنت الاحد الصمد الذي
لم تلد ولم يكن له كفوا أحد يا حي يا قيوم يا حي لا حي يا من يحيي الموتى يا من هو
قائم على كل نفس بما كسبت يا حي قبل كل حي وحي بعد كل حي يا حي الذي لا يموت يا حي
الاحياء ووارث أهل الارض والسماء اللهم اني أسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم وبالاسم الذي لا اله
الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم اللهم اني أسألك باسمك الاعظم الاجل الاعز الاكرم الذي
اذا دعيت به أجبت واذا سئلت به أعطيت يا نور النور يا مدبر الامور يا عالم ما في الصدور يا جميع كل
الدعاء يا عليما بما يشاء يا رؤف يا رحيم يا كبير يا عظيم يا الله يا رحمن يا ذا الجلال والاكرام الله لا اله
الا هو الحي القيوم وعنت الوجوه للحي القيوم يا الهي والهي والله كل شيء الها واحدا لا اله الا انت اللهم اني أسألك
بالله الله الله الذي لا اله الا هو رب العرش العظيم سبحانه وتعالى انت الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم
أنت الاول الآخر الظاهر الباطن وسعت كل شيء رحمة وعلما كهيعص حمعسق الرحيم
يا مهيمن يا عزيز يا جبار يا متكبر يا ودود يا محمود وهو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن

الرحيم لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين اللهم انى أدعوك باسمك المكنون المخزون المنزل السلام
الظاهر الطاهر القدس المقدس يا دهر يا ديهور يا ديهار يا أبديا أزل يا من لم يزل ولا يزول هو يا هو لا اله الا هو
يا من لا هو الا هو يا من لا يعلم ما هو الا هو يا كان يا كينان يا روح يا كائن قبل كل كون يا كائن بعد كل كون
يا مكنون لكل كون اهيا شراهيا أدنائى اصباؤث يا محيى عظائم الامور فان تولوا فقل حسبى الله لا اله الا هو
عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ليس كمثله شئ وهو السميع البصير اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما
صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم و بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك
حميد مجيد ويقال هذه الادعية المأثورة اللهم انى أسألك الثبات فى الامر والعزيمة على الرشد وأسألك شكر
نعمتك وحسن عبادتك وأسألك اللهم يا رب قلبا سليما ولسانا صادقا وعملا متقبلا وأسألك من خير ما تعلم وأعوذ
بك من شر ما تعلم وأستغفرك لما تعلم فانك تعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم صل على محمد وعلى آل محمد
واغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أعلنت وما أسررت فانك انت المقدم وانت المؤخر وانت على كل شئ قدير
وعلى كل غيب شهيد اللهم انى أسألك ايمانا لا يرتد ونعيما لا ينفد وقرة عين لا تبدو مرافقة نبيك محمد صلى الله
عليه وسلم فى أعلى جنة الخلد اللهم انى أسألك الطيبات وفعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين
أسألك اللهم يا رب الصلاة على محمد وعلى آله اجمعين وأسألك حبك وحب من يحبك وحب عمل يقرب الى حبك
وان تتوب على وتغفر لى وترحمنى واذا أردت بقوم فتنة فاقبضنى اليك غير مفتون يا أرحم الراحمين اللهم بعلمك
الغيب وقدرتك على الخلق احينى ما كانت الحياة خيرا لى وتوفنى اذا كانت الوفاة خيرا لى أسألك اللهم يا رب
خشيتك فى الغيب والشهادة وكلمة العدل فى الرضا والغضب والقصد فى الغنى والفقر ولذة النظر الى وجهك
والشوق الى لقائك وأعوذ بك من ضراء مضرة وفتنة مضلة اللهم يا رب زيناب زينة الايمان واجعلنا هداة
مهتدين اللهم صل على محمد وعلى آل محمد واقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معصيتك ومن طاعتك
ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وارزقنا
حزن خوف الوعيد وسرور رجاء الموعود حتى نجد لذة ما نطالب ونغم ما منه نهرب اللهم صل على محمد
وعلى آل محمد سيد الاولين والآخرين وصل على محمد وعلى آله أجمعين وألبس وجوهنا منك الحياء
واملأ قلوبنا لك فرحا واسكن فى نفوسنا من عظمتك وذل جوارحنا لخدمتك واجعلك أحب الينا مما سواك
واجعلنا أخشى لك مما سواك اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وأعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد واسألك تمام النعمة بتمام التوبة ودوام العافية بدوام العصمة وأداء
الشكر بحسن العبادة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وأعوذ بك من فتنة الغنى وفتنة الفقر وأعوذ بك من
ضيق الصدر وشتات الامر وعذاب القبر وأعوذ بك من غنى مطغ ومن فقر منس ومن هوى مردى وقرين
مغوى اللهم انى أسألك الصلاة على محمد وعلى آله وأسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى اللهم صل على محمد
نبيك وصفيك ولا تقدمنى لعذاب ولا تؤخرنى لسيئ الفتن أعوذ بك يا الله من الفتن ما ظهر منها وما بطن وأعوذ
بك من المحن ما خفى منها وما عان اللهم انى أسألك الصلاة على نبيك محمد وعلى آله وأسألك خير هذا اليوم
خير ما فيه وأعوذ بك من شره وشر ما فيه أعوذ بك اللهم يا رب من شر طوارق الليل والنهار ومن بغتات الامور
فجأة الاقدار ومن شر كل طارق يطارق الا طارقا يطرق منك بخير يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما اللهم
صل على محمد وعلى آله واجعل يومنا هذا أوله صلاحا وأوسطه فلاحا وآخره نجاحا اللهم صل على محمد وعلى
آل محمد واجعل أوله رحمة وأوسطه نعمة وآخره تكرمة اللهم صل على محمد نبيك وعلى آله وأعوذ بك ان أزل
أو أزل أو أضل أو أضل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل على عز جارك وجل ثناؤك وتبارك اسمك لا اله
الا أنت اللهم صل على محمد وعلى آله وأعوذ بك من عذاب جهنم وعذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن
فتنة المسيح الدجال واذا أردت بقوم سوأ أو فتنة فاقبضنى اليك غير مبدل ولا مفتون اللهم صل على محمد

ان لا يعود فان تبت توبته
فهو المطلوب والا غفرت
ذنوبه الماضية وليس عليه
الا الذنوب الواقعة فعليه
تجديد التوبة عنها ويقول
لعلى أموت قبل العود فى
هذه المرة وكذلك ثانيا
وثالثا ويتخذ التوبة
والعود اليها حرفة كما اتخذ
المعصية والعود اليها حرفة
وليجدفيها أشد من الجد فى
أمر الدنيا فعذاب الآخرة
أشد وأبقى وينبغى ان
لا يسوفها فان الاجل
مكتوم لا يدرى متى يفجؤه
الموت أو المرض المفضى
اليه ويجتهد فى تحقيقها كل
الاجتهاد اذ رأس مال
المؤمن الايمان وقد يزول
الايمان بفقد التوبة وشؤم
الذنب فيبقى فى نار جهنم
خالدا مخلدا كابليس
وبلعام فان أولهما ذنب
وآخرهما كفر وشقوة الابد
أعاذنا الله منها وفى روض
الرياحين عن أبى اسحق
الفزارى قال كان رجل
كثير الجلوس الينا ونصف
وجهه مغطى فقلت له انك
تكثر الجلوس الينا ونصف
وجهك مغطى أطلعنى على
هذا فقال وتعطينى الامان
قلت نعم قال كنت نباشا
فدفنت امرأة فأتيت قبرها
فنبشته حتى وصلت الى
اللبن فرفعت اللبن ثم ضربت
بيدى الى الرداء ثم ضربت
بيدى الى اللفافة فردتها
فجعلت تمدها هى فقلت

وعلى آله اللهم احيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي اسألك خير الحياة وخير الوفاة
واعوذ بك من شر الوفاة واسألك خير ما يتهما وخير ما بعد ذلك اللهم احيني حياة السعداء حياة من تحب بقاءه
وتوفني وفاة الشهداء وقاما من تحت العرش يا خير الرازقين ويا أحسن الخالقين ويا أسرع
الراحمين ويا رب العالمين أعوذ بك من شر ما ولج في الارض وما يخرج منها ومن شر ما ينزل من السماء وما يعرج
فيها الحمد لله الذي وضع كل شيء بعلمه وذل كل شيء لعزته وخضع كل شيء لملكه واستسلم كل شيء لقدرته
والحمد لله الذي سكن كل شيء لهيبته والحمد لله الذي أظهر كل شيء بحكمته وقصاصر كل شيء لكبريائه اللهم صل
على سيدنا محمد وعلى آل محمد وأزواجه وذريته في العالمين انك حميد مجيد كريم اللهم صل على محمد عبدك
ونبيك ورسولك النبي الامي وإمام المتقين يوم الدين اللهم اني أعوذ بك من شدة
الحرص وشدة الطمع وسوء الحرص وسوء العاقبة وتعاطي المنية أعوذ بك من سيئات الممكر من الاذواء على
المقلين وأن أتصاغر طالما أو أتعظم مظلوما وأن أجهل في العلم بعد العلم وأعمل في الدين بغير يقين اللهم اني أعوذ
بك ان أشرك بك وأنا أعلم واستغفرك لما لا أعلم اللهم اني أعوذ بك من اتباع شهوات الشيطان وشركه في
المال والاهل وقبول أمر في السوء والعشاء اللهم اني أسألك الصلاة على سيدنا محمد وعلى آله وأسألك
حسن الاحبار وصحة الاعتبار وصدق الافتقار اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وافتح بخير واختم بخير وأنت
الفتاح العليم اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل محمد وارحم ما خلقت واعمر ما قدرت وطيب ما رزقت وقدم
ما أنعمت وتقبل ما استعملت واحفظ ما استحفظت ولا هتك ما ستر ربنا ما له لا الا أنت استعمرك من كل
لغو بعيد وكرك ومن كل راحة بعيد مدتك ومن كل سرور يعقب فراقك ومن كل فرح يعقب حسابك ومن
كل عمل يعقب معاملتك اللهم صل على محمد وعلى آل محمد واجعلنا من أوليائك المتقين وحزبك المفلحين وعبادك
الصالحين اللهم صل على محمد وعلى آل محمد واستعملنا بما ترضاه عنا ووفقنا لجوابك بما ترضاه منا بحسن
لنا اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وأسألك جوامع الخير وخواتمه وفواتحه وخواتيمه ونعوذ بك من سوامع الشر
وفواتحه وخواتمه اللهم صل على محمد وعلى آل محمد واجعلنا فيما أمرتنا واجعلنا عما نهيتنا واحفظ لنا
ما علمتنا يا حافظ الحافظين ويا أكرم الذاكرين ويا شاكرا لشاكرين تحببنا وتذكرنا
ذكروا بصالحات شكروا يا معبث يا مستجاب يا مغيث يا مجيب المستغيثين لا تكلني الى نفسي يا رب فتهلك
نفسي فأهلك ولا تكلني الى الخلائق فأضيع اكلاني كلمة الوليد ولا تحل عني وتولى عني وتولى عباده الصالحين
الصالحين اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وتقدر ذلك علي تب علي انك أنت التواب الرحيم
عني اعف عني انك أنت الغفار وبه اسألك بي ارفق بي انك أنت الرحمن الرحيم وعليك لا ملكي نفسي ولا
نفسك فاعلها على انك أنت الملك الجبار سبحانك وبحمدك لا اله الا أنت حملت سوأ وظلمت نفسي فاغفر لي ذنبي
انك أنت رب لا اله الا أنت انه لا يغفر الذنوب الا أنت اللهم صل على محمد وعلى آل محمد والهمني رشدي وقني
شر نفسي اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وارزقني حلالا لا تعاقبني عليه وبعني بما رزقتني واستعملني
صالحا تقبله مني اللهم اني أسألك أن تصلي على سيدنا محمد وعلى آل محمد وأسألك العفو والعافية وحسن
اليقين والمعافاة في الدنيا والآخرة اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل محمد وأعوذ بعفوك من عقابك
وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك أنوء بنعمتك
اليك وأبوء بذنوبي اليك هذه يداي بما كسبت أتاك عبدك أتاك عبدك أتاك عبدك بارئ حكمك بارئ
قضاؤك عدل في قضائك أن تعذبنا فأهل ذلك أنا وان ترحم فأهل ذلك أنت فافعل اللهم ما أنت أهل لا أهل
يا رب افعل بي ما أنت له أهل ولا تفعل اللهم يا رب الله بما أنت أهل ذلك أنت أهل التقوى وأهل المغفرة
لا تسرف الذنوب ولا تقصم المعروف لي اللهم يا رب لا يسرك وأعياني ما لا يقصك افرغ اللهم علينا صبرا
صبرا وتوفنا مسلمين وألحقنا بالصالحين أنت وليها فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين واكتب لنا في هذه
الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة انا هدنا اليك وتبنا عليك توكلنا واليك أنبنا واليك المصير

الذين آمنوا ربنا اغفر لنا ربنا انك أنت العزيز الحكيم ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اللهم اني أسألك ان تصلي على نبيك محمد وعلى آل محمد واسألك الصيانة والتحصين على البقاء والعصمة من المعصية وافراغ الصبر في الخدمة وايزاع الشكر على النعمة واسألك بك ولاي يا الله يا رب الصلاة على نبيك محمد وعلى آل محمد وحسن الخاتمة اللهم اني اسألك أن تصلي على نبيك محمد وعلى آل محمد واسألك اليقين وحسن المعرفة بك واسألك المحبة وحسن التوكل عليك واسألك الرضا بقضائك المتقلب البلد ربنا اننا سمعنا منادياً ينادي للايمان ان آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصراً كما حملته على الذين من قبلنا الى آخرها اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وطهر قلوبنا في قلوب الابرار وزك أعمالنا في عمل الاخيار وصل على أرواحنا في أرواح الشهداء يا أكرم الاكرمين ويا أجود الاجودين ويا ارحم الراحمين ربنا آتنا في الدنيا حسنة وعلما وزهدا وعبادة وأمنا ورزقا من حلال وفي الآخرة حسنة رضوانك والجنة وقنا برحمتك عذاب النار وعذاب القبر وقنا بعظمتك وغضبك وعذابك وأهواله عاجلا وآجلا في الدين والدنيا والآخرة برحمتك يا ارحم الراحمين وان تبعد الله تعالى قصده وعشقه بمحبته نفسه عز وجل فقد روي من ثواب ذلك ما دونه غاية الطالبين وروينا عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تبارك وتعالى يمجد نفسه في كل يوم يقول سبحانه وتعالى اني أنا الله رب العالمين اني أنا الله لا اله الا أنا الحي القيوم اني أنا الله لا اله الا أنا العلي العظيم اني أنا الله لا اله الا أنا العفو الغفور اني أنا الله لا اله الا أنا بيدي كل شيء والي يعود اني أنا الله لا اله الا أنا لم ألد ولم أولد اني أنا الله لا اله الا أنا العزيز الحكيم اني أنا الله لا اله الا أنا مالك يوم الدين اني أنا الله لا اله الا أنا الرحمن الرحيم اني أنا الله لا اله الا أنا خالق الخير والشر اني أنا الله لا اله الا أنا خالق الجنة والنار اني أنا الله الذي لا اله الا أنا الواحد الاحد الفرد الصمد الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولدا اني أنا الله لا اله الا أنا الفرد الوتر اني أنا الله لا اله الا أنا عالم الغيب والشهادة اني أنا الله لا اله الا أنا الملك القدوس اني أنا الله لا اله الا أنا السلام المؤمن المهيمن اني أنا الله لا اله الا أنا العزيز الجبار المتكبر اني أنا الله لا اله الا أنا الخالق البارئ اني أنا الله لا اله الا أنا الاحد المصور اني أنا الله لا اله الا أنا الكبير المتعال اني أنا الله لا اله الا أنا المقتدر القهار اني أنا الله لا اله الا أنا الحكيم الكبير اني أنا الله لا اله الا أنا القادر الرزاق اني أنا الله لا اله الا أنا أهل الثناء والمجد اني أنا الله لا اله الا أنا أعلم السر وأخفى اني أنا الله لا اله الا أنا فوق الخلق والخليقة اني أنا الله لا اله الا أنا الجبار المتكبر فحسبهم ويقول فسبحان الله رب العرش العظيم فمن دعا بهذه الكلمات فليقل أنت الله كذا وأنت الله كذا ومن دعا بهذه الاسماء كتب من الشاكرين الساجدين المخبتين الذين يجاورون محمدا صلى الله عليه وسلم وابراهيم وموسى وعيسى والنبيين صلوات الله عليهم أجمعين في دار الجلال وله ثواب العابدين في السموات والارضين وليقل اللهم صل على محمد وآل محمد صلاة تكون لك رضا ولحقه أداء واعطه الوسيلة والفضيلة وابعثه المقام المحمود الذي وعدته واجزه عنا ما هو أهله واجزه أفضل ما جازيت نبيا عن أمته واعطه الشرف والشفاعة يوم الدين اللهم صل على محمد نبي الرحمة وسيد الامة وعلى جميع اخوانه النبيين وصل على أبينا آدم وأمنا حواء وعلى والديهما من الصالحين والمسلمين وصل على ملائكتك أجمعين من أهل السموات والارضين وصل علينا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين واغفر لي ولوالدي وما توالدا وارحمهما كما ربياني صغيرا واغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم وأنت الاعز الاكرم وأنت خير الراحمين وخير الغافرين وانا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل توحيدنا الله وحده لا شريك له فهذا جامع

يصوبه لكن لا شك من ليس له
الا أصل الايمان وهو مقصر
في الاعمال قريب من ان
ينقطع حجة ايمانه اذا
صدمتها الرياح العاصفة
المركبة للاعمال في مقدمة
قدوم ملك الموت فكل
ايمان لم يثبت في اليقين أصله
ولم ينتشر في الاعمال فروعه
لم يثبت على عواصف
الاهوال عند ظهور ناصية
ملك الموت وخيف عليه سوء
الخاتمة الا ما سبق به العلم
على توالي الايام والساعات
حتى رسخ وثبت فبادروا
بلحاق التوبة قبل استحقاق
دار الخيبة بالهادار امعدوما
رخاؤها محتوما بلاؤها
مظلمة مسالكها مبهمة
مهالكها مخلدا أسيرها
مؤبدا سعيرها متناهيا
تغييرها عاليا زفيرها شراب
أهلها الحميم وعذابهم أبدا
مقيم الزبانية تقمعهم
والهاوية تجمعهم لهم
فيها بالويل صهيل ولهبها
فيهم أجيج أمانيهم فيها
الهلاك ومالهم من أسرها
فكاك قد شدت أقدامهم
الى النواصي واسودت
وجوههم بذلة المعاصي
ينادون من فجاجها
وشعابها بكلام ترادف
عذابها يا مالك قد حق علينا
الوعيد يا مالك قد حق علينا
الوقيد يا مالك قد سال منا
الصديد يا مالك قد أثقلنا
الحديد يا مالك قد نضجت
منا الجلود يا مالك اخرجنا

ما لها من فضائل ما يقال من الدعاء عن المصطفى صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة وعن أئمة الهدى وحذفنا ذكر فضائل ذلك ولها فيه من الروايات ايجازا بقول هذا الدعاء بعد صلاة العشاء وقبل طلوع الشمس في كل يوم فان قاله بعد صلاة مكتوبة فقد استكمل الفضل بفضل الله عز وجل ورحمته

* (الفصل السادس) * فاذكر عمل المريد بعد صلاة الغداة وهو انه يشتغل بتلاوة القرآن وفي أوراد الذكر من التسبيح والحمد والثناء وفي التفكر في عظمة الله سبحانه وتعالى وآلائه وفي تواتر احسانه وامتنانه من حيث يحسب العبد ومن حيث لا يحتسب وفيما يعلم العبد وفيما لا يعلم وينفكر في تقصيره عن الشكر في ظواهر النعم وبواطنها وتقصيره عن القيام بما أمر به من حسن الطاعة ودوام الشكر على النعمة أو يتفكر فيما عليه من الاوامر والموانع فيما يستقبل أو يتفكر في كيفية تدبر الله تبارك وتعالى عباده وفي لطف صنعه وفي لطفه وفيما اقترف وفرط فيه من الزلل وفي فوت الاوقات الخالية من صالح العمل أو يتفكر في حكم الله تعالى في الملك وقدرته في الملكوت وآياته وآلائه فيهما أو يتفكر في عقوبات الله عز وجل وملائه الظاهرة والباطنة فيما ورد من ذلك قوله عز وجل وذكرهم بأيام الله قيل نعمه وقيل نقمه ومثله قوله عز وجل وذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون ومثله وأي آلاء ربكما تكذبان أي بأي نعمة ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس ان استطعتم وهما الثقلان فأي نوع من هذه المعاني أخذ فيه فهو ذكر والذكر عبادة وهو يجري الى الفكر والفكر يدخل في الخوف والرجاء والذكر اذا دوى صار مشاهدة كما قال عز وجل يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم فيتفكرون في خلق السموات والارض ثم قال سبحانك فقنا عذاب النار ولا يكون مشاهدة الا مع يقين واليقين روح الايمان ومزيده ومن المؤمن وقال بعض العلماء في تفسير الحديث تفكر ساعة خير من صلاة ستين وهو التفكر الذي يدخل أي من المكاره الى المحابوس الرغبة والحرص الى القناعة والزهد وقيل هو الفكر الذي يطهر مشاهدة وتقوى ويعقد ذكرا وهذا كقوله تعالى واذكروا ما فيه لعلكم تتقون ولقوله تعالى لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا ومثله يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة أي يفعلون لما يبقى ويرغبون فيما يدوم ويزهدون فيما يفنى وقد جعل الله عز وجل البيان علما لاقتداء الشكر عليه فقال يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون وقال تعالى واذكروا ما فيه لعلكم تتقون وقد وصف أعداءه بعد ذلك فقال الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكري وقالت أم الدرداء كان أكثر صلاة أبي الدرداء التفكر وقد كان يقول ما يسرني ان أروح في كل يوم بثلثمائة دينار أبيعها في سبيل الله عز وجل قيل ولم ذلك قال يشغلني ذلك عن التفكر أو يعتقد حسن البيان ويسري جميل العاديات فيما بينه وبين الخالق تعالى وفيما بينه وبين الخلق أو يستغفر الله تعالى ويجدد التوبة لما مضى من عمره ولما يأتي من مستقبله أو يجلس للدعاء متمكنا وتضرع وتخشع وتذلل واحتمال الى ان يعصمه من جميع المهمي وان يوفقه لصالح الاعمال ويتفضل عليه برغائب الافضال وهو في ذلك فارغ القلب مجرد الهم موقن بالاجابة راض بالقسم أو يتكلم بمعروف وخير ويدعو به الى الله تعالى وينفع به اخوانه ويعلم من هو دونه في العلم فهذه كانت اذكار المتقدمين وأفكار السالفين وقد كان الذكر والفكر من أفضل عبادة العابدين وهو طريق مختصر الى رب العالمين فهي أي هذه المعاني أخذت ورد اذكرته عز وجل فلا يزال كذلك وهو في جميع ذلك مستقبل القبلة في صلاته ولا يستحسن له ان يتكلم أو يعمل عمل مما ذكر مما من الاذكار وقد كانوا يكرهون الكلام بغير معروف وتقوى من طلوع الفجر الى طلوع الشمس وسموا من شدد في ذم الكلام من الفجر الى صلاة الغداة بمجرد ذكر وهذه مستقصاة في عمل يوم اعتمد ذكرها

* (الفصل السابع) * فاذكر أوراد النهار وهي سبعة أو راد وهذا دور الاول من النهار وفي النهار سبعة أوراد أولها من طلوع الفجر الثاني الى طلوع الشمس وهو قد ذكرنا من الاذكار وهو الذي أقسم

الله عز وجل به فقال والصبح اذا تنفس فتنفسه من طلوع الفجر الى طلوع الشمس وهو الفلق الذى أمده الله تعالى لعباده ثم قبضه اليه بقبضه الشمس عليه وأظهر من آياته وجعل الشمس كشفاله ودليلا عليه فقال سبحانه ألم تر الى ربك كيف مد الظل يعنى بسطه ولو شاء لجعله ساكنا يعنى مقيما على حاله لا يتحول ثم جعلنا الشمس عليه دليلا يقول كشفناه بها فهى ان الدليل هو الذى يكشف المشكل ويرفع المشتبه ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا يعنى ان الظل من تحت الشمس قبض قبضا يسيرا أى خفيا لا يفطن له ولا يرى فاندراج الظل فى الشمس بقدرته اندراج الظلمة فى النور اذا دخل عليها بحكمته وهو الاصباح والفلق الذى يمدح الله عز وجل بخلقه وأمرنا بالتنزيه له عنده والاستعاذة من شر ما خلق فيه فقال عز وجل فالق الاصباح وقال فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون أى فسبحوه بالصلاة عندهما. وقال قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق يعنى فلق الصبح فاذا امن العبد الفتنة والكلام فيما لا يعنيه والاستماع الى شبهة من القول ومن النظر الى ما يكره أو يشغله عن الذكر أو يذكره الدنيا امن من دخول الا فة عليه من التزين والتصنع للناس ورزق الشغل بمولاه والاخلاص له بالاعراض عن سواه فقال ماذكرناه من الذكر فى مصلاه فى مسجد الجماعة فهو أفضل فلذلك أمر الله برفع المساجد فى قوله عز وجل فى بيوت أذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه وان لم يأمن الفتنة وخشى دخول الا فة عليه من لقاء من يكره ومن يخشاه الى تقية ومداراة أو خاف الكلام فيما لا يعنيه أو الاستماع الى ما لا يندب اليه انصرف اذا صلى الغداة الى منزله أو الى موضع خلوته بعد ان يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى لا يموت بيده الخير وهو على كل شئ قدير عشر مرات فى مصلاه وهو ثان رجله قبل أن يقوم ويقرأ بعدها قل هو الله أحد عشرا قبل ان يتكلم فقد اشترط ترك الكلام فى هذين الحديثين اللذين وردا فيهما ثم أتى ببقية ورده فى بيته أو فى خلوته وهو فى ذلك مستقبل القبلة وهذا حينئذ أفضل له وأجمع لقلبه ولا يقدم على التسبيح لله عز وجل والذكر له بعد صلاة الغداة وقبل طلوع الشمس الا احد معينين معاونة على بر وتقوى فرض عليه أو ندب اليه مما يختص به لنفسه أو يعود نفعه على غيره ويكون ذلك أيضا مما يخاف فوته بفوت وقته والمعنى الآخر يكون الى تعلم علم أو استماعه مما يقرب به الى الله تعالى فى دينه وآخرته وزهده فى الدنيا والهوى من العلماء بالله عز وجل الموثوق بعلمهم وهم علماء الآخرة أولو اليقين والهدى الزاهدون فى فضول الدنيا ويكون فى طريقه ذاكرا لله عز وجل أو متفكرا فى أفكار العقلاء عن الله عز وجل فان اتفق له هذان فالغدو اليهما أفضل من جلوسه فى مصلاه لانهما ذاكر الله عز وجل ومعمل له وطريق اليه على وصف مخصوص مندوب اليه قال الله عز وجل ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه وقال النبى صلى الله عليه وسلم من غدا من بيته فى طلب علم فهو فى سبيل الله حتى يرجع وقال ابن مسعود أغد عالما أو متعلما أو مستمعا ولا تكن الرابع فتهلك الغدو والغداة تكون قبل طلوع الشمس وفى الخبر من خرج من بيته فى طلب العلم فهو فى سبيل الله عز وجل حتى يرجع ومن خرج من منزله يلتمس علما وضعت له الملائكة أجنحتها رضا بما يصنع واستغفر له دواب الارض وملائكة السماء وطير الهواء وحيتان الماء وفى حديث أبى ذر الغفارى رحمه الله حضور مجلس علم أفضل من صلاة ألف ركعة وأفضل من شهود ألف جنازة ومن عيادة ألف مريض قيل ومن قراءة القرآن قال وهل تنفع قراءة القرآن الا بعلم فان لم يتفق له أحد هذين المعنيين فقعوده فى مصلاه أو فى مسجد جماعته فى بيته أو فى خلوته ذاكر الله عز وجل بانواع الاذكار أو متفكرا فيما فتح له بمشاهدة هذه الافكار فى مثل هذه الساعة أفضل له مما سواها روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لان أقعد فى مسجد أذكر الله عز وجل من صلاة الغداة الى طلوع الشمس أحب الى من ان اعتق أربع رقاب وروينا ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى الغداة قعد فى مصلاه حتى تطلع الشمس وفى بعضها و يصلى ركعتين وقد ندب الى ذلك فى حديث وجاء من فضل الجلوس بعد صلاة الصبح الى طلوع الشمس وفى صلاة ركعتين بعد ذلك ما يجل

فرض وفى الحلال الذى لا يحتاج اليه فى قوام البنية نفل قال الله سبحانه وتعالى انما أموالكم وأولادكم فتنة وقال تعالى ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا وعن السدى رضى الله عنه قال ان فى القيامة من يخرج لهب النار من فيه ومسامعه وأنفه وعينيه يعرفه من رآه قال الحصنى وأى هلاك أعظم من ان يمتلئ جوف الشخص نارا من الاكل فان انضم اليه اللبس انغمر البدن بالنار ظاهرا وباطنا لو وقعت شرارة من نار جهنم على جبل لذاب من شدة حرها أعاذنا الله منها بمنه وكرمه ثم عن عمرو بن عوف الانصارى رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فوالله ما الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى ان تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم ت عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ماء وروى أحمد فى الزهد عن نوف البكالى قال انطلق رجل مؤمن ورجل كافر يصيدان السمك فجعل الكافر يلقى شبكته ويذكر آلهته فتمتلئ و يلقى المؤمن

ما ياتي من فضائل ما يقال من الدعاء عقب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وعن آفة الهوى وحديثه
ذكر فضائل ذلك وما جاء فيه من الروايات إيثارا يقول هذا الدعاء بعد صلاة الغداة وقبل حروب الشمس
في كل يوم فإنه بعد صلاة مكتوبة فقد استكمل الفضل بفضل الله عز وجل ورحمته
* (الفصل السادس) * في ذكر ما يزيد بعد صلاة الغداة وهو أنه يأخذ في تلاوة القرآن وفي أنواع
الذكر من التسبيح والحمد والثناء وفي التفكر في عظمة الله سبحانه وتعالى وآلائه وفي تواتر إحسانه ونعمائه
من حيث يحتسب العبد ومن حيث لا يحتسب وبما يعلم العبد وبما لا يعلم ويتفكر في تقصيره عن
الشكر في ظواهر النعم وبواطنها وغيرها من الأنام عما أمره به من حسن الطاعة ودوام الشكر على النعمة
أو يتفكر فيما عليه من الأوامر والنواهي فيما يستعمل أو يتفكر في كسب ماله وتبارك و
والطيب صنعه وفي تعلمه وفيما افترض فيه من الزلل وفي حروب الأوقات الحالية من صالح العمل أو
يتفكر في حكم الله تعالى في الملك وقدرته في الملكوت وآياته وآلائه فيهما أو يتفكر في عقوبات الله تعالى وبأسه
وآلائه الظاهرة والباطنة فيهما ومن ذلك قوله عز وجل وذكرهم بأيام الله قيل نعمه وقيل بعقوباته ومنه
قوله عز وجل فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون ومثله فأي آلاء ربكما تكذبان أي بأي نعمة ربكما
يا معشر الجن والإنس أن استطعتم وهما الثقلان في أي نوع من هذه المعاني أخذ فيه فهو في ذكر والذكر
عبادة وهو يجري إلى الفكر والفكر يشتمل على الخوف والرجاء والذكر إذا قوي صار مشاهدة كما قال
عز وجل مذكرون الله قياما وقعودا ويتفكرون في خلق السموات والأرض ثم قال سبحانك فقنا عذاب النار
ولا يكون مشاهدة الا بعين البصيرة وروح الإيمان وبزيده وهي المؤمن وقال بعض العلماء في تفسير
تفكر ساعة خير من عبادة ستين وهو الفكر الذي يحمل أي من المكاره إلى المحاب ومن الرغبة والحرص إلى
القناعة والزهد وقيل هو الفكر الذي تظهر مشاهدة وتقوى ويحدث ذكرا وهدى كقوله تعالى
واذكروا ما فيه لعلكم تتقون ولقوله تعالى لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا ومثله يبين الله لكم
الآيات لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة أي يعملون لما يبقى ويرغبون فيما يدوم ويزهدون فيما يفنى
وقد جعل الله عز وجل البيان بعلما اقتضاه الشكر عليه فقال تبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون
وكما قال تعالى واذكروا ما فيه لعلكم تتقون وقد وصف أعداءه بعد ذلك فقال الذين كانت أعينهم في غطاء
عن ذكري وقالت أم الدرداء كانت أكثر عبادة أبي الدرداء التفكر وقد كان يقول ما يسرني أن
أرجع في كل يوم بثلثمائة دينار أتصدق بها في سبيل الله عز وجل قيل ولم ذلك قال يشغلني ذلك عن التفكر
أو يعتقد تحسس الآيات ويتوخى جميل العاديات فيما بينه وبين الخالق تعالى وفيما بينه وبين الخلق أو
يستغفر الله تعالى ويجدد التوبة لما مضى من عمره ولما يأتي مستقبله أو يخلص الدعاء بتمكن
وتضرع وتملق وتخشع وتوسل واحتمال إلى أن يعمه من جميع المنهي وأن يوفقه لصالح الأعمال ويتفضل
عليه بزعاف الأعمال وهو في ذلك فارغ القلب مجرد الهم موقن بالإجابة راض بالقسم أو يتكلم بخير
ويخبر ويدعو به إلى الله تعالى ويسمع به الأشياء ويعلم من هو دونه في العلم فهذه كانت أذكار المتقدمين
وأفكار السالفين وقد كان الذكر والفكر من أفضل عبادات العابدين وهو طريق مختصر إلى رب
العالمين هذا في أي هذه المعاني أخذ فهو ذاكر لله عز وجل فلا يزال كذلك وهو في جميع ذلك مستقبل القبلة
في مصلاه ولا يستحسن له أن يتكلم أو يعمل عملا مما ذكرنا من الأذكار وقد كانوا يكرهون الكلام
معروف وتقوى من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ومنهم من يمتد في ذم الكلام من الفجر إلى صلاة الغداة
بعد ذكر وبر وهذه قد دخلت في عمل ما بعد ذكرها
* (الفصل السابع) * في ذكر أوراد النهار وهي سبعة أوراد وهذا هو الورد الأول من النهار وفي النهار
سبعة أوراد أولها من طلوع الفجر الثاني إلى طلوع الشمس وهو كما ذكرنا من الأذكار وهو الذي افتتح

الله عز وجل به فقال والصبح اذا تنفس فتنفسه من طلوع الفجر الى طلوع الشمس وهو القلق الذي أمده الله تعالى لعباده ثم قبضه اليه ببسط الشمس عليه وأظهر من آياته وجعل الشمس كشفا له ودليلا عليه فقال سبحانه ألم تر الى ربك كيف مد الظل يعني بسطه ولو شاء لجعله ساكنا يعني مقيما على حاله لا يتحول ثم جعلنا الشمس عليه دليلا يقول كشفناه بها فبيان الدليل هو الذي يكشف المشكل ويرفع الشبهة ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا يعني ان الظل من تحت الشمس قبض قبضا يسيرا أي خفيا لا يفطن له ولا يرى فاندرج القلق في الشمس بقدرته لاندراج الظلمة في النور واذا دخل عليها بحكمته وهو الاصباح والفلق الذي مدح الله عز وجل بخلقه وأمر نا بالتعوذ به عنده والاستعاذة من شر ما خلق فيه فقال عز وجل فالق الاصباح وقال فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون أي فسبحوه بالصلاة عندهما وقال قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق يعني فلق الصبح فاذا امن العبد الفتنة في الكلام فيما لا يعنيه والاستماع الى شبهة من القول وامن النظر الى ما يكره أو يشغله عن الذكر أو يذكره الدنيا امن من دخول الآفة عليه من التزين والتصنع للناس ورزق الشغل وولاه والاخلاص له بالاعراض عن سواه فقال ماذكرناه من الذكر في مصلاه في مسجد الجماعة فهو أفضل فلذلك أمر الله برفع المساجد في قوله عز وجل في بيوت أذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه وان لم يأمن الفتنة وخشي دخول الآفة عليه من لقاء من يكره ومن يلجئه الى تقية ومداراة أو خاف الكلام فيما لا يعنيه أو الاستماع الى ما لا يندب اليه انصرف اذا صلى الغداة الى منزله أو الى موضع خلوة بعد ان يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير عشر مرات في مصلاه وهو ثان رجله قبل أن يقوم ويقرأ بعدها قل هو الله أحد عشرا قبل ان يتكلم فقد اشترط ترك الكلام في هذين الحديثين اللذين وردا فيهما ثم أتى ببقية ورده في بيته أو في خلوته وهو في ذلك مستقبل القبلة وهذا حينئذ أفضل له وأجمع لقلبه ولا يقدم على التسبيح لله عز وجل والذكر له بعد صلاة الغداة وقبل طلوع الشمس الا لحديثين معينين معاونة على ورد قوي فرض عليه أو ندب اليه ما يختص به لنفسه أو يعود نفعه على غيره ويكون ذلك أيضا مما يخاف فوته بفوت وقته والمعنى الآخر يكون الى تعلم علم أو استماعه مما يقربه الى الله تعالى في دينه وآخرته وزهده في الدنيا والهوى من العلماء بالله عز وجل الموثوق بعلمهم وهم علماء الآخرة أولو اليقين والهدى الزاهدون في فضول الدنيا ويكون في طريقه ذاكرا لله عز وجل أو متفكرا في أفكار العقلاء عن الله عز وجل فان اتفق له هذان فالغدو اليهما أفضل من جلوسه في مصلاه ثم ماذكر الله عز وجل وعمل له وطريق اليه على وصف مخصوص مندوب اليه قال الله عز وجل ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه وقال النبي صلى الله عليه وسلم من غدا من بيته في طلب علم فهو في سبيل الله حتى يرجع وقال ابن مسعود أغد عالما أو متعلما أو مستمعا ولا تكن الرابع فتهلك الغدو والغداة تكون قبل طلوع الشمس وفي الخبر من خرج من بيته في طلب العلم فهو في سبيل الله عز وجل حتى يرجع ومن خرج من منزله يلتمس علما وضعت له الملائكة أجنحتها وضاعفت له ما صنع واستغفر له دواب الارض وملائكة السماء وطير الهواء وحيتان الماء وفي حديث أبي ذر الغفاري رحمه الله حضور مجلس علم أفضل من صلاة ألف ركعة وأفضل من شهود ألف جنازة ومن عيادة ألف مريض قيل ومن قراءة القرآن كله قال وهل تنفع قراءة القرآن الا بعلم فان لم يتفق له أحد هذين المعنيين فقعوده في مصلاه أو في مسجد جماعته في بيته أو في خلوته ذاكرا لله عز وجل بأنواع الاذكار أو متفكرا فيما فتح له بمشاهدة هذه الافكار في مثل هذه الساعة أفضل له مما سواها روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لان أقعد في مسجد أذكر الله عز وجل فيه من صلاة الغداة الى طلوع الشمس أحب الي من ان اعتق أربع رقاب وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى الغداة تعد في مصلاه حتى تطلع الشمس وفي بعضها وصلى ركعتين وقد تدب الى ذلك في حديث وجاء من فضل الجلوس بعد صلاة الصبح الى طلوع الشمس وفي صلاة ركعتين بعد ذلك ما يجل

فرض وفي الجلال الذي لا يحتاج اليه في قوام البنية نقل قال الله سبحانه وتعالى انما أموالكم وأولادكم فتنة وقال تعالى ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا وعن السدي رضي الله عنه قال ان في القيامة من يخرج لهب النار من فيه ومسامعه وأنفه وعينيه يعرفه من رآه قال الحصني وأي هلال أعظم من ان يمثل جوف الشخص نارا من الاكل فان انضم اليه اللبس انغمر البدن بالنار ظاهرا وباطنا ولو وقعت شرارة من نار جهنم على جبل لذاب من شدة حرها أعاذنا الله منها بمنه وكرمه خ م عن عمرو بن عوف الانصاري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فوالله ما الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى ان تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم ت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ماء وروى أحمد في الزهد عن نوف البكالي قال انطلق رجل مؤمن ورجل كافر يصيدان السمك فجعل الكافر يلقى شبكته ويذكر آلهته فيمتلئ ويلقى المؤمن

من وسط الثلث تقطع غرضا فيكون أقرب لغروبها فيقدر ذلك تقريبا ومقدار استوائها قبل الزوال نحو أربع ركعات بجزء من القرآن أو نصف جزء وهو آخر الورد الثالث وتفاته وورد القراءة قبل التسبيح والتفكر وهو أحد الاوقات الخمسة التي نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة فيهن والاربعة الاخر عند طلوع الشمس حتى ترتفع قيد رمحين في عين الناظر وعند تمام الغروب حتى تغيب وبعد صلاة الصبح وبعد صلاة العصر وأحيلها الاحياء بين الاذان والاقامة بالركوع فيهما لما ورد ما بين كل أذانين صلاة لمن شاء وتفتح فيها أبواب السماء وترتجى فيها الاعمال وأفضل أوقات النهار أوقات الفرائض فان لم تقرأ بين الاذانين من ورده فينبغي ان يقرأ في تلك الاوقات التي فيها الدعاء مثل آخر سورة البقرة وآخر سورة آل عمران ومن تضاعيف اسرا والاثنين والثلاث مثل قوله تعالى أنت وليناً فاغفر لنا وارحمنا ومثل قوله ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وقوله وبناء ليس لنا تركنا والبلد ابتنا والبلد المصير وان قرأ الآي التي فيها التعظيم والتسبيح والاسماء الحسنى فحسن مثل أول سورة الحديد وآخر سورة الحشر ومثل آية الكرسي وقل هو الله أحد ليكون بذلك جامعا بين التلاوة والدعاء وبين الصلاة والتعظيم والمدح بالاسماء ثم ليصل الظهر في جماعة ولا يدع ان يصلي قبلها أربعا وبعدها أربعا وبعد ركعتين وهذا آخر الورد الرابع من النهار وهو أقصر الاوراد وأفضلها فان كان قد قبل الزوال فلا يرقد في هذا الورد فانه يكره نومتان في يوم كما يكره نوم النهار من غير سهر بالليل ورويناعن بعض العلماء انه عقب صلاته الضحى من غير تعجب والاكل من غير جوع ونوم النهار من غير سهر بالليل وان لم يكن قد رقد حبان ينام بين الظهر والعصر ليتقوى بذلك على قيام الليل فليتم فان نومه بعد الظهر ليلة المستقبلة ونومه قبل الظهر ليلة الماضية فان دام سهره بالليل واتصل أورده بالنهار حسن ان ينام قبل الظهر لما سلف من ليله وينام بعد الظهر لما غبر من الاخرى الا انه لا يستحب له ان يزيد في اليوم والليلة أكثر من نوم ثماني ساعات ومن الناس من يقول انه ان نقص من نوم هذا المقدار في اليوم والليلة اضطرب بدنه لان النوم قوت الجسم وراحته قال الله تعالى وجعلنا نومكم سباتا أي راحة كما قال وجعلنا النهار معاشا الا ان يكون السهر عادة فان العادة قد تعمل عمل الطبع وتنقل عن العرف فلا يقاس عليها واحيا ما بين الظهر والعصر وهو صلاة الغفلة وهو يشبه بقيام الليل ويستحب العكوف في المسجد بين الاولى والعصر للصلاة والذكر ليجمع بين الاعتكاف والانتظار للصلاة فقد كان ذلك من سنة السلف قال كان ابو داود اذا دخل يدخل المسجد بين الظهر والعصر فيسمع المصلين دويا كدوي النحل من التلاوة الا ان يكون بيته أسلم لدينه وأجمع لقلبه فالاسلم هو الافضل وكذلك احياء الورد الثالث الذي هو بين الضحى الاعلى الى زوال الشمس فوق هذا افضل يدرك به العبد فوت قيام الليل لان الناس في هذين الوقتين مشغولون بطلب الدنيا وخدمة الهوى والقلب المستيقظ لربه عز وجل يفرغ في هذين الوقتين ويسكن ويجد العامل للعمل حلاوة والاقبال والتفرغ لذة ويكون لفراغه من الخلق وشغله بالخالق تعالى مزيد بركة وهذا أحد الوجهين في قوله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد ان يذكر أو أراد شكورا أي جعلهما مختلفتين يتعاقبان في الفضل فيختلف أحدهما الآخر فان شيئا من الليل قضاء في هذين الوردين من النهار أحدهما من الضحى الاعلى الى الزوال والثاني ما بين الاولى والعصر والرجا الثاني ان النهار كله خلقة من الليل فمن فاته شيء من عمل الليل قضاه بالنهار فكان مسبدلا ومن فاته شيء من أوراد النهار كان الليل خلفا لذلك كل واحد منهما خلف من صاحبه ففيه درك ما فات وخلف عن الذكر والشكر والذكر اسم جامع لاعمال القلوب كلها من مقامات اليقين ومشاهدة العلوم من التوحيد والشكر أيضا يستعمل على جميع اعمال الجوارح من شرائع الاسلام وهذان جماع عمل العبد وكله منه وهذان المعنيان اللذان هما ذكرهما الكليم الجليل في قوله تعالى كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا فالتسبيح والذكر في جميع تصرف الجسم وتصرف القلب وهذا الورد الخامس الذي هو ما بين

شيء قال الحسن هذا في ثوب فيه درهم من حرام فكيف الحلال في ثوب كله حرام كما يشغل الظالم من الاخذ بالنهار والقليل وكذا ما ورد الشخص على وجه التعريض أو يعتبر فيه من يطلبه منه أكثر من ذلك فكل هذا وأشباهه حرام ومن اعتقد حله بعد العلم بما ذكرنا فهو كافر وان صلى وصام وحج واعتمر ت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالما ومتعلما قال في حياة الحيوان اعلم ان المباح لغير من الدنيا ما كان منها بعدا عن التعوض اشتغالا عنه كما قال بعض السلف كل ما شغلك عن الله من مال وولد فهو مشؤم عليك وأما ما كان من الدنيا يقرب من الله ويعين على عبادته فهو محمود وهو المصرح به في قوله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدنيا فنعم مطية المؤمن عليها يبلغ الخير ويحجو من الشر ان العبد اذا قال لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله أعصانا لربه أيها المشغول بالملذات الفانيات متى تستعد لحملات الممات اقلع مع حب الدنيا في لحاق السادات واني تحدث منهم واني فيهات ياعظيم الجرائم كثير الاسقاط ألك قدم تصلح للمشي على

العصر من أطول الاوراد وأشقها على النفوس وهو يصلح الورد الثالث في الطول وهو أصيل النهار وأنجح الاعمال اذ ذاك ذكر الله عز وجل فيه بخصوص كل شئ وقربه بالعدو وقال وله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالعدو والآصال ثلاث قمرات تكون الاسماء الواصل بينها احداث اذا كان الرجل المحبوس عن ربه مريض ذو فعلات ثم يصل قبل صلاة العصر أربعا ويتم الصلاة بين الاذان والاقامة بما ذكرنا آنفا فانها ساعة مرجوة فيها الاجابة فاذا دخل وقت العصر دخل العبد في الورد الثاني من النهار وقد أقسم الله عز وجل به في قوله والعصر وهذا أحد المعنيين في الآية وهو أحد الوجوه من الوقت في الآصال الذي ذكره الله عز وجل وهو العشي الذي ذكر الله عز وجل التسبيح فيه والتمرينة والحمد له فقال وعشيا حين تظهرون وقال بالعشي والاشراق وليس في هذا الورد صلاة الا ما كان من الاذكار ثم يشتغل بعد العصر بما شاء من ذكر أو فكر من أعمال القلوب والجوارح فيما فرض عليه أو ندب اليه وأفضل ذلك تلاوة القرآن بتدبر وترتيل وتفهم وحسن تأول فاذا اصفرت الشمس وملت حمرتها وارتفعت الى أطراف الحدور ورؤس الشجر فكاسئناف ساعة تطلع فدخل في الورد الرابع من النهار فهذا التسبيح والذكر والتلاوة والاستغفار الى عروب الشمس ومن أفضل ما قيل في هذا الوقت وفي مثله من أول النهار أن يقال استغفر الله لذنبي وسبحان الله بحمده وأتوب اليه لجمعه بين الاستغفار والتسبيح في الكلام ملخصا الامر بهما في القرآن لقوله تعالى واستغفره انه كان توابا وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار وان قال استغفر الله الى القيوم واسأله التوبة سبحان الله العظيم وبحمده فقد جاء فضل ذلك في الاثر والافضل الاستغفار على الاسماء كما في القرآن مثل ان يقول استغفر الله انه كان غفارا استغفر الله انه كان توابا استغفر الله ان الله غفور رحيم استغفر الله التواب الرحيم ربنا اغفر وارحم وأنت خير الراحمين واغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين وهذا الورد في الفضل مثل الورد الاول من طلوع الفجر الى طلوع الشمس وهو المساء الذي ذكر الله تعالى التزينه فيه فقال فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون أي صلوا لله عز وجل فأقام الاسم مقام الفعل وهو الطرف الثاني من النهار الذي أمر الله عز وجل فيه بالتسبيح بقوله عز وجل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى ويستحب أن يقرأ قبل عروب الشمس والليل اذا يغشى والعوذتين وان تعرب الشمس عليه وهو في الاستغفار وذلك بما أمر به في هذا الوقت من الاذكار وكلما يستحب من السلام والحمد والدعاء ما ذكرنا في أول النهار قبل طلوع الشمس فاته يستحب في هذا الورد قبل عروب الشمس لان الله تعالى قرنهما في الذكر فقال تعالى وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب وقال تعالى وأطراف النهار لعلك ترضى وقال تعالى بالعشي والابكار وقال تعالى فصبر على ما يقولون واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا وقت أي من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب أي من شر الليل اذا دخل ظلمته والعبد مأمور كما ذكرنا في الورد الاول من الادغيم والتسليم وليقل عند أذان المغرب اللهم هذا اقبال ليلك وادبار نهارك وأصوات دعاتك وحضور صلاتك وشهود ملائكتك صل على محمد وعلى آله واعطه الوسيلة والفضيلة وابعثه المقام المحمود الذي وعدته ليقل رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ملائا لما جاء به من عند الله عز وجل فيما أمر ونهى وكذلك فليقل كلما سمع أذان المغرب الا انه يقول عند ادبار ليلك واقبال نهارك والبصر بهذا وصلاة المغرب وكان الحسن البصري يقول كانوا أشد تعظيما للعشي منهم لاول النهار وقال اجتمع الصالحون كانوا يحبون أول النهار للدنيا وآخره للآخرة فاذا توارت بالحجاب العشي أو وارى النهار الشمس فانظر أيها المسكين ماذا يقتضي لك منها وماذا تقضي منك عندها وما تقضي عليك فيها فقد قطعت من عمرك مرحلة ونقصت من أمانيك يوما فماذا قطعت في سفرك لمقدم مرحلتك وما أردت في عملك لما نقصت من يومك قال الله عز وجل في تصديق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سعيكم لشتى وقال في بعثه كل نفس بما

حسبت رهينة الا أصحاب اليمين وجاء في الخبر لا ورد لك في يوم لا ازداد فيه خيرا وجاء في الاثر من استوى يوماه فهو مغبون ومن كان يومه شرا من أمسه فهو محروم ثم ذكرت أو راد الليل الخمس فتدارك الآن رحمك الله تعالى فيما استقبل من الليل ما فات فيما مضى من النهار فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يبغض كل جعظري جواظ أي سيئ كثير الاكل بخاب بالاسواق جيفة بالليل حمار بالنهار عالم بامر الدنيا جاهل بامر الآخرة

* (الفصل الثامن) * في ذكر أو راد الليل الخمسة وفي الليل خمسة أو راد أولها أن يصلي بعد المغرب ست ركعات ويستحب ذلك قبل أن يكلم أحدا يقرأ في الاولتين قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد ويسرع بهما بعد صلاة المغرب من قبل ان يتكلم ويشتغل بشئ وفي الخبر اسرعوا بركعتين بعد المغرب فانهما ترفعان معهما فان كان منزله قريبا من مسجده فلا بأس ان ركعهما في بيته وليطل الاربعة الاخر وكان أحمد ابن حنبل رحمه الله يستحب ان يصليهما الرجل في بيته وكذلك كان يفعل ويقول هو سنة لانه روى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصليهما في بيته ولكن بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في مؤخر المسجد وقد صلاهما في المسجد ثم ليصل بين العشاءين ما تيسر الى ان يغيب الشفق الثاني وهو البياض الذي يكون بعد ذهاب الحمرة وبعد غسق الليل وظلمته لانه آخر ما بقي من شعاع الشمس في القطر الغربي اذا قطعت الارض العليا وداريت من وراء جبل قاف مصعدة تطلب المشرق فهذا هو الوقت المستحب لصلاة العشاء الآخرة وهذا آخر الورد الاول من أو راد الليل والصلاة فيه ناشئة الليل اى ساعاته لانه أول نشوء ساعاته وهو آن من الآناء التي ذكرها الله عز وجل في قوله ومن آناء الليل فسبح فالآناء جمع آن أي وقت منه فصل وقيل ناشئة الليل قيام الليل هذا واقف لسان الحبشة تقول نشأ اذا قام وقد أقسم الله تعالى به فقال فلا أقسم بالشفق والشفق ما بين العشاءين وهي صلاة الاوابين ويقال أيضا صلاة الغفلة قال يونس بن عبيد عن الحسن في قوله عز وجل تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال الصلاة بين العشاءين حتى قال أنس بن مالك رضي الله عنه وقد سئل عمن نام بين المغرب والعشاء فقال لا تفعل فانها هي الساعة التي وصف الله عز وجل المؤمنين بالقيام فيها فقال عز وجل تتجافى جنوبهم عن المضاجع يعني الصلاة بين المغرب والعشاء وقد أسند ابن أبي الدنيا الى النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن هذه الآية تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال الصلاة فيما بين العشاءين ثم قال عليكم بالصلاة فيما بين العشاءين فانها تذهب بملاغاة أول النهار وتهذب آخره قوله الملاغاة جمع ملغاة من اللغو أي تسقط اللغو أي تطارح المطارح عن العبد من الباطل واللهو وتهذب له آخره أي تصفيه وتجوده ويستحب العكوف في المسجد بين العشاءين للصلاة وتلاوة القرآن فقد روى فضل ذلك الا ان تكون بيته أسلم له لدخول آفة عليه فاسلم فيه فضل ثم ليصل قبل العشاء الآخرة أربعا بعد بعدها ركعتين ثم أربعا يقال ان الاربع بعد صلاة العشاء في بيته بعدلن مثلهن من ليلة القدر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصليهن في بيته أول ما يدخل قبل أن يجلس وكان ابن مسعود يكره ان يصلي بعد كل صلاة مثلها وكانوا يستحبون ان يصلي بعد المكتوبة ركعتين ثم أربعا وان قرأ في الاربع في الاولى آية الكرسي والآيتين اللتين بعدها وفي الثانية آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والآية قبلها وفي الثالثة أول الحديد الى قوله عز وجل وهو عليم بذات الصدور وفي الرابعة آخر الحشر من قوله تعالى هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة فقد أحسن وأصاب فان صلى بعد الاربع ثلاث عشرة ركعة آخرهن الوتر فان اخب فان هذا العدد أكثر ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم صلاه من الليل الا في خبر متطوع وهو سبعة عشر ركعة والمشهور انه كان يصلي أحد عشر ركعة وثلاث عشرة ركعة وربما حسبوا فيها ركعتي الفجر واستحب له ان يقرأ في ركوعه هذا ثلثمائة آية فصاعدا فاذا فعل ذلك لم يكتب من الغافلين ودخل في أحوال العابدين فقد قيل ان الاكياس يأخذون أوقاتهم من أول الليل والاقوياء يأخذون أو رادهم من آخر الليل فان

رجل معتزل في شعب من الشعاب يعبد ربه وفي رواية يتقي الله ويدع الناس من شره وحكي عن حاتم الاصم رضي الله عنه انه قال طلبت من هذا الخلق خمسة أشياء فلم أجد طابت منهم الطاعة والزهادة فلم يفعلوا فقلت أعينوني عليها ان لم تفعلوا فلم يفعلوا فقلت ارضوا عني ان فعلت فلم يفعلوا فقلت لا تمنعوني عنها اذا فعلتها فقلت لا تدعوني الى مالا يرضي الله العظيم ولا تعادوني عليها ان لم أتابعكم ففعلوا فتركتهم واشتغلت بخاصة نفسي قال النووي المستحب العزلة عند فساد الزمان أو الخوف من فتنة في الدين ووقوع في حرام وشبهات والمختار الاختلاط بالناس وحضور جمعهم وجماعاتهم ومشاهد الخير ومجالس الذكر معهم وعيادة مريضهم وحضور جنائزهم ومواساة محتاجهم وارشاد جاهلهم وغير ذلك من مصالحهم لمن قدر على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ووقع نفسه عن الايذاء وصبر على الاذى انتهى وينبغي ان لا يصاحب الا من اجتمع فيه خمس خصال الاولى العقل فالعدو العاقل خير من الصديق الاحمق الثانية حسن الخلق فلا تصحب من ساء خلقه وهو الذي لا يعين الحق من

أن تركوه هذا سورة الفرقان وسورة الشعراء فيهما ثلثمائة آية فان لم يحفظهما قرأ أحد هما من الطويل
ين ثلثمائة آية نحو سورة المؤمنون وسورة يونس وسورة الحاقة وسورة المدثر وسورة سأل سائل فان لم
يحسن قرأ من سورة الطارق الى آخر القرآن ثلثمائة آية ولا يستحب للانسان بالليل حتى يقرأ هذا
المقدار من الآي في هذا العدد من الركوع بعد صلاة العشاء الآخرة فان قرأ في هذا الوقت الوتر الذي
بعد صلاة العشاء الآخرة وعلى ان يتم ألف آية فقد استكمل الفضل وكتب له قنطار من الاجر والقنطار
اثنتي عشرة أوقية والاوقية أطولها الكثيرة الحروف وان اقتصر على قصار الآي عند قوله أذلك الفضل لمن يشاء
الى سورة الملك الى آخر القرآن ألف آية فان لم يحسن ذلك قرأ الى هو الله أحد مائتي وخمس مرات
ثم عشر مرات كملت ألف آية فهذا أقل عشير وفي الخبر من قرأها عشر مرات بنى الله عز وجل له بيتا
في الجنة ورد رياض النبي صلى الله عليه وسلم في السور التي لم يكن يدعها في كل ليلة ثلاثة أحدى عشرة
لم يكن ينام حتى يقرأ سورة السجدة وتبارك الملك وامدى بعده انه كان يقرأ في كل ليلة بني اسرائيل والزمر
ثم يسمها انه كان يقرأ المسبحات في كل ليلة ويقول فيها انه أفضل من ألف آية قال وكان العلماء
يقولون استاذ يريدون فيها سبح اسم ربك الاعلى وفي الخبر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب سبح اسم
ربك الاعلى فهذا يدل على انه كان يكرر قراءتهما ولا يدع ان يقرأ هذه الاربع سور في كل ليلة سورة يس
والدخان وسورة الملك وتبارك الملك فان صام النهار سورة الواقعة وسورة الصف والجمعة والمنافقون
ثم وأحسن فان لم يكن من عادته الصيام من الليل يدع الوتر سيما الخبر الذي روي عن أبي هريرة رضي
الله عنه قال أوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا أنام الا على وتر وردات كان معتادا لصلاة الليل فلا يصلي
الوتر الى آخر صلاته من ثم بعده أو الى السحر على حديث ابن عمر رضي الله عنه صلاة الليل مثنى مثنى
فاذا خشي الصباح أوتر بركعة وفي حديث عائشة رضي الله عنها أوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أول
الليل ومن أوسطه ومن آخره وانتهى وتره الى السحر فان نام على وتر أو وتر وقام للصيام لم يوتر بعده وكفاه وتره
الذي على الخير الذي بناه لا وتران في ليلة وقد قال بعض العلماء يصلي ركعة واحدة يشفع بها وتره من أول
الليل ثم يصلي صلاته من الليل ويوتر آخر صلاته وقد روي في هذا أثر عن عثمان وعلي رضي الله عنهما
كان يصلي ركعتين من جلوس بعد وتره الاول ثم استمعا الصلاة شفعتا وتره الركعة الواحدة ثم صلى ما بدا له
ركعة واحدة يشفع بها ركعة الوتر التي صلاها قبلها ثم ليصل من الليل ستا أو ما شاء الله ثم يوتر بركعة واحدة
آخر صلاته فيكون له في ذلك ثلاثة أعمال النصف الاول وتفصيل الوتر والوتر من آخر الليل وكذلك كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي ركعتين بالناس بعد وتره وانه أعالى أعلم فليقرأ فيهما ما شاء من سورة الزلزلة
وسورة ألهاكم التكاثر فقد ثبت في حديثين ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ فيهما بعد الوتر
سورة الزلزلة والتكاثر من التعويذ والوعظ وفي رواية قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد في سورة التكاثر حث
على ما به من عادة سوى المعود وامر ادا العيادة فتحه فيها بالتوحيد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصليها عند الوتر وأوصى وصلاها بقراءتها عند سماعه صوت الديك الوتر مستحب لمن لم يكن عادته قيام الليل وان
كان لا يعلم عليه الوتر وتأخير الوتر يكون لمن آخر صلاته قبل طلوع الفجر أفضل وليقل بعد التسليم من
صلاته سبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح سبحان السموات والارض ما به علامة وليكثر وتحرزت
القدرة وقهرت العباد بالموت يقول هذا ثلاث مرات وهذا هو الورد الذي من قال اعني الصلاة بعد
العشاء الآخرة الى حد نومة الناس فقد أسمر الله عز وجل في قوله والليل وما وسق أي وما جمع في ظلمته
وزاد الله عز وجل في قوله الى غسق الليل فهذا يعسق الليل وتستوسق ظلمته ثم يسمر ان أحب هو على
ما وعد ذكر وقد كان الصالحون لا يسامرون الا على طهر يكرهون النعمة للنوم وهو التهيؤ للنعاس فتوهد
النوم من يهد فلم يسمر اليوم ليتقوى به على صلاة أو صيام الليل وآخره أفضل في ذلك ومن علبه النوم

حتى شغله عن الصلاة والذكر فان السنة ان ينام حتى يعقل ما يقول و ينشط فى خدمته وقد كان ابن عباس يكره النوم قاعدا وفى الخبر لا تكابدوا الليل وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانة تصلى من الليل فاذا غلبها النوم تعلقت بحبل فنهى عن ذلك وقال ليصل احدكم من الليل ما تيسر فاذا غلبه النوم فليرقد وقال اكلفوا من العمل ما تطيقون فان الله تعالى لا يمل حتى تملوا وقيل له ان فلانا يصلى الليل لا ينام و يصوم الدهر لا يفطر فقال صلى الله عليه وسلم خير هذا الدين ايسره ثم قال لكنى أنا اصلى وأنام وأصوم وافطر فهذه سنتى فمن رغب عن سنتى فليس منى وقال صلى الله عليه وسلم لا تشادوا هذا الدين فانه متين فمن يشاده يغلبه ولا تبغض الى نفسك عبادة الله عز وجل والورد الثالث يكون بعد نومة الناس وهو التهجد الذى ذكره الله فى قوله ومن الليل فتهجد به نافلة لك ولا يكون التهجد الا بعد النوم وتلك النومة هى الهجوع الذى قال الله عز وجل من القائمين انا آناء الليل فقال تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون فالهجوع النوم والتهجد القيام وقد يقال الهجود أيضا وهذا يكون نصف الليل فهذا أوسط الاوراد وهو يشبه الورد الاوسط من النهار فى أفضل أوراده وهو أفضل الاوراد وأمتعها للعبادة وقد أقسم الله عز وجل به فى قوله تعالى والليل اذا يسجى قيل اذا سكن وسكونه هدوه وسنة كل عين فيه وغفلتها الا عين الله تبارك وتعالى فانه الحى الذى لا تأخذه سنة ولا نوم وقيل اذا يسجى اذا امتد وطال ويقال اذا اظلم وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الليل اسمع فقال جوف الليل الغابر و روينا فى أخبار داود عليه السلام الهى انى أحب ان أتعبد لك فاى وقت يقبل فاوحى الله عز وجل اليه يا داود لا تقم أول الليل ولا آخره فانه من نام أوله نام آخره ومن قام آخره لم يقم أوله ولكن قم وسط الليل حتى تخلو بى وأخلو بك وارفع الى حوائجك والورد الرابع يكون بين الفجرين أحدهما الفجر الاول وهو بدو سلطان شعاع الشمس اذا ظهرت من وراء الارض اخامسة وسطع ضوؤها فى وسط السماء حتى يقطعها بمقدار طلوع الفجر الاول ثم تغرب فى الفلك الاسفل المتحانف وتحجبها الارض السادسة فيذهب الضوء ويعود سواد الليل كما كان لغيبة الشمس وهو الثلث الاخير وفيه وردت الاخبار باهتزاز العرش وانتشار الرياح من جنات عدن ومن تزول الجبار الى سماء الدنيا وفيه الخبر الذى جاء ان النبى صلى الله عليه وسلم سئل أى الليل أفضل فقال نصف الليل الغابر يعنى الباقى وهذا هو الورد الرابع من نصف الليل الى وقت السحر الاول ثم يدخل الورد الخامس وهو السحر الاخير وفيه يستحب السحور فمن لم يتسحر فى أوله بغته الفجر وهو قبل طلوع الفجر الثانى بمقدار قراءة حزب من القرآن وفى هذا الورد الخامس الاستغفار وقراءة القرآن وقد ذكره الله عز وجل فى قوله وقرآن الفجر قرآن الفجر كان مشهودا قيل تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار لتوسط هذا الورد بينهما ومن ذلك ذهب أهل الحجاز الى ان الصلاة الوسطى التى نص الله تعالى على المحافظة عليها هى صلاة الفجر تعظيما لهذا الوقت وتشريفا له لتوسطه بين آخر الليل وأول النهار فهذا الورد هو أقصر الاوراد ومن أفضلها وهو من السحر الاول الى طلوع الفجر الثانى الا ما كان من صلاة نصف الليل فذلك هو أفضل شئ من الليل وهو أوسط الاوراد لانه هو الورد الثالث و يصلح فى هذا الورد الخامس من السحر الاخير الصلاة لمن استيقظ من ساعته أو لمن هم به صلاته فالصلاة فيه لها فضل وشرف وهو بمنزلة الصلاة فى أول الليل بين العشاءين ولان معنى قوله عز وجل عند بعض المفسرين و بالاسحار هم يستغفرون أى يصلون وكذلك قوله عز وجل وقرآن الفجر يعنى به الصلاة فكنى بذلك القرآن والاستغفار عن الصلاة لانهما وصفان منها كما قيل للصلاة تسبيح وسبحة لان فيها التسبيح وكذلك يقال للصلاة استغفار لانه يطلب بها المغفرة وتكون هذه الصلاة فى السحر بدلا من السحور الى طلوع الفجر الثانى وقد أمر بها سلمان أخاه أبا الدرداء ليلة زاره فى حديث طويل قال فى آخره فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء ليقوم فقال له سلمان نم فنام ثم ذهب ليقوم فقال له نم فنام فلما كان عند الصبح قال له سلمان قم الآن فقاما فصليا فقال ان لنفسك عليك حقا وان لاهلك عليك حقا وان لربك

هذا خير من جليس السوء

وأنشد بعض الاخيار شعرا

تجنب قرين السوء واصرم حباله
اذا لم تجد عنه محيصا فداره
وأجب حبيب الصدق واترك مراءه
تنل منه صفو الود مالم تماره
ولله فى عرض السموات جنة
ولكنها محفوفة بالمكاره
ياوحيدا عن السالكين
يا بعيدا ن العابدين فتح
الباب لارباب الالباب وردت
فى وجهك أمالك لسان
تسألنا به أمالك وقت
تناجينا به ولا قلب تحدثنا
عنده استوحش أنت مما
جنيت واستأنس بالله
ما أظن قساوة قلبك الا من
أثر سخطك والله ان الرمد
لا يخفى من العمى قال
الشافعى رحمه الله

شعر

أرى كل من ألهاك عن
كسب طاعة
عدوا وان كان الصديق
المصافيا
لمال أنفاس الحياة جواهر
نفاس وقد أضحى لها عنك نافيا
بها تغرف فى جنة هان فوتها
عليك وفيها العيس بهنيك
صافيا
ولو جيفة الدنيا تفوت
لسارعت
يداك الى قرب على الرأس
سافيا
ستدرى على أى تقاسى
تحسرا

ليك حصاران ليتقلك عليك حقا واعط كل ذي حق حقه وذلك ان امرأة أبي الدرداء أجرت سلمان ان
يتام الليل قال فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقص عليه فقال صدق سلمان وهذا الوقت الخامس الذي
ورد السابع من النهار قبيل المغرب وقتيهما وهذا قبل العصر الثاني والعصر الثاني هو الشعاع الذي
لق الشمس وهو يمتد بامتداد الذي تحته الحمرة وهو الشعق الثاني على ما ذكرنا وهو الاصفرة الاولى من
عشية وهو الحمرة بعد المغرب وبعد الحمرة البياض وهو الشعق الثاني من أول الليل وهو آخر وقت
عشي وبعد البياض سواد الليل وعتمته ثم يتقلب ذلك الى الصفة فيكون ذو طاقتها الشعق الاول وهو
ض وبعده الحمرة وهو وسطها الثاني وهو أول وقت سلطانها من آخر الليل وبعده طلوع فرخ الصبح
العصر هو انعكاس شعاع الشمس من الفلك الاسفل اذا ظهرت على وجه الارض الدنيا بتوسط الجبال
الحار والاقاليم المسروقة العالية يظهر شعاعها منتشرا الى وسط السماء عرضا مستطيلا فهذا آخر
رود الظهر وعنده يكون الوتر واذا طلع الفجر فقد فاتت أوراد الليل الخمسة ودخلت أوراد النهار
طر دخل فدخلت في دخوله عليك في جملة العابدين أم خرج فخلت فيمن الغافلين وتفكر أي الجهة
لك فان الليل جعل لباسا فهل ألبست بمظلة النوم بقية ذلك فتربح تجارة لن تبور أم ألبسك الليل ثوبه
لته فتكون ممن مات فلبه غروب حسده بغفلته ثم يقوم العشاء حينئذ فيصلي ركعتي الفجر وهما معنى قوله
سالى ومن الليل فسبحه وأدبار السجود قبل ركعتي الفجر ثم يعود بالنفس مضطجعا بعده شهدا الله انه لا اله
هو الى آخرها ويقول اللهم أشهدك اشهد الله به لنفسه وشهدت به ملائكته وأولو العلم من خلقه واستودع
ه العباسيم هذه الشهادة وهي لي عند الله وديعة حتى يؤديها وأسأله بحقها حتى يتوفاني الله عليها اللهم
طلبها عني وزرا واجعل لي بها عندك ذخرا واجعلها علي بها واحفظها لي واقوني عليها حتى ألقاك بها غير
دل تبديلا وأفضل ما عمل العبد في ورده من أوراد الليل والنهار بعد القيام بفرض يلزمه أوقات مباينة
جبه المؤمن بعبد الصلاة تدبر الخطاب ومشاهدة المخاطب فان ذلك يجمع العبادة كلها ثم بعد ذلك التلاوة
قطع تأمل وبراءة هم ثم أي عمل وقع له فيه من فكر أو ذكر رقة قلب وخشوع جوارح ومشاهدة غيب فهي
ن أفضل اعماله في وقته

(الفصل التاسع) * فيما ذكر وقت العصر وحكم ركعتيه الاداء القضاء وحكم الوتر ووقت القضاء
الاداء وفي الشهر ليلتان يعتبر بهما وقت العصر احداهما يطلع القمر فيها بعد طلوع الفجر الاول وهي ليلة
وعشرين والاخرى يغيب القمر فيها بعد طلوع الفجر وهي ليلة اثنتي عشرة من الشهر ومن طلوع
جر الى طلوع الشمس مقدار ثلثي سبع تلك الليلة وهذا يكون في الصيف ويكون في الشتاء أقل من ذلك
يكون نصف سدس تلك الليلة وهذا الورد الاول من النهار ووقت الاداء للوتر من بعد صلاة العشاء
خره الى طلوع الفجر الثاني فاذا طلع الفجر الثاني فقد ذهب وقت الاداء وهو وقت القضاء للوتر فليصل
ر حينئذ من لم يكن أداه الى قبل صلاة الصبح فاذا صلى الصبح ذهب وقت قضاء الوتر أيضا ووقت الاداء
تى يطلع الفجر اذا طلع الفجر الثاني فالمستحب ان يصليهما على مهله وقبل صلاة الغداة والشفع بعلقهما
اصلى الصبح ولم يكن صلاهما فقد ذهب وقت الاداء وبقي له وقت القضاء فليصل حتى تطلع الشمس وتعلى
لاة فليقتدمها على سحة الضحى وبعد وقت القضاء لركعتي الفجر الى صلاة الظهر فاذا صلى الظهر ولم يكن
تهما فقد ذهب وقت قضائهما أبدا ومن فاته ورد من الاوراد استحب له ان يعمل مثله في وقته أو قبله لما
كره لا على وجه القضاء فانه لا يقضي الا الفرائض ولكن على وجه التدارك وروى عنه صلى الله عليه وسلم
ر انه كان يداوم على العمل اذا عمله ويحب الدوام والترخص ولا يحل الحظر للاوتار وأحب الاعمال الى الله عز وجل أدومها وان قل
ب وفي حديث عائشة رضي الله عنها الوعيد على ترك العادة في العبادة وروت عن النبي صلى الله عليه وسلم
الله تعالى عبادة ثم تركها املالة مقته الله تعالى وعالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فعله الدوام

أو مريض ثم يقوم في ثلث الليل فصلى من النهار اثنتي عشرة ركعة ومن دخل المسجد لصلاة الصبح ولم يكن صلى ركعتي الفجر في منزله صلاهما والمرأة منه تحية المسجد ومن كان قد صلاهما في بيته فلا فرقان كان دخوله المسجد والناس عند طلوع الفجر واستئناف الصوم صلى ركعتين تحية المسجد وإن كان دخوله عند انتشاق الصوم وقد شرع الامام في الصلاة فقد ولم يصل ركعتين لئلا يكون جامعا بين صلاة الصبح وبين صلاة قبلها ولا يصلي بعد طلوع الفجر اثنتي شيأ الا ركعتي الفجر فقط ومن دخل المسجد ولم يكن صلى ركعتي الفجر فان كان قبل الاقامة صلاهما وان دخل وقت الاقامة وقد افتتح الامام الصلاة فلا يصليهما ولا يدخل في الصلاة المكتوبة فانه أسفل والنهي فيه ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أقيمت الصلاة فلا صلاة الا المكتوبة وليقل من قعد في المسجد من غير صلاة قد ركعتين تحية المسجد سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر هذه الاربع كلمات يقولها أربع مرات فانها تعدل ركعتين في الفضل وكذلك من دخله وكان على غير وضوء أو مر في المسجد عابر طريق ومن دخل مسجدا فلا يقعد حتى يصلي ركعتين واكره له دخول المسجد والقعود فيه على غير وضوء

﴿(الفصل العاشر)﴾ فيه كتاب معرفة الزوال وزيادة الظل ونقصانه بالاقدام واختلاف ذلك في الصيف والشتاء قال الله تعالى قد رتبه ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا وقال تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين الآية الى قوله عدد السنين والحساب وقال سبحانه الشمس والقمر بحسبان وفي حديث أبي الدرداء وكعب الاحبار في صفة هذه الامة يراعون الظلال لاقامة الصلاة وأحب عباد الله الى الله عز وجل الذين يراعون الشمس والقمر والاظلة لذكر الله عز وجل وقال بعض العلماء بالحساب والامر من أهل الحديث ان الليل والنهار أربع وعشرون ساعة وان الساعة ثلاثون شعيرة يأخذ كل واحد منهما من صاحبه في كل يوم شعيرة حتى تستكمل الساعة في شهر وبين أول الشهر وآخره ثلاثون درجة الشمس كل يوم في درجة قال وتفسير ذلك انه اذا مضى من ايلول سبعة عشر يوما استوى الليل والنهار ثم يأخذ الليل من النهار من ذلك اليوم في كل يوم شعيرة حتى يستكمل ثلاثين شعيرة ساعة حتى يصير سبعة عشر يوما من كانون الاول فينتهي طول الليل وقصر النهار وكانت تلك الليلة أطول ليلة في السنة وهي خمسة عشر ساعة وكان ذلك اليوم أقصر يوم في السنة وهو تسع ساعات ثم يأخذ النهار من الليل كل يوم شعيرة حتى اذا مضى سبع عشرة ليلة من آذار استوى الليل والنهار وكان كل واحد منهما اثني عشر ساعة ثم يأخذ النهار من الليل كل يوم شعيرة حتى اذا مضى سبعة عشر يوما من حزيران كان نهاية طول النهار وقصر الليل فيكون النهار يومئذ خمسة عشر ساعة والليل تسع ساعات ثم ينقص من النهار كل يوم شعيرة حتى اذا مضى سبع عشرة ليلة من ايلول استوى الليل والنهار ثم يعود الحساب على ذلك قال فاذا وافيت الصلاة من ذلك ان الشمس اذا وقفت فهو قبل الزوال فاذا زالت باقل القليل فذلك أول وقت الظهر فاذا زادت على سبعة أقدام بعد الزوال فذلك أول وقت العصر وهو آخر وقت الظهر قال والذي جاء في الحديث ان الشمس اذا زالت بعد ذراع شراك فذلك وقت الظهر الى ان يصير ظل كل شئ مثله فذلك آخر وقت الظهر وأول وقت العصر وهكذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول يوم ثم صلى من الغد الظهر حين صار ظل كل شئ مثله فذلك آخر وقت الظهر وأول وقت العصر ثم صلى العصر حين صار ظل كل شئ مثليه وقال ما بين هذين وقت فاذا أردت أن تقيس الظل حتى تعرف ذلك فانصب عودا أو قم قائما في موضع من الارض مستو ثم اعرف موضع الظل ومنتهاه فخط على موضع الظل خطا ثم انظر أينقص الظل أم يزيد فان كان الظل ينقص فان الشمس لم تزل بعد ما دام الظل ينقص فاذا قام الظل فذلك نصف النهار ولا يجوز في هذا الوقت الصلاة فاذا زاد الظل فذلك زوال الشمس الى طول ذلك الشئ الذي غشيه طول الظل وذلك آخر وقت الظهر فاذا زاد الظل بعد ذلك قدما فقد دخل

فيستهل صارخا من مس الشيطان غير مريم وابنها ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم ان ابليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه يفتنون الناس فادناهم منه منزلة اعظمهم فتنة يجيء أحدهم فيقول فعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيأ قال ثم يجيء أحدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته فيدنيه منه ويقول نعم أنت قال الاعمش أراه قال فيلتزمه ت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة بابن آدم فاما لمة الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق وأما لمة الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله فليحمد الله ومن وجد الاخرى فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم قرأ الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء م عن عثمان بن العاص رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله ان الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي يلبسها فقال رسول الله ذلك الشيطان يقال له خنزب فاذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلاثا ففعلت ذلك فاذهبه الله عني قال النووي يرحمه الله الصحيح ان ابليس كان من الملائكة من طائفة يقال لهم الجن فلما عصى الله تعالى صار من الكافرين

وقت العصر حتى يزيد الظل طول ذلك الشيء مرة أخرى وذلك وقت العصر الثاني فإذا وقعت قائما تريد أن تقيس الظل بطولك فإن طولك سبعة أقدام فتمد ظلك الذي تقوم عليها فإذا قام الظل فاستقبل الشمس فصل ثم مر راسا لا تعلم طرف ذلك بعلامة ثم قس من عقبك إلى تلك العلامة فما كان بينهما أقل من سبعة أقدام سوى ما زالت عليها الشمس من الظل وذلك وقت الظهر ولم يدخل وقت العصر حتى يزيد الظل على سبعة أقدام سوى ما زول الشمس عليه من الظل فذلك وقت العصر هذا خلاف قول الشافعي والسبب في زيادة الظل وبعض في الأيام تعرف ذلك أن استوى الليل والنهار في سبعة عشر يوما من آذار فإن الشمس تزول يومئذ وظل كل شيء ثلاثة أسباعه ثم ينقص الظل وكلما مضى ستة وثلاثون يوما نقص الظل قدما حتى يستويا طول النهار وقصر الليل في سبعة عشر يوما من حزيران فتزول الشمس يومئذ وظل الإنسان نصف قدم وذلك أول ما تزول عليه الشمس ثم يزيد الظل فكلما مضت ستة وثلاثون يوما زاد الظل قدما حتى يستوى الليل والنهار في سبعة عشر يوما من أيلول فتزول الشمس يومئذ والظل على ثلاثة أقدام ثم يزيد الظل وكلما مضى أربعة عشر يوما زاد الظل قدما حتى ينتهي طول الليل وقصر النهار وذلك في سبعة عشر يوما من كانون الأول فتزول الشمس يومئذ على تسعة أقدام ونصف وذلك أكثر ما تزول الشمس يومئذ عليه ثم كلما مضى أربعة عشر يوما زاد الظل قدما حتى ينتهي الى سبعة عشر يوما من آذار فذلك استواء الليل والنهار وتزول الشمس على ثلاثة أقدام وذلك دخول الصيف وزيادة الظل ونقصانه الذي ذكرنا في كل ستة وثلاثين يوما قدم في الصيف والقيظ وزيادته في كل أربعة عشر يوما قدم في الربيع والشتاء وهذا ذكره بعض علمائنا المتأخرين من أهل العلم بالنجوم وقد ذكر غيره من المتقدمين قريبا من هذا وقد ذكروا أن الشمس بالاتفاق في سهر تسير في سالف هذا في حدين من نهاية الطول والقصر قدمين على ذكرات أهل ما تزول عليه الشمس في حزيران على قدمين وأن أكثر ما تزول عليه الشمس في كانون غانية أقدام وكان الأول هو الذي تحدد وأهوم محررا وذكر أن الشمس تزول في أيلول على خمسة أقدام وفي تسرين الأول على ستة وفي تشرين الآخر على سبعة وفي كانون على غانية قال وذلك منتهى قصر النهار وطول الليل وهو أكثر ما تزول عليه الشمس قال ثم ينقص الظل ويزيد النهار فتزول الشمس في كانون الآخر على سبعة أقدام وتزول في شباط على سبعة أقدام وفي آذار على خمسة وذلك استواء الليل والنهار وتزول في نيسان على أربعة أقدام وتزول في أيار على ثلاثة أقدام وتزول في حزيران على قدمين وذلك منتهى طول النهار وقصر الليل وهو أقل ما تزول الشمس عليه فيكون النهار حينئذ خمس عشرة ساعة والليل تسع ساعات وتزول الشمس في تموز على ثلاثة أقدام وفي آب على أربعة أقدام وفي أيلول على خمسة أقدام وفيه يستوي الليل والنهار وتذر وياطن سمياط الثوري رحمه الله أكثر ما تزول عليه الشمس سبعة أقدام وأقل ما تزول عليه قدم وهذا أقرب إلى القول الأول في التحديد وقد ساق ذكر الأقدام لوقت الصلاة أنس من سمعه ذلك ذكر ما مثله أثر حسن عن قتيبة عن أبي مالك سعد بن طارق الأشجعي عن الأسود بن يزيد عن ابن مسعود قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصيف صلاة أقدام الى خمسة أقدام وفي الشتاء خمسة أقدام الى ستة أقدام وصلى الظهر فيما بين معرفة الزوال هذا التحديد ليس بمرفوض وكل صلاة الظهر بعد تيقن زوال الشمس حتى زالت الشمس مبلغ علمك ويقين قلبك ومستقر غيلتك فكانت الشمس على حاجبك الأيمن في الصيف فإذا استعملت الفيء فقد زالت لأنك فيه فصل الى أن يكون ظل كل شيء مثله فهذا آخر وقت الظهر وأول وقت العصر ثم صل العصر الى أن يصير ظل كل شيء مثليه فهذا آخر وقت العصر المستحب ثم الى أن تصفر الشمس وتتغير لمعرفة وقت العصر وهذا وقت الضرورات هو مكروه الا لعذر أو بعذور وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم من أدرك من العصر ركعة قبل

ان تطالع الشمس فقد أدرك الصبح فاذا كانت الشمس على حاجبك الايسر وأنت مستقبل القبلة فى الصيف فان الشمس لم تزل مبلغ علمك ومستقر عينك فاذا كانت بين عينيك فهو استواؤها فى كبد السماء نظر عينك ويصلح ان تكون قد زالت لقصر النهار وفى أول الشتاء وقد لا تكون زالت اذا طال النهار وتوسط الصيف فاذا صارت الى حاجبك الايمن فقد زالت فى أى وقت كان ثم ان هذا يختلف فى الشتاء فاذا كانت على حاجبك الايسر فى الشتاء وأنت مستقبل القبلة فيصلح ان تكون زالت لقصر النهار فى أول الشتاء وقد لا تكون زالت اذا امتد النهار وفى أول الصيف فاذا كانت الشمس بين عينيك فى الشتاء فقد زالت لا شك فيه فصل الظهر فاذا صارت الى حاجبك الايمن فهذا آخر وقت الظهر فى الشتاء وهو أول وقت الظهر فى الصيف وهذا التقدير انما هو لاهل اقليم العراق وخراسان لانهم يصلون الى الحجر الاسود وتلقاء الباب من وجهة الكعبة فاما اقليم أهل الحجاز واليمن فان تقديرهم على ضد ذلك وقبلتهم الى الركن اليمانى والى مؤخر الكعبة فلذلك اختلف التقدير وتضاد الاختلاف للتوجه الى شطر البيت وتفاوت الامصار فى الاقاليم المستدبرة حوله فهذا كان تقدير المتقدمين وما سوى ذلك من التدقيق والتحرير فمحدث لا انه علم لاهله ومن أشكل عليه الوقت جهل بالادلة أو لغيم اعترض فليتحر بقلبه ويجتهد بعلمه ولا يصلى صلاة الا بعد تيقن دخول وقتها وان تأخر ذلك فهذا أفضل حينئذ ولكن قد جاء فى الخبر ثلاث من مناقب الايمان الصيام فى الصيف واسباغ الوضوء فى الشتاء وتعجيل الصلاة فى يوم دجن ومن أمثال العرب يوم الدجن يضرب فيه عبد السوء هذا لان الوقت فى الغيم كأنه يقصر لغيبة الشمس فيغفل الانسان عن مراعاة الوقت أو يتشاغل عنه لان الفرائض لا تقبل الا عن يقين فاداؤها بعد دخول الوقت على اليقين أفضل من اداتها فى الوقت على الشك الم تسمع الى قوله صلى الله عليه وسلم فان غم عليكم فاكملوا عدد شعبان ثلاثين فترك الاحتياط لليقين ومن صلى وهو يرى انه الوقت أو توجه الى القبلة فيما يعلم ثم تبين له بعد انه صلى قبل الوقت أو صلى لغير القبلة نظر فان كان فى الوقت أو بعده فليلا أعاد الصلاة احتياطا وان كان الوقت قد خرج فلا شئ عليه وهو معفو والخطأ وأحب ان يعيد تلك الصلاة متى ذكرها وقال بعض العلماء للشمس سبعة أزوال ثلاثة منها لا يعلم بها البشر الزوال الاول نزوله عن قطب الفلك الاعلى لا يشهده ولا يعلمه الا الله عز وجل والزوال الثانى عن وسط الفلك لا يعلمه من خلق الله تعالى الا خزان الشمس الموكلون بها الذين يرمونها بجبال الثلج ليسكن حرها ويخبو سواطعها عن العالمين ويسوقونها على المجلة المركبة فى الفلك والزوال الثالث يعلمه ملائكة الارض ثم ان الزوال الرابع يكون على ثلاثة دقائق وهو ربع شعيرة والشعيرة جزء من اثنى عشر جزأ من ساعة فهذا الزوال تعرفه الفلاسفة من المنجمين اهل العلم بمساحة الفلك وتركيب الافلاك فيه وتقدير سير الشمس فى الشتاء والصيف فى فلكها منه فيقومون ذلك بالدنانير فى المزجلات الطالعة على التقويم فاذا زالت الشمس الزوال الخامس نصف شعيرة وهى ست دقائق عرف زوالها أهل الحساب والتقاويم بالاسطرلاب الطالع فاذا زالت شعيرة وهو الزوال السادس المشترك وهو جزء من اثنى عشر جزأ من ساعة عرف زوالها علماء المؤذنين وأصحاب مراعاة الاوقات فاذا زالت ثلاث شعيرات فهو الزوال السابع وهو ربع ساعة عرف الناس كلهم زوالها وعند هذا الوقت صلاة الكافة وهو أوسط الوقت وأوسعه وذلك واسع برخصة الله سبحانه وتعالى ورخته وهذا كله لبعد منصب السماء ولاستواء تقويم صنعتها فى الافق الاعلى ولاتقان صنعتها فى الجو المحرف عادا وفى الاقطار المنسعة المستديرة استواء ومتناسبا وقد يرى فى الخبر ان النبى صلى الله عليه وسلم سأل جبريل عليه السلام فقال هل زالت الشمس فقال لا نعم فقال كيف هذا فقال بين قولى لك لا نعم قطعت فى الفلك خمسين ألف فرسخ فكان النبى صلى الله عليه وسلم سأله عن زوالها على علم الله سبحانه وتعالى به وقد قال بعض الفلاسفة ان السماء تدور كالكرة والارض كالقطب لا تدور انما على القطب ولكن لا يرى ذلك منها لبعدها وعلوها وتقويم استدارتها وقد ذكره بعض العلماء من السلف فتبارك الله أحسن

اتقرب منك وانت تهرمنى
كأدارك وأنت تعرض
عنى ويحك تمر علينا والاعز
بخاطرك ونحن فى كل ساعة
نذكرك ياغدار قد طال
دهرنا التهاجر تعال حتى
نصطلح ونصلح كل حالك
وتذهب الاكدار ياهذا
دربدين كالدبر دنياك لو
علق بثوبك مسمار رجعت
الى ورائك لتخلصه فهذا
مسمار الاصرار قد علق
بقلبك فاوعدت الى الندم
خطوتين خلصت منها
صبى الغفلة كم احرك نائم
يامجنون الهوى امامارستان
العزلة وقيد الحمية وموافقة
بشر ومعروف والا
فمارستان جهنم وقيد
الاغلال وصحبة ابليس كل
يوم تحضر المجلس فيقف لك
الشيطان على الباب فاذا
خرجت كما دخلت قال
قد منينا من لا يفلح اللهم
اعصمنا من شر الشيطان
وجوارحنا من الخطيئة
والعصيان واغفر لنا
ما اقترفنا من الذنوب واستر
على جميعنا ما كان من
العيوب وارحمنا وأحبابنا
ولجميع المسلمين

(العائق الرابع) النفس
قال الله تعالى ان النفس
لامارة بالسوء الا ما رحم
ربى أى الا وقت رحمة ربى
وقال تعالى والشمس
وضحاها أى وضوئها اذا
اشرقت والقمر اذا تلاها

الخالقين يوذكر بعض العارفين أعجب من هذا واللطف من قدرته عز وجل وبحق سبحانه وتعالى أن الليل والنهار أربعة وعشرون ساعة ثنا عشر ساعة ثنا عشر دقيقة كل دقيقة ثنا عشر شعيرة وكل شعيرة أربعة وعشرون نفسا فظهر الانفاس من جزائه الجسم فتنشق الشعائر وتنشأ الشعائر فتظهر الدقائق فتنشق الساعات وتتحرك الساعات حد والافلاك وتدور الافلاك فتنشر الليل والنهار في الجو والاضطرار ويشر الليل والنهار حتى ترى السماء في الآفاق بتعقد الحساب المعقول فإذا سعى الاحساس ما تحت الانفاس ما حركت الافلاك تعدها تنشر الصوم وتنشق السماء وتغرب النهار وتظهر دار القرار فيعاد الله الصابرين والقهر القادرين وقد قال سبحانه وتعالى إذا الشمس كورت وإذا النجوم انكدرت وقال سبحانه وتعالى يوم تمور السماء موراً ويسير الجبال سيراً وأصحاب الافلاك الحكيم أسار تلك الافلاك الكشاف هذه الانفاس الملتفات كأصحاب الفلك الكثيف يسترهم الغطاء الكثيف عن الملك المعلم لا تحجب السماء والغطاء الرقيق يحجب الملك لانه أراد سبحانه وتعالى ان يريهم السماء وأحب ان يحجبهم عن الفلك فلم تر الا ما أراها والعبد هو سبحانه وتعالى لا يشعر بذلك ولا يشعر بذلك تدارة أنفاسه وأعماله ساعاته وساعاته عمره وعمره أجله وأجله آخره وهو في عمله تبديل وفي لعب بما يجواه فان نظرت الى السماء رأيتها تشبه الانفاس وان نظرت الى الانفاس رأيتها تتعدد بالافلاك وان سارت الى فوق العرش فوق عيسى عما سواه فلا إله الا هو رب العرش العظيم سبح الله الذي أتقن كل شيء إن في ذلك لآيات للعالمين سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم في الارض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون وما لا تبصرون وما لا تبصرون وسيد كرمي تحتي وتحتها الاشق فاما صلاة المغرب فاصل ما صليت فيه اذا دلى حاجب الشمس الاعلى وهو عيبتها عن الابصار روى عن عمر رضي الله عنه صلاته أخر صلاة المغرب ليلة حتى طلع نجم فاعتق رقبة ورد بياض ابن عمر رضي الله عنهما انه اخر المغرب حتى طلع كوكب فاعتق رقبتين وأصل ما صليت فيه عشاء الآخرة اذا غاب الشفق الغربي وأظلم مكانه وهو الشفق الثاني الى ما بعد ذلك فانه خير لها أصل الى ربع الليل عالم تنم والنوم قبلها مكروه شديد ووقت حسن في سائر السنة اعتدارعيتا القمر ليلة ثلاث من الشهر وحد ايكون بعد سبع وعشرين من الليل لانا روينا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي العشاء الآخرة لسقوط القمر ليلة ثلاث وأفضل ما صليت فيه صلاة الصبح اذا طلع الفجر الثاني وهي الصلاة الوسطى التي أمر الله تعالى بالمحافظة عليها لانها تختص بعد ثلاث من التوسعة لا يوجد في سائر الصلوات منها الجهر بين الليل والنهار والبياض بها بين صلاتين من صلاة الليل وصلاتين من صلاة النهار والثالث انها متوسطة بين صلاتي جهر وصلاتي مخافتة وأيضا فانها أقصر الصلاة عددا بلا ما ولا أربعا فلما اختصت بتوسط هذه المعاني دون غيرها كانت هي الوسطى وأيضا فان الله تعالى نص على ذكر الفجر في قوله عز وجل وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا وقيل في تفسير ذلك تشهد ملائكة الليل والنهار فكان هذا ذكر النهار وصف آخر تركيد المحافظة عليها فان صح الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر فقل ما صليت وثبت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه هو الحق وبه نقول ولا أحسب الخبر الا ثابتا فقد ثبت أخبرنا ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عنها فقال هي التي سعى عنها أخي سليمان حتى توارت بالحجاب الصلاة ان تقرأ في صلاة الصبح سورة من المئين أو طوال المفصل لانه اقترن وقوص منها طول القيام فان كان أجمع للمصلين وأكثر لعددهم اذا توسط الوقت فحسن وقل ان يجيء النجوم فاما ان يسفر حتى ينشر البياض تحت الحمرة وذلك هو شيء من شعاع الشمس فلا وان كثر وأفضلها بالغلس في أول الليل أفضل والمحافظة على أوائل الاوقات من كل صلاة من أفضل الاعمال الاعادة كرناه من تأخير صلاة العشاء الآخرة للذي روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل الصلاة في أول الوقت على الصلاة في آخر الوقت فضل الآخرة على الدنيا وفي الخبر ان العبد ليصلي الصلاة في آخر وقتها وما فاته من الوقت الاول خير له من الدنيا

وبهذا الخبر المشهور ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل أي الاعمال أفضل فقال الصلاة لوقتها وقد جاء في الاثر الوقت الاول رضوان الله عز وجل والوقت الآخر عفو الله تبارك وتعالى قيل فرضوان الله عز وجل يكون للمحسنين وعفو الله سبحانه وتعالى يكون عن المقصرين والوقت الاول من كل صلاة من عزيمة الدين وطريقة المتقين للصلاة المحافظين والوقت الثاني رخصة في الدين وسعة من الله عز وجل ورحمة للغافلين

* (الفصل الحادي عشر) * فيه كتاب فضل الصلاة في الايام والليالي (ذكر ما جاء في صلاة النهار من الفضائل) روينا عن أبي سلمة وعن أبي هريرة قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرجت من منزلك فصل ركعتين عند بابك تخرج السوء واذا دخلت الى منزلك فصل ركعتين عند بابك تدخل السوء عن سعيد بن أبي سعيد الطويل سمع أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال في صلاة الصبح من توضأ ثم توجه الى مسجد يصلي فيه الصلاة كان له بكل خطوة حسنة ومحي عنه سيئة واحسنة بعشر أمثالها فاذا صلى ثم انصرف عند طلوع الشمس كتب له بكل شعرة في جسده حسنة وانقلب بحجة مبرورة فان جلس حتى يركع كتب الله له بكل جلسة ألف ألف حسنة ومن صلى العتمة فله مثل ذلك وانقلب بحجة وعمرة مبرورة عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى أربع ركعات بعد ما يرتفع الضحى الشمس يحسن قراءتهن وركوعهن وسجودهن صلى معه سبعون ألف ملك يستغفرون له حتى الليل ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدع أربعا بعد الزوال يطيلهن ويقول ان أبواب السماء تفتح في هذه الساعة وأحب ان يرفع لي فيها عمل قيل يا رسول الله فيهن سلام فاصل قال لا وروي عنه صلى الله عليه وسلم رحم الله عبدا صلى أربعا قبل العصر (ذكر صلاة يوم الاحد) وروي عن سعيد بن جبير عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى يوم الاحد أربع ركعات يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وآمن الرسول مرة كتب الله عز وجل له بعدد كل نصراني ونصرانية حسنات وأعطاه ثواب نبي وكتب له حجة وعمرة وكتب له بكل ركعة ألف صلاة وأعطاه الله عز وجل في الجنة بكل حرف مدينة من مسك أذفر وروينا عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وحدوا الله تبارك وتعالى بكثرة الصلاة في يوم الاحد فانه سبحانه وتعالى واحد أحد لا شريك له فمن صلى يوم الاحد بعد صلاة الظهر أربع ركعات بعد الفريضة والسنة قرأ في الركعة الاولى فاتحة الكتاب وتنزيل السجدة وفي الثانية فاتحة الكتاب وتبارك الملك ثم تشهد وسلم ثم قام فصلى ركعتين أخريين قرأ فيهما فاتحة الكتاب وسورة الجمعة وسأل الله تبارك وتعالى حاجته كان حقا على الله سبحانه وتعالى ان يقضي حاجته ويبرئه مما كانت النصارى عليه (ذكر صلاة يوم الاثنين) روينا عن أبي الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى يوم الاثنين عند ارتفاع النهار ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وآية الكرسي مرة وقل هو الله أحد مرة والمعوذتين مرة فاذا سلم استغفر الله عز وجل عشر مرات وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم عشر مرات غفر الله عز وجل له ذنوبه كلها ثابت البناني عن أنس ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى يوم الاثنين اثنتي عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وآية الكرسي مرة فاذا فرغ من صلاته قرأ اثنتي عشرة مرة قل هو الله أحد واستغفر الله اثنتي عشرة مرة ينادي به يوم القيامة أين فلان بن فلان ليقم فيأخذ ثوابه من الله عز وجل فاول ما يعطى من الثواب ألف حلة وينوج ويقال له ادخل الجنة فيستقبله مائة ألف ملك مع كل ملك هدية يسعون به حتى يدور على ألف قصر من نور تتلألأ (ذكر صلاة يوم الثلاثاء) يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى يوم الثلاثاء عشر ركعات عند انتصاف النهار يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وآية الكرسي مرة وقل هو الله أحد ثلاث مرات لم يكتب عليه خطيئة الى سبعين يوما فان مات مات الى سبعين يوما مات شهيدا وغفر له ذنوب سبعين سنة (ذكر صلاة يوم الاربعاء) أبو ادريس الخولاني عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى يوم الاربعاء اثنتي عشرة ركعة عند ارتفاع النهار يقرأ فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد ثلاث

الآخرة فاختار اعذاب الدنيا قال ابن مسعود هما معلقان بشعورهما الى قيام الساعة وهلم جرا لا يوجد في الخلق فتنة ولا فضيحة ولا ضلالة ولا معصية الا وأصلها النفس ولا يوجد خير ولا فضل الا بمخالفة هواها والله در القائل شعر

قوتي نفسك لا تأمن غوائلها
فالنفس أخبث من سبعين شيطانا

وقد حكي في روض الرياحين عن بعضهم قال انكسرت بنا السفينة وبقيت أنا وامرأتي على لوح ٧ وقد ولت في تلك الحالة صبية فصاحت لي وقالت يقتلني العطش فقلت هو ذا ترى حالنا فرفعت رأسي فاذا رجل في الهواء جالس في يده سلسلة من ذهب فيها كوز من ياقوت احمر وقال هاك اشربا فأخذت الكوز وشربنا منه فاذا هو اطيب من المسك وأبرد من الثلج وأحلى من العسل فقلت له من أنت يرحمك الله قال عبدا ولاك فقلت بم وصلت الى هذا قال تركت الهوى لمرضاته فاجلسني على الهواء ثم غاب عني فلم أره رضي الله عنه اذا عرفت هذا فاعلم ان طريق الخلاص من شرها ان تلجمها بلجام التقوى التي هي وصية الله لنا ولمن قبلنا من الامم وبها النجاة من الشدائد والنقم وبها الفوز بالدرجات

الخالقين وذكر بعض العارفين أعجب من هذا والعلم من قدرة الله عز وجل وحق صنعه مع تكرار
الليل والنهار أربعة وعشرون ساعة وان الساعة اثنا عشر دقيقة كل دقيقة اثنا عشر شعيرة وكل شعيرة
أربعة وعشرون نفسا فعلم الانفاس من جزئية الجسم فمنتهى الشعائر وثنائية الشعائر فيتبين الوقائع
منتهى الساعات وتتحرك الساعات فتدور الافلاك وتدور الافلاك فتشرق الليل والنهار في الحر والاعتدال
ويسير الليل والنهار فتدبر السماء في الآفاق وينقضي الحساب بالتفصيل فداخل في الاحصاء التعليم
الانفاس فتحكمت الافلاك فعندها تنشر النجوم وتشق السماء وتخرب السماوات وتطهر دار القرار فسبحان
الله الملك الصانع والمهر القادر وقد قال سبحانه وتعالى اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت وقال
سبحانه وتعالى يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا فسبحان اللطيف الحكيم أدارت الافلاك الكتابة
بهذه الانفاس اللطاف كما تحب الملك الكثيف ستر العشاء اللطيف بالليل العظيم لا يحب السمك
والعشاء الزق يحب الملك لانه أراد سحابه وتعالى ان يريه السماء وأحسن يحيى صلاة الليل والنوافل
ما أراها الا عند وشبه ذلك ومحرك لذلك ولا يدعه من ذلك نداوة أنفاسه وأنفاسه ساعاته وساعاته عمره وعمره
أجله وأجله آخره وخرق شغله بذيله ولعب بما سواه ساعات سارت الى السماء وأنها تنشق الانشقاق وتسير
سيرت الى الانفاس وأنها تدور الافلاك دارت بطرق الى فوق الفوق حيث سماوات الافلاك الاخوات العرش
العظيم صنع الله الذي أتقن كل شيء ان في ذلك لعلما يشاء سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم في الارض
آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون وما لأقسم بما تبصرون وما لا تبصرون وسيذكر من يخشى وتجنبها
الاشقى فاما صلاة المغرب فافضل ما صليت بعد اداء الفرض يليه اداء الفرض الاعلى وهو عيد من أعين الابصار روي عن
عمر رضي الله عنه انه أمر صلاة المغرب ليلة حتى طلع نجم فاعتق رقبة وروينا عن ابن عمر رضي الله عنهما انه
اخر المغرب حتى طلع كوكب فاعتق رقبتين وأصل ما صليت بعد العشاء الآخرة اذا غاب البياض الغربي
وأظلم مكانه وهو الشفق الثاني الى ما بعد ذلك بتأخيرها أفضل الخريع الليل مالم تنم والنوم قبله امكروه
شديد وقد حسن في سنة ان تصلى عقدا وعشاء القمر ليلة ثلاث من الشهر وهذا يكون بعد سبع وعشرين
الليل لانا روينا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي العشاء الآخرة لسقوط القمر ليلة ثلاث وأفضل
ما صليت فيه صلاة الصبح اذا طلع الفجر الثاني وهي الصلاة الوسطى التي أمر الله تبارك وتعالى بحفاظها
لانها تختص بمعنى ثلاث سمي التوسط لا يوجد في سائر الصلوات منها انها بين الليل والنهار والثاني انها بين
صلاتين من بالليل وصلاتين من صلاة النهار والثالث انها متوسطة بين صلاتي جهر وصلاتي مخافتة
وأيضا فانها أقصر الصلاة عددا ثلاثا وأربعا فلما احتملت توسط هذه المعاني دون غيرها كانت هي
الوسطى وأيضا فان الله تعالى يصلي على ذكر الفجر في قوله عز وجل وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا
وقيل في تفسير ذلك تشهد ملائكة الليل والنهار وكان هذا ذكر النهار وصف آخر تؤكد الحفاظ عليها
وان صح الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد نهانا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر بطل ما صليت وثبت
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه هو الحق وبه نقول ولا أحسب الخبر الا بما تقدمها بأشد النهي
أخبرها ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عنها فقال هي التي شغل عنها أحب سلوان حتى توارت بالحجاب وليست
ان تقرأ في صلاة الصبح وبعض الثاني أو بطول المعضل لانها قصرت وخص بها طول القيام فان
كان أجمع للمسلمين أكثر لعددهم اداء وسط الوقت فحسن قبل ان تحمق النجوم فاما ان ينتشر
بنشر الناس تحت الحمرة وذلك حين ترتفع من شعاع الشمس ثلاثة أقدار وافضلها ان يتأنى في العمل
أصلي والمحافظة على أوائل الاوقات من كل صلاة من أفضل الاعمال الامام كرامة من تأخير صلاة العشاء
الآخرة الى ثلث الليل وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صل الصلاة في أول الوقت تصل الصلاة في آخر الوقت تصل
الآخرة على الدنيا وفي الخبر ان العبد ليصلي الصلاة في آخر وقتها وما فاته من الوقت الاول خير له من الدنيا

وما نهارا اختار المشهور ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل أي الاعمال أفضل فقال الصلاة لوقتها وقد جاء في الامر لوقت الاول رضوان الله عز وجل والوقت الاخير عفو الله تبارك وتعالى قيل فرضوان الله عز وجل يكون للمحسنين وعفو الله سبحانه وتعالى يكون عن المقصرين والوقت الاول من كل صلاة من عزيمة الدين وطريقة المقيمين للصلاة المحافظين والوقت الثاني رخصة في الدين وسعة من الله عز وجل ورحمة للغافلين

(الفصل الحادي عشر) فيه كتاب فضل الصلاة في الايام والليالي (ذكر ما جاء في صلاة النهار من الفضائل) روينا عن أبي سلمة وعن أبي هريرة قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرجت من منزلك فصل ركعتين بمعانك مخرج السوء واذا دخلت الى منزلك فصل ركعتين بمعانك مدخل السوء عن سعيد بن أبي سعيد الطويل سمع أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال في صلاة الصبح من توضأ ثم توجه الى مسجد يصلي فيه الصلاة كان له بكل خطوة حسنة ومحي عنه سيئة واحسنة بعشر أمثالها فاذا صلى ثم انصرف عند طلوع الشمس كتب له بكل شعرة في جسده حسنة وانقلب بحجة مبرورة فان جلس حتى يركع كتب الله له بكل جلسة ألف ألف حسنة ومن صلى العتمة فله مثل ذلك وانقلب بحجة وعمرة مبرورة عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى أربع ركعات بعد زوال الشمس يحسن تراءتهن وركوعهن وسجودهن صلى معه سبعون ألف ملك يستغفرون له حتى الليل ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدع أربعا بعد الزوال يطيلهن ويقول ان أبواب السماء تفتح في هذه الساعة وأحب ان يرفع لي فيها عمل قيل يا رسول الله فيهن سلام فاصل قال لا وروى عنه صلى الله عليه وسلم رحم الله عبدا صلى أربعا قبل العصر (ذكر صلاة يوم الاحد) وروى عن سعيد بن جبير عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى يوم الاحد أربع ركعات يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وآمن الرسول مرة كتب الله عز وجل له بعدد كل نصراني ونصرانية حسنات وأعطاه ثواب نبي وكتب له حجة وعمرة وكتب له بكل ركعة ألف صلاة وأعطاه الله عز وجل في الجنة بكل حرف مدينة من مسك أذفر وروينا عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وحدوا الله تبارك وتعالى بكثرة الصلاة في يوم الاحد فانه سبحانه وتعالى واحد أحد لا شريك له فمن صلى يوم الاحد بعد صلاة الظهر أربع ركعات بعد الفريضة والسنة قرأ في الركعة الاولى فاتحة الكتاب وتنزيل السجدة وفي الثانية فاتحة الكتاب وتبارك الملك ثم تشهد وسلم ثم قام فصلى ركعتين أخريين قرأ فيهما فاتحة الكتاب وسورة الجمعة وسأل الله تبارك وتعالى حاجته كان حقا على الله سبحانه وتعالى ان يقضي حاجته ويبرئه مما كانت النصارى عليه (ذكر صلاة يوم الاثنين) روينا عن أبي الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى يوم الاثنين عند ارتفاع النهار ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وآية الكرسي مرة وقل هو الله أحد مرة والمعوذتين مرة فاذا سلم استغفر الله عز وجل عشر مرات وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم عشر مرات غفر الله عز وجل له ذنوبه كلها ثابت البناني عن أنس ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى يوم الاثنين اثنتي عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وآية الكرسي مرة فاذا فرغ من صلاته قرأ اثنتي عشرة مرة قل هو الله أحد واستغفر الله اثنتي عشرة مرة ينادي به يوم القيامة أين فلان بن فلان ليقم فيأخذ ثوابه من الله عز وجل فاول ما يعطى من الثواب ألف حلة وتوج ويقال له ادخل الجنة فيستقبله مائة ألف ملك مع كل ملك هدية يسعون به حتى يدور على ألف قصر من نور يتلألأ (ذكر صلاة يوم الثلاثاء) يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى يوم الثلاثاء عشر ركعات عند انتصاف النهار يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وآية الكرسي مرة وقل هو الله أحد ثلاث مرات لم يكتب عليه خطيئة الى سبعين يوما فان مات مات الى سبعين يوما مات شهيدا وغفر له ذنوب سبعين سنة (ذكر صلاة يوم الاربعاء) أبو اويس الخولاني عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى يوم الاربعاء اثنتي عشرة ركعة عند ارتفاع النهار يقرأ فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد ثلاث

الآخرة فالمختار اعذاب الدنيا قال ابن مسعود هما معلقان بشعورهما الى قيام الساعة وهلم جرا لا يوجد في الخلق فتنة ولا فضيحة ولا ضلالة ولا معصية الا وأصلها النفس ولا يوجد خير ولا فضل الا بمخالفتها هو والله در القائل شعر

توق نفسك لا تأمن غوائلها
فالنفس أخبث من سبعين شيطانا

وقد حكي في روض الرياحين عن بعضهم قال انكسرت بنا السفينة وبقيت أنا وامرأتي على لوح ٧ وقد ولت في تلك الحالة صبية فصاحت لي وقالت يقتلني العطش فقلت هو ذا يرمي الماء فرفعت رأسي فاذا رجل في الهواء جالس في يده سلسلة من ذهب فيها كوز من ياقوت احمر وقال هاك اشربا فأخذت الكوز وشربنا منه فاذا هو اطيب من المسك وأبرد من الثلج وأحلى من العسل فقلت له من أنت يرحمك الله قال عبد مولاك فقلت بم وصلت الى هذا قال تركت الهوى لمرضاته فاجلسني على الهواء ثم غاب عني فلم أره رضي الله عنه اذا عرفت هذا فاعلم ان طريق الخلاص من شرها ان تلجمها بلجام التقوى التي هي وصية الله لنا ولمن قبلنا من الامم وبها النجاة من الشدائد والتقدم وبها الفوز بالدرجات

مرات والمعوذتين ثلاث مرات نادى به ملك عند العرش ياعبد الله استأنف العمل فقد غفر لك ما تقدم من ذنبك ودفع الله عز وجل عنه عذاب القبر وضيقه وظلمته ودفع عنه شدائد القيامة ورفع له من الزلفة مثل ما عمل نبي
(ذكر صلاة يوم الخميس) روينا عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى ما بين الخمس ما بين الظهر والعصر ركعتين يقرأ في الركعة الاولى فاتحة الكتاب مرة ومائة مرة آية الكرسي وفي الركعة الثانية فاتحة الكتاب مرة ومائة مرة قل هو الله أحد ويصلي على النبي مائة مرة أعطاه الله عز وجل ثواب من صام وصلى وتصدق وزكى وكان له من الثواب مثل طاع الدنيا وكتب له عدد كل من آمن بالله عز وجل وبرسوله عليه (ذكر صلاة يوم الجمعة) روينا عن علي بن الحسين عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن أبيه عن جده قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم الجمعة صلاة كله ما من عبد مؤمن قام إذا استقبل السحر وارتفعت عين درج أو أكثر من ذلك متوسأ ثم أسبغ الوضوء وصلى ست ركعات الضحى وركعتين إيمانا واحتسابا كتب الله له مائتي حسنة ومحا عنه مائتي سيئة ومن صلى أربع ركعات رفع الله تبارك وتعالى له في الجنة أربعمائة درجة ومن صلى ثمان ركعات رفع الله له في الجنة ثمانمائة درجة ورأى الله في كلها ومن صلى اثنتي عشرة ركعة كتب الله عز وجل له ألفا ومائتي حسنة ومحا عنه ألفا ومائتي سيئة ورفع له في الجنة ألفا ومائتي درجة أبو صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى الصبح يوم الجمعة في جماعة ثم جلس في المسجد يذكر الله سبحانه وتعالى حتى تطلع الشمس كان له في الفردوس الأعلى ستون درجة بعدد ما بين الدنيا وبين حصر الجواد الأبرسين سنة ومن صلى صلاة الجمعة في جماعة كان له في الفردوس ستون درجة بعدد حصر الجواد الأبرسين سنة ومن صلى العصر في جماعة فكأنما أعتق مائتي رقبة من ولد إسمعيل كلهم ربيت ومن صلى المغرب في جماعة فكأنما حج حجة مبرورة وعمرة متقبلة نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دخل الجامع يوم الجمعة فصلى أربع ركعات صلى صلاة المتقرب في كل ركعة الحمد مرة وقل هو الله أحد خمسين مرة غفر الله له ما عمل ورأى مقعده في الجنة أو يرى له (ذكر صلاة يوم السبت) سعيد عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى يوم السبت أربع ركعات يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل يا أيها الكافرون ثلاث مرات إذا فرغ وسلم قرأ آية الكرسي كتب الله له بكل حرف حسنة وعمرة ورفع له بكل حرف آخر مستصبام نهارها وقيام ليلها وأعطاه الله عز وجل بكل حرف ثواب شهيد وكان تحت ظل عرش سمع السبين والشهداء (فضل صلاة الجماعة) أبو كامل عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى أربعين يوما في جماعة لا تفوته التكبيرة الاولى مع الامام كتب الله عز وجل له براءتين براءة من النار وبراءة من النفاق (ذكر ما جاء في صلوات الليل وما يحل فيها من العشاءين) (صلاة ليلة الاحد) عن مختار بن فلفل عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى ليلة الاحد عشرين ركعة يقرأ في كل ركعة الحمد لله مرة وقل هو الله أحد والمعوذتين مرة ثم استغفر الله عز وجل مائة مرة واستغفر لنفسه ولوالديه مائة مرة وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم من حوله وقوته والتجأ إلى حول الله عز وجل وقوته وقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن آدم عبد الله تبارك وتعالى وخليفته وأشهد أن إبراهيم خليل الله وموسى كليم الله وعيسى روح الله ومحمدا صلى الله عليه وسلم حبيب الله تبارك وتعالى كتب له من الثواب بعدد من دعا الله عز وجل ولم يدع الله عز وجل ولم يدع الله عز وجل تبارك وتعالى يوم القيامة مع الآمنين وكان معافى على الله سبحانه وتعالى يوم القيامة ثم يدخل الجنة من السبيين (فضل صلاة ليلة الاثنين) روينا عن الأعمش عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى ليلة الاثنين أربع ركعات قرأ في الركعة الاولى الحمد لله مرة وقل هو الله أحد عشر مرات وفي الركعة الثانية الحمد لله مرة وقل هو الله أحد عشرين مرة وفي الركعة الثالثة الحمد لله مرة وقل هو الله أحد ثلاثين مرة وفي الركعة الرابعة الحمد لله مرة وقل هو الله أحد أربعين مرة ثم تشهد وسلم وقرأ قل هو الله أحد حسا وسبعين مرة واستغفر

نفسه ولوالديه خمسا وسبعين مرة ويصلي على محمد خمسا وسبعين مرة ثم سأل الله سبحانه وتعالى حاجته كان
حقا على الله عز وجل ان يؤتيه سؤله ما سأل وهي تسمى صلاة الحاجة القاسم من عبد الرحمن عن أبي امامة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى ليلة الاثنين ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله
أحد خمس عشرة مرة وقل أعوذ برب الفلق خمس عشرة مرة وقل أعوذ برب الناس خمس عشرة مرة ثم يقرأ
بعد التسليم خمس عشرة مرة آية الكرسي ويستغفر الله سبحانه وتعالى خمس عشرة مرة جعل الله عز وجل
اسمه في أصحاب الجنة وان كان من أصحاب النار وغفر له ذنوب السر وذنوب العلانية وكتب له بكل آية قرأها
حجة وعمرة وان مات ما بين الاثنين الى الاثنين مات شهيدا (ذكر صلاة ليلة الثلاثاء) في الخبر من صلى ليلة الثلاثاء
اثنتي عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة واذا جاء نصر الله خمس عشرة مرة بنى الله له بيتا في الجنة
عرضه وطوله وسع الدنيا سبع مرات (صلاة ليلة الاربعاء) في الخبر من صلى ليلة الاربعاء ركعتين يقرأ في أول
ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل أعوذ برب الفلق عشر مرات وفي الركعة الثانية فاتحة الكتاب مرة وقل أعوذ برب
الناس عشر مرات نزل من كل سماء سبعون ألف ملك يكتبون ثوابه الى يوم القيامة (فضل صلاة ليلة الخميس)
أبو صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى ليلة الخميس ما بين المغرب والعشاء
ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وآية الكرسي خمس مرات وقل هو الله أحد خمس مرات والمعوذتين
خمس مرات فاذا فرغ من صلاته استغفر الله تبارك وتعالى خمس عشرة مرة وجعل ثوابه لوالديه فقد أدى
حقهما وان كان عاقا لهما وأعطاه الله تعالى ما يعطى الصديقين والشهداء (فضل صلاة ليلة الجمعة) أبو جعفر
محمد بن علي عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى ليلة الجمعة بين المغرب والعشاء اثنتي عشرة ركعة
يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد عشر مرة فكأنما عبد الله سبحانه وتعالى اثنتي عشرة
سنة صيام نهارها وقيام ليلها وروينا عن كثير بن سليم عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من صلى ليلة الجمعة العشاء الآخرة في جماعة وصلى ركعتي السنة ثم صلى بعدهما عشر ركعات قرأ
في كل ركعة الحمد مرة وقل هو الله أحد مرة والمعوذتين مرة ثم أوتر بثلاث ركعات ونام على جنبه الايمن
ووجهه الى القبلة فكأنما أحيا ليلة القدر وقال النبي صلى الله عليه وسلم اكثروا علي من الصلاة في الليلة
الغراء واليوم الازهر يعني ليلة الجمعة ويوم الجمعة (فضل صلاة ليلة السبت) عن كثير بن شنظير عن أنس بن
مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى ليلة السبت بين المغرب والعشاء اثنتي عشرة ركعة بنى الله له
قصرا في الجنة وكأنما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة وتبرأ من اليهودية وكان حقا على الله عز وجل ان
يغفر له وذكر فضل الصلاة بين العشاءين وما يختص به ذلك الوقت في كل ليلة روينا عن سليمان التيمي ان
رجلا حدثه قال قيل لعبيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر
بالصلاة غير المكتوبة قال ما بين المغرب والعشاء أبو صخر سمع محمد بن المنكدر يحدث عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال من صلى ما بين المغرب والعشاء فانها لمن صلاة الاوابين عبد الرحمن بن الاسود عن أبيه قال
ما أتيت عبد الله بن مسعود في تلك الساعة الا وجدته يصلي فقلت له في ذلك فقال نعم ساعة الغفلة يعني بين
المغرب والعشاء وسئل مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أي شئ كان يصنع النبي صلى الله عليه وسلم بين
المغرب والعشاء اذا دخل منزله قال يصلي ثابت البناني قال كان أنس بن مالك يصلي بين المغرب والعشاء
ويقول هي ساعة الليل حدثنا عن فضيل بن عياض عن ابان بن أبي عياش قال سألت امرأة أنس بن
مالك فقالت اني أرقد قبل العشاء فنهاها وقال نزلت هذه الآية فيما بينهما تتجافى جنوبهم عن المضاجع
حدثنا أحمد بن أبي الحواري قال قلت لابي سليمان الداراني أصوم النهار وأقعد تعشى بين المغرب والعشاء
أحب اليك أو أفطر النهار وأحيي ما بينهما فقال ان جمعتهما فهو أفضل قلت فان لم يتيسر لي قال فافطر بالنهار
وصل بين المغرب والعشاء هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان

فقال لو علمت ان الله
عز وجل تقبل مني سجدة
أو صدقة دوهم لم يكن غائب
أحب الي من الموت أندري
من يتقبل انما يتقبل الله
من المتقين واذا كان هذا
السيد الجليل يقول ذلك
وقد كان لا يأكل طعاما
الا وعلى مائدته يتيم وأتته
يوما عشرون ألف دينار
فلم يقم من مجلسه حتى فرقها
وكان يحيي الليل ما بين
الظهر والعصر فكيف
يحسن باحدان يظن في
نفسه انه من المتقين فعليك
يا مسكين بالتقوى فانك
لا تدري متى ينزل بك القدر
اللازم أين من ملك الدنيا
فعمرها وكنز الكنوز
فذخرها وقاد الجيوش
فزحزها ودانت له البرايا
فنهاها وأمرها اشتت الموت
شمله بعد اجتماع وأذل
عزه بعد القوى والامتناع

شعر

المرء ضيف بدار لا مقام بها
فيها الفجائع والروعات
تترى

واذكر سبيلا فظيعا أنت
سالكه
ما عن ورود حياض الموت
منصرف

واذكر تجرع كأس أنت
شاربها
وأنت مجدل في حفرة دنف
والنفس في سكرات الموت
ذائقة
والقلب في قلق والصدر
منتجف

أفضل الصلوات عند الله عز وجل صلاة المغرب لم يحطها عن مسافر ولا مقيم فمن صلى بعد المغرب
النهار ثم صلى المغرب وصلى بعدها ركعتين بنى الله له قصرا في الجنة لا أدري من ذهب أو فضة ومن صلى بعدها
أربع ركعات عمر الله له ذنوب عشرين سنة أو ذنوب عشرين سنة أو ستة عن أبي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من صلى ست ركعات بعد المغرب عدلت له عبادة سنة أو كبه أحيا ليلة القدر سعيد
جبير عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تكلم فيما بين المغرب والعشاء في مجلسه ذلك
تكلم الا صلاة أو قرأ كل محقا على الله سبحانه وتعالى أن يبني له قصرا في الجنة مسيرة كل قصر منهم
مائة عام ويعرس له بيوتا عرضا ما بين طرفيه أهل الدنيا لو سعهم جميعا حين الخاتم سمع عبد الكريم بن الحرث
حدث ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ركع عشر ركعات ما بين المغرب والعشاء بنى الله قصرا في
قال عمر اذا نكثر قصورنا يا رسول الله قال الله أكثر وأفضل وأطيب أو قال أوسع أو قال أطيب أو غاشية السندي
أبو حفص العوفي عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى المغرب في جماعة ثم صلى
بعدها ركعتين ولم يتكلم بشيء فيما بين ذلك من أمر الدنيا يقرأ في الركعة الأولى بفاتحة الكتاب وعشرا من
من أول البقرة وآيتين من وسطها وهي وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم إلى آخر الآيتين وقل هو
الله أحد خمس عشرة مرة ثم يركع ويسجد فاذا قام إلى الركعة الثانية قرأ فاتحة الكتاب وآية الكرسي
وآيتين بعدها إلى قوله تعالى أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون وثلاث آيات من آخر البقرة من قوله
وكل شيء ما في السموات إلى آخرها وقل هو الله أحد خمس عشرة مرة ثني له في جنات عدن ألف مدينة من
والياقوت في كل مدينة ألف قصر في كل قصر ألف دار في كل دار ألف حجرة في كل حجرة ألف صفة من كل
منها ألف حبة في كل حبة ألف سرير من أصناف الجواهر على كل سرير ألف فراش بطائنها من إستبرق
وظواهرها من نور مسد وألف مرصع من هذا الطرف من السرير وألف مرصعة في الطرف الآخر
فوق تلك الفرش وحشن الحور العين لا توصف شيئا الا زادت عليه حسنا لا كالا براهما ملك متوجا
مرسل الأنامل بجسمها فضلا مما كناها ما بين طرفي السرير على كل زوجة من ألف حلة لا توارى شيء
حلة ولا توارى الحلل كلها الجلد بري بعضها من تحت بعض كما يرى السلك من الياقوتة وكما يرى الشراب
الأحمر من الزجاجة البيضاء لكل زوجة مائة ألف وصيف ومائة ألف جارية ومائة ألف غير ما يعلم
قصورها وسباعها هذا الهاشمية سوى خدم وحداني كل حبة منهن نهر من التسنيم ونهر من الكوثر
وعين من الكافور وعين من الزنجبيل وعين من السلسبيل وعين من شجرة طوبى وعين من سدرة
المنتهى في كل حبة ألف مائدة من الدر والياقوت أدنى مائدة منها مثل استدارة الدنيا مرتبة على كل مائدة
منها ألف صحفة من ذهب مكللة بالدر والجوهر في كل صحفة منها مائة ألف لون من طعام مختلف طعمه
ولونه ورائحته على الله سبحانه وتعالى وليه المؤمن من القوة ما يأتي على ذلك الا طعمة منها من الأبد
ويأتيه على أولئك الأزواج كلهن في مقدار يوم من أيام الدنيا فسبحان الملك الوهاب القادر على ما شاء أراد
العالم عبد الرحمن بن مهدي ورحمن سعيد سعيد عن كرز بن وبرة قال وكان وبرة من الأبدال الذين
لعمر عليه السلام على شيء أعمله في ليل نهار اذا صليت المغرب ثم الى صلاة العشاء الآخرة وصليت
عشرين تكلم أحدا وأقبل على صلاتك التي أنت فيها وسلم في كل ركعتين وأمر أني ركعة بفاتحة الكتاب مرة
وقل هو الله أحد سبع مرات فاذا فرغت من صلاتك انصرف الى منزلك ولا تتكلم أحدا وصل ركعتين أقرأ
فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد سبع مرات في كل ركعة ثم اسجد بعد تسليمك واستغفر الله سبحانه
وتعالى سبع مرات وصل على النبي صلى الله عليه وسلم سبع مرات وقل سبحان الله والحمد لله لا إله
والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم سبع مرات ثم ارفع رأسك من السجود واستو جالسا
وارفع يديك وقل ياحي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام يا إله الأولين والآخرين يا رحمن الدنيا والآخرة

... بسم الله رب الارباب اله الله ثم قم وأنت رافع يديك وادع بهذا الدعاء ثم ... حيث شئت ... التوبة على ... وصل على النبي صلى الله عليه وسلم وافتتح الصلاة عليه حتى يذهب بك النوم فقلت له ... تعلمني من سمعت هذا الدعاء فقال اني حضرت محمدا صلى الله عليه وسلم حيث علم هذا الدعاء وأوحى ... وكنت عنده وكان ذلك يحضرني فتعلمته من علمانا وقال ان هذه الصلاة وهذا الدعاء من داوم ... محسن نيته وصدق نيته رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه قبل ان يخرج من الدنيا وقد فعل ذلك ... الناس فرأى انه دخل الجنة ورأى فيها الانبياء ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمه وعلمه ... فضائل كثيرة اختصرناها للايجاز

(الفصل الثاني عشر) * في ذكر الوتر وفضل الصلاة بالليل * عن مبارك بن عوف الاحمسي عن عمر بن ... قال ان الاكياس الذين يوترون أول الليل وان الاقوياء يوترون آخر الليل وهو أفضل وقد روى ... ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل أبا بكر رضي الله عنه متى توتر فقال من أول الليل قبل ان أنام ... لعمر رضي الله عنه متى توتر فقال من آخر الليل فقال لابي بكر حذر هذا وقال لعمر قوي هذا وفي بعض ... اشار انه قال لابي بكر مثلك كالذي قال أحرزت ديني وابتغي النوافل وقال لعمر انك لقوي مكين وروينا ... عثمان رضي الله عنه انه قال أما أنا فاوتر أول الليل فاذا استيقظت صليت ركعة شفعت بها وتري ما ... الاكعربية من الابل ضمتها الى اخواتها ثم أوتر من آخر صلاتي والمشهور عنه من فعله انه كان ... الليل كله ركعة واحدة يختم فيها القرآن وهي وتره وروينا عن علي عليه السلام انه قال الوتر على ثلاثة ... ان شئت أوترت أول الليل ثم صليت ركعتين ركعتين وان شئت أوترت ركعة فاذا استيقظت شفعت ... بها أخرى ثم أوترت من آخر الليل وان شئت أخرت الوتر حتى يكون آخر صلاتك وفي حديث ابن عمر صلاة ... الليل مثنى مثنى فاذا خفت الصبح فاوتر بركعة وهذا أحب الوجوه الي وقال مجاهد قال عبد الله بن عمر من صلى ... أثر العشاء بعد العشاء كن كعبد لهن من ليلة القدر قال سفين فذكرت ذلك لابراهيم فقال كان عبد الله بن ... مسعود يكره ان تتبع كل صلاة مثلها وكانوا يصلون العشاء ثم يصلون ركعتين ثم أربعا فمن بداله ان يوتر اوتر ... ومن أراد أن ينام نام وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوتروا يا أهل القرآن من كل الليل وقالت عائشة ... رضي الله عنها قد أوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أوله وأوسطه وانتهى وتره الى السحر وفي الخبر كان ... رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتر عند الاذان ويصلي ركعتين عند الاقامة وسأل رجل عليا عليه السلام عن ... وقت الوتر فسكت عنه ثم خرج اليهم عند الاذان لصلاة الفجر فقال أين السائل عن الوتر هذا وقت وتر حسن ... وروينا عن أمامة عن عمرو بن عبسة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أقرب ما يكون الرب عز وجل ... من العبد بجوف الليل الآخر فان استطعت ان تكون ممن يذكر الله سبحانه وتعالى في تلك الساعة فكن ... وروينا عن أبي ذر الغفاري قال قلت يا رسول الله أي الليل الصلاة فيه أفضل قال نصف الليل الغابر يعني الباقي وسأل ... رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام أي الليل اسمع فقال ان العرش يهتز من السحر وقد روى ... ان في الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله خيرا الا أعطاه وروي في خبر آخر يصلي أو يدعو الا ... استجاب له وهي في كل ليلة ويقال ان في الليل وقتا الا ينام فيه أو تغفل كل ذي عين الا الحي الذي ... لا يموت ولعلها هذه الساعة وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا مضى نصف الليل وفي لفظ آخر اذا بقي ... ثلث الليل الاخير نزل الجبار سبحانه وتعالى الى السماء الدنيا فقال لا يسأل عن عبادي غيري هل من تائب ... يتاب عليه هل من مستغفر فاغفر له هل من داع فاستجيب له هل من سائل فاعطيه كذلك حتى يطلع ... الفجر وفي حديث عمرو بن عبسة الجمع بين صلاة آخر الليل فانها مشهودة محضورة يعني يحضرها ملائكة الليل ... وملائكة النهار

(الفصل الثالث عشر) * فيه كتاب جامع ما يستحب ان يقوله العبد اذا استيقظ من نومه للتهجد وفي يقظته

غفر الله ذنوبه ولو كانت
مثل زبد البحر واذا لبست
ثيابك فاتوبه ستر العورة
ي عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من لبس ثوبا
فقال الحمد لله الذي كساني
هذا ورزقنيه من غير حول
مني ولا قوة غفر الله له
ما تقدم من ذنبه واحذر
الحرير وجوبا وثوب الجمال
أدبا خ م عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من
لبس الحرير في الدنيا لم
يلبسه في الآخرة د عنه
صلى الله عليه وسلم من ترك
لبس الجمال وهو يقدر عليه
وفي رواية تواضعا كساه
الله حلة الكرامة واذا
خرجت من بيتك فارفع
طرفك الى السماء وقل
بسم الله توكلت على
الله اللهم اني أعوذ بك ان
أضل أو أضل او ازل أو
أزل أو اظلم أو أظلم أو
اجهل أو يجهل علي ى قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما يمنع أحدكم اذا عسر
عليه أمر معيشته ان يقول
اذا خرج من بيته بسم الله
على نفسي ومالي وديني
اللهم رضني بقضائك وبارك
لي فيما قدرت لي حتى لا أحب
تعجيل ما أخرت ولا تاخير
ما عجلت واذا قصدت قضاء
الحاجة فراع سننه وآدابه
الى ان تخرج كتحفظك عليه
اسم الله أو القرآن وتقديم
اليسرى في الدخول
واليسرى في الخروج وان

عند الصباح ليقل اذا استيقظ من منامه مكرة أصبحنا وأصبح الملك لله والعظمة لله والسلطان لله والبهاء لله
والقدرة لله والعزة لله والتسلم لله أصبحنا على فطرة الاسلام وكلمة الاخلاص وعلى دين نبينا محمد صلى الله
وسلم وعلى ملة أبينا ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا واليه النشور اللهم
انا نسألك ان تعشانا وتساعدنا الى كل خير ونعوذ بك ان نجترح سوأ أو نجره الى مسلم قائلا ذلك وهو
الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى اللهم خالق الاصباح وجاعل
الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا أسألك خير هذا اليوم وخير ما فيه وأعوذ بك من شره وشر ما بعده
الله ما شاء الله لا قوة الا بالله ما شاء الله كل نعمة من الله ما شاء الله الخير كله بيد الله ما شاء الله لا يصرف السوء الا
الله وصيت بالله عز وجل وبارك بالاسلام دينا وبمحمد نبيا وعليك توكلنا واليك أنبنا واليك المصير وليقل
المعوذتين فاذا أمسى فليقل ذلك كله الا انه يقول أمسينا أمسى الملك لله عز وجل أسألك خير هذه الليلة
ولا يدع ان يقول في كل ليلة بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شئ في الارض ولا في السماء وهو
أعوذ بكلمات الله التامات وأسمائه كلها من شر ما ذرأ وبرأ ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم وان يقل دعوله من الخلاء عند وقت السحر كان أفضل كيلا يشغله
الذكر عن عمل ذلك في آخر النهار أو من أول الليل فقد عمل ذلك كثير من الصالحين وهو حسن الا ان الدعوا
في الخلاء عند السباح أصح للقصد من جهة الطب وانطف للافارة سيما لمن يأكل بالنهار وقد ذكرنا
من القول اذا أشتد الحدث عند مصعده للموم ليقل باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه اللهم ان
قد غفرلها وارحمها وان أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين وعلم رسول الله صلى الله
عليه وسلم الفراش عازب أن يقول اذا أخذ مضجعه ليلا اللهم اني وجهت وجهي اليك وفوضت أمري
والجأت ظهري اليك رهبة ورغبة اليك لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك آمنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك
الذي أرسلت وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول عند النوم اللهم قني عذابك يوم تبعث
عبادك وانه أمر ان يقال الحمد لله الذي علا فقهر الحمد لله الذي بطن فخبر الحمد لله الذي ملك فقدر
الذي هو حي لا يموت وهو على كل شئ قدير وليقل عند ذلك اللهم اني أسألك الراحة بعد الموت وأسألك
لذة النظر الى وجهك والشوق الى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة اللهم زينا بزينة الايمان واجعلنا
هداة مهتدين اللهم اني أعوذ بك من عصبك وسوء عقابك وشر عبادك وشر الشياطين وشركهم أن يقرأ
من أول سورة البقرة وثلاثا من آخرها وآية الكرسي والآيتين اللتين بعدها وليقرأ قوله عز وجل وألهكم
الله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم والآية التي بعدها الى قوله تعالى أفلا يعقلون ويقال من قرأ
الآية عند منامه حسبا على القرآن لم يسه ولا يدع أن يقرأ آخر سورة بني اسرائيل الا يتين قل ادعوا
أو ادعوا الرحمن وهذه الآية من سورة الاعراف ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض الى قوله
انه يدخل في سعاره ملك يوكل بحمله ويستغفر له وليقرأ الخمس الآيات من أول سورة الحديد الى
آخر سورة الحشر وقل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد والمعوذتين ويمسح بهن في يديه ووجهه
وسائر جسده كذلك وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله وفعله وليقرأ عشرا من أول الكهف
وعشرا من آخرها وهذه الآية لقيام الليل وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قارئه قل يا أيها الكافرون
وكان عليه السلام يقول لما أرى ان رجلا مستكمل عقله ينام قبل ان يقرأ الآيتين من سورة
البقرة آمن الرسول وليقل اللهم أيقظني في أحب الساعات اليك واستعملني بأحب الاعمال اليك
قربني اليك زلفى وتباعدني من سخطك بعدا أسألك فتعطيني واستغفرك فتغفر لي وأدعوك فتستجيب لي
اللهم لا تؤمن مكرك ولا ترى غيرك ولا تروع عني سترك ولا تنسني ذكرك ولا تجعلني من الغافلين
ثم قال هذه الكلمات عند نومه أحصاها الله سحابه وتعالى ثلاثة أملاك يوقظونه للصلاة فان صلى ودعا
الله في دعائه وان لم يقم تعددت الاملاك في الهواء وكتبت ثوابا صلاتهم ثم ليسبح ثلاثا وثلاثين

ثلاثا وثلاثين مرة وليكبر ثلاثا وثلاثين مرة وان أحب ربعها احمد وعشرين مرة فقال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر خمسا وعشرين مرة فهن يجمعن له مائة كلمة وهو أخف عليه للمداومة وروينا عن مغارف عن الشعبي عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر ما يقول حين ينام وهو واضع خده على يده اليمنى وهو يرى انه يقبض في تلك الليلة اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شئ منزل التوراة والانجيل والزبور والفرقان فالق الحب والنوى أعوذ بك من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها اللهم أنت الاول فليس قبلك شئ وأنت الآخر فليس بعدك شئ وأنت الظاهر فليس فوقك شئ وأنت الباطن فليس دونك شئ اقض عني الدين وأغنني من الفقر وليسبح ثلاثا وثلاثين مرة وليحمد ثلاثا وثلاثين مرة وليكبر أربعا وثلاثين مرة وان شاء جعلها خمسا وعشرين مرة وزاد فيها التهليل فهن يجمعن له مائة كلمة وهو أخف عليه للمداومة وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وندب اليه في أدبار الصلوات الخمس وعند النوم فهذا جامع ما يستحب من قراءة الاعمى والدعاء عند النوم وذكر هيئة العبد عند النوم وأهبته للمضجع ومعنى الاعتبار بذلك لذوي الابصار يستحب للعبد ان ينام على طهارة سابغة والامسح أعضاءه بالماء مسحا وقد كانوا يستحبون السواك عند النوم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله وكان بعض السلف يجعل عند رأسه سواكه وطهوره فاذا انتبه من الليل استاك ومسح أعضاءه بالماء مسحا كانوا يذكرون الله عز وجل بالتلاوة والتسبيح في تقلبهم ويعدون هذا بعدل قيام الليل وقد روى هذا الخبر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعن غيره ورويناعن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه وانه كان يستاك في كل ليلة مرارا عند كل قومة من نومه فليعد العبد طهوره وسواكه عند رأسه وينوي قيام الليل فاذي وقت استيقظ توضأ وصلى أو قعد فقرأ أو دعا وذكر الله عز وجل واستغفره أو تفكر في آلائه وعظمته ومعاني قدرته ففي أي وجه أخذ من هذه المعاني فهو ذكر وقد استعمل بذلك وفيه قربة الى الله عز وجل وهو فضل من الله تعالى ورحمته عليه ولا ينبغي للعبد ان يبيت وله شئ يوصي فيه الا وصيته مكتوبة عنده فانه لا يأمن القبض بالوفاة وقد ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذلك في قوله لا ينبغي لعبد ان ينام ليلتين وله شئ يوصي فيه الا وصيته مكتوبة عنده ويقال من مات عن غير وصية لم يؤذن في الكلام في البرزخ الى يوم القيامة تتزاور الاموات ويتحدثون وهو لا يتكلم فيما بينهم الى يوم القيامة فيقول بعضهم لبعض هذا المسكين مات عن غير وصية فيكون ذلك حسرة عليه بينهم وموت الفجأة تخفيف ومستحب للمؤمن الفقير للثواب الذي لا مال له ولا دين عليه فاما المثقل بالدين والمخاط في الدين ومن له مال أو هو مصر على مطل فان موت الفجأة لهؤلاء عقوبة ومكروه ولا ينبغي للعبد ان يبيت الا تائبا من كل ذنب سليم القلب لجميع المسلمين لا يحدث نفسه بظلم أحد ولا يعقد على خطيئة ان استيقظ وقد جاء في الخبر من أوى الى فراشه لا ينوي ظلم أحد ولا يحقد على أحد غفر له ما اجترم وليستقبل في نومه القبلة واستقبال القبلة على ضربين ان كان مستلقيا فاستقباله القبلة أن يكون وجهه الهامع أخمص قدميه كحال الميت المستحي وان كان نائما على جنب فاستقبال القبلة أن يكون وجهه الهامع شقه الايمن كهيئة الملحد في قبره فسبحان الله عن قرين وليذكر بنومه على هذين الحالين عند موته وحين اضطجاعه في قبره وقد قال الله عز وجل ألم نجعل الارض كفاتا أحياء وأمواتا في أحد الوجهين وهو مذهب أهل التفسير أي يكفتهم ويجمعهم أحياء على ظهرها وأمواتا في بطنها وقد جعل الله سبحانه وتعالى النوم من آياته الدالة عليه لاهل السمع منه وهو سمع اليقين وقربه بالابتداء من فضله فقال عز وجل ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون وكان قراء أهل الصفة وبعض زهاد التابعين اذا رقدوا لا يحملون بينهم وبين الارض شيأ كان أحدهم يباشر التراب بجلده ويطرح ثوبه فوقه ويقول منها خلقناكم وفيها نعيدكم كانهم كرهوا الترفع عليها والوقاية منها يجدون ذلك أرق لقلوبهم وأبلغ

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال كعب يا أمير المؤمنين ألا أخبرك بأغرب شئ قرأته في كتب الانبياء ان هامة جاءت الى سليمان ابن داود صلوات الله عليهما فقالت السلام عليك يا رسول الله قال وعليك السلام يا هامة أخبريني كيف لا تأكلين من الزرع قالت يا نبي الله ان آدم أخرج من الجنة بسببه فقال كيف لا تشربين الماء قالت لان الله أغرق قوم نوح فيه فمن أجل ذلك لا أشربه قال سليمان كيف تركت العمران وسكنت الخراب فقالت لان الخراب ميراث الله فانا أسكن ميراث الله قال الله وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين فالدنيا ميراث الله كلها قال سليمان فما تقولين اذا جلست فوق خربة قالت أقول أين الذين كانوا يتمتعون بالدنيا وينعمون فيها قال سليمان عليه السلام فما صياحك في الدور اذا مررت عليها قالت أقول ويل لبني آدم كيف ينامون وأمامهم الشدائد قال فما لك لا تخرجين بالنهار قالت من كثرة ظلم بني آدم لانفسهم قال فاخبريني ما تقولين في صياحك قالت أقول تزودوا يا غافلون وتهيؤا لسفركم سبحان

في تواستهم وسل النوم عند أهل الاعتبار مثل الفرع هو بين الدنيا والآخرة كذلك النوم بين الحياة والموت فإذا كشف عن النوم طورت الدنيا بالحكمة وكذلك إذا كشف الغطاء طورت الآخرة بالعبرة فصارت الدنيا كالاحلام في النوم وقد قال الله عز وجل وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه وكان بعضهم يقول لعمالي يعني الله عز وجل ثم يبعثكم فيه وذكر النهار بعد الليل ثم قال عز وجل ثم إليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون فجعل الرجوع إليه بعد البعث وقال لقمان لابنه يا بني إن كنت تشك في الموت فنم فكما أن النوم موت كذلك الموت نوم وإن كنت تشك في البعث فإذا انتبهت من نومك فكذلك تنتبه بعد موتك وليتذكر العبد بعد موته وبعثه يوم موته وليعلم أن الله تعالى يكون له بعد موته كما كان العبد له قبل يومه عليه نازلا على أي حال نام وعلى أي هيئة قام فواجب الله عليه وليتذكر بانتباهه البعث ذات العبد يبعث على ما مات عليه في الدنيا من حسن وقبح وخير وشر كما ينتبه النائم من نومه إلى محبوبه الذي نام عنه وفي الخبر المرفوع من أحب أن ينظر إلى ميت يمشي على وجه الأرض فلينظر إلى نائم وقال بعض الحكماء ما أشبه الليل بالنهار إلا أن النهار يستقبل بالعمل والليل يستقبل بالنو

التوابين واجعلني من المتطهرين واجعلني صبورا شكورا واجعلني أذكرك كثيرا وأسبحك بكرة وأصيلا
أرفع رأسه الى السماء فيقول أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله
أعوذ بك وبمعافاتك من عقابك وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على
نفسك أنا عبدك ابن عبدك ابن أمتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك
سميت به نفسك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع
قلبي ونور بصري وجلاء حزني وذهاب همي وغمي اللهم ما أصابني في يومي هذا أو في ليلتي هذه
من نعمة أو عافية أو رزق أو خير أو بركة أو رحمة أو هدى أو تقى فمنك وحدك لا شريك لك
لك الحمد ولك الشكر بها علي أبدا ما أبقيتني اللهم ما أصابني في يومي هذا أو في ليلتي هذه
من نقمة أو بلية أو سخطة أو ضلالة أو شقاء أو معصية أو ذنب أو خطيئة فمنك وحدك لا شريك لك
لك الحمد ولك الشكر بها علي أبدا ما أبقيتني اللهم ما أصبح بي من نعمة أو عافية أو رزق
أو خير أو بركة أو رحمة أو هدى أو تقى فمنك وحدك لا شريك لك لك الحمد ولك الشكر بها علي
أبدا ما أبقيتني اللهم ما أصبح بي من نقمة أو بلية أو سخطة أو ضلالة أو شقاء أو معصية
أو ذنب أو خطيئة فمنك وحدك لا شريك لك لك الحمد ولك الشكر بها علي أبدا ما أبقيتني
اللهم ما أصبح بي من نعمة أو عافية أو رزق أو خير أو بركة أو رحمة أو هدى أو تقى
فمنك وحدك لا شريك لك لك الحمد ولك الشكر بها علي أبدا ما أبقيتني اللهم ما أصبح بي
من نقمة أو بلية أو سخطة أو ضلالة أو شقاء أو معصية أو ذنب أو خطيئة فمنك وحدك
لا شريك لك لك الحمد ولك الشكر بها علي أبدا ما أبقيتني اللهم ما أصبح بي من نعمة
أو عافية أو رزق أو خير أو بركة أو رحمة أو هدى أو تقى فمنك وحدك لا شريك لك
لك الحمد ولك الشكر بها علي أبدا ما أبقيتني اللهم ما أصبح بي من نقمة أو بلية
أو سخطة أو ضلالة أو شقاء أو معصية أو ذنب أو خطيئة فمنك وحدك لا شريك لك
لك الحمد ولك الشكر بها علي أبدا ما أبقيتني اللهم ما أصبح بي من نعمة أو عافية
أو رزق أو خير أو بركة أو رحمة أو هدى أو تقى فمنك وحدك لا شريك لك لك الحمد
ولك الشكر بها علي أبدا ما أبقيتني اللهم ما أصبح بي من نقمة أو بلية أو سخطة
أو ضلالة أو شقاء أو معصية أو ذنب أو خطيئة فمنك وحدك لا شريك لك لك الحمد
ولك الشكر بها علي أبدا ما أبقيتني اللهم ما أصبح بي من نعمة أو عافية أو رزق
أو خير أو بركة أو رحمة أو هدى أو تقى فمنك وحدك لا شريك لك لك الحمد ولك
الشكر بها علي أبدا ما أبقيتني اللهم ما أصبح بي من نقمة أو بلية أو سخطة أو

عبد الله بن عمر لو كان يصلي من الليل قال ما فاتته بعد ذلك ليلة حتى يقوم فيها وقال الحسن عليكم بقيام الليل فانه مرضاة لربكم ومكفرة لسيآتكم ومنهاة عن الاثم وقال أبو الصالحين قبلكم ومنهاة عن الاثم وقلة الوزر وهو دليل على الخير وباعث عليه ومطردة للداء عن الجسد وقد جعل الله سبحانه قيام الليل من أوصاف الصالحين بقوله تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبقوله وبالاسحار هم يستغفرون فمدحهم بقيام الليل وبأول الاسحار وأول الاسحار من القيام أشد وأبلغ وبذلك أمر النبي صلى الله عليه وسلم لم يقم ليلة فما حتى أصبح بل كان يقوم نهارا ثم ينام حتى يصبح بل كان يقوم نهارا ويقال ان الصلاة أول الليل للمتهجدين وقيام آخره للمتبتلين والنيام من العمر للعاملين وحدثنا عن عبد الله بن عمر قال حدثنا يوسف بن مهران قال ملعون ابن آدم العرش ملكان في صورة ديك براثنهما في الارض ورؤسهما تحت العرش فاذا مضى ثلث الليل الاول صرخ صاحب ورق وقال ليقم العابدون فاذا مضى نصف الليل صرخ صاحب ورق وقال ليقم المتهجدون فاذا مضى ثلثا الليل صرخ صاحب ورق وقال ليقم الصالحون فاذا طلع الفجر صرخ صاحب ورق وقال ليقم الغافلون وعليهم أوزارهم وقال بعض العلماء أهل الليل على ثلاثة أصناف قوم منعهم الليل فكأن هؤلاء المريدون دور الاوراد والاحزاء كابدوا الليل فغلبهم قال وقوم قاموا الليل فكان هؤلاء العالمون الذين سروا وصاروا الليل فغلبوه وقال قوم نعلم هم الليل فكان هؤلاء المحبون والعلماء أهل الفكر والمحادثة وأهل الانس والمحادثة وأهل الذكر والمناجاة وأهل الغناء والملاذة بعض عليهم الليل سالهم وقصر النعيم عليهم ليلهم ورفع الحجب عنهم ربهم وحجب الهموم عليهم منامهم واذهب شريد أوصل عنهم منامهم وأوصل العناء لهم سهرهم وقيل لبعض أهل الليل كيف أصبحت الليل وجبه ثم صرف وما تأمله وقال آخر ما زال الليل مرارا ما مرة يستحي الى الفجر ومرة يتعلق عن الفكر وقيل لبعضهم كيف الليل عليك فقال هو ساعة أنام فيها وساعة أصلي حتى أرى الفجر فاذا طلع فاتم فرحي به قليلا واستحيته قليلا وقيل لبعض الصبي كيف الليل عليك فقال والله ما أدري كيف أمامه الا أنا مس نائمة وقد ثقيل نظامه فأسرعه ثم يسرقل أن أتلبث ثم أنشد

لم أستتم صلاة لغدوه * حتى بدا لي صوته لوداع

وقال بعضهم

وزارني طيفك حتى اذا * أراد أن يمضي تعللت به

ليت ليلي لم يزل سرمدا * والصبح أنار الى كوكبه

وشكا بعض المريدين الى أستاذه طول سهره الليل وان السهر قد أضر به ثم قال أخبرني بشيء أتعلب به النوم فقال له أستاذه يا بني اثنه بعصا في الليل والنهار تصف القلوب المتقطعة وتحلي بالقلوب الشاغلة وتعرى لتلقى الحسنات فيها الحسرة فقال يا أستاذ دركني لا أنام بالليل ولا بالنهار وحدا كرة قوم فصر الليل عليهم فقال بعضهم أما أنا فان الليل يرد ورى فانام بعد قبل أن جلس وقال علي بن بكار منذ أربعين سنة ما أحب بشيء الاطلوع الفجر وقال العبيل بن عياض اذا عرت الشمس فرحت بحول الظلام عني فاذا طلع الفجر حزنت لحول الناس علي وقال أبو سليمان أهل الليل في ليلهم ألين من أهل النهار في نهارهم ولولا الليل ما أحببت البقاء في الدنيا وقال أيضا وعزة الله عز وجل أهل الليل من ذرائع أعمالهم ما حدثوه في قلوبهم من الذة لكان ذلك أكبر من أعمالهم وقال بعض العلماء ليس في الدنيا وقت تنعم أهل الجنة الا ما يجدونه أهل العلق في قلوبهم بالليل من حلاوة المناجاة وقال بعضهم قيام الليل والخلق للعبد والمناجاة للقريب في الدنيا ليس من الدنيا بل هو من الجنة أظهر لاهل الله تعالى في الدنيا لانه لا يعلم الا هم ولا يجدون سواهم وقال بعض العلماء كابدت الليل عشرين سنة ثم تنعمت به عشرين سنة وقال يوسف بن أسباط قيام ليلة أسهل علي من عمل يومه وكان يعمل كل يوم عشر قفزان وقال بعضهم ما رأيت أعجب من الليل اذا اعترت تحته طلبت وان تحته لم يفت وكل خاسر من عبد الله يجبره

تأمل فلعل في الكلام سقطا فان ابن عمر لا تحدث مروان بل هو محدثه

الرقة قيل له في ذلك فقال وانما أبكي حبا للقاء وليكن ذكرك طعما للهوا حرق الصيف وقيام الليل في الشتاء وقال ان المتكدر مما يفوت من لذات الدنيا الا يلتذ بقيام الليل ولقاء الاخوان والصلاة في جماعة وقال بعض العارفين ان الله عز وجل ينظر بالابصار الى قلوب المتقين فيملؤها أنوارا فترد القلوب على وجوههم فتنيرهم فتنشر من قلوبهم العوافي الى قلوب الغافلين وقال بعض العلماء ان الله عز وجل ينظر الى الملك عند السحر نظرة فتشرق وتضيء وجوههم نورا وبريقا وحسنا وطيبا ألف ألف ضعف في جميع معانيها ثم تقول قد أفلح المؤمنون فيقول الله عز وجل هنيئا لك منازل الملوك وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لا أسكنك جبارا ولا مختالا ولا متكبرا ولا فخورا وينظر الى العرش نظرة فيتسع ألف ألف سعة ويزداد لكل سعة ألف ألف عالم منها كل عالم لا يعلم وسعه الا الله عز وجل ثم يهتز فيثقل على الحملة حتى يموج بعضهم في بعض ويحمل بعضهم بعضا وهم بعدد جميع ما خلق الله عز وجل وأضعاف ما خلق الله عز وجل فيقول العرش سبحانك أينما كنت وأينما تكون فينادي حملة العرش سبحان من لا يعلم أين هو الا هو سبحان من لا يعلم ما هو الا هو وروينا عن بعض العلماء من القدماء ان الله عز وجل أوحى الى بعض الصديقين ان لي عبادا من عبادي يحبوني وأحبهم ويشتاقون الي وأشتاق اليهم ويذكروني وأذكرهم وينظرون الي وأنظر اليهم فان حذوت طريقهم أحببتك وان عدلت عنهم مقتك قال يا رب وما علامتهم قال يراعون الظلام بالنهار كما يراعي الراعي الشفيق غنمه ويحنون الى غروب الشمس كما تحن الطير الى أوكارها عند الغروب فاذا جنهم الليل واختلط الظلام وفرشت الفرش ونصبت الاسرة وخلا كل حبيب بحبيبه نصبوا لي أقدامهم وافترشوا لي وجوههم وناجوني بكلامي وتملقوني بانعامي فبين صارخ وباك ومتأوه وشاك وبين قائم وقاعد وبين راكع وساجد بعيني ما يتحملون لاجلي وبسمعي ما يشتكون من حبي أول ما أعطيهم أقذف من نوري في قلوبهم فيخبرون عني كما أخبر عنهم والثانية لو كانت السموات السبع والارضون وما فيهما من مرازيهم لاستقللتها لهم والثالثة أقبل بوجهي عليهم فترى من أقبلت بوجهي عليه لا تعلم أحدا ما أريد أن أعطيه وقال مالك بن دينار اذا قام العبد يتهجد من الليل ورتل القرآن كما أمر تزين الجبار تعالى منه قال وكانوا يرون أن ما يجدون في قلوبهم من الرقة والحلاوة والفتوح والانوار من قرب الرب تعالى من القلب وفي الاخبار عن الجبار عز وجل أي عبدي أنا الله الذي اقتربت لقلبك وبالغيب رأيت نوري وفي الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أذن الله لشيء اذنه لحسن الصوت بالقرآن يعني ما استمع الى شيء كاستماعه اليه وفي الحديث الآخر انه أشد اذنا الى قارئ القرآن من صاحب القينة الى قينته وأهل الهوى غفلة عما أهل الآخرة فيه وفي عمى عما ينظر هؤلاء الحاضرون اليه وكأين من آية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون بل قلوبهم في غمرة من هذا وطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون يقال ان وهب بن منبه اليماني ما وضع جنبه الى الارض ثلاثين سنة كانت له مسورة من أدم اذا غلبه النوم وضع صدره عليها وخفق خفقات ثم يفزع الى القيام وكان يقول لان أرى في بيتي شيطانا أحب الي من أن أرى فيه وسادة يعني لانها تدعو الى النوم وقال رقبة بن مسقلة رأيت رب العزة تعالى في النوم فسمعته يقول وعزتي وجلالي لا كرمن مثوى سليمان التيمي فانه صلى الغداة بوضوء العشاء الآخرة أربعين سنة ويقال انه كان مذهبه ان النوم اذا نام القلب وجب الوضوء * ذكر من روي عنه انه أحيا الليل كله ومن اشتهر باحياء الليل كله وصلى الغداة بوضوء العشاء الآخرة أربعين سنة أو ثلاثين سنة حتى قيل عنه ذلك أو يعون من التابعين منهم سعيد بن المسيب وصفوان بن سليم المدنيان وفضيل بن عياض ووهيب بن الورد المكيان وطاوس ووهب بن منبه اليمانيان والربيع بن خثيم والحكم بن عيينة الكوفيان وأبو سليمان الداراني وعلي بن بكار الشاميان وأبو عبد الله الخواص وأبو عاصم العباديان وحبيب أبو محمد وأبو حازم السلماني الفارسيان ومالك بن دينار وسلمان التيمي ويزيد الرقاشي وحبيب بن أبي ثابت

أن محمدا عبده ورسوله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء وفي الدرة الفاخرة للغزالي روي عن غير واحد من الموتى انه رؤي في النوم فقيل له كيف حالك فقال صليت يوما بلا وضوء فوكل علي ذئب يروعني في قبري فالى معه في سوء حال * اخواني اجتهدوا في العمل الذي يرضى ربنا فقد سار المتقون ورجعنا ووصلوا وانقطعنا ونجوا من الاشرار ووقعنا * اخواني زرع أعماركم قد دنا للحصاد وزاد أيامكم قد أذن بالنفاد ونوم غفلتكم قد أطال الرقاد فستندمون حين يفر الوالد من الاولاد فأين الحسرات على فوات أمس وأين العبرات على مقاساة ظلمة الرمس أين ما أعددتموه ليوم لا تجزي نفس عن نفس ستذهل اذا خشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا الهمس وتعلق الصحائف في النحور وتعود النيران في الصدور وقال الفضيل بن عياض رضي الله عنه في قول الله تعالى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى قال تلقى الوالدة ولدها يوم القيامة فتقول له يا بني ألم يكن بطني لك وعاء ألم يكن ثديي لك سقاء

مولانا فانصرنا على القوم الكافرين

* (فصل) وان لزمك غسل من جنابة أو حيض أو نفاس فراع أركانه وسننه فانو رفع الحدث أو نحوه وزل ما على بدنك من القذر ثم توضأ كاملا بنية رفع الحدث الاصغر وان تجردت الجنابة عن الحدث فانو به سنة الغسل ثم تعهد معاطفك وأصول شعرك ثم أفض على رأسك ثلاثا ثم على شقك الايمن ثلاثا ثم الايسر ثلاثا وادلك فى كل مرة وان اغتسلت فى ماء راكد فانغمس فيه ثلاثا وادلك فى كل مرة ويسن ان لا ينقص ماء الوضوء عن مد وماء الغسل عن صاع اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ح م عن محمد الباقر قال كنا عند جابر وعنده قوم فسألوه عن الغسل فقال يكفيك صاع فقال رجل ما يكفينى فقال جابر كان يكفى من هو أوفى منك شعرا وخيرا منك يعنى النبى صلى الله عليه وسلم قال النبى صلى الله عليه وسلم فى تفسير الاسلام ان تشهد أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وان تقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتحج البيت وتعتمر وتغتسل من الجنابة وتتم الوضوء وتصوم رمضان وعن على رضى الله عنه قال

قبل شروع الفجر الثانى وهو يصح للقراءة والاستغفار ان كان لم يعتد القيام فى جوف الليل وفى خبر أبى موسى ومعاذ لما قال معاذ لابى موسى كيف تصنع فى قيام الليل قال أقوم وأجمع لا أنام منه شيأ وأتفوق القرآن فيه تفوقا قال معاذ لكنى أنام ثم أقوم واحتسب فى نومتى ما احتسب فى قومتى فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لابى موسى معاذ أفقه منك وقد كان بعضهم لا ينام حتى يغلبه النوم وكان بعض السلف يقول هى أول نومة فان انتبهت ثم عدت الى نومة أخرى فلا أنام الله عينى وسئل فرارة الشامى عن وصف الابدال وكانوا يظهرون له فقال أكلهم فاقة ونومهم غلبة وكلامهم ضرورة وصمتهم تحكما وعلمهم قدرة وقيل لآخر صف لنا الخائفين فقال أكلهم أكل المرضى ونومهم نوم الغرقى ولا يدع العبد ان يقوم مقدار خمس الليل أو سدسه وهو ورد من أوراد الليل أو وردان على اختلافهما فى الطول والقصر متفرقا كان قيامه أو متصلا وأى ورد أحياه من الليل بأى نوع من الاذكار فقد نال فى أهل الليل وله معهم نصيب ومن أحيا أكثر ليلته أو نصفها كتب له احياء جميعها وانما يحتسب عليه بما بقى منها ومن صلى فى ليلة عشرين ركعة وأوتر بعدها بثلاث حسب له كأنه أحياها بفضل الله ورحمته وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم ليلة نصف الليل وليلة ثلثه وليلة ثلثيه وذلك مذكور فى أول الآيتين من قيام الليل فى سورة المزمل وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم ليلة نصف الليل ونصف سدسه معه ويقوم ليلة ربعه ويقوم ليلة سدس الليل حسب وذلك مذكور فى آخر الآيتين من قيام الليل وهذا على قراءة من كسر ونصفه وثلثه فأما من نصب فقال ونصفه وثلثه فانه يعنى يقوم النصف مع نصف السدس والنصف وحده والثلث وحده وهو الذى ذكرناه من الآية الاولى وقد جاء فى التفسير نحو هذا وهو صلى الله عليه وسلم مفترض عليه صلاة الليل فالآية الاولى أمره تعالى بقيام الليل فيها والاخرى أخبر عنه بقيامه كيف هو فالاجود ان يكون ما أخبر عنه موافقا لما أمره به فالذى أمره به انه قال تعالى قم الليل ثم استثنى القليل منه فقال الا قليلا ثم فسر امره فقال نصفه أو انقص منه قليلا يعنى والله أعلم انقص نصف السدس أو نصف الثلث هذان أقل اسماء النقصان عند العرب ثم قال أو زد عليه يعنى زد على النصف كأنه رد عليه نصف سدس الليل لانه أخبر عنه فى الآية الاخرى بأقل من الثلثين فقال ان ربك يعلم انك تقوم أدنى من ثلثى الليل يكون هذا نصفا ونصف سدس وهو أقل التسمية عندهم ثم قال ونصفه أى ويعلم انك تقوم نصفه أيضا وثلثه أى وتقوم ثلثه فهذه الاخبار اشبه بوطء الامر من قراءة من كسر فقال ونصفه وثلثه بريد وتقوم أدنى من نصفه وهو الربع او الثلث وأدنى من ثلثه وهو السدس أو نصف السدس وقد قالت عائشة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم من الليل اذا سمع الصارخ يعنى الديك فهذا يكون من السحر فقط فكان هذا يكون سدس الليل أو نصف سدسه ففيه وسعة وتوسعة لقوام الليل فانما هذا تقريب لا تحديد والله أعلم والنصب اختيارنا فى القراءة على معنى كثرة القيام وملاطفة الخبر عنه للامر وقد جاء فى الاثر صل من الليل ولو قدر حلب شاة فهذا قد يكون أربع ركعات وقد يكون ركعتين وقال أبو سليمان من أحسن فى نهاره كوفى فى ليله ومن أحسن فى ليله كوفى فى نهاره وكان يقول أهل الليل على ثلاث طبقات منهم اذا قرأ متفكرا بكى ومنهم اذا تفكر صاح وراحته فى صياحه ومنهم من اذا قرأ وتفكر بهت فلم يبك ولم يصح قلت له من أى شئ صاح هذا ومن أى شئ بهت هذا فقال لا أقوى على التفسير وقال رجل للحسن يا أبا سعيد انى أبيت معافى وأحب قيام الليل واتخذ طهورى فما بالى لا أقوم فقال ذنوبك قيدتك يا ابن أخى وكان الحسن اذا دخل السوق فسمع لغطهم ولغوهم قال أظن ليل هؤلاء ليل سوء ما يقيلون وقال بعض السلف كيف ينجو التاجر من سوء الحساب وهو يلغو بالنهار وينام الليل وقال الثورى حرمت قيام الليل خمسة أشهر بذنب أذنبته قيل له وما هو قال رأيت رجلا يبكى فقلت فى نفسى هذا مراء وقال بعضهم دخلت على كرز بن وبرة وهو يبكى فقلت ما بالك أنالك نعى بعض

من الجنة أو يرى له وهو هذا التسبيح سبحان الله العلى الديان سبحان الله شديد الاركان سبحان من يذهب بالليل ويأتى بالنهار سبحان من لا يشغله شان عن شان سبحان الله الحنان المنان سبحان الله المسبح فى كل مكان وان كان للعبد من الصلاة أوراد معلومة قسن قد فعل كان من التابعين من ورده فى كل يوم ثلثمائة ركعة وأربعمائة ركعة وكان منهم من ورده ستمائة ركعة الى ألف ركعة وأقل ما نقل عنه من الاوراد مائة ركعة فى اليوم وكان كرز بن وبرة مقيما بمكة وكان يطوف فى كل يوم سبعين أسبوعا وفى كل ليلة سبعين اسبوعا قال فحسبنا ذلك فكان عشرة فراسخ فهذه الاسابيع مائتان وثمانون ركعة قال وكان يختم مع ذلك القرآن فى اليوم والليلة مرتين وقال هشام بن عروة كان أبى يواظب على ورده من التسبيح كما يواظب على حزبه من القرآن وروى عنه أيضا كان يواظب على حزبه من الدعاء كما يواظب على حزبه من القرآن ولا يدع العبد ان يسبح أدبار الصلوات الخمس مائة تسبيحة عند كل صلاة مكتوبة وكذلك عند النوم مائة ويواظب على ان يقول اذا أصبح واذا أمسى ما جاء فى تفسير قوله عز وجل له مقاليد السموات والارض فان لذلك ثوابا عظيما وروينا عن عثمان رضى الله عنه انه سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن تفسير هذه الآية له مقاليد السموات والارض فقال لقد سألتنى عن شئ ما سألنى عنه أحد قبلك هو لا اله الا الله والله أكبر وسبحان الله وبحمده ولا حول ولا قوة الا بالله واستغفر الله الاول والآخر والظاهر والباطن له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شئ قدير من قالها عشرا حين يصبح وحين يمسى أعطى بها ست خصال فاول خصلة يحرس من ابليس وجنوده والثانية يعطى قنطارا من الاجر والثالثة يرفع له درجة فى الجنة والرابعة يزوجه الله عز وجل من الحور العين والخامسة يحضرها اثنا عشر ملكا والسادسة يكون له من الاجر كمن حج واعتمر وقد روينا فى تفسيرها قولا آخر من رواية أخرى واتصل به ذكر كنز أهل الجنة وهو فان ضم هذا اليه فقد جمع الروايتين واستوعب الفضيلتين رواه عبد الرحمن ابن أبى ليلى عن عثمان بن عفان رضى الله عنه انه سأل النبى صلى الله عليه وسلم مسائل فاجابه عنها فقال ما مقاليد السموات والارض فقال ان يقول العبد لا اله الا الله محمد رسول الله وأما كنز أهل الجنة فيقول سبحان من فى السماء عرشه سبحان من فى السماء موضع أثره سبحان من سبقت رحمته غضبه سبحان من لا ملجأ ولا مهرب الا اليه يا عثمان من قالها كل يوم عشر مرات كتب له بها ست خصال يحميه الله من ابليس وجنوده وان مات مات شهيدا وبنى له قصر فى الجنة وكان قرأ التوراة والانجيل والزبور والفرقان وكان له اشترى ثمانية من ولد اسمعيل واعتقهم ولا يدع قراءة هذه الآيات الست عند كل صلاة يصليها فريضة أو تطوعا ففى ذلك ثواب عظيم سبحان ربك رب العزة عما يصفون الى آخر السورة وقوله فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الى قوله وكذلك تخرجون واستغفر للمؤمنين والمؤمنات فى كل يوم خمسين مرة خمسا وعشرين اذا أصبح وخمسا وعشرين اذا أمسى فانه يكتب من الابدال باثر فى ذلك وروينا من ذلك ولفظ الاستغفار الذى جاء فى الخبر ان يقول اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات احيهم وميتهم شاهدهم وغائبهم ذكرهم وانثاهم اللهم انك تعلم متقلبهم ومثواهم وليقل هذا الاستغفار فى تشهده أيضا فقد جاء ذلك وليقل فى كل عشر مرات اللهم اصلح أمة محمد اللهم ارحم أمة محمد اللهم فرج عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم يقال من قاله فى كل يوم كتب له ثواب بدل من الابدال وليقل اذا أصبح ثلاثا واذا أمسى ثلاثا اللهم أنت خلقتنى وأنت تهدينى وأنت تطعمنى وأنت تسقينى وأنت تمتنى وأنت تحيينى رب رب لا رب لى سواك ولا اله الا أنت وحدك لا شريك لك فان فى ذلك شكر نعمة يومه ولا يدع ان يقول كلما استيقظ من نومه وكلما أراد المنام هذه الكلمات بسم الله ما شاء الله لا قوة الا بالله ما شاء الله كل نعمة من الله ما شاء الله الخير كله بيد الله ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله ففى هذا عصمة من الله عز وجل وحرز له من الشيطان وقد جاء فى الخبر من قالهن مائة مرة يوم عرفة قبل غروب الشمس ناداه الله عز وجل

الوضوء عند كل فريضة وبعضهم نزل فى عينه الماء فحملوا اليه المداوى وبذلوا له مالا كثيرا ليداويه فقال المداوى يحتاج أن لا يمس الماء أياما ويكون مستلقيا على قفاه فلم يفعل واختار ذهاب بصره على ترك الوضوء فانظر أيها العاصى المذنب المؤخر لغسل الجنابة الى طلوع الشمس الى همة هؤلاء السادات الاكابر تروا الدين على النفس عظيما منهم بان عذاب الآخرة أشد وأبقى وعن على رضى الله عنه أنه قال شتان بين العملين عمل تذهب لذته وتبقى تبعته وعمل تذهب مؤنته ويبقى أجره وانه قال الدنيا دار ممر لا دار مقر والناس رجلان رجل باع نفسه فأوبقها ورجل ابتاع نفسه فأعتقها فكن أيها الاخ ممن ابتاع نفسه فاعتقها ولا توبقها بالذنب وعصيان الرحمن فانك لا تقدر أن تصبر على نار الدنيا لحظة فكيف تصبر على دخول نار حامية والصب فوق رأسك من عذاب الحميم يا أيها الانسان ما جرأك على ذنبك وما غرك بربك وما آنسك بمعصيته نفسك أما من دائك بأول أم ليس من نومتك بيقظة أما ترحم من نفسك ما ترحم من غيرك فلربما ترى الشاحى لحر الشمس فتظله أو ترى

أو ليفضل الامام فيها لصلاة خلف العالم الفاضل أفضل أو يريد أن يعمر بيتا من بيوت الله عز وجل بالصلاة فيه وان بعد وقال سعيد بن المسيب من صلى الخمس في جماعة فقد ملأ البرين والبحرين عبادة وليتوضأ لكل صلاة قبل دخول وقتها فانه من المحافظة عليها ومن حسن معاملتها وقال أبو الدرداء وحلف بالله وما يمينه حالفا بالله قط قال من أحب الاعمال الى الله عز وجل ثلاث أمر بصدقة وخطوة الى صلاة جماعة أو اصلاح بين الناس ويستحب له كلما دخل المسجد أو منزله ان يصلي ركعتين فان ذلك من عمل الابرار وكلما خرج منه صلى ركعتين وقد كان السلف لا يخرجون من منازلهم حتى يتوضؤا ويستحب له كلما أحدث ان يتوضأ وكلما توضأ ان يصلي ركعتين فان ذلك من عمل الابرار وهو لمن مات على هذا العمل شهادة واذا خرج من منزله قال بسم الله ماشاء الله حسبي الله توكلت على الله لا قوة الا بالله اللهم اليك خرجت وأنت أخرجتني اللهم سلمني وسلم مني في ديني كما أخرجتني اللهم اني أعوذ بك ان أزل أو أضل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل علي عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك وليقرأ سورة الحمد والمعوذتين ولا يدع صلاة الضحى أربع ركعات وتزيد ماشاء الله الى ثمان ركعات الى اثني عشر ركعة ولا يزيد على ذلك ان نشط اطالهن وان فتر قصرهن وليجعل من قراءته فيهن والشمس وضحاها وسورة والضحى وألم نشرح وسورة البقرة وآخر سورة الحشر ثم ليتنفل بعد ذلك ماشاء من غير ان تكون ورد الضحى فيلزمه المواظبة عليه وفي حديث عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي الضحى أربعا ويزيد ماشاء الله وفي خبر عن الله عز وجل يا ابن آدم صل لي أربع ركعات في أول النهار اكفك آخره وفي حديث أم هانئ بنت أبي طالب ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الضحى ثمان ركعات وفي الخبر يصبح ابن آدم وعلى كل سلامى من جسده صدقة يعني في كل مفصل وفي جسده ثلاثمائة وستون مفصلا فامرك بالمعروف صدقة ونهيك عن المنكر صدقة وحملك عن الضعيف صدقة وهدايتك الى الطريق صدقة واماطتك الاذى صدقة حتى ذكر التسبيح والتهليل ثم قال وركعتا الضحى تأتي على ذلك كله أو قال تجمعن لك ذلك وقد كان من سيرة المتقدمين دخول المسجد سحرا قبل طلوع الفجر والقعود فيه الى صلاة الصبح ويفضلون هذا الفعل حدثونا عن رجل من التابعين قال دخلت المسجد قبل طلوع الفجر فالفيت أبا هريرة قد سبقني فقال يا ابن أخي لاي شئ خرجت من منزلك هذه الساعة قلت لصلاة الغداة فقال أبشر فانا كنا نعد خروجنا وقعودنا في هذا المسجد هذه الساعة ننتظر الصلاة بمنزلة غزوة في سبيل الله عز وجل أو قال مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فافضل الاوقات المرجو فيها الاجابة أربعة عند السحر وعند طلوع الشمس وعند غروبها وبين الاذان والاقامة وأفضل أوقات الليل والنهار أوقات الصلوات المكتوبات واذا دعا الله سبحانه وتعالى فليدعه بمعاني أسمائه فانها صفاته وهو يحب ذلك وانما أظهرها ليعرف بها الداعي وليدعو بها مثل ان يقول يا جبار اجبر قلبي يا غفار اغفر ذنبي يا رحمن اصلحني يا رحيم ارحمني يا توأب تب علي يا سلام سلمني واستحب ان يدعو الله عز وجل باسمائه التسعة والتسعين في كل يوم وليلة مرة فانه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أحصاها دخل الجنة وهي متفرقة في جميع القرآن فمن دعا الله عز وجل بها موقنا كان كمن ختمه فان تعذر عليه حفظها فانها منثورة على غير ترتيب فليتطرق اليها من حروف المعجم فليذكر من كل حرف ما فيه كان يبتدئ بالالف فيذكر ما عليه من الاسماء ثم بالباء ثم بالتاء فيقول يا الله يا أول يا آخر يا بارئ يا باطن يا توأب وقد يتعذر عليه وجود بعضها في بعض الحروف كغيرها الا انها تخرج في سائر الحروف المتيسرة بالاسماء الظاهرة فاذا عد من الاحرف تسعة وتسعين اسما أجزأه لانه يجد في الحرف الواحد العشرة فاكثر ودون ذلك فلا يضره ان لم يعرف في بعض الحروف اسما اذا أحصى العدد فقد حصل له الفضل للاثر في ذلك * ذكر صلاة التسبيح استحب له ان يصلي صلاة التسبيح في الجمعة مرتين مرة نهارا ومرة ليلا وهي ثلاثمائة تسبيحة في أربع ركعات ان صلاها نهارا لم يفصل بينهن تسليم وان صلاها ليلا سلم فيها سلامين فقد كان الصالحون يصلونها

ركعتي الفجر فليضطجع على يمينه وقل في طريق توجهك الى المسجد بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله اللهم بحق السائلين عليك وبحق مخرجي هذا فاني لم أخرجه أشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة خرجت ابتغاء مرضاتك واتقاء سخطك أسألك ان تعيذني من النار وتدخلني الجنة وقدم في دخول المسجد رجلك اليمنى وقل اللهم صل وسلم على محمد وعلى آل محمد رب اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك وقدم في الخروج رجلك اليسرى وقل اللهم صل وسلم على محمد وعلى آل محمد رب اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك واذا دخلت المسجد فانو الاعتكاف فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من اعتكف فواق ناقة فكأنما أعتق نسمة أي نفسا ثم صل الفرض مراعيا الشروط وأركانها وأبعاضها وهيآتها وخشوعها ولا تترك الجماعة فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما صلى الليل كله ثم قال رسول الله صلى الله عليه

ختمة وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عمرو ان يقرأ القرآن في كل سبع وكذلك جماعة من الصحابة يختمون القرآن في كل جمعة وروينا عن يحيى بن الحارث الذماري عن القاسم بن عبد الرحمن قال كان عثمان بن عفان رضي الله عنه يفتتح ليلة الجمعة بالبقرة الى المائدة وليلة السبت بالانعام الى هود وليلة الاحد بيوسف الى مريم وليلة الاثنين بطه الى طسم موسى وفرعون وليلة الثلاثاء بالعنكبوت الى صاد وليلة الاربعاء بتنزيل الى الرحمن ويختم ليلة الخميس وكذلك كان زيد بن ثابت وأبي يختمان القرآن في كل سبع وروينا عن ابن مسعود انه سبع القرآن في سبع ليال فكان يقرأ في كل ليلة بسبعه الا ان تأليفه على غير ترتيب مصحفنا هذا فلم يذكره لان الاعتبار لا يتبين به وجماعة يذكر عنهم ختم القرآن في كل يوم وليلة وقد ذكرته مختصرا في أقل من ثلاث طائفة والتوسط من ذلك ما ذكرناه وهو ان يختم في كل ثلاثة أيام وذكر أحزاب القرآن وكيف حزبه الصحابة رضي الله عنهم وان قرأ القرآن أحزابا في كل يوم وليلة حزبا فحسن وهو سنة ذلك أشد لواظبة القلب وأقوم للترتيب وأدنى الى الفهم وان أحب قرأ في كل ركعة ثلث عشر القرآن او نصف ذلك يكون الجزء من الاجزاء الثلاثين في كل ركعة أو ركعتين فان قرأ في كل ورد حزبا أو حزبين أو دون ذلك فحسن وأحزاب القرآن سبعة فالحزب الاول ثلاث سور والحزب الثاني خمس سور والحزب الثالث سبع سور والرابع تسع سور والخامس احدى عشرة سورة والسادس ثلاث عشرة سورة والمفصل من ق فهذه كانت أحزاب القرآن ولذلك حزبه الصحابة رضي الله عنهم أجمعين وكانوا يقرؤنه كذلك وفي ذلك خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانه حزبه على عدد هذه الآي اذ عددها ستة آلاف ومائتان وستة وثلاثون آية وقد اعتبرت ذلك في كل حزب فرأيته يتقارب وهذا قبل أن تعمل الاخماس والعواشر والاجزاء فاما روى هذا محدث يقال ان الحجاج جمع قراء البصرة والكوفة منهم عاصم الجحدري وعمار الوراق وشهاب بن شريفة فامرهم بذلك وقد كان الحسن وابن سيرين ينكران هذه الاخماس والعواشر والاجزاء وروى عن الشعبي وابراهيم كراهية النقط بالحمرة وأخذ الاجر على ذلك وكانوا يقولون جردوا القرآن وقال الاوزاعي عن يحيى بن أبي كثير كان القرآن مجردا في المصاحف فاول ما بدئوا فيه النقط على الباء والتاء وقالوا لا بأس به فانه نور له ثم أحدثوا بعده نقطا كبارا عند منتهى الآي فقالوا لا بأس به يعرف به رأس الآي ثم أحدثوا بعد ذلك الخواتيم والفواتح وقالوا لا بأس به لانها علامة تعرف بها واعلم انه لا يجد فهم القرآن الفهم الذي يكشف بمشاهدته وبنظاهر من الملكوت قدره عبد فيه الحسدي هذه الخصال أدنى بدعة أو مصر على ذنب أو عبد في قلبه كبر او مقارب لهوى قد استكن في قلبه أو محب الدنيا أو عبد غير محقق بالايمان أو ضعيف اليقين ولا من هو واقف مع مقراه ولا عبد مهتم بتتبع حروفه واختياره ولا ناظر الى قول مفسر ساكن الى علمه الظاهر ولا راجع الى معقوله ولا قاض بمذاهب أهل العربية والمغة في باطن الخطاب وسر المراد وهؤلاء كلهم محجوبون بعقولهم مردودون الى ما يقدر في علومهم موقوفون مع ما تقرر في عقولهم مزيدهم على مقدار علومهم وغرائز عقولهم وهؤلاء مشركون بعقولهم ومعلومهم عند الموحدين فهذا داخل في الشرك الخفي الذي أخفى من دبيب النمل على الصفا في الليلة الظلماء قال محمد بن علي بن سنان اذم عقوله وعلمه من عقل غير كامل لان العقل الكامل ما عقل عن الله عز وجل وفهم حكمه وكلامه وبعقل به كلامه وقد قال الرسول صلوات الله عليه في صفة كمال العقل العاقل من عقل عن الله سبحانه وتعالى أمره ونهيه وفي الخبر أكثر منافقي أمتي قراؤها فهذا نفاق الوقوف مع مرئي الله تعالى والنظر الى غيره لا نفاق الشرك والانكار لقدرة الله عز وجل فهو لا ينتقل عن التوحيد ولكنه لا ينتقل الى مقام المزيد فاذا كان العبد ماقيا السمع بين يدي سميعه مصغيا الى سر كلامه شهيد القلب لمعاني صفات شهيد ناظرا الى قدرته تارك لمعقوله ومعهوده علمه متبرئا من حوله وقوته معظما للمتكلم واقفا على مقصوده مفتقرا الى الفهم بحال مستقيم وقلب سليم وصفاء يقين وقوة علم وتمكين سمع فصل الخطاب

وتفكر واثبها تعاونه على طلب الدنيا الحقيرة من المثاني الكثيرة الجزيلة الخطيرة وتزود لليوم الفقر والفاقة تحموا من ندامة الخافقة فوالله لو صفت قلوبكم لكان جل اشغالكم بما مال الآخرة ولم تفتروا بهذه الدنيا الحقيرة الفانية الخاسرة وراقبوا على عباد الله تعالى وذكره ولا تغفلوا ساعة عن تسبيحه وشكره وفي حياة الحيوان عن روح بن حبيب قال بينا انا عند أبي بكر اذ أتى بغراب فلما رآه بجناحيه حمد الله ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صيد صيد ولا اقتني اقتناء الا انتقص من تسبيح ولا أنبت الله نابتة الا وكل الله بها ملكا يحصي بها تسبيحها حتى يأتي به يوم القيامة ولا عضدت شجرة ولا قطعت الا بنقص في تسبيح ولا دخل على امرئ مكروه الا بذنب وما عفا الله عنه أكثر يا غراب اعبد الله ثم خل سبيله يا مغترا بالآمال رب أمل خائب كم ينام المطلوب ولا ينام الطالب ستدري في ظلمة اللحد عاقبة العواقب وما أمليت من أعمالك على الكاتب وبعده هو الموقف بين يدي المحاسب ويبدو لك كل مستوف أمد الكاذب هنالك والله تضيق المذاهب وتبدو الخيبة والحسرة والمصائب فاغتنموا رحمكم الله

بصفات المتكلم واجد للذوق الكلم قيل هذا العبد أحسن الناس صوتا بالقرآن كما جاء في الخبر أحسن الناس صوتا بالقرآن من اذا قرأ رأيت انه يخشى الله ومن هذا قيل اذا قرأتم القرآن فابكوا وان لم تبكوا فتباكوا وامثل هذا ان القرآن نزل بحزن فاذا قرأتموه فتحازنوا أي ان القرآن لما فيه من التهديد والوعيد والوثائق والعهود يوجب البكاء والحزن فان لم تحزنوا وجدا ولم تبكوا نفسا يقينا فتباكوا وتحازنوا امتثالا لاجل التصديق والاقرار به فندبهم الى التحازن في التلاوة والتباكي ليجتمع هم العبد في المتلو فتدبر الكلام عسى ان يكون قلبه بمعناه فيكون التباكي والتحزين سببا لجمع همه وفراغ قلبه لان المتباكي الصادق مجتمع الهم فيما يبكيه والحزين حاضر القلب مجموع الفكر مشغول عن سوى مبكيه من ذلك مار وينا عن ابن عباس اذا قرأتم سجدة سبحان فلا تجلوا بالسجود حتى تبكوا فان لم تبك عين أحدكم فليبك قلبه فبكاء القلب حزنه وخشيته أي فان لم تبكوا ببكاء العلماء عن الفهم فتحزنوا فلو بكم على فقد البكاء ولخشن كيف لم يوجد فيكم وصف أهل العلم وقد رويناه في غرائب التفسير من معنى قوله تعالى وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار قال هي العين الكثيرة البكاء وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء قال هي العين القليلة البكاء وان منها لما يهبط من خشية الله قال هو بكاء القلب من غير دموع عين قال ثابت البناني رأيت في النوم كاني أقرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن فلما فرغت قال هذه القراءة فاين البكاء وكان الحسن يقول والله ما أصبح اليوم عبد يتلو هذا القرآن يؤمن به الا كثر حزنه وقل فرحه وكثر بكاؤه وقل ضحكه وكبر لصبه وشغله وقلت راحته وبطالته والناس في التلاوة على ثلاث مقامات أعلاهم من شهد أوصاف المتكلم في كلامه ويعرف أخلاقه بمعاني خطابه وهذا مقام العارفين من المقربين ومنهم من يشهد ربه تعالى يناجيه بالطافه ويخاطبه بانعامه واحسانه فمقام هذا الحياء والتعظيم وحاله الاصغاء والفهم وهذا للابرار من أصحاب اليمين ومنهم من يرى انه يناجي ربه عز وجل فمقامه السؤال والتملق وحاله الطلب والتعلق وهذا للمعترفين والمريدين وهم من خصوص أصحاب اليمين وينبغي للعبد ان يشهد في التلاوة ان مولاه يخاطبه بالكلام لانه سبحانه متكلم بكلام نفسه وليس للعبد في كلامه كلام وانما جعل له حركة اللسان بوصفه وتيسير الذكر بلسانه بحكم ربه عز وجل حد العبد ومكانه كما كانت الشجرة وجه تلوسي عليه السلام وكلمه الله عز وجل منها ويقال ان كل حرف من كلام الله عز وجل في اللوح المحفوظ أعظم من جبل قاف وان الملائكة لو اجتمعت على الحرف الواحد ان يتلوه ما أطاقوه حتى يأتي اسرافيل وهو ملك اللوح المحفوظ فيرفعه فيقله باذن الله عز وجل ورحمته اذ كان الله تعالى أطاق ذلك لما استعمله به وقال جعفر بن محمد الصادق والله لقد تجلى الله عز وجل لخلقه في كلامه ولكن لا يبصرون وقال أيضا وقد سأله بعض شيعته لقد لحقني في الصلاة حتى خرمت شيا عليه فلما سري عنه قيل له في ذلك فقال ما زلت أردد الآية على قلبي حتى سمعتها من المتكلم بها فلم يثبت جسمي لعاينة قدرته تعالى وكذلك الخصوص يرددون الآية بقلوبهم على قلوبهم ويتحققون بها في مشاهدتهم بمدد من شهيدهم وسيدهم حتى يستغرقهم الفهم فيغرقون في بحر العلم فان قصرت مشاهدة التالي عن هذا المقام فيشهد انه يناجيه بكلامه ويتملقه بمناجاته فان الله عز وجل لما خاطبه بلسانه وكلمه بحركته وصوته ليفهم عنه بعلمه الذي جعل له ويعقل عنه بفهمه الذي قسم له حكمة منه ورحمة اذ لو تكلم الجبار عز وجل بوصفه الذي يدركه سمعه لما ثبت للكلام عرش ولا ثرى ولا تلاشى ما بينهما من عظمة سلطانه وسبحات أنواره فحجب ذلك في غيب علمه عن العقول وستر بصنع قدرته عن القلوب وأظهر للقلوب علوم عقولها وأشهد للعقول عرف معقولها بلطفه وحنانه ورحمته واحسانه وبلغنا في الاخبار السالفة ان وليا من أولياء الله عز وجل من الصديقين ابتعثه في الفترة الى ملك من الجبابرة يدعوه الى التوحيد والى شريعة الانبياء فسأله الملك عن اشياء من معاني التوحيد فجعل الصديق يجيبه عنها بما يقرب من فهمه ويدركه عقله من ضروب الامثال بما يستعمله الناس بينهم ويتعارفونه عندهم الى ان قال له

عباد الله وأخذ عليه طمعا واشترى به ثمنا فذلك يأتي يوم القيامة ملجما بلجام من نار ينادي منادي على رؤس الخلائق هذا فلان بن فلان آتاه الله علما فضن به على عباد الله وأخذ عليه طمعا واشترى به ثمنا ثم يعذب حتى يفرغ من الحساب وعن ابن أبي يزيد رحمة الله عليه عن أبي القاسم انه قال قد روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما جميع أعمال البر في الجهاد الا كنقطة في بحر وما جميع أعمال البر والجهاد في طلب العلم الا كنقطة في بحر وروى أبو داود وغيره ان كثير بن قيس قال أتيت أبا الدرداء وهو جالس في مسجد دمشق فقلت يا أبا الدرداء اني جئتك من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلب حديث بلغني انك تحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما جاءت بك حاجة ولا جاءت بك تجارة ولا جاء بك الا هذا الحديث قال قلت نعم قال فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا من طرق الجنة وان الملائكة لتضع أجنحتها رضا بطلب العلم وان العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الارض والحيتان

وشفاؤه النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقام ولا يزيغ فيستقيم ولا تنقضي عجائبه ولا تخلق كثرة الرد هو الذي سمعته الجن فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين فقالوا يا قومنا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد من قال به صدق ومن عمل به أجر ومن تمسك به هدي الى صراط مستقيم وروينا معناه في حديث خذ يقتلا أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاختلاف والفرقة بعده قال فقلت يا رسول الله فما تأمرني ان أدركت ذلك فقال تعلم كتاب الله عز وجل واعمل بما فيه فهو المخرج من ذلك قال فاعدت عليه فقال تعلم كتاب الله عز وجل واعمل بما فيه فهو المخرج من ذلك قال فاعدت عليه فقال تعلم كتاب الله واعمل بما فيه فتيه النجاة ثلاثا وعن علي رضي الله عنه قال ما أسر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ كتمه الناس الا ان يؤتي الله عبدا فهما في كتابه وعنه رضي الله عنه انه قال ومن فهم فسر جمل العلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره في قوله عز وجل ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا قال الفهم في كتاب الله عز وجل وقال أحسن القائلين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما فرفع الفهم مقاما فوق الحكم والعلم وأضافه اليه للتخصيص وجعله مقاما عاما فيهما فاذا فهم العبد الكلام وعامل به المولى تحقق بما يقول وكان من أصحابه ولم يكن حاكيا كالقائل مثل ان يتلو منه اني أخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم ومثل ان يقول عليك توكلنا واليك أنبنا ومثل قوله ولنصبرن على ما آذيتمونا فيكون هو الخائف لليوم العظيم ويكون هو المتوكل المنيب وهو الصابر على الاذى متوكل على المولى ولا يكون مخبرا عن قائل قاله فلا يجد حلاوة ذلك ولا ميراثه فاذا كان هو كذلك وجد حلاوة التلاوة وتحقق جزء الولاية وكذلك اذا تلا الآي المذموم أهلها الممقوت فاعلها مثل قوله تعالى وهم في غفلة معرضون وقوله فاعرض عن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ومثل قوله عز وجل ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون فما أقبح من يعيب ذلك وهو من أهله وما أعظم ان يذم أهل ذلك وهو بوصفه فهذا من حجج القرآن عليه فلا يجد مع ذلك حلاوة المناجاة ولا يسمع خطاب المناجي لان وصفه المذموم قد حجبه وهو اه المردي عن حقيقة الفهم فحرمه ولان قسوة قلبه عن الفهم صرفه وكذبه في حاله عن البيان وأخرسه فاذا كان هو المتيقظ المقبل فهو التائب الصادق سمع فصل الخطاب ونظر الى الداعي وله استجاب وقد اشترط الله عز وجل للانابة التبصرة وحضور القلب للتذكرة فقال عز وجل تبصرة وذكرى لكل عبد منيب وقال وما يتذكر الا من ينيب وقال عز وجل انما يتذكر أولوا الالباب الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق فالاستقامة على التوبة من الوفاء بالعهد وتعدي الحدود من نقض الميثاق وقلة الصدق والانابة هي التوبة والاقبال على الله عز وجل والالباب هي العقول الزاكية والقلوب الطاهرة وينبغي للتالي الخائف الناصح لنفسه وللخلق السليم القلب اذا تلا آي الوعد والمدح ومحاسن الوصف ومقامات المقربين ان لا يشهد نفسه هنالك ولا يراها هنالك بل يشهد للمؤمنين فيها وينظر الى الصديقين منها سلامة ونصحا فاذا تلا الآي الممقوت أهلها المتهدد عليها المذموم وصفها من مقامات الغافلين وأحوال الخاطئين شهد نفسه هنالك وانه هو المخاطب المقصود بذلك خوفا منه وشفقا فهذه المشاهدة ترجو للخلق ويخاف على نفسه ومن هذه الملاحظة يسلم قلبه للعباد وعفت نفسه وروينا عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه كان يقول اللهم اني استغفرك لظلمي وكفري قال فقلت يا أمير المؤمنين هذا الظلم فما بال الكفر فتلا قوله ان الانسان لظلوم كفار فان قلب هذان المعنيان على عبد حتى يشهد نفسه في المدح والوصف ويشهد غيره في الذم والمقت انقلب قلبه عن وجهة الصادقين وتنكب بقصده عن صراط الخائفين فهلك وأهلك لان من شهد البعد في القرب لطف به بانوفيه ومن شهد القرب في البعد مكر به في الامن وقال بعض العلماء كنت اقرأ القرآن فلا أجد له حلاوة حتى تلوته كاني أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلوه على أصحابه ثم رفعت الى مقام فوقه فكنت اتلوه كاني أسمعه من جبريل عليه السلام يلقيه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاء الله بمنزلة أخرى فانا

فاحذروهم واعتزلوهم
ابن آدم اجتهد في طلب العلم تنل به شرف الدنيا وعز الآخرة الباقية أشد مما تجتهد في تعلم الحساب ونحوه لهذه الدنيا الدنية الفانية واعمل به لتنال فضيلة ولا تتساهل فيه فتندم يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار واحذر الكسل في تعلمه ومصاحبة البطالين من الاصحاب واجتنب الرياء والسمعة والكبر والاعجاب وخف من سوء الخاتمة وأليم العقاب وروى الطبراني والبيهقي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لا ينفعه الله بعلمه وروى الدارمي عن سفيان ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لكعب من أرباب العلم قال الذين يعملون بما يعلمون قال فما أخرج العلم من قلوب العلماء قال الطمع وفي الروض الفائق عن سفيان الثوري رضي الله عنه انه خرج الى مكة حاجا فكان يبكي من أول الليل الى آخره في المحمل فقال له شيبان الراعي بكاؤك ان كان لاجل المعصية فلا تعصه فقال سفيان أما الذنوب فما حضرت بيالي قط صغيرها ولا كبيرها وليس بكائي يا شيبان من أجل المعصية ولكن خوف الخاتمة لاني

اطلع من ابن مسعود و بعض الرواة رفعه وقد رووا بنا مسندا من طريق وهم خصوص العارفين من المحبين والمحبين اطلعوا على السر وأوقفوا على الخبر فكانوا مقربين شاهدين ان القرآن ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا فقوله لظهره لاهل العربية وباطنه لاهل اليقين وحده لاهل الظاهر ومطلعه لاهل الاشراف وهم العارفون المحبون والخائفون اطلعوا على لطف المطلع بعد ان خافوا هول المطلع فاوذعوا السر عند مقام امين وأوقفوا على الخبر في حال مكنين فكانوا لديه مقربين اذ كانوا به شاهدين وقال النبي صلى الله عليه وسلم يرى الشاهد ما لا يرى الغائب فمن حضر شهد ومن شهد وجد ومن وجد وحد ومن وحد عز ومن غاب عمي ومن عمي فقد ومن فقد نسي ومن نسي فقد نسي وقد قال الله عز وجل وكذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى أي تترك فلم تعبأ بها ولم تنظر اليها وهكذا اليوم تترك فلا ينظر اليك برحمة ولا تكلم للطف ولا تزلف بقرب

(الفصل السابع عشر) فيه كتاب ذكر نوع من المفصل والموصل من الكلام وفيه مدح العالمين وذم العاملين عنه وتفسير الغريب والمشكل من القرآن باختصار الاصول الدالة على المعنى فاما ظاهر الكلام فعلى معنيين عجميين وهو مجمل مختصر وموصل مكرر فاجماله واختصاره للبلاغة والايجاز قال الله تعالى ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين ومكرره وتفصيله للافهام والتذكار قال الله تعالى ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون وقال عز وجل في المبهم المجمل والتوحيد المفصل الر فهذه ثلاثة أسماء الله لطيف رحيم وقيل بل هي حروف من اسم وهو الرحمن ثم أظهر السبب فقال كتاب أحكمت آياته يعني بالتوحيد ثم فصلت أي بالوعد والوعيد ثم قال من لدن حكيم أي للاحكام خبير أي بالاحكام خبير بالتفصيل للحلال والحرام ألا تعبدوا الا الله هذا هو التوحيد الذي أحكمه انني لكم منه نذير وبشير هذا هو الوعد والوعيد الذي أعلمه فمن المختصر للايجاز قوله تعالى وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها فمن اختصر ومجمل وفان فالمضمر قوله مبصرة المعنى آية مبصرة فاضمر ومجمل وفاه قوله فظلموا بها المعنى ظلموا أنفسهم بالتكذيب بها فاختصرت كلمتان من كلمتين للايجاز ومثله قوله وهي خاوية على عروشها الخواء الخلاء والعروش السقوف وهو جمع عرش فكيف تكون خاوية من العروش والعروش موجودة فيها فهذا من المختصر المحذوف ومعناه وهي خاوية من ثمرها أو من أهلها واقعة على عروشها ومثله قوله تعالى ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر حذف الفعل وأقيم الاسم مقامه فالمعنى فيه ولكن البر بر من آمن بالله وقد يكون من المبدل فيكون المحذوف هو اسم أبدل الفعل مكانه ولكن البر ٧ من امن بالله فلما كان البر وصفه أقيم مكانه ومثل معنى الاول قوله عز وجل واشربوا في قلوبهم العجل أي حب العجل ومن ذلك قوله عز وجل اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا بغير نفس ولم يذكر قتله والمعنى بغير نفس قتلها فحذف الفعل ومثله انه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الارض أضمر قوله بغير نفس قتلها أو بغير فساد في الارض فاكتفى عنه بذكر غير الاولى وكذلك قوله من في السموات والارض معناه ومن في الارض وكذلك قوله فيا يكذبك بعد بالدين هو مضمر بقوله سبحانه لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم فعدل بينهما النعت والاستثناء والمعنى فما يكذبك بعد هذا البيان أيها الانسان بالدياية فاي شيء يحملك على التكذيب بان تدين الله تعالى وهو أحكم الحاكمين ومن المبدل المضمر أيضا اذا الاذقان فالمعنى ضعف الحياة وضعف الممات المعنى ضعف عذاب الاحياء وضعف عذاب الموتى فاضمر ذكر العذاب وأبدل الاحياء والموتى بذكر الحياة فاقام الوصف مقام الاسم وأصح أيضا ان يترك الوصف على اقتضاء ويضمر أهل فيكون ضعف عذاب أهل الحياة وضعف عذاب أهل الممات كما أضمر أهل في ذكر القرية وذكر العير فقال واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها المعنى واسأل أهل القرية واسأل أهل العير ومن هذا المعنى قوله تعالى ثقلت في السموات والارض فهو من المبدل المضمر فبدله ثقلت ومعناه خفيت أبدل بدلالة المعنى عليه لان الشيء اذا خفي عليه ثقل وكذلك

كانت تحرله الاذقان اذعانا
صاحت بهم حادثات الدهر فانقلبوا
مستبدلين من الاوطان أوطانا
اخلوا منازل كان العز مفرشها
فاستفرشوا حفرا غبرا وقيعانا
يارا كضا في ميادين الهوى مرحا
ورافلا في ثياب الغي نشوانا
مضى الزمان وولى العمر في لعب
يكفيك ما قد مضى قد كان ما كانا
اللهم انا نسألك علما نافعا وعملا متقبلا وعفوا وعافية في دنيانا واخرانا وصل على سيدنا محمد وآله *الامر الثاني ان تشتغل بالعبادات من الصلوات والتلاوة والذكر قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وروى أحمد وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يقول يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنى وأسد فقرك وان لم تفعل ملأت يدك شغلا ولم أسد فقرك وروي انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه وجمع عليه

الآن إجمعت وإن معناه على ومصدر أهل والمعنى جمعت على أهل السموات وأهل الأرض لا تأتيكم الا بهذه
عنه أو حده وسئله قوله عز وجل تعزنه كر يوسف فيه مصير وحذوف معه قوله تزال ومصيرها الفراق
ستة وتبسم والمعنى قالوا تالله لا تزال تذوب تذكر يوسف ما صبرت لا وأبدلت تزال ولم تزل
على وهي اختصر الكلام ومصبوب عليه وهي لغة لبعض العرب وفي القرآن بين كل لغة وهي هذا
الآية ر وحل وتحسنون وزقكم انكم تكذبون وقوله سجانه بدلوا نعمة الله كفرا بعد ما تعرفون بيك
عن نعمكم انكم تكذبون وكذلك بدلوا شكر نعمة الله كفرانهم ارسله وكانوا من مزية أهلكت
قال قرية أمليت لها معناه أهل قريه مثل قوله واسأل العير المعنى أهل العير والعير هي الإبل
يعني تسمية الصوت بالحمار وهكذا قوله ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم
ارسل هذا قوله عز وجل وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن أي يقولوا
هذا قوله ادفع بالتي هي أحسن السيئة أي بالكلمة أو بالوجه
لهم ما الحسنى أي الكلمة الحسنى والوجه
قوله على ملك سليمان أي على عهد ملك سليمان وهو مصدر قولهم
على الستر سلك فاعمر ألستر وس الملك المعمر وله تعالى
واسم موسى للاختصار والمعنى وما أنساني ذكرك الحوت لك
اي أنزل القرآن فكي عمله ولم يتقدم له ذكر وكذلك قوله حتى
الليل فكي عمله ولم يجر له ذكر ومثله قوله عز وجل وما يلقاها الا
الفعلة التي هي أحسن ومعناه قوله تعالى ولا يلقاها الا الصابرون يعني الكلمة
والوجه في الآخرة عائد على قوله تعالى وليكم ثواب الله خير أي هذه الخلائق
عز وجل وادخل لها تاق الله أحدثه الوزر الاثم معناه حملته الوزر على الاثم أي حمله الوزر والاثم على
ولم يقل فأحدثه بمعنى حملته والاثم بمعنى على الاثم ومن هذا قوله لا تأخذه سنة ولا نوم أي
نوم لان السنة تحمل العدد أي تذهبه من التيقظ ومن المعقول المعلب قوله عز وجل يدعو من ضره
من نفعه اللام في لمن مقولة والمعنى يدعو من ضره أقرب من نفعه ومثله لتتوبا العسى معناه لتتوبا العسى
اي لتثقل بحملها الثقلها عليهم ومثله قوله وطور سينين سلام على آل ياسين وهو إلياس
المعنى طور سنا وسلام على الياسين قيل ادريس لان في حرف ابن مسعود سلام على ادريس
القرآن عضين أي اعضاء كأنهم عضوا ما أنزل من القرآن بعض وكفروا ببعض وعضاه وحمل منهم القرد والخنزير
وعبد الطاغوت اعني وحمل منهم من عبد الطاغوت ويصح أن يكون معطوفا على قوله من لعنه
عليه ومن عبد الطاغوت ومن قرأ الطاغوت بالكسر فانه يجعل عبد اسما وأضافه الى
وعبدة عباد وفيه حمس لغات أخرى عباد الطاغوت وعبد الطاغوت وعبدة
وعبد الطاغوت وأما عبد الطاغوت بضمها وهي العمل من العبادة ومن المعبر أنه سبحانه
عز وجل الآلاء عادا كفروا ولم يسم ضميره احدى كفتين كفروا بنعمة ربهم كفروا ترجيعهم فاعله
لاختصار وانصباب الاسم لسقوط الحادث وفيها وجه غريب الآلاء تحول على المعنى لانه أي أعطوا
العطية أي عطاؤا آياته وما دعا اليه من الحق والمعنى كفرهم أي على عليهم بما عطاؤا ربهم هكذا
في التوحيد الا الوليد في كل معلم منهم ثواب فيما بعد فهو بمعنى قوله والبسنا عليهم ما يلبسون الا
التغطية ومنه قوله والذين اتخذوا من دون الله أولياء ما نعبدهم معناه يقولون ما نعبدهم
يحكون الملعونون أي يقولون انا لمرهونون ويصلي هذا المعنى ويصح قولهم انا لمولعون لا تلزم
يتهون حديثا ما أصابه من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك معنى المعنى فيقولون

معنى الاخبار عنهم والنعم لهم فلما كمت بذلك القدرية على علمهم بعلم العربية فطنوا أنه ابتدأ شرع وبيان من
الله عز وجل وقد أحكم الله عز وجل ابتداء شرعه وبيانه بأول الآية في قوله قل كل من عند الله وقد كان
ابن عباس يقول اذا اشتبه عليكم شئ من القرآن فالتمسوه في كلام العرب فان الرجل يتلو الآية فيعيا
بوجهها فيكفر وقرأتها في مصحف عبد الله بن مسعود فأما الهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا قالوا
ما لهذه الحسنة فيهذا كما أنبأتك وقد رأيت في مصحف عبد الله والذين اتخذوا من دونه أولياء قالوا
ما نعبدهم فهذا من ذلك ومن المضمر قوله تعالى ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون ليس انه
من البشر ملائكة ولكن معناه لجعلنا بدلا منكم ملائكة ويصلح لجعلنا بدلكم بمعنى منكم ومن المبدل
قوله جل وعز وهم لها سابقون اللام بدل من الباء المعنى وهم بها سابقون لانهم لو سبقوها لفاتتهم وعلى
هذا قال بعضهم ان قوله عز وجل فلما تجلى ربه للجبل أي بالجبل كان الجبل حجابا لموسى فكشفه عنه
فقال من الشجرة أن يا موسى انى أنا الله فكانت الشجرة وجه الله موسى كله الله عز وجل منها ومثله
في جذوع النخل معناه على جذوع وكذلك فلا تجعلني في القوم الظالمين معناه أي مع القوم
الظالمين سلم يستمعون فيه أي عليه ويصلح به وكذلك قوله مستكبرين به أي عنه يعني عن القرآن فعلى
هذا فاسأل به خبيرا أي سل عنه فحروف العوامل يقوم بعضها مقام بعض ومثله قوله السماء
منفطر به يعني في اليوم ومثله لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا معناه ولا الذين ظلموا
ولا يجوز أن تكون الا مستأنفة بمعنى لكن الذين ظلموا متصلة بخبرها من قوله فلا تخشوهم
قال ابن الزبعرى المرسلون الا من ظلم أي لكن من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فيكون مبتدأ الذكر
وخبره بعده وبمعناه قوله تعالى ولا تأكلوا أموالهم الى أموالكم أي مع أموالكم وكذلك قوله وأيديكم الى
المرافق أي مع المرافق لانها داخلة في الغسل والحروف العوامل تنوب بعضها عن بعض ولو أظهر مثل هذا
المضمر وصل مثل هذا المحذوف لكانت القراءة ضعيفة ومن الموصول المكرر للبيان والتوكيد قوله
عز وجل وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ان يتبعون الا الظن قوله ان يتبعون مردود رده
للتوكيد والافهام كأنه لما طال الكلام أعيد ليقرب من الفهم والمعنى ما يتبع الذين يدعون من دون الله
شركاء الا الظن أي اتباعهم الشركاء ظن منهم غير يقين ونحوه من المكرر والمؤكد قال الملأ الذين استكبروا
من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم اتعلمون أن صالحا مرسل من ربه قالوا انا بما أرسل به مؤمنون
قال الذين استكبروا انا بالذي آمنتم به كافرون فالمستضعفون هم الذين استكبروا عليهم فلما قدم الذين
استضعفوا وكان المراد بعضهم كرر المراد باعادة ذكر من آمن منهم للبيان ومثله الا آل لوط انا لمنجوهم أجمعين
الا امرأته فادخل الاستثناء على الاستثناء وهو يطول في كلامهم لانه أراد بالنجاة بعض الآل فلما أجلهم
أخرج مستثنى من مستثنى وفي هذا دليل ان الازواج من الآل لانه استثنى امرأته من آله ومن المكرر
للتوكيد قوله تعالى فلما ان أراد أن يبطش بمختصره فلما أراد يبطش وقد قيل ان هذا من المختصر المضمر
فيما لم يسم فاعله الاسم وحذف منه الفعل وهو غريب فيكون تقديره فلما ان أراد الاسرائيلي أن يبطش موسى
بالذي هو عدو لهما قال يا موسى أتريد أن تقتلني فهذا استئناف أخصر الكلام وأوجزه ومن
المكرر والمؤكد قوله عز وجل فلينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة فمضوا به
وبآثاره فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة فوصل بين وكيد فكان هم أشد
وآثارهم في مصحف ابن مسعود عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد قوة ليس فيها كانوا ولا قوله هم وبمعناه وان قصر
قوله تعالى لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة هذا مما طول للبيان والمعنى لجعلنا لبيوت من يكفر
بالرحمن فلما تقدم من وهي اسما من يكفر أعيد ذكر البيوت مؤخرا ومن المكنى المبهم المشبه قوله عز وجل
ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شئ الشئ في هذا الموضع الانفاق مما رزق الله وقوله تعالى بعده وضرب
الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شئ فالشئ في هذا الموضع الامر بالعدل والاستقامة على الهدى

الله صلى الله عليه وسلم من
قرأ القرآن فاستظهره
فاحل حلاله وحرم حرامه
أدخله الله الجنة وشفعه في
عشرة من أهل بيته كلهم قد
وجبت له النار وفي ارشاد
اليافعي وغيره حكى ان
الامام أحمد بن حنبل رحمه
الله قال رأيت رب العزة في
منامي فقلت يا رب بم تقرب
اليك المتقربون قال بكلامي
قال يا رب بفهم أو بغير فهم
قال بفهم أو بغير فهم انتهى
عن أبي الدرداء قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا أنبئكم بخير أعمالكم
وأزكاها عند مليككم
وارفعها في درجاتكم وخير
لكم من انفاق الذهب
والورق وخير لكم من ان
تلقوا عدوكم فتضربوا
أعناقهم ويضربوا
أعناقكم قالوا بلى يا رسول
الله قال ذكر الله م عن
أبي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان لله ملائكة سيارة
فضلاء يبتغون مجالس
الذكر فاذا وجدوا مجالسا
فيها ذكر قعدوا معهم وحف
بعضهم بعضا بأجنحتهم حتى
يملؤا ما بينهم وبين السماء
الدنيا فاذا تفرقوا عرجوا
وصعدوا الى السماء قال
فيسألهم الله وهو أعلم من
أين جئتم فيقولون جئنا
من عند عبادك في الارض
يسبحونك ويكبرونك
ويهللونك ويحمدونك

الاسم وبعد نعته دل عليه قوله تعالى وان تعهم سيئة بما قدمت أيديهم فأظهر الجمع ومن الجمع المراد به الواحد
قوله عز وجل كذبت قوم نوح المرسلين يعني نوحا وحده لانه لم يرسل الى قوم نوح غيره ودل عليه قوله تعالى اذ
قال لهم أخوهم نوح فوحد الجمع ومثله فانا أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء
يعني بذلك النبي صلى الله عليه وسلم وحده يوم خيبر ومن الجمع المكنى قوله عز وجل لخلق السموات والارض
اكبر من خلق الناس يعني في هذا الموضع الدجال ونزل ذلك في ذكر الدجال واستعظامهم لوصفه وكذلك قوله
تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم يعني رجلا واحدا قاله لهم وهو عروة بن مسعود الثقفي
يتيم لفظه لاحل خمسة والعرب تجمع الواحد المجنس وكذلك قيل في أحد الوجوه ان قوله عز وجل ثم أفيضوا
من حيث أفاض الناس يعني آدم صلى الله عليه وسلم وحده وهو أول من طاف بالبيت وأتاه جبريل وأشعر
له المناسك وقد قرأت في بعض حروف السلف من حيث أفاض آدم فهذا شاهد له ومن المقدم والمؤخر لحسن
تأليف الكلام وتريد البيان والاظهار قوله عز وجل من كفر بالله من بعد ايمانه الا من أكره وقلبه مطمئن
بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا اختصاره ومؤخره من كفر بالله بعد ايمانه وشرح بالكفر صدرا
فعليهم غضب من الله الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن وكذلك قوله ولكن من شرح بالكفر صدرا الما
استثنى المكره وقلبه مطمئن بايمانه ولم يجعل المكره آخرا لكلام لئلا يليه قوله فعليهم غضب من الله فيتوهم
انه خبره وجعل آخر الكلام فعليهم غضب من الله وهو في المعنى مقدم خبر الاول من قوله من كفر بالله من بعد
ايمانه فاخر ليليه قوله تعالى ذلك بانهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة لانه من وصفهم فيكون هذا أحسن
في تأليف الكلام وسياق المعنى وكذلك قوله تعالى وقيله يا رب ان هؤلاء قوم هذا من المعطوف المضمر ومن
المقدم والمؤخر فعطفه قوله وعنده علم الساعة وضميره قوله وعلم قيله والمعنى وعنده علم الساعة وعلم قيله يا رب
هذا على حرف من كسر اللام فاما من نصبها فانه مقدم أيضا ومحمول على ان المعنى أي وعنده علم الساعة و يعلم
قيله يا رب فاما من رفع اللام فقرأ وقيله فتكون مستأنفة على الخبر وجوابها الفاء من قوله فاصفح عنهم أي
قوله ان هؤلاء قوم لا يؤمنون فاصفح عنهم وقد تكون الواو في قوله وقيله للجمع مضمومة الى علم الساعة
والمعنى وعنده علم الساعة وعنده قيله يا رب جمع بينهما بعد فهذا انجاز هذه المقاري الثلاث في العربية وعما
حمل على المعنى قوله عز وجل فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا ثم قال والشمس والقمر حسبانا فلو لم يحمل على
المعنى لكانت والشمس والقمر خفضا اتباعا للفظ قوله فالق وجاعل ولكن معناه وجعل الشمس والقمر
حسبانا وهي على قراءة من قرأ وجعل الليل سكنا متبعة لجعل ظاهرا وبمعناه قوله تعالى وامسحوا برؤسكم
وأرجلكم في قراءة من نصب اللام محمولا على معنى الغسل من قوله عز وجل فاغسلوا وجوهكم وأرجلكم
أيضا ومن قرأ وأرجلكم خفضا حمله على اتباع الاعراب من قوله عز وجل برؤسكم وأرجلكم فأتبع
الاعراب بالاعراب قبله لان مذهبه الغسل لا المسح واختيار نا نصب اللام في المقروء على نصب الغسل
واتباع الوجه والسبيل الا أنه روي عن ابن عباس وأنس بن مالك نزل القرآن بغسلين ومسحين وسن رسول
الله صلى الله عليه وسلم غسل الاقدام فنحن نفعل كما فعل وقوله عز وجل ولولا كلمة سبقت من ربك لكان
لزاما وأجل مسمى من المقدم والمؤخر فالمعنى فيه ولولا كلمة سبقت من ربك وأجل مسمى لكان لزاما وبه
واتباع الاحسن ولولا ذلك لكان أيضا كالزاما فاخر لتحسين اللفظ و بمعناه قوله عز وجل يسألونك كأنك
حفي عنها المعنى يسألونك عنها كأنك حفي بها أي ضنين بعلمها ومثله قوله تعالى أو تنسها أنا نأت بخير منها أو
مثلها أي نأت منها بخير فقدم بخير وأخر منها فاشكل ومن المؤخر بعد توسط الكلام قوله عز وجل لتركبن
طبقا عن طبق في قراءة من وحد الفعل هو متصل بقوله عز وجل يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا
لتركبن طبقا عن طبق أي حالا بعد حال في البرزخ فأحوال القرار في الدار وكذلك هو في قراءة من جمع
فقال لتركبن أيها الناس فيكون الانسان في معنى الناس كما ذكرناه آنفا ويكون الجمع عطفا على

وصف من نعت المخوفين بالانذار رخص للمرغبين والاستبشار في قوله عز وجل فلما حضروه قالوا
أنصتوا الخ فقضى بذلك المخوفين منذرين وفي قوله عز وجل فرادتهم إيمانا وهم يستبشرون ويكون من
هذا من باب تعليم النبي عليه بالرجاء وصفيا الخوف في قوله تعالى يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل
هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال عز وجل يدعون ربهم خوفا وطمعا فكان هذا من أهل
الله وخاصته ومن محبيه وخالصته كما روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل القرآن أهل الله
وخاصته من خلقه وقال ابن مسعود دلالة على أحدكم إن يسأل عن نفسه الا القرآن فان كان يحب القرآن فهو
يحب الله وان لم يكن يحب القرآن فليس يحب الله وهذا كما قال لأنك اذا أحببت متكلما أحببت كلامه
اذا كرهته كرهت كلامه وقال أبو محمد سهل من علامة الايمان حب الله عز وجل ومن علامة حب الله حب
القرآن ومن علامة حب القرآن حب النبي صلى الله عليه وسلم وعلامة حب النبي صلى الله عليه وسلم اتباعه
وعلامة اتباعه الزهد في الدنيا وحدثونا عن بعض المريدين قال كنت في جدة اريد ان قد لهجت بتلاوة القرآن
ثم بقيت فترة فبقيت أياما لا أقرأ فهتف بي هاتف من قبل الله عز وجل ان كنت تحبني فلم جفوت كلامي أما
ترى ما فيه من اللطف عنابي وقال بعض العارفين لا يكون المريد مريدا حتى يجد في القرآن كل ما يريد ويعرف
منه النقصان والمريد يستغني بالمولى عن العبيد وأقل ما قيل في العلوم التي يحويها القرآن من ظواهر
الباطن المجموعة فيه أربعة وعشرون ألف علم وغاية غاية علم اذ لكل آية علوم أربعة ظاهر وباطن وحد ومطلع
وقد يقال انه يحوي سبعة وسبعين ألف علم ومائتين من علوم اذ لكل كلمة علم وكل علم عن وصف فكل كلمة
تقتضي مدحا وكل مدحة موجبة أفعالا حسنة وغيرها على معانيها فسبحان الفتاح العليم

(الفصل الثاني عشر) فيه كتاب ذكر الوصف المكرر ومن نعت الغافلين فاذا الخالف التالي هذا الوصف
الذي شرحناه أو كان على ضد ذلك من السهو والغفلة والعمى والحيرة محدثا لنفسه مصغيا الى هواه ووسوسة
عدوه متوهما الظنون عاكفا على الاماني حقت عليه ان يكون بمعنى ما قال الله عز وجل ومنهم أميون
لا يعلمون الكتاب الا أماني يعني الاتلاوة القرآن لا غير وان هم الا يظنون فوصفهم بالظن وهو ضد اليقين كما
فسر عن الظانين في قولهم ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين وبمعنى ما قال وكأين من آية في السموات
والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون فالقرآن من أجل آيات الارضين والسموات الدالة على فاطرهما
بمنزلة (م) وكان لوصف من يهدده بعلمه فيه عند استماعه لكلامه العز برمتها ونابه مناجيا لغيره ان يقول تعالى
نحن أعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك واذهم نجوى واذ هم من يستمع وقلبه مشغول عن المسموع بما يضره
بما ينفعه حتى اذا خرج عن المكان سأل من حضر بقلبه ماذا قاله من الخطاب الذي كان هو عنه بغفلته فذ
عاقب وقد كان حاضرا لجسمه حاضرا عليه فمن ذلك قوله عز وجل ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من
عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفا قال الله تعالى أولئك الذين طبع الله على قلوبهم أي عن فقه
ما خوطب فلم ينتفعه القلوب ولم تعوا أدواعهم يعني أبا طيلهم وظنونهم الكاذبة ويقال ان العبد اذا
قرأ القرآن واستمام نار الله البرهنة فاذا قرأ القرآن وخلط ناداه الله عز وجل مالك ولكلامي وأنت
معرض عني دع عنك كلامي ان لم تتب الي وروينا في الاسرائيليات أوحى الله عز وجل الى نبيه موسى
داود عليهما السلام مر عصاة بني اسرائيل ان لا يذكروني فاني آليت على نفسي ان أذكر من ذكرني واني
ألعن من لعنني وكان لوصف من أخبر عنه اذ يقول تعالى فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون
عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا الآية وهذا وصفهم الظن الكاذب والرجاء المختلف اللذان لم يفترقا
الا بتعرف واشتقاق عصوا أمرهم جاحدا وعتوا عليه المغفرة آجلا جهلا منهم بحكمته واعراضا عن أحكامه قال
الله عز وجل ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه ثم أخبر عن علمهم
بخلاف ما قول وتحضر لا علم يقين ومعاينة قال سبحانه ودرسوا ما فيه أي قرؤا هذا وعلموه ولم يعملوا به فلم ينتفعوا

الله جعل الله بينه وبين النا
ثلاثة حجابا في كل حجاب
أبعد ما بين الخافقين (م)
عن أنس عن النبي صلى الله
عليه وسلم الله قال من أتاك
ملهوفا فاكتب الله له ثلاثا
وسبعين مغفرة واحدة فيها
صلاح أمره كله وثنتان
وسبعون له درجات يوم
القيامة ، عن أنس قال
قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قضى لاحد من
أمتي حاجة يريد ان يسره
بها فقد سرني ومن سرني
فقد سر الله ومن سر الله
أدخله الجنة ذت عن علي
قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما من رجل يعود
مريضا عسيا الا خرج معه
سبعون ألف ملك يستغفرون
له حتى يصبح وكان له خريف
في الجنة ومن أتاه مصبحا
خرج معه سبعون ألف ملك
يستغفرون له حتى يمسي
وكان له خريف في الجنة م
عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الله تعالى يقول يوم
القيامة يا ابن آدم مرضت
ولم تعدني قال يا رب كيف
أعودك وأنت رب العالمين
قال أما علمت ان عبدي فلانا
مرض فلم تعده اما علمت
انك لو عدته لوجدتني عنده
يا ابن آدم استطعمتك فلم
تطعمني قال يا رب كيف
أطعمك وأنت رب العالمين
قال أما علمت انه استطعمك

ان للعبد فى قراءة القرآن بحسب ما له من تعظيمه والفهم له والمشاهدة منه والمعاملة به لانه من أكبر شعائر الله فى خلقه وأعظم آياته فى أرضه الدالات عليه وأسبغ نعمه الكاملة علينا والعبد من التعظيم له بقدر ما يقرأه وله من فهم الخطاب وتعظيم الكلام على نحو ما أعطى من معرفة المتكلم وهيبته وإجلاله فاذا عظم المتكلم فى قلبه وكبر فى فهمه أنعم تدبر كلامه وأطال الفكر فى خطابه وأكثر ترداده وتكريره على قلبه وأسرع بذكره عند النازلة به والحاجة اليه فائق وحذ ولذلك قال سبحانه واذكروا ما فيه لعلكم تتقون وقال كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون ولعلهم يتذكرون لان كل كلام موقوف على قائله بعظم بعظمه ويقع فى القلب بعظم مكانه أو يهون بهوله شأنه قال الله عز وجل ليس كمثله شئ فى العظمة والسلطان وليس كلامه كلام فى الاحكام والبيان وقرأت فى سورة الحنين من التوراة يا عبدى أما تستحيى منى يأتيك كتاب من بعض اخوانك وأنت فى الطريق تمشى فتعدل عن الطريق وتقعد لاجله وتقرؤه وتتدبره حرفا حرفا حتى لا يفوتك شئ منه وهذا كتابى أنزلته اليكم انظركم وصلت لك فيه من القول وكم كررت عليك فيه فتأملت طوله وعرضه ثم أنت معرض عنه أفكنت أهون عليك من بعض اخوانك أى عبدى يقعد اليك بعض اخوانك فتقبل عليه بكل وجهك وتصغى الى حديثه بكل قلبك فان تكلم متكلم أو شغلك شاغل عن حديثه أومات اليه أن كف وها أنا ذا مقبل عليك ومحدث لك وأنت معرض بقلبك عنى فجعلتنى أهون عندك من بعض اخوانك أو كما قال وانما خف القيام على أهل الليل لفهم الخطاب وثقل على أهل النوم لانفصام القلوب عن الفقه وشدة الحجاب كما قال تعالى ثقلت فى السموات والارض أى خفى علمها يعنى الساعة فثقلت عليهم فسمى ما خفى علمه ثقيلا والله أعلم

(الفصل التاسع عشر) * كتاب فيه ذكر الجهر بالقرآن وما فى ذلك من النيات وتفصيل حكم الجهر والاخفات روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال فضل قراءة السر على قراءة العلانية كفضل صدقة السر على صدقة العلانية وفى لفظ آخر الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة والمسر به كالمسر بالصدقة وفى الخبر العام بفضل عمل السر على عمل العلانية بسبعين ضعفا وفى مثله من العموم خير الرزق ما يكفى وخير الذكر الخفى وفى الخبر لا يجهر بعضكم على بعض فى القراءة بين المغرب والعشاء وسمع سعيد بن المسيب ذات ليلة فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن عبد العزيز يجهر بالقرآن فى صلاته وكان حسن الصوت فقال لغلامه برد اذهب الى هذا المصلى فمره أن يخفض من صوته فقال الغلام ان المسجد ليس لنا وان للرجل فيه نصيبا فرفع سعيد صوته فقال يا أيها المصلى ان كنت تريد الله عز وجل بصلاتك فاخفض صوتك وان كنت تريد الناس فانهم لن يغنوا عنك من الله شيأ قال فسكت عمر وخفف ركعتين فلما سلم أخذ نعليه وانصرف وهو يومئذ أمير المدينة وعلى ذلك فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع جماعة من أصحابه يجهرون بالقراءة فى صلاة الليل فيصوب بذلك لهم ويسمع اليهم وقد أمر بالجهر بها وروى عنه اذا قام أحدكم من الليل يصلى فليجهر بقراءته فان الملائكة وعمار الدار يستمعون الى قراءته ويصلون بصلاته ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثلاثة من أصحابه فى الليل مختلفى الاحوال منهم من كان يخافت وهو أبو بكر رضى الله عنه فسأله عن ذلك فقال ان الذى أناجيه هو يسمعنى ومنهم من كان يجهر وهو عمر رضى الله عنه فسأله عن ذلك فقال أوقظ الوسنان وأزجر الشيطان ومنهم من كان يقرأ آيا من هذه السور ومن هذه السور وهو بلال فسأله عن ذلك فقال أخلط الطيب بالطيب فقال كلكم قد أحسن وأصاب فنقول والله أعلم ان المخافتة بالقراءة أفضل اذا لم تكن للعبد نية فى الجهر أو كان ذا هيئة عن الهمة والمعاملة بذلك لانه أقرب الى السلامة وأبعد من دخول الآفة وان الجهر أفضل لمن كان له نية فى الجهر ومعاملته به لانه قد قام بسنة قراءة الليل ولان المخافت نفعه لنفسه والجهر نفعه له ولغيره وخير الناس من ينفع الناس والنفع بكلام الله عز وجل أفضل المنافع ولانه قد ادخل عملا ثانيا يرجو به قربة

ربكم الذى وعدكم الثواب
جزيل على العمل القليل
وجد وفى التزود لسفر
الخطير تنظروا بالفضل
الغزير ولا تهملوا أنفسكم
فى اتباع الشهوات فلا
تندموا يوم تبدو الخفيات
وأعينوا أهل الطاعات تنالوا
أجل البغيات قال أبو
بشر كانت جارة لمنصور بن
المعتمر وكان لها بنتان
لا يصعدان الى السطح الا
بعدان ينام الناس فقالت
احداهما ذات ليلة يا أماه
ما فعلت القائمة التى كنت
أراها على سطح فلان فقالت
يا بنية لم تكن تلك القائمة انما
كان ذلك منصور يحيى
الليل كله فى ركعة لا يركع
فيها ولا يسجد فقالت يا أماه
بلغ به الفرق من النار هذا
فما فعل قالت يا بنية مات
فقالت يا أماه انطلقى فاشترى
لى مدرعة تعبد فيها فوالله
لا يجتمع رأسى ورأس رجل
أبدا رجل لا ينام الليل
عشرين سنة فرقا من النار
فاشترت لها مدرعة من
شعر فدخلت البيت
ودخلت أختها معها فى
العبادة فتعبدتا بعد ذلك
عشرين سنة لا تنامان
الليل ولا تفطران النهار
فرضى الله عنهما وعن أمهما
التى أعانتهما على عبادة
ربهما وهى الام الحنونة
المساعدة على الخير الدافعة
عن بناتها النار بخلاف

الصلاة والتلاوة حتى جاء البغداديون بدقائق الرياء وخفايا الآفات فسلكت المتعبدون فلم يزل ذلك ينقص حتى ذهب والمقتاع ونزل الى اليوم فان لم يكن للتالي نية في شيء مما ذكرناه وكان ساهيا غافلا عن ذلك وكان واقفا مع شيء من الآفات أو لم يعرف في قلبه شخص أو ساكن ذكره هوى فقد اعتل فعليه ان يحتمي الجهر فان جهره ثقل قلبه فيبدو عمله لاستكنان الداء فيه وكان الى النقصان أقرب ومن الاخلاص أبعد فعليه حينئذ بالاخلاص فهو دواؤه يعالج به حاله فانه أصلح لقلبه وأسلم لعمله وأحمد في عاقبته وقد يكون العبد واجدا لحلاوة الهوى في الصلاة والتلاوة وهو يظن ان ذلك حلاوة الاخلاص وهذا من دقيق شأن الشهوة الخفية وليس الانتقاص وقد يلتبس ذلك على الضعفاء ولا يفطن له الا العلماء وانما يجد حلاوة الاخلاص الزاهدون في الدنيا وفي مدح الناس لهم به ويتلذذون بنصح المعاملة وصدق الخدمة المحبون لله عز وجل الخائفون منه واعتبار فقد ذلك باحد شيئين سقوط النفس باستواء المدح والذم وهذا حال في مقام الزهد أو الخلو من القلب بشهادة اليقين وهذا في مقام المعرفة وفي هذين المقامين يستوي السر والعلانية وقد يكون العلانية أفضل لائمة التقوى والعدل وحدثت عن رجل من أهل الخير قال كنت اقرأ في السحر في غير فتلي شارعة سورة طه فلما ختمتها غفوت بعدها غفوة فرأيت شخصا نزل من السماء بيده صحيفة بيضاء نشرها بين يدي فاذا فيها سورة طه واذا تحت كل كلمة عشر حسنات مثبتة الا كلمة واحدة فاني رأيت مكانها محوا ولم ارتحتها شيأ فعبري ذلك فقلت قد والله قرأت هذه الكلمة ولم أر لها ثوابا ولا أراها أثبتت فقال الشخص صدقت قد قرأتها وكتبناها لك الا انا سمعنا منادي ينادي امحوها واسقطوا ثوابها فمحوناها فبكيت في منامي وقلت لم فعلتم ذلك قالوا مر رجل فرفعت صوتك بها لاجله فمحوناها وقد روينا ان النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يجهر بقراءته فناداه يا فلان اسمع الله ولا تسمعني واعلم ان السمعة مقرونة بالرياء ومحكوم لها بحكمه من فساد العمل ونقصان العامل وهي ماخوذة من السمع كان العبد يسمع بعمله غير الله عز وجل ويحب ان يسمع به مخلوقا لمدحه به لغلبة هواه وضعف نفسه فيكون قد أشرك في عمله غير الله عز وجل فيبطل عمله لجهله بالتوحيد اذ لو علم يقينا ان لا نافع الا الله عز وجل ولا ضار ولا معطي ولا مانع الا اياه لخلص له توحيده من الشرك فخلص له عمله من الرياء وكذلك الرياء ماخوذ من رأى العين فالسمعة هي عماه وفي الخبر لا يقبل الله عز وجل من مسمع ولا مراء وفي خبر آخر من سمع سمع الله به ومن راءى راءى الله به وصغره وحقره فاما من كانت له نية صالحة في ان يسمع أخاه كلام الله ليتعظ به ويتدبره أو ينتفع باسماعه ويتذكر به فليس داخلا في السمعة لوجود حسن النية وصحة القصد ولفقد اقتران الآفتلا ارادة مدح عاجل من مدح أو غرض دنيا كما قال أبو موسى لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو علمت انك تسمع لحبرته لك تحبيرا فلم ينكر عليه لانه ذو نية في الخير وحسن قصد به وقال للآخر الذي رفع صوته بالآية أسمع ربه عز وجل ولا تسمعني فانكر عليه لما شهد السمعة فيه وقد روينا انه صلى الله عليه وسلم مر برجل يقول التأوه والوجل فقال من كان معه يا رسول الله أتراه مرائيا فقال لا بل أواه منيب واعلم ان الاكل والنوم على السلامة والصدق أفضل في الحال وارفع في المقام واجد في المآل من القيام والصيام على بسير من التصنع والتزين للخلق ومعرفة هذا والقيام به هو موضع علم العلماء بالله عز وجل وحدثنا عن الحسن البصري قال تفقد الحلاوة في ثلاث فان وجدتها فابشر وامض لقصدك وان لم تجدها فاعلم أن بابك مغلق عند تلاوة القرآن وعند الذكر وفي السجود وزاد غيره وعند الصدقة وبالاسحار وقراءة القرآن في المصحف أفضل من قراءته عن ظهر قلب يقال لخمة تسمع خير لان النظر في المصحف عبادة وكان كثير من الصحابة والتابعين يقرؤن في المصحف ويستحبون ان لا يخرجوا يوما الا نظروا فيه وحرق عثمان مصحفين من كثرة درسه فيهما

(الفصل العشرون) في ذكر احياء الليالي المرجو فيها الفضل المستحب احياؤها وقد ذكر مواصلة

ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم أي بالتجارة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب الدنيا حلالا استعفافا عن المسئلة وسعيا على أهله وتعطفا على جاره لقي الله يوم القيامة ووجهه مثل القمر ليلة البدر ومن طلب الدنيا حلالا مكاثرا مفاخرا مرائيا لقي الله تعالى وهو عليه غضبان رواه البيهقي وأبو نعيم فينبغي ان تنوي بكسبك الاستعفاف عن المسئلة والتعطف على الجار والسعي على العيال لتنال هذه البرجة ت عن النبي صلى الله عليه وسلم التاجر الصدوق الامين مع النبيين والصديقين والشهداء ت عنه صلى الله عليه وسلم التجار يحشرون يوم القيامة فجارا الا من اتقى وبر وصدق خ م عنه صلى الله عليه وسلم البيعان بالخيار مالم يتفرقا وبينا فان صدقا وبورك لهما في بيعهما وان كتما وكذبا محقت بركة بيعهما وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال البركة في التجارة وصاحبها لا يفتقر الا ناجر حلاف مهين م قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يغرس غرسا الا كان ما أكل منه له صدقة ولا يرزؤه أحد الا كان له صدقة وفي رواية ولا يغرس المسلم غرسا فاكل منه

الاوراد فى الايام الفاضلة وليلة خمس عشرة ليلة فى السنة خمس منها فى شهر رمضان وهى ليالى العشر الاخير منه وليلة سبع عشرة من رمضان هى صبيحة يوم الفرقان يوم التقى الجمعان وقعة بدر وكان ابن الزبير يذهب الى انها ليلة القدر وأما السبع الاخر فاول ليلة من شهر المحرم وفيها ابتدأ الله عز وجل خلق السموات والارض وليلة النصف من شعبان وفيها أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وليلة عرفة وليلة العيدين وليلة النصف من شعبان وقد كان الصالحون فيما مضى يحيون ليلة مائة ركعة الف مرة قل هو الله أحد عشر فى كل ركعة ويسمون هذه الصلاة صلاة الخير وبعضهم يركعها ثنتى عشرة ركعة يقرأ فى كل ركعة بثلاثين مرة قل هو الله أحد وبعضهم يركعها ثلاثمائة ركعة يقرأ فى كل ركعة بثلاثين مرة قل هو الله أحد عشرا

الثواب واذا مقت عبد استعمله باسوأ الاعمال في أفاضل الاوقات ليضاعف له السيآت بانتقاص حرمات الشعائر وانتهاك المحرمات في الحرمات ويقال من علامات التوفيق ثلاث دخول أعمال البر عليك من غير قصد لها وصرف المعاصي عنك مع الطلب لها وفتح باب اللجا والافتقار الى الله عز وجل في الشدة والرخاء ومن علامات الخذلان ثلاث تعسر الخيرات عليك مع الطلب لها وتيسر المعاصي لك مع الرهب منها وغلق باب اللجا والافتقار الى الله عز وجل في كل حال فنسال الله تعالى بفضله حسن التوفيق والاختيار ونعوذ به من سوء القضاء والاقدار

(الفصل الحادي والعشرون) فيه كتاب الجمعة وذكر فضلها وآدابها وما يستحب من العمل فيها

اعلم ان يوم الجمعة واجبة باوصاف وساقطة باوصاف فوجوبها يكون بالاقامة والاستطاعة وحضور وقت الظهر وتكملة عدة أربعين رجلا أحرارا وسقوطها بالسفر ودخول وقت العصر ونقصان العدد ووقوع العذر وهي من أعمال الامراء تصلى خلف كل من أقام بها منهم الا اني أحب اعادتها ظهرا اذا صليت خلف مبتدع فان اجتمع في بلد كبير جامعان صليت خلف الافضل من امامين فان استويا في الفضل صليت في القديم من الجامعين فان تساويا صليت في الاقرب منهما الا ان يكون له نية في الابعد لاستماع علم او نشره أو تعلمه فصلاتها في الجامع الاعظم وحيث يكون المسلمون أكثر أفضل ومن صلى في أيهما أحب حسبت صلاته قال ابن جريج قلت لعطاء اذا كان في المصر جامعان أو ثلاثة في أيها أصلي قال صل حيث جمع المسلمون فانها جمعة وهو يوم عظم الله تعالى به الاسلام وزينه وشرف به المسلمين وفضلهم قال الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع الآية فالبيع والشراء محرم بعد الاذان للجمعة عند طائفة من العلماء لعموم النهي عنه ومنهم من قال يرد البيع لانه فاسد الا اني أحسب ان ذلك يحرم عند الاذان الثاني وهو مع خروج الامام اذا قعد على المنبر لان هذا كان هو الاذان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما والاذان الاول أحدثه عثمان رضي الله عنه لما كثر الناس وقال الله عز وجل فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله الآية فامر عباده المؤمنين في يوم الجمعة بالذكر ونهاهم عن البيع وأمرهم فيه بطلب الفضل منه ووعدهم الخير والفلاح وهما اسمان جامعان لغنيمة الدنيا والآخرة وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل فرض عليكم الجمعة في يومي هذا في مقامي هذا وروى عنه صلى الله عليه وسلم من ترك الجمعة ثلاثا من غير عذر طبع الله على قلبه وفي لفظ حديث آخر فقد نبذ الاسلام وراء ظهره واختلف رجل الى ابن عباس فسأله عن رجل مات لم يكن يشهد جمعة ولا جماعة فقال في النار فلم يزل يتردد اليه شهرا يسأله عنه كل ذلك يقول في النار وتقصد الجمعة من فرسخين أو ثلاثة واستحب لمن بكر اليها من أهل القرى فادركها وأدركه الليل فاواه الى أهله اذا رجع ان يشهدها الا انها ساقطة عن خمسة الصبي والمملوك والمرأة والمسافر والمريض فمن شهدها من هؤلاء فصلاها أجزأت عنه وكان مؤديا للفرض وفي الخبر ان أهل الكتابين اختلفوا فيه فضلوا عنه وهدانا الله عز وجل ليوم جعلته له ادخره لهذه الامة جعله عيدا لهم فهم أول الناس به سبقا وأهل الكتابين لهم تبع وفي حديث أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أتاني جبريل عليه السلام وفي كفه مرآة بيضاء فقال هذه الجمعة يعرضها عليك ربك ليتكون لك عيدا ولامتك من بعدك قلت فما لنا فيها قال لكم فيها خير ساعة من دعا فيها بخير هو له قسم أعطاه الله عز وجل اوليس من قسم أدخر له ما هو أعظم أو يتعوذ من شر هو عليه مكتوب الا أعاذه الله تعالى من أعظم منه وهو سيد الايام عندنا ونحن ندعوه في الآخرة يوم المزيد قلت ولم قال ان ربك عز وجل اتخذ في الجنة واديا أفيح من مسك أبيض فاذا كان يوم الجمعة نزل من عليين على كرسيه وذكر الحديث قال فيه ويتجلى لهم حتى ينظروا الى وجهه ذكره بتمامه في مسند الالف وروى عنه صلى الله عليه وسلم

ودينارا في السفينة حتى قسمها نصفين فالقى بعض الماء في الماء قال مر أبو هريرة بانسان يحمل لبنا وقد خلطه بالماء فقال له أبو هريرة كيف لك يوم القيامة حيث يقال لك خلص الماء من اللبن فعليك يا أخي رحمك الله أن لا تشتغل بعد اداء الفرض والرواتب الا بما ينفعك في معادك أو بمعاشك الذي تستعين به على معادك ولا تضيع ما بقي من أنفاسك فانه مثل الكبريت الاحمر واستعد لرمسك وحشرك واقتد بالسادات الاخيار الذين عمروا ظاهرهم وباطنهم بالتقوى ولم يقعوا يوما في شرك الهوى (شعر)

قلوب بتقوى الله والذكر عامره
وأوجههم بالقرب والبشر زاهره
بناجون مولاهم بقرط تضرع
وأنوارهم من بهجة الحق باهره
يناديهم الرحمن أنتم أحبتي
وأرواحهم شوقا الى القرب طائره
اذا اجتمعوا في خلوة الذكر في الدجى
بمقعد صدق والزجاجة دائره
ترى أعين العشاق نحو حبيبهم
الى ذلك الوجه المقدس ناظره

أهل الحلل فروى بنا من الصحابة أمرنا بالغسل يوم الجمعة فى الصيف فلما جاء الشتاء كان من شاء اغتسل ومن لم يشأ لم يغتسل وقدر وبنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من شهد الجمعة من الرجال والنساء فليغتسل وذلك قال مالك بن أنس ان النساء اذا حضرن الجمعة اغتسلن لها ومن اغتسل من جنابة أجزأه غسل الجمعة اذا نوى ولا يلتمس النية لغسل الجنابة لاجل الجمعة فهو أفضل ويكون الغسل للجمعة داخلا فيه فاذا أتم عليه الماء ثانية بعد غسله للجنابة لاجل الجمعة فهو أفضل دخل بعض الصحابة على ابنه يوم الجمعة وهو يغتسل فقال للجمعة غسلك هذا قال لا بل من الجنابة قال فاعد غسلا ثانيا فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول واجب على كل مسلم ان يغتسل يوم الجمعة ومن اغتسل بعد طلوع الفجر للجمعة أجزأه ولكن أفضل الغسل لها عند الرواح الى الجامع وأحب ان لا يحدث وضوأ بعد الغسل حتى يفرغ من صلاة الجمعة من العلماء من كره ذلك ولكن ان بكر الى الجامع فتوضأ هنالك من حدث لحقه لامتداد الوقت فانه على غسل الجمعة ويستحب ان يستاك وان يلبس من صالح ثيابه ويجتنب الشهرة من الثياب ومن أفضل ما يلبس البياض أو بردين يمانيين ولبس السواد يوم الجمعة لبس من السنة ولا من الفضل ان يتخذ الى لابسه وليتعلم أظفاره ويأخذ من من شاربه فقدروى فضل ذلك من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أمره وقدر وبنا عن ابن مسعود وغيره من قلم أظفاره يوم الجمعة أخرج الله عز وجل منها داء وادخل شفاء وليتطيب بأطيب طيبه مما يظهر ريحه ويخفى لونه فذلك طيب الرجال وطيب النساء مما يظهر لونه ويخفى ريحه ويستحب ذلك فى الأثر وتستحب العمامة يوم الجمعة وقدر وبنا فيها حديثا شاذا عن واثلة بن الاسقع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل وملائكته يصلون على أصحاب العمائم يوم الجمعة فان أكربه الحر فلا بأس ان يتزعها قبل الصلاة وبعدها ولكن يخرج من منزله الى الجامع وهو لابسها ولا يصلى الا معتما ليحصل له فضيلة العمة فان نزعها فليلبسها حينئذ عند صعود الامام المنبر ثم ليصل وهى عليه فان شاء نزعها بعد ذلك وليخرج الى الله عز وجل خاشعا متواضعا ذاسكينة ووقار واخبات وافتقار وليكثر من الدعاء والاستغفار وينوى فى خروجه زيارة مولاه فى بيته والتقرب اليه باداء فريضته والعكوف فى المسجد الى حيث اتجاه ثم ليتوكف بصره وارحه عن اللهو واللغو ويتق الشغل حين يخدم مولاه وليترك راحته فى ذلك اليوم فى جميعه ما من عاجل حظ دنياه وليواصل الاوراد فيه فيجعل أوله الى انقضاء صلاة الجمعة للخدمة بالصلاة وآخره صلاة العصر لاستماع العلم ومجالس الذكر وآخره الى غروب الشمس للتسبيح والاستغفار فبذلك كان المتقدمون يقسمون يوم الجمعة هذه الاقسام الثلاثة وان صامه فحسن يضم اليه يوم الخميس أو يضيف اليه يوم السبت وقد كره افراده بصوم ومن لم يصمه وكان له أهل فالمستحب ان يجامع فيه فقد روى فضل ذلك وكان بعض السلف يفعله وقدر وبنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من غسل واغتسل وغدا وبكر ودنا من الامام ولم يلغ كان له بكل خطوة صيام سنة وقيامها وفى خبر آخر ودنا من الامام واستمع كان له ذلك كفارة لما بين الجمعتين وزيادة ثلاثة أيام وفى لفظ آخر غفر له الى الجمعة الاخرى وقد اشترط فى بعضها ولم يتخط رقاب الناس فمعنى قوله من غسل بالتشديد أى غسل أهله كناية عن الجماع وبعض الرواة يخففه فيقول غسل واغتسل فيكون معناه غسل رأسه واغتسل لجسده وليتق أن يتخطى رقاب الناس فان ذلك مكروه جدا وقد جاء فيه وعيد شديد ان من فعل ذلك جعل جسرا يوم القيامة على جهنم تتخطاه الناس وقال ابن حبيب حدثنا من سلا ان النبى صلى الله عليه وسلم بينما هو يخطب يوم الجمعة اذ رأى رجلا يتخطى رقاب الناس حتى تقدم وجلس فلما قضى النبى صلى الله عليه وسلم صلاته عارض الرجل حتى لقيه فقال ما فلان ما منعك ان تجمع اليوم معنا فقال يا نبى الله قد جمعت فقال أولم أرك تتخطى رقاب الناس وفى حديث مسندان النبى صلى الله عليه وسلم قال له ما منعك ان تصلى معنا الجمعة فقال أولم ترنى قال قد رأيتك تأنيت وآذيت أى تأخرت عن النور وآذيت بالجلوس ولا يقعد الى القصاص فى يوم الجمعة فقد كره ذلك ولا فى حلقة قبل

قيام بالليل أو سهر فى الخير فنم قبل الزوال ثم انتبه قبل الزوال وتوضأ وصل أربع ركعات سنة الظهر ثم صل الفريضة ثم أربع ركعات روى الترمذى وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حافظ على اربع ركعات قبل الظهر وأربع ركعات بعدها حرمه الله على النار ثم اشتغل باحد الامور الاربعة المذكورة الى العصر ثم صل سنة العصر أربعا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله امرأ صلى قبل العصر أربعا ثم صل الفرض واشتغل باحد الامور الاربعة المذكورة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله ثم اذا اصفرت الشمس فاشتغل بالتسبيح والذكر قال الله تعالى وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وروى ابن السنى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لان اجلس مع قوم يذكرون الله تعالى من صلاة العصر الى ان تغرب الشمس أحب الى من ان اعتق عشر رقاب من ولد اسمعيل ثم صل المغرب وراتبتها وروى الترمذى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من صلى بعد المغرب عشرين

الصلاة يقدر ذلك عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن عبد الله بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم
عن التعلق يوم الجمعة قبل الصلاة إلا أن يكون عالما بأنه عز وجل يأتي بكرة إلى الجامع
لجامع بالعشاء يجلس إليه فيكون ساعتئذ بين البكور إلى الجمعة بين الاستماع إلى الإمام
بعض علماء السلف قال الله تعالى وسلام على المرسلين أرى سوى أن العبد لا يصلي من ذلك الفضل الأ
عشية الخميس ويوم الجمعة وفي الحديث المشهور وإن في الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله عز وجل
شيئا إلا أعطاه وفي إحدى آخر لا يصادفها عبد يصلي واختلفوا في وقت هذه الساعة فقيل انها من حين
الشمس وقيل إذا قام الناس إلى الصلاة وقيل عند الزوال وبقال مع الأذان وقيل هي إذا صعد الإمام
وأحسن الذكر وقيل بعد العصر هي آخر أوقاتها وقيل عند غروب الشمس إذا بدا لك حاجبها الأسفل
فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تراعي ذلك الوقت وتأمر جاريتها بأن تنظر لها متى
تغرب وتؤخره عن أبيها صلى الله عليه وسلم فهذا حاصل ما قيل في هذه الساعة وردت بها الآثار
ذكرها الاختصار فليتوخ هذه الأوقات وليتحر الدعاء فيها والصلاة فيما صلى منها وقد قال بعض العلماء
هذه الساعة مبهمة في جميع اليوم لا يعلمها إلا الله عز وجل كما أبهم ليلة القدر في جميع شهر رمضان
وكما أمثل الصلاة الوسطى في جملة الصلوات الخمس وقد قيل انها تنتقل في جميع أيام الجمعة كما تنتقل
صدقاتهم في ليالي الشهر لكي يكون العبد طالبا إلى الله عز وجل وراعيا مستشعرا لخير في جميع
اليوم من أجل الأوراد فيه وعمر بالذكر كل ساعة تصادفها بإذن الله عز وجل فإن لم يوافق الساعة
واحد فلعله وافقها في جميع شتى وقتا على وقت على ترتيب أوقات يوم فإنها تقع في جميع الأوقات
الدعاء والمسرع في وقت ساعة سعود الإمام المرتقي إلى تمام الصلاة ويدخل فيها وصدا آخر
على الشمس للغروب فهذان الوقتان من أفضل أوقات الجمعة ويقوى في نفسي ان في أحدهما
المرجوة وقد اختلفهم كعب الأحبار مع أبي هريرة واجتمع رأي كعب انها في آخر ساعة من يوم
أبو هريرة كيف تكون آخر ساعة وقد سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يوافقها عبد مسلم
حسن صلاة يقال كعب ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من قعد مقعدا ينتظر الصلاة فهو في صلاة ما
ذلك صلاة سكت أبو هريرة مكانه واسمه وليكثر من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في يوم الجمعة
وأول ذلك بدأ صلى عليه صلى الله عليه وسلم ثلثمائة مرة وقد جاء في الخبر من صلى علي في يوم الجمعة
عمر الله له ذنوب ثمانين سنة قيل يا رسول الله كيف الصلاة عليك قال تقول اللهم صل على محمد النبي
ورسولك النبي الأمي تعقدها واحدة فكيف نصلي عليك بعد أن بلغنا ذكر الصلاة عليك
والصلاة المشهورة هي التي رويت في الشهود وأحسن ما سمعت من صلاته عليك يقول اللهم صل على محمد
محمد صلاة تكون لك رضا ولحقه أداء وأعطه الوسيلة وابعثه المقام المحمود الذي وعدته وأجره مضاعفا
وأجره أفضل ما جزيت نبيا عن أمته وصل على جميع إخوانه من النبيين والصالحين يا أرحم الراحمين
هذا سبع مرات في هذا فضل عظيم ويقال من قاله سبع مرات في كل جمعة سبع مرات
رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن زاد هذه الصلاة وهي ما نورة اللهم اجعل صلواتك ورحمتك
ذكراتك وبركاتك ورأفتك ورحمتك وتحننك على محمد سيد المرسلين وإمام المتقين وخاتم النبيين
رب العالمين قائد الخير ومفتاح البر وسيد الأمة اللهم اجعله مقاما محمودا ترلف به قربى
يغبطه به الأولون والآخرون اللهم اعطه الفضل والفضيلة والشرف والوسيلة والدرجة الرفيعة
الشاملة اللهم أعط محمدا سؤله وبلغه مأموله واجعل ما أنزل له شافعا وأوله شفيعا اللهم عظم
ميزانه وأثقل حجته وارفع درجته في أعلى المقربين درجة اللهم اشرفه على أهل

يعلن سفرة توفنا على ملته وأورد حوضه واسقنا بكأسه غير خزايا ولا نادمين ولا شاكين ولا مبدلين ولا فاتنين ولا مفتونين آمين رب العالمين وليكثر من الاستغفار يوم الجمعة وليلتها وأي لفظ ذكر فيه سؤال المغفرة فهو مستغفر وان قال اللهم اغفر لي وتب علي انك أنت التواب الرحيم فهو أفضل وان قال رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم وأنت خير الراحمين فحسن واستحب له ان يقرأ ختمة يوم الجمعة فان ضاق عليه ذلك فليختم ليلة الجمعة ليكون ابتداؤه من ليلة الجمعة وان جعل ختمه للقرآن فاركعتي الفجر من يوم الجمعة وفي ركعتي المغرب ليلة الجمعة فحسن ليستوعب بذلك كله اليوم والليلة وان جعل ختمه بين الاذان للجمعة والاقامة للصلاة ففيه فضل عظيم ويستحب ان يصلي قبل الجمعة اثني عشر ركعة وبعدها ست ركعات واذا دخل الجامع فليصل أربع ركعات يقرأ فيهن قل هو الله أحد مائتي مرة في كل ركعة خمسين مرة بسنده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من فعله لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة أو يرى له واذا دخل الجامع فلا يقعد حتى يصلي ركعتين قبل ان يجلس وكذلك ان دخل والامام يخطب صلاهما خفيفتين وان سمعه لامر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك لانه قد جاء في حديث غريب ان النبي صلى الله عليه وسلم سكت له حتى صلاهما فقال الكوفيون ان سكت له الامام صلاهما ولعل سكوت رسول الله صلى الله عليه وسلم مخصوص له لوجوب قوله وروى ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس وأبي هريرة قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة أو يوم الجمعة أعطي نورا من حيث يقرأها الى مكة وغفر له الى الجمعة الاخرى وفضل ثلاثة أيام وصلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح ويعوذ من الداء والدبيلة وذات الجنب والبرص والجذام وفتنة الدجال واستحب ان يصلي يوم الجمعة أربع ركعات بأربع سور سورة الانعام وسورة الكهف وسورة طه ويس فان لم يحسن ذلك قرأ سورة يس وسجدة لقمان وسورة الدخان وسورة الملك ولا يدع قراءة هذه الاربع سور في كل ليلة جمعة ففي ذلك أجر وفضل كبير فان لم يحسن جميع القرآن قرأ ما يحسن منه فذلك له ختمة فقيل ختمة من حيث علم وقد كان العابدون يستحبون ان يقرؤا يوم الجمعة ألف مرة قل هو الله أحد فان قرأها في عشر ركعات أو عشرين فهو أفضل من ختمة وقد كانوا يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم ألف مرة ومن التسبيح والتهليل بالكلمات الاربع ألف مرة وهذه ثلاثة أوراد حسنة في يوم الجمعة أعني قراءة قل هو الله أحد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والتسبيح والتهليل ألفا ألفا فلا يدع عن ذلك من ورقها أو أحدها فانه من أفضل الاعمال في هذا اليوم وان صلى يوم الجمعة قبل الزوال صلاة التسبيح وهي ثلثمائة تسبيحة في أربع ركعات فقد أكثر واطاب وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال صلها في كل جمعة مرة وذكر أبو الجوزاء عن ابن عباس انه لم يكن يدع هذه الصلاة كل يوم بعد الزوال وأخبر عن فضلها ما يجل وصفه وان قرأ المسبحات الست في يوم الجمعة أو ليلتها فحسن وليس بروي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ السور بأعيانها الا يوم الجمعة وليلتها فانا روينا انه كان يقرأ في صلاة المغرب ليلة الجمعة قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد وكان يقرأ في صلاة العشاء الآخرة ليلة الجمعة بسورة الجمعة وسورة المنافقين وقد روي انه كان يقرأ بهاتين السورتين في صلاة الجمعة وكان يقرأ في صلاة الغداة يوم الجمعة بسورة سجدة لقمان وسورة هل أتى على الانسان واستماعه الى علم اليقين والمعرفة وحضور مجالس الذكر أفضل من صلاته وصلاته أفضل من حضوره مجالس القصاص وروينا في حديث أبي ذر حضور مجلس علم أفضل من صلاة ألف ركعة وفي خبر آخر لان يتعلم أحدكم بابا من العلم أو يعلمه خير له من صلاة ألف ركعة وفي خبر قيل يا رسول الله ومن قراءة القرآن فقال وهل ينفع القرآن الا بعلم والصلاة اذا عدم مجالس العلم بالله والتفقه في دين الله عز وجل أزكى من حضور مجالس القصص ومن الاستماع الى القصاص فان القصص كان عندهم بدعة وكانوا يحضرون القصاص من الجامع روي ان ابن عمر جاء ذات يوم الى مجلسه في المسجد فاذا قصاص يقص فقال

الجاري وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا تبارك وتعالى الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول من يدعوني فاستجيب له ومن يسألني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له وروى الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم وهو قربة لكم الى ربكم ومكفرة للسيئات ومنهاة عن الاثم ابن آدم واظب على هذا الترتيب بقية عمرك واصبر على هذا أياما قلائل رجاء لاستراحة أبد الآباد صبر المريض على مر الدواء رجاء الشفاء ولا تقول أملك فيثقل عليك عملك والاستعداد للموت أولى من الاستعداد للدنيا فان فعلت ذلك فرحت عند الموت فرحا شديدا الا آخره وان سوفت خسرت عند الموت خسرانا الا آخره قال خالد الوراق كانت لي جارية شديدة الاجتهاد فدخلت عليها يوما فذكرتها بشيء من رقائق الله تعالى وقبوله يسير العمل فبكت ثم قالت يا خالد اني لأؤمل من الله عز وجل آمالا تحملها الجبال لأشفقت من حملها كما ضعفت عن حمل الامانة واني لأعلم ان

له قم من مجلسي فقال لا أقوم وقد سبقت إليه فقال له رسول ابن عمر إلى ما رجب الشر
قاعمه فلو كان ذلك من السنة لجعل لابن عمر أن يقيم من جاء سبقا وقد سمعنا النبي
المعمر روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقيم أحدكم أخاه من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن تفسحوا
وتوسعوا قال فكان ابن عمر إذا قام له الرجل من مجلسه لم يجلس فيه حتى يعود إليه وأرى نافعا يجلس فيه
وقد رويا ان عامة ما كان يجلس بنا صغيرا عائشة يقص فأرسلت إلى ابن عمران هذا الذي
وشعلي عن سعيد قال ضرب به ابن عمر حتى كسر ضلعا من أضلاعه ثم طرده ولم تزل عين عمر بن يدي المصلي
كان مروان لا يقطع الصلاة في الخبر لأن يقيم أربعين ستيرا له من ان يمر بين يدي المصلي
وعيد شديد فلا ان يكون الرسل رما ذكروه الرياح خيرا له من ان يمر بين يدي المصلي وقد سوى بينهما
المار والمصلي في الوعيد في حديث بسر بن سعيد الجوني قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يعلم المار
يدي المصلي والمصلي ما عليه مما في ذلك لكان ان يقف أربعين خيرا له من ان يمر بين يديه وليس في الصلاة
اسطوانة أربعة وإذا فعل ذلك فلا يدعن أحدا ان يمر بين يديه وليدفعه ما استطاع وقد جاء عن
الرحمن بن أبي سعيد الخدري عن أبيه قال قال أبي ليقاتله فانما هو شيطان وكان أبو سعيد دفع في
يديه حتى يصرعه فربما تعلق به الرجل فاستعدى عليه مروان فجعل ان النبي صلى الله عليه وسلم أمره
ذلك فان لم يتفق له اسطوانة فليجعل شيأ بين يديه يكون طوله عظم الذراع وقد قيل ان كان شيء محدود
فاخر بسهم وبين المارة وقد قيل أربع من الجفاء ان يمر الرجل قائما أو يصلي في الصف الثاني لا يجزئه
الاول فاذا أو يصلي حجزته في صلاته أو يصلي سبيل من يمر بين يديه وقد كان الحسن يمر ولا يتخطى
الذين يقعدون على أبواب الجامع يوم الجمعة فانه لا حرمة لهم وليقرب من الامام وينصت ويسمع و
وسهو كذلك السنة الا ان يعاف ان يسمع أو يرى منكرا من لبس ثوب سواد أو حرير أو ذهب
سلاح نقيل ولا استطيع تغييره فليعتزل حينئذ هو أسلم ولا يلغو ولا يتكلم في خطبة الامام وان
يستمع متكلم والامام يخطب ولا يقول لا حر اسكت ولكن يومئ اليه أو يشير اليه أو يصمه
الامام يخطب بطلت جمعته ولا يتكلم في العلم في خطبة الامام ومن لم يقرب من الامام ولم
هذا كذلك المنصف وقد روينا عن عثمان وعلي رضوان الله عليهما من استمع وأنصت فله أجران ومن
استمع وأنصت فله أجر ومن سمع ولغا فعليه وزران ومن لم يستمع ولغا فعليه وزر واحد وفي حد
ما سأل اسرا والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب فقال متى أنزلت هذه السورة فاومأ اليه أن اسكت فقال
نبي صلى الله عليه وسلم فقال له أبي اذهب فلا جمعة لك فشكاه أو در الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال صدق
ي وكذلك جاء في الخبر من قال لصاحبه والامام يخطب انصت أو مه فقد لغا ومن لغا والامام يخطب فلا جمعة
ولا تقطع الصلاة اذا قام المؤذنون للاذان بين يدي الامام فقد روي أبو أحمد ي عن أبي هريرة عن صلى
رضوان الله عليهم تكره الصلاة في أربع ساعات بعد الفجر وبعد العصر ونصف النهار والصلاة والامام
يخطب وقد جاء في الأثر وخروج الامام يقطع الصلاة وكلامه يقطع الكلام وصعود العامة عند قيام المؤذنين
للاذان قبل الخطبة ليس بسنة فان وافق ذلك صعوده في صلاته أو حين قرأ آية فلا بأس ان عند في
قراءتهم لانه وقت معضل ولا أعرف في ذلك أثرا غير انه سمع من بعض العلماء من كره الصلاة في المقصورة
جل انها اقتصرت على السلطان وأوليائه وذلك بدعة عند أهل الورع ابتدعت في المساجد لا لغير معنى
صلة الناس فلذلك يقل في الخبر كان الحسن وبكر المزني لا يصليان في المقصورة وروي رأيت ابن
في المقصورة وعمران بن حصين أيضا وسعهم من لم يكره ذلك ورأيت غير واحد
الامام واستماع الذكر فان اطلقت للعامة تزالت الكراهة عنها وان حضرهم أولياء السلطان وركبت
لهم قد صلى فيها فان بعض العلماء كره الصلاة في جماعة المرء من قبل ان المرء تقطع الصلاة

عنهم ان تقدمه الصفوف الى فناء المنبر بدعة وكان الثوري يقول الصف الاول هو الخارج من بين يدي المنبر ومن حتى الفتنة والآفة في قربه من الامام بان يسمع ما يجب عليه انكاره أو يرى ما يلزم الامر فيه او النهي عنه من لبس حرير أو لبس ديباج أو الصلاة في السلاح الثقيل للشغل كان بعده من الصفوف المتقدمة أصلح لقلبه واجمع لهمه لقلة ملاقاة الناس ولترك النظر اليهم فالاصلح للقلب والاجمع للهم هو الافضل حينئذ وقد كان جماعة من العلماء والعباد يصلون في أواخر الصفوف ايثارا للسلامة وقيل لبشر ان الحرث نراك تبكر يوم الجمعة وتصلي في اواخر الصفوف فقال يا هذا انما يريد قرب القلوب لا قرب الاجساد ونظر سفيان الثوري الى شعيب بن حرب عند المنبر يستمع الى خطبة أبي جعفر فلما جاء بعد الصلاة قال شغل وأي قربك من هذا هل أمنت ان تسمع كلاما يجب عليك انكاره فلا تقوم به ثم ذكر ما أحدثوا من لبس السواد قلت يا أبا عبد الله أليس في الخبر ادن واسمع فقال ويحك ذاك للخلفاء الراشدين المهديين فاما هؤلاء فكلما بعدت عنهم ولم تنظر اليهم كان أقرب لك الى الله عز وجل وقد روينا عن أبي الدرداء فضيلة في الصف المؤخر قال سعيد بن عامر صليت الى جنبه فجعل يتأخر في الصفوف حتى كنا في آخر صف فلما صلينا قلت له أليس يقال خير الصفوف أولها قال نعم الا ان هذه أمة مرحومة منظور اليها من بين الامم وان الله عز وجل اذا نظر الى عباده في الصلاة غفر لمن وراء من الناس فانما تأخرت رجاء ان يغفر لي بسببهم ينظر الله اليه وقد روى بعض الرواة ان أبا الدرداء سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ذلك والصدقة مستحبة مفضلة يوم الجمعة خاصة فانها تضاعف الاعلى من سأل والامام يخطب وكان يتكلم في كلام الامام فهذا مكروه قال صالح بن أحمد سأل مسكين يوم الجمعة والامام يخطب وكان بجنب أبي فاعطاه رجل جمعة ولم يعرفه ليناوله اياها فلم يأخذها منه أبي وقال ابن مسعود اذا سأل الرجل في المسجد فقد استحق ان لا يعطى واذا سأل على القرآن فلا تعطوه ومن العلماء من كره الصدقة على سؤال الجامع الذين يتخطون رقاب الناس الان يسأل قائما من غير ان يتخطى المسلمين أو قاعدا في مكان مرتفع وروينا عن كعب الاحبار من صلى هذا الجمعة ثم انصرف يتصدق بشيئين مختلفين من الصدقة ثم رجع فركع ركعتين يتم ركوعهما وخشوعهما وسجودهما ثم يقول اللهم اني أسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم وباسمك الذي لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم لم يسأل الله عز وجل شيأ الا أعطاه وقد روينا عن بعض السلف على غير هذا الوصف قال من أطعم مسكينا في يوم الجمعة ثم غدا واستكثر لم يؤد أحد اثم قال حين يسلم الامام اللهم اني أسألك بسم الله الرحمن الرحيم الحي القيوم ان تغفر لي وترحمني وان تعافيني من النار ثم دعا بما بدا له استحب له ان سمع قراءة الامام لم يقرأ في صلاته الا سورة الحمد لا غير وان لم يسمع قراءته قرأ سورة مع الحمد وان أحب ما سمع قراءة الامام وقرأ معه سورة الجمعة أو غيرها من السور فقد خالف الامة وعصى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أعلم مذهب أحد من المسلمين فاذا سلم من صلاة الجمعة قرأ هو ونان رجله قبل ان يتكلم الحد سبع مرات وقل هو الله أحد سبعا والمعوذتين سبعا سبعا ففي ذلك أثر عن بعض السلف ان من فعله عصم من الجمعة الى الجمعة وكان ذلك حرزا له من الشيطان واستحبه ان يقول بعد صلاة الجمعة اللهم يا غني يا حميد يا مبدئ يا معيد يا رحيم يا ودود اغنني بحلالك عن حرامك وبفضلك عمن سواك يقال من داوم على هذا الدعاء اغناه الله عز وجل عن خلقه ورزقه من حيث لا يحتسب وقد روي ان عمران النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي بعد الجمعة ركعتين وروى أوهير رة انه كان يصلي بعدها أربعا وروي عن عبد الله رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي بعدها ستا فاذا صلى العبد ست ركعات فقد استوعب جميع الروايات وأكره شراء الماء في المسجد للشرب أو لتسبيله لئلا يكون مبتاعا في المسجد فتكره الشراء والبيع في المسجد فان باعه أو دفع اليه القطعة خارجا من المسجد وشرب أو سبل في المسجد فلا بأس وقد جاء عن بعض السلف انه كره الصلاة في رحاب الجامع عن بعض الصحابة انه كان

أشرف في النار يا غاية المنى
فأين رجائي قيل أين مخافتي
اللهم احسن عاقبتنا في الامور كلها وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة

* (فصل) اعلم ان الصلاة أفضل العبادات البدنية وتركها أقطع شئ في الدين قال الله سبحانه وتعالى فخلف من بعدهم خلف قال مجاهد وعكرمة وعطاء هم من هذه الامة في آخر الزمان أضاعوا الصلاة أي تركوها أو أخروها عن الوقت واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا أي شرا وخسرانا وقال عبد الله بن مسعود هو وادي في جهنم يسيل فيه صديد أهل النار ثم روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنبت الكبائر وروى أحمد عن أبي ذر ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج زمن الشتاء والورق يتهافت فقال فأخذ بغصنين من شجرة قال فجعل ذلك الورق يتهافت فقال يا أبا ذر قلت لبيك يا رسول الله قال ان العبد المسلم ليصلي الصلاة يريد بها وجه الله فتهافت عنه ذنوبه كما تهافت هذا الورق عن هذه الشجرة ت عن عبد الله بن شقيق قال كان أصحاب رسول الله صلى

رحمته يا من ملأ كل شيء في السموات والأرض وكل البسيطة يا رسيم كل مخلوق ومقدر
ولا تسعه الأكوان كل ذلك لملكه وعزه يا مدبع الصانع لم يسبق في انشائها عونا من خلقه يا علام
ولا يعونه شيء من خلقه ولا يؤده يا حليم ذا الأناة فلا يعاجل شيئا من خلقه يا بعيدا ما أدانا
لعونه من عباده يا حميد العمال ذا إلى على جميع خلقه بلطفه يا بر يا سبوح العالمين على أمره ولا
يعادله يا قاهر ذا البطش الشديد أنت الذي لا يطاق انتقامه يا قريب المتعالي فوق كل شيء علوا
يا مذل كل جبار وعنيد يقهر عز سلطانه يا نور كل شيء وهداه أنت الذي ملأ العالمين نورا
الشامخ فوق كل شيء علوا يرتفع عنه يا قدوس الطاهر من كل سوء فلا شيء يعادله من خلقه يا سيدي أنت
ومعيدها بعد فنائها بقدرته يا جليل المتكبر على كل شيء والعدل أمره والصدق وعده
الأرحام كيف شاء وحده يا كريم العفو والعدل أنت الذي ملأ كل شيء عدله يا عظيم ذا البقاء والبهاء
ودانت العز والمجد والكبرياء فلا يبلى عزه يا حبيب فلا تضاق الأكوان بكم آلائه وثنائه يا عياذ من لاذ به كل
ويا مجيب من دعوه كل دعوة أسألك اللهم يا رب الصلاة على نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وأن تعيذني
والآخرة وأن تحرسني من أبصار الطالبين الرديء بي السوء وأن تصرف عني وجوههم عني شر ما يتقربون به إليك
تغير ما لا يملكه غيرك اللهم هذا الدعاء ومنك الإجابة وهذا الجهد وعليك التكلان ولا حول ولا قوة
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم * ذكر دعاء إبراهيم بن أدهم * حدثنا أحمد بن الموصلي الوكيل بن الفر
حدثنا جعفر بن نصير الخواص الخراساني حدثني إبراهيم بن بشار خادم إبراهيم بن أدهم قال سمعت أبا
ان أدهم يقول هذا الدعاء في يوم الجمعة إذا أصبح ويقوله إذا أمسى مثل ذلك مرة صباح يوم الجمعة
الحديد والكاتب الشهيد ومساء يوم عيد كتب لنا ما تقول بسم الله الحميد المجيد الرفيع الودود
خلقتني بيدك أصحت بالتي مؤمنا وبلقائك مصدقا وبحبيبك محمد صلى الله عليه وسلم عارفا
ولربي الله عز وجل في الالهية واحدا والى الله فقيرا وعلى الله متوكلا والى الشيطان
الله وأشهد ملائكته وأنبياءه ورسله وحملة عرشه ومن خلق ومن هو لا يعلمه بأنه هو الله لا إله إلا هو
لا شريك له وأنك عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وأن الجنة حق والنار حق والموت حق
حق ومنكر ونكير حق ولقاءك حق ووعدك حق والساعة آتية لا ريب فيها وأنك
من في القبور على ذلك أحيا وعليه أموت وعليه أبعث إن شاء الله اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني
عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك اللهم من شر كل ذي شر اللهم إني أعلم أنه
ولي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت واهدني لأحسن الأخلاق فإنه لا يهدي لأحسنها إلا أنت
يا رب عني سيئها فإنه لا يصرف سيئها إلا أنت لبيك وسعديك والخير كله بيديك أنا لك والك أستغفرك وأتوب
إليك آمنت اللهم بما أرسلت من رسول وآمنت اللهم بما أنزلت من كتاب وصلى الله على سيدنا محمد النبي
آله وسلم كثيرا تام كلامي ومفتاحه وعلى أنبيائه ورسله أجمعين آمين يا رب العالمين اللهم أعذ
واسقنا كأس سكر بردها ساغها هنيئا لا داء بعده أبدا واحشرنا في زمرته غير خزايا ولا ناكثين ولا
ولا مرتابين ولا مفتونين ولا معذبين يا عليا ولا صالبي اللهم اعصمني من فتن الدنيا ووفقني
العمل واصلح لي شأني كله وثبتني بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولا تخزني يوم
سبحانك سبحانك يا عالي يا عظيم يا بار يا رحيم يا عزيز يا جبار سبحان من تسبحت له السموات
من سبحته الجبال بأصدائها وسبحان من سبحته البحار بأمواجها وسبحان من سبحته
وسبحان من سبحت له الصوم في السماء بأرائها وسبحان من سبحت له الشمس بأضوائها
من سبحته السماوات السبع والأرضون السبع ومن فيهن ومن عليهن سبحانك سبحانك
سبحانك لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك تحيي وتميت وأنت حي لا تموت بيدك الخير وأنت على كل شيء

[illegible] يوم [illegible] كل [illegible] عز وجل [illegible] ذكرها [illegible] الصلاة [illegible] ذكرنا [illegible] الآخر [illegible] من أول الجمعة ومن آخرها المرتب [illegible] وكان عمل الخالص وذكره الصادق عنه الله عز وجل مشكورا [illegible] آخر كتاب الجمعة [illegible]

(كتاب الصيام والاعتكاف)

فيه كتاب الصيام وترتيبه ووصف الصائمين وذكر ما يستحب للعبد من الصيام وما يكره له وما يثاب في الصوم وصوم المخصوص قال الله عز وجل واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين الصبر بمعنى الصوم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمي رمضان شهر الله وإنما سمي رمضان لأن الصبر حبس النفس عن الهوى وإظهارها على أمر المولى وورد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الصبر نصف الإيمان والصوم نصف الصبر وقال الله تعالى واستعينوا بالصبر قيل معناه على مجاهدة النفس وقيل على مصارعة العدو وقال بعض العلماء استعينوا بالصبر على الزهادة في الدنيا بالصوم لأن الصائم كالزاهد في الدنيا لأن الصوم مفتاح الزهد في الدنيا وباب العبادة لمولى لأنه منع النفس عن ملاذها وشهواتها من الطعام والشراب وكما منعها الزاهد العابد بخروجها إلى الزهد وشغلها بالعبادة وكذلك جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين معاني الدين فقال إن الله عز وجل يباهي ملائكته بالشاب العابد فيقول أيها الشاب التارك شهوته من أجلي المتذلل شبابه لي أنت عندي كبعض ملائكتي وقال في الصائم مثل ذلك يقول عز وجل يا ملائكتي انظروا إلى عبدي ترك شهوته ولذته وطعامه وشرابه من أجلي فهي الصوم عون على مجاهدة النفس وقطع خواطر الشيطان ومنع عادتها وفيه إضافة إلها ونقصان لهواها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به فأضافه عز وجل إليه تفضيلا وتخصيصا كما قال تعالى وإن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا وكما قال لما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها فلما كانت المساجد أحب البيوت إلى الله وكانت مكة أشرف البلاد عنده أضافها إلى ذكره وله كل شيء كذلك لما كان الصيام أفضل الأعمال عنده وأحبها إليه لأن فيه خلقا من أخلاق الصمدية ولأنه من أعمال السر بحيث لا يطلع عليه هو وملك لنفسه وقيل ما في عمل ابن آدم شيء إلا ويقع فيه تقاص ويذهب برد المظالم إلا الصوم فإنه لا يدخله تقاص ويقول الله عز وجل يوم القيامة تعد إلى فلا يقتص منه أحد شيئا يقال ما من عمل الا وله جزاء معلوم إلا الصوم فإنه لا يعلم نفس ما جزاؤه ويكون أجره بغير حساب يفرغ له أفراغا بجارف بجارف وهو أحد الوجوه في قوله عز وجل فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون قيل كان عملهم الصيام وكذلك في تأويل قوله عز وجل الصائمون قيل هم الصائمون كأنهم سموا الصوم بجوعهم وعطشهم وذكر قرة أعين أبناء الدنيا من أكلهم وشربهم فأخفى لهم فيما أخفى لهم من قرة أعين جزاء لعملهم وقال تعالى إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب قيل الصائمون والصبر اسم من أسماء الصوم المأثور ذكره بالصوم في نفسه أخفى الله عز وجل جزاءه إياه عن غير نفسه وفي الحديث من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي فالصوم ذكر الله عز وجل وهو سر وليس أحب العباد أن يزيد على إفطار أو بعة أيام لأنه يغير خلقه ويغير المزاج ويزيد العادات ويفتق الشهوات ولأنه لم يؤمر ولم يندب إلى أن يفطر أكثر من أربعة أيام متوالية وهو أكثر وأيام التشريق ويستحب له أن يصوم يوما ويفطر يوما ويصوم يومين ويفطر يومين وذلك صوم نصف الدهر وإن أحب فليصم يومين ويفطر يوما وذلك صوم ثلث الدهر وإن أحب فليصم يوما ويفطر يومين وهذا صيام ثلث الدهر هذه طريق الصائمين وفيها [illegible] وأما صوم الفريضة فثلاثة أقسام صوم ثلاثة أيام من أول الشهر وثلاثة أيام من وسطه وثلاثة أيام من آخره وهي أفضل من صوم الاثنين والخميس وأجمع فذلك خير كثير وأفضل من ذلك أن يصوم الأيام البيض وأفضل يوم من الشهر وآخر يوم منه وأفضل الصيام ما كان في الأشهر الحرم وأفضل ذلك ما وقع في العشرين

فيه والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيه والتسمية الأولى والتسترتيب وأكثر ما يحتمل من الأركان النية فيجاد فنا عليها بأن يصرف قلبه قبيل التكبير ما يجب أن ينوي به من نية فعل الصلاة وتمييزها من غيرها من العينية والفرضية في الفرض ثم يعقد بها هذا المعلوم ويجعل قصد هذا مقارنا لأول التكبير ولا يغفل عن تذكره حتى يتم التكبير ولا يجوز أن يبتدئ النية بالقلب مع ابتداء التكبير باللسان ويفرغ منها مع الفراغ من التكبير والمختار عند النووي الاكتفاء بالمقارنة العرفية وهي المقارنة لبعض التكبير وصوبه السبكي ورأى حروف الفاتحة والتشهد وأخواتها والطمأنينة

شهر وهو المحرم وذا الحجة وهذا دليل ما كان في شعبان فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
حتى يصله بشهر رمضان ولا يدع أن يصوم من كل شهر ثلاثة أيام وليرا طب على صوم الاثنين والخميس
الحر أفضل الصيام بعد شهر رمضان وشهر الله المحرم وصوم النصف الاول من شهر شعبان
يعارض النصف الاخير منه وقد ورد ما يجرادا كان النصف من شعبان فلا صوم حتى يدخل رمضان
قبل رمضان أياما فان وصل شعبان برمضان فانه لا يجوز أن يستقبل رمضان بصوم يوم أو يومين الا رجل
ذلك يوم اسمه أو خميس فذلك لصومه وقد ذكر بعض العلماء يكره أن يصام رجب كله لئلا يضاهي
رمضان وكانوا يستحبون ان يفطروا منه أياما وقد ذكره قوم صيام الدهر كله وردت اخبار في كرا
ذلك انهم كانوا يصومون السنة كلها مع يوم العيد وأيام التشريق فوردت الكراهة لذلك فان كان
صلاح فلم واستكثار نفسه واستمامه في صوم الدهر فليصمه فهو حينئذ كلوا حب عليه اذا
وصلاحه به فقد روينا عن سعيد عن قتادة عن أبي غلبة الهجيمي عن أبي موسى الاشعري
رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام الدهر سيقت عليه يوم وعقد تسعين معا لم يكن
دلت الاصول على صحة صوم الدهر وقد صامه طبقات من السلف الصالح من الصحابة والتابعين
ان يكون الرجل يرغب عن السنة ولا يرى الرخصة في الافطار فيكره له صوم الدهر لمعنى ذكرناه لان رسول
صلى الله عليه وسلم أمر بالسعة في الدين وأخبر الله عز وجل بانه يحب ان يؤخذ برخصه كما يحب أن
يعزائمه وفي لفظ آخر يحب أن تؤخذ رخصه كما يكره ان تؤتى معصيته وقد دلت الاخبار على ان
الدهر ما يصوم يوما ويفطر يوما وذلك ليكون العبد بين حالين حال صبر وحال شكر ومن
النبي صلى الله عليه وسلم عرضت على مفاتيح خزائن البلاد كنوز الارض فردتها دلت أن يوما
يوما أحدك اذا شبع وأتضرع اليك اذا جعت ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم أفضل
داود عليه السلام كان يصوم يوما ويفطر يوما ومن ذلك مناجاته عليه السلام لعبد الله بن عمرو في الصوم
يقول اني أريد أفضل من ذلك حتى قال له النبي صلى الله عليه وسلم صم يوما وافطر يوما قال أريد أفضل من
ذلك قال لا أفضل من ذلك وروي في الحر صوم يوم من شهر حرام أفضل من صوم ثلاثين يوما من
يوم من رمضان أفضل من صوم ثلاثين يوما من شهر حرام وفي حديث من صام ثلاثة أيام من شهر حرام
والجمعة والسبت كتب الله تعالى له عبادة سبعمائة عام وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان لا يفطر الا رمضان بل كان يصل منه وقد وصل من شعبان برمضان وفصل صوم رمضان من الذي
وقد ذكرنا من أنواع الصوم فهو سوى ما عدناه في السلف الصالح وفي كل منه ورد فيه فضائل يكثر ذ
وكذلك في جميع ما ذكرنا من أعمال القلوب والجوارح في الايام والليالي وكذلك فيما ذكرنا من أحوال
الاعمال وأوصاف الموقنين وقد جاء في أكثر ذلك مسائل ومنويات الآثار فقد تعديد ذلك وليس
الاشتغال بذكر مسائل الاعمال انما هو لتهذيب قلوب العمال فيها وارة القلوب وحقيقة الاخلاص
تركوا الاعمال وتقرب العاملون من ذي الجلال ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقد ذكرنا صوم
من الموقنين اعلم وفقك الله تعالى ان الصوم عند الصائمين هو صوم القالب فأما صوم المخصوص من
فان الصوم عندهم هو صوم القلب عن الهمم الدنيئة والافكار الدنيوية ثم صوم السمع والبصر
عن تعدي الحدود وصوم اليد والرجل عن العبث والسعي في آثام المنهي عن صام يومه
أدرك وقته في جملة يومه وصار له في كل ساعة من تلك الساعات وقد عمر يومه كله بالذكر والعمل فما قبل لو
عادة نفسه تسبيح وقد قرن الله عز وجل الاستماع الى الباطل والقول بالاثم الى أكل الحرام
ان في المسموعات والمعمولات حراما على المستمع والاصغاء اليه وحراما على القائل المتلفظ به ما ذكرنا من
الحرام وهو من الكبائر فقال تعالى سماعون للكذب أكالون للسحت وقال سبحانه و

الى ما يكون والاخبار عن قولهم الاثم وأكلهم السحت فالعبد الحاذق الحدود الله عز وجل ان أفطر بالاكل والجماع فهو صائم عند الله فى الفضل للاتباع ومن صام من الاكل والجماع وتعدى الحدود وأضاع فهو مقصر عند الله عز وجل صائم عند نفسه لان ما أضاع أحب الى الله عز وجل وأكثر مما حفظ ومثل من صام من الاكل وافطر عن الفة الامر بستر الجوارح مثل من مسح كل عضو من أعضائه فى وضوئه ثلاثا ثلاثا ثم صلى فقد وافق الفضل فى العدد الا أنه تارك للفرض من الغسل فصلاته مردودة عليه لجهله وهو معتبر بفعله ومثل من أفطر بالاكل وصام بجوارحه عن المنهى مثل من غسل كل عضو من أعضائه فى وضوئه مرة مرة فهو تارك للفضل فى العدد الا انه مكمل للفرض محسن فى العمل فصلاته متقبلة لاحكامه للاصل ولعمله بالعلم ومثل من صام من الاكل والجماع وحفظ جوارحه عن الآثام كمثل من غسل كل عضو ثلاثا ثلاثا فقد تمم الفرض وأحسن بتكملة الفضل فهذا كما قال تعالى تماما على الذى أحسن وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الوضوء كذلك هذا وضوئى ووضوء الانبياء من قبلى ووضوء أبى ابراهيم عليه السلام وقد قال الله تعالى ملة أبيكم ابراهيم أى عليكم بها فائتموا واقتدوا به فيها وقد روينا عن النبى صلى الله عليه وسلم الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر وجاء فى الخبر ان امرأتين صامتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجهدهما الجوع والعطش فى آخر النهار حتى كادتا ان تتلفا فبعثتا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستأذناه فى الافطار فارسل اليهما قدحا وقال قل لهما قيأ فيما أكلتما قال فقاءت احداهما نصفه دما غبيطا والجما عبيضا وقاءت الاخرى مثل ذلك حتى ملأتاه فعجب الناس من ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هاتان صامتا عما أحل الله عز وجل لهما وأفطرتا على ما حرم الله عز وجل عليهما قعدت احداهما الى الاخرى فجعلا يغتابان الناس فهذا ما أكلا من لحومهم وكان أبو الدرداء يقول يا حبذا نوم الاكياس وفطرهم يعيبون صوم الحمقى وسهرهم ولذرة من ذى يقين وتقوى أفضل وأرجح من أمثال الجبال من عبادة المغترين وكل محظور عليك ان تتفوه به فمحظور عليك ان تسمع اليه وكل حرام عليك ان تعمله فكروه ان تنظر اليه أو يخطر ببالك وقد سوى الله عز وجل بين المستمع والقائل فى قوله تعالى انكم اذا مثلهم ومثل الصائم مثل التوبة لان الصبر من أوصافها وانما كانت التوبة مكفرة لما سلف من السيآت لاجل انه صبر عما سلف من سيئ العادات ثم اعتقد ترك العود الى مثل ما سلف بصيانة جوارحه التى كانت طرائق المكروهات كذلك كان الصيام جنة من النار وفضيلة من درجات الابرار اذا صبر عليه الصائم فحفظ جوارحه فيه من المآثم فاذا أمر جوارحه فى الآثام كان كالتائب المتردد الناقض للميثاق لم تكن توبته نصوحا ولا كان صومه هذا صالحا وصحيحا ألا ترى الى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الصوم جنة من النار ما لم يخرقها بكذب أو غيبة وأمره فى قوله عليه السلام اذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يجهل وان امرؤ شاتمه فليقل انى صائم وفى لفظ آخر لا يجعل يوم صومه ويوم فطره سواء أى يتحفظ فى صومه لحرمته وفى خبر آخر الصوم أمانة فليحفظ أحدكم أمانته حفظا الامانة من صيانة الجوارح لقول النبى صلى الله عليه وسلم لما تلا هذه الآية ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى أهلها ووضع يده على سمعه وبصره فقال السمع أمانة والبصر أمانة فذلك مجاز قوله فليقل انى صائم أى يذكر الامانة التى حمل فيؤديها الى أهلها ومن حفظ الامانة ان يكتمها فان أفشاها من غير حاجة فهى خيانة لان مودعها قد لا يحب ان يظهرها وحقيقة حفظ السر نسيانه وضياع السر ان يكثر خزانه فحقيقة الصائم ان يكون ناسيا لصومه لا ينتظر الوقت شغلا عنه بالموقت

* (الفصل الثالث والعشرون) * فيه كتاب محاسبة النفس ومراعاة الوقت قال الله عز وجل ونضع الموازين القسط ليوم القيامة الى قوله آتينا بها وكفى بنا حاسبين وقرئت آتينا بها ممدودة أى جازينا بها فالتخويف بهذا الحرف أشد وأبلغ وقال تعالى يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم الآية وأوصى أبو بكر عمر رضى الله عنهما عند موته فقال ان الحق ثقيل وهو مع ثقله مرىء وان الباطل خفيف وهو مع خفته وبىء وان لله

سفينة حرقا ألا تصلح سفينة نفسك التى هى عملك امنت أن يغافصك الموت أم رضيت أن يدركك الندم عند الفوت يا من ركن الى الدنيا باقامة وثبات احذر أن يسد الموت فان له وثبات كيف تركن الى اللذات وقد جدت فى طلبك الممات فاعتبر يا هذا بمصارع الهالكين ففيهم لذى الذكرى عظات وروى عن أخوين كان أحدهما عابدا والآخر مسرفا على نفسه وكان العابد يتمنى ان يرى ابليس فى محرابه فتمثل له يوما وقال واأسفا عليك ضيعت من عمرك أربعين سنة فى حصر نفسك واتعاب بدنك وقد بقى من عمرك مثل ما مضى فاطلق نفسك فى شهواتها وتلذذ ثم تب بعد ذلك وعد الى العبادة فان الله غفور رحيم فقال العابد لعلى أنزل الى أخى فى أسفل الدار واوافقه على اللهو واللذات عشرين سنة ثم أتوب وأعبد الله فى العشرين سنة التى تبقى من عمرى فنزل وقال أخوه المسرف على نفسه وقد أفنيت عمرى فى المعاصى وأخى العابد يدخل الجنة وأنا أدخل النار والله لاتوبن واصعد الى عند أخى فأوافقه فى العبادة بباقى عمرى فلعل الله ان يغفر لى فطلع على نية التوبة ونزل أخوه

ان تخافك به اذا غبت عنه واعفه مما تحب ان يعفيك منه واعمل بعمل رجل يعلم انه مكافأ بالاحسان مأخوذ بالاساءة وفى وصية العباس لابنه عبد الله قال يا بنى انى أرى هذا الرجل يقدمك على الاشياخ ويكرمك فاحفظ عنى هذه الخصال لا تفشين له سرا ولا تغتابن عنده أحدا ولا يطلعن منك على خيانة ولا يجربن عليك كذبة هذا فى روايتين دخلت احداهما فى الاخرى قال فى احداهما قلت للشعبى كل واحدة منهن خير من ألف قال كل واحدة منهن خير من عشرة آلاف وقال يوسف بن أسباط كان يقال ثلاث من كن فيه فقد استكمل ايمانه من اذا رضى لم يخرج رضاه الى باطل واذا غضب لم يخرج غضبه عن حق واذا قدر لم يأخذ ما ليس له وقدرو ينا مسندا من طريق وقال سرى بن المغلس ثلاث يستبين بهن اليقين القيام بالحق فى مواطن الهلكة والتسليم لامر الله عز وجل عند نزول البلاء والرضا بالقضاء عند زوال النعمة نعوذ بالله منه وقدرو ينا عن النبى صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه استكمل ايمانه لا يخاف فى الله لومة لائم ولا يرائى بشئ من عمله واذا عرض عليه أمران أحدهما للدنيا والآخر للآخرة آثر الآخرة على الدنيا وفى الخبر المشهور ثلاث منجيات وثلاث مهلكات فأما المنجيات فخشية الله فى السر والعلانية وكلمة العدل فى الرضا والغضب والقصد فى الغنى والفقر وأما المهلكات فشح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وروينا فى الخبر التكرم التقوى والشرف التواضع والغنى اليقين وفى الحديث الآخر الايمان عريان ولباسه التقوى وزينته الحياء وثمرته العلم وفى حديث عمار أسنده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كفى بالموت واعظا وكفى بالخشية علما وكفى باليقين غنى وكفى بالعبادة شغلا وروينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الاطباء وخطيب الخطباء وحكيم الحكماء فى خطبة الوداع كلمات جامعات موجزات فى الوعظ والتذكرة والترهيد والتبصرة وينتظم جميع معانى ما قيل فى معناها رواه أبان بن عياش عن أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب على ناقته فقال يا أيها الناس كأن الموت فيها على غيرنا كتب وكأن الحق فيها على غيرنا وجب وكان من نشيع من الاموات سفر عما قليل الينا راجعون نبوئهم أجداثهم ونأكل تراثهم كأنا مخلدون بعدهم قد نسينا كل واعظة وأمنا كل جائحة طوبى لمن شغله عيب نفسه عن عيوب الناس وانفق من مال اكتسبه من غير معصية ورحم أهل الذل والمسكنة وخالط أهل الفقه والحكمة طوبى لمن أذل نفسه وحسنت خليقته وصلحت سريرته وعزل عن الناس شره طوبى لمن عمل بعلمه وأنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله ووسعته السنة ولم يعدها الى بدعة وقدروى عنه صلى الله عليه وسلم حديث جامع لهذه المعانى المبثوثة مختصر فى اللفظ والمعنى يقال انه نصف العلم وهو قوله من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وما لم يؤمر به العبد فرضا ولم يندب اليه فضلا ولا يحتاج اليه مباحا فهو مما لا يعنيه وفى حديث آخر هو نصف الورع قوله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الاثم جوار القلوب أى دع ما تشكن بنفسك قوله أو فعل فان فيه غنية أو سلامة الى شئ أنت على يقين من الفضيلة فيه أو السلامة معه وما حز فى نفسك ولم ينشرح له فدعه فان ذلك اثم وان قل ودق وقدروينا عنه صلى الله عليه وسلم فى الوصف المبسوط من أوصاف المؤمنين كوصف الله تعالى أولياءه فى الكلام المشروح انه بينا هو جالس صلى الله عليه وسلم بين أصحابه اذ سجد فاطال ثم رفع رأسه ماذا بيديه فقال اللهم أكرمنا ولا تهنا وزدنا ولا تنقصنا وأعزنا ولا تذلنا وأعطنا ولا تحرمنا وآثرنا ولا تؤثر علينا وارض عنا وارض عنا قال ثم قال لنا هل رضيتم قلنا نعم يا رسول الله قال لقد أنزلت على آيات من أقامهن دخل الجنة ثم تلا علينا قد أفلح المؤمنون الى آخر العشر وروينا عنه فى حديث مجمل ان رجلا سأله فقال يا رسول الله متى أعلم انى من أهل الجنة وفى لفظ آخر انى مؤمن حقا فقال اذا كنت بهذه الاوصاف ثم تلا عليه قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم الى آخر العشر وروينا عنه صلى الله عليه وسلم فى الوصف الجامع المختصر كوصف الحكيم الاكبر من صلح له من عباده بالاخلاص فى التوحيد والعمل فقال صلى الله عليه وسلم لو لم تنزل على الا هذه الآية كانت تكفى ثم آخر سورة الكهف فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا الى آخرها فكان هذا فصل الخطاب

فوالله ما كنت يا كثر الله تبعا ولا أقدمناه صحبة قال بلى قالوا فاعرض قال كان اذا قام الى الصلاة يرفع يديه حتى يحاذى بهما منكبيه ثم يكبر حتى يقر كل عظم فى موضعه معتدلا ثم يقرأ ثم يكبر ويرفع يديه حتى يحاذى بهما منكبيه ثم يركع ويضع راحتيه على ركبتيه ثم يعتدل فلا يصبى رأسه ولا يقنع ثم يرفع رأسه فيقول سمع الله لمن حمده ثم يرفع يديه حتى يحاذى بهما منكبيه معتدلا ثم يقول الله أكبر ثم يهوى الى الارض ساجدا فيجافى يديه عن جنبيه ثم يرفع رأسه ويثنى رجله اليسرى فيقعد عليها ويفتح أصابع رجليه اذا سجد ويسجد ثم يقول الله أكبر ويرفع رأسه ويثنى رجله اليسرى فيقعد عليها ثم يعتدل حتى يرجع كل عضو الى موضعه ثم يصنع فى الاخرى مثل ذلك ثم اذا قام من الركعتين كبر ويرفع يديه حتى يحاذى بهما منكبيه كما كبر عند افتتاح الصلاة ثم يصنع ذلك فى بقية صلاته حتى اذا كان السجدة التى فيها التسليم اخر رجله اليسرى وقعد متوركا على شقه الايسر ثم سلم قالوا صدقت * اعلم ان عماد الصلاة الخشوع وكل صلاة لا يحضر

رأيه وقد قال الله عز وجل فلا تزكوا أنفسكم وقد وصف أهل الرأي من أوليائه في قوله عز وجل أن في ذلك لآيات للمتوسمين وقال تعالى على بصيرة أنا ومن اتبعني وجاء في الأثر ما رآه المؤمنون حسنا فهو عند الله حسن وما رآه المؤمنون قبيحا فهو عند الله قبيح وجاء أنتم شهداء الله في أرضه وعن بعض السلف أفضل العبادة الرأي الحسن فاما ما أشكل لتجاذب الامثال ولم يتبين لك الى أي مثل ترده فالورع ان تقف ولا تمضي حتى ينكشف واما ما اشتبه لقصور العلم بالاستدلال فالعلم فيه ان تعرف الاصلين من الحرام والحلال ثم ترده الى أشبههما به وهذا ظاهر مثل ما أحلت طائفة النظر الى الغلام الجميل لانه ذكر يحتاج الى ان نرده الى أحد الاصلين لانه مشتبه قال الله عز وجل أنظر والى ثمره اذا أثمر وقال قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم فكان هذا الاصل أشبه لوجود الجنس ومثله الاستماع الى القصائد أي انشاد الشعر المباح فكان الاستماع الى القرآن حلالا والاستماع الى الغناء حراما وكانت القصائد بالغناء أشبه فكرهناه لغير أهله وكذلك القول في تلحين القرآن اذا جاوز الحد في مد المقصور وقصر الممدود مكروه اشبهه بالاغاني ومثل لبس القطن ولبس الحرير فكرهنا لبس الملحم والعمل به لانه بالحرير أشبه منه فاما الاقدام على الامور الغامضة مما لم ينكشف للاسماع فلم يظهر للابصار فان القلوب تسأل عن عقود سوء الظن بها والقطع بظاهر الامر عليها وهو معنى قول الله عز وجل عن قوم لما لم يبين علمه اذا لم يجعل من علم العبد وتهدده عليه بمساءلة الجوارح عنه في قوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم أي لا تتبع ولا تحبس أثرا لم تعلم فتشهد عليه بسمع أو رؤية أو عقد قلب اذ حقيقة العلم السمع والمشاهدة فلذلك قال ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا وكذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والظن فان الظن أكذب الحديث فمن اشتبه عليه الامر فقطع به فهو متبع للهوى ومن تفرس في فعل أو امر غاب عنه حقيقة فاخبر به وأظهره على صاحبه فقد أساء كيف وقد جاء في الخبر من حدث بما رأته عيناه أو سمعت أذناه كتبه الله عز وجل من الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا هذا ليكشف ستر الله على عباده ومحبته للساترين منهم ولذلك كان من دعاء أبي بكر الصديق رضي الله عنه اللهم أرنا الحق حقا فنتبعه والباطل باطلا فنجتنبه ولا تجعل ذلك علينا متشابها فنتبع الهوى وكذلك روينا عن عيسى عليه السلام انما الامور ثلاثة أمر استبان لك رشده فاتبعه وأمر استبان غيه فاجتنبه وأمر أشكل عليك فكله الى عالمه وقد كان من دعاء علي رضي الله عنه اللهم اني أعوذ بك ان أقول في العلم بغير علم فنعمة الله سبحانه وتعالى في كشف الباطل باطلا وبيان الضلال ضلالا مثل نعمه في اظهار الحق وبيان الصدق لانه باب من اليقين ولذلك تجمل الله به على نبيه صلى الله عليه وسلم وجعله من تفصيل آياته في قوله سبحانه وتعالى وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين فنصب سبيل على اضمار اسمه ورفعه على كشف دلالاته وتبيان طرقه وقد وعد الله ذلك المتقين وقدمه على تكفير السيآت والمغفرة وأخبر ان ذلك من الفضل العظيم في قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيآتكم أي نورا في قلوبكم تفرقون به بين الشبهات ومثله ومن يتق الله يجعل له مخرجا اي من كل أمر مشكل على الناس ورزقه من حيث لا يحتسب علم بغير تعليم بل الهام وتوفيق من لدن الخبير العليم وقد وعد ذلك المؤمنين عند اختلاف العلماء للبغي بينهم وهو الكبر والحسد وحرم ذلك المنافقين الذين لا يصدقون الآيات والقدر الغائبات فقال عز وجل في ذلك وما اختلف فيه الا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه فصنع الهداية للحق ان يكشف الحق اذا هدى التقي له ما يبدئ الباطل للابتلاء وما يعيد على العبد من الاحكام وقد يكون الباطل اسما للعدو ويكون وصفا للفعل ألم تسمع قوله عز وجل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد أي لما جاء الحق أبدى الباطل وأعاده فاظهر حقيقة الامر بد أو عودا وقد قيل ان الباطل يعني به ابليس ههنا فتدبروا وقال ان الذين لا يؤمنون

والفراش الى نسج
تقيمون بالتراب والماء
فائض بامتكاسلا في الطاعة
وهو في المعصية ناهض بالله
من لم يكن من نفسه واعظ لم
تنفعه المواعظ شعر
اخشع لربك في الصلاة طويلا
واذكر وقوفك للحساب ذليلا
أطل البكاء على الذنوب فربما
كان البكاء على النجاة سبيلا
واذكر نزولك جوف قبر مظلم
للدود صرت به اذا ما كولا
وعليك أطباق الثرى قد
طبقت
لا تستطيع الى الرجوع
سبيلا
وجهلك كل مصاحب صاحبه
وتسيك من بالامس كان
خليلا
وخلوت بالفعل الذي قدمته
رهنا تروح وتغتدو بكرة وأصيلا
أحبابنا كانوا نزولا في الحشى
منا فصاروا في القبور نزولا
يا غافلا والموت يهدم عمره
لا تحسبن الموت عنك غفولا
(فصل في الجمعة) قال الله تعالى
يا أيها الذين آمنوا اذا نودي
للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا
الى ذكر الله وذروا البيع
ذلكم خير لكم ان كنتم
تعلمون فاذا قضيت الصلاة
فانتشروا في الارض وابتغوا
من فضل الله واذكروا الله
كثيرا لعلكم تفلحون ان
عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان يوم الجمعة سيد
الايام وأعظمها عند الله
عز وجل وهو أعظم عند
الله من يوم الاضحى ويوم

وهو البلاء الثالث وهم بغية الله عز وجل من خلقه الذين قال في حقهم الا عبادك منهم المخلصين وهذا معنى كلمة الاخلاص من نفي ما سواه وهي لا اله الا الله وليس بعده الا الاشفاق الى وقت التلاق أي قد علمته يا معلم فلن عملته لوجه الله عز وجل خالصا فاحرك عليه أم لشخص مثلك فخذ أجرك منه أم عملته لتتناول به حاجة دنيائه فقد وفينا اليك عملك فيها أم عملته لنفسك بسهوك وغفلتك فقد سقط أجرك وحبط عملك بما لك عن القصد وعدم النية في الفعل فجميع ما أردت به سواه فقد تعرضت للمقت واستوجبت العقاب بتركك ما عليك وجهل ما لمولاك اذ كنت عبدا الى تتولى غيري واذا أنت تأكل رزقي وتعمل لسواي واذا كان الدين قد جعلته لنفسي فقصدت به من دوني ويلك اما سمعتني أقول ألا لله الدين الخالص وويلك ما قبلت أمري اذ قلت وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقول له ويلك اما سمعتني أقول ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه فهذه امثال القرآن يشهد منها العلماء أمثالهم وهي اذا كان الخطاب عند تدبره يفهم بها العارفون اذ كارهم فيكون توبيخ الله عز وجل للغافلين بعزائم كلامه وغلائظ خطابه أشد عليهم وأوجع لهم من أليم عقابه وذلك ان الله تعالى استخلص الدين لنفسه ولم يشرك فيه أحدا من خلقه فقال ألا لله الدين الخالص يعني الطريق الموحد غير المشترك الصافي غير الكدر لان الاخلاص التصفية من اكدار الهوى والشهوة وضده الشرك وهو الخلط بغيره من النفس والناس كما أنعم علينا بالرزق الخالص من بين الفرث والدم فمنّ به النعمة تعالى نسقيكم مما في بطونها من بين فرث ودم لبنا خالصا فلو وجد فيه خلط من أحدهما لم تتم به النعمة لذيذا فكذلك ينبغي ان يكون عمل الله خالصا من الهوى والشهوة لنستحق به الاجر والحظوة منه مع القيام بأوجب الحق علينا فكما انا لو رأينا في اللبن الذي أنعم به علينا فرثا أو دما عافته أنفسنا فلم نأكله فكذلك الكريم الخبير اذا رأى في عملنا خلطا من رياء أو شهوة رده علينا فلم يقبله وكما عمل لنا مما علمت يده بقدرته لعاشا لله النا منها كوبنا وما كلنا فينبغي ان نشكره فنعمل له بعد الاكل عملا صالحا كما أمرنا بعد اذ نعم الله علينا فقال كلوا من الطيبات واعملوا صالحا فمن جهل ما جعل الله لنفسه وترك ما أمر به من الاخلاص بالدين لوجهه استوجب المقت لجهله واستحق العقاب لمخالفته وفي تدبر ما قلناه الهرب من الخلق بالكاء على النفس الى لقاء الحق لمن أشهد ووقف وأريد بالحضور فلم يصرف

الفصل الرابع والعشرون * في ذكر ماهية الورد للمريد ووصف حال العارف بالمزيد * اعلم ان الورد هو وقت من ليل أو نهار يرد على العبد مكررا فيقطعه في قربة الى الله ويورد فيه محبوبا يرد عليه في الآخرة قربة اسم لاحد معنيين أمر فرض عليه أو فضل ندب اليه فاذا فعل ذلك في وقت من ليل أو نهار وداوم عليه فهو ورد قد مه يرد عليه غدا اذا قدم وأيسر الاوراد صلاة أربع ركعات أو قراءة سورة من المثاني سمي في معاونة على بر أو تقوى قال أنس بن سيرين كان لمحمد بن سيرين في كل ليلة سبعة أوراد فكان اذا فاته منها شيء قضاه بالنهار فسمى الغسل الموظف المؤقت وردا وقال المعتمر بن سليمان ذهبت ألقن أبي عند الموت فاوما الي بيده دعني فاني في ورد ي الرابع فسمى الحزب من أحزاب القرآن لوقت ما وردا فمن العلماء من كان يجعل الاوراد من أجزاء القرآن ومنهم من كان يجعله من أعداد الركوع وفوق هؤلاء من العلماء كانوا يجعلون الاوراد من أوقات الليل والنهار فان قطع الوقت بآية أو ركعة أو فكرة أو شهادة فذلك ورده وأما العارفون فانهم لم يوقتوا الاوراد ولم يقسموا الاوقات بل جعلوا الورد واحدا مولاهم وجعلوا احاطاتهم من الدنيا ضرورتهم وصيروا الوقت متساويا لسيدهم وتصريفهم اصالحهم يدخل عليهم فوضعوا رقابهم في رق العبودية وصفوا أقدامهم في مصاف الخدمة فكانوا في كل وقت بحكم ما يتعملون ويوصف ما به يطالبون ذلك وردهم وذلك علامتهم عن حسن اختيار الله عز وجل لهم وجميل تولية اياهم لا بكلهم الى نفوسهم ولا يوليهم بعضهم وهو يتولى الصالحين مشاهدتهم ذكرهم وقرب الحبيب

أو تجارة الا سمغني الله عنه والله غني حميد وروى الدينوري عن الاوزاعي انه قال كان عندنا صياد يصطاد النيسان فكان يخرج الى الصيد فلا يمنعه مكان الجمعة من الخروج نفسف به و يبغلته فخرج الناس وقد ذهبت بغلته في الارض فلم يبق منها الا اذنها وذنبها اعلم انه اذا كان هذه الآفات فيمن تخلف عنها فما ظنك بمن عمل جمعة في بلدة اتباعا لهواه فلا تدري نفس ما يلحق هذا الظالم من العذاب والنكال في الدنيا والآخرة اعاذنا الله تعالى واياكم من مثل هذا الذنب الشنيع الموبق وروى البيهقي أكثروا الصلاة علي ليلة الجمعة ويوم الجمعة من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا ثم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضأ فاحسن الوضوء ثم أتى الجمعة فاستمع وانصت غفر له ما بينه و بين الجمعة وزيادة ثلاثة أيام ومن مس الحصى فقد لغا تدس ق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غسل يوم الجمعة واغتسل وبكر وابتكر ومشى ولم يركب ودنا من الامام واستمع ولم يلغ كان له بكل خطوة عمل

الفقرة من معنى ما تشهده الانبياء في يقظتهم فيكون نوم العارف يقظة لان قلبه حياة ويكون يقظة العاقل نوما لان قلبه موات فيعدل نوم العالم يقظة الجاهل وتقرب يقظة الجاهل الغافل من نوم العالم كيف وقد جاء في خبر أبي موسى ان النبي صلى الله عليه وسلم نظر الى أحد فقال هذا جبل أحد ولا يعلم خلق ما وزنه وان من أمتي من تكون التسبيحة من والتهليلة أوزن عند الله عز وجل منه وفي حديث ابن مسعود اذا قال العمر ما أنكرت ان يكون عمل عبد في يوم واحد أثقل من في السموات والارض ثم وصف ذلك بانه هو العاقل عن الله عز وجل الموقن العالم به وقد سئلت عائشة رضي الله عنها عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان فقالت ما كان يخص رمضان بشئ دون غيره ولا كان يزيد في رمضان على سائر السنة شيأ وقال أنس بن مالك ما كنت تريدان ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم نائما من الليل الا رأيته ولا تريدان تراه قائما الا رأيته وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينام ثم يقوم قدر ما نام ثم ينام قدر ما قام ثم يقوم قدر ما نام ثم ينام ثم يخرج الى الصلاة وقالت عائشة رضي الله عنها ما صام رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا كاملا قط الا رمضان ولا قام ليلة الى الصبح حتى ينام منها قالت وكان يصوم من الشهر ويفطر ويقوم من الليل وينام وفي الخبر الآخر كان يصوم حتى تقول لا يفطر ويفطر حتى تقول لا يفطر ويفطر حتى تقول لا يصوم وكان يصبح صائما ثم يفطر ويصبح مفطرا ثم يصوم وفي الخبر الآخر كان يدخل من الضحى فيقول هل عندكم من شئ فان قدم اليه شئ أكل والا قال اني صائم وخرج يوما فقال اني صائم ثم دخل فقلنا يا رسول الله اهدي لنا حيس فقال أما اني كنت أردت الصوم ولكن قربيه وكان ورده صلى الله عليه وسلم حكم ما ورد عليه فعن هذا المعدن يكون تصريف العارفين ومن هذا المعنى تكون مشاهدة الموقنين ليسوا مع الله بارادة توقيت ولا يقطع على تحديد كما قيل لبعضهم باي شئ عرفت الله عز وجل فقال بفسخ العزائم وحل العقد ولكن الاوراد طريق العمال والوظف أحوال العباد منها دخلوا وفيها يرفعون الى أن يشهدوا الواحد فتكون الاوراد كلها واردا واحدا او يكونون بشهادتهم قائمين قال بعض العلماء من السلف الايمان ثلاثمائة خلق وثلاثة عشر على اعداد الانبياء المرسلين كل مؤمن على خلق منها هو طريقه الى الله عز وجل ووجهته من الله عز وجل وناصيته وفي كل طريقة من المؤمنين طبقة وبعضهم أعلى مقاما من بعض وقال عالم آخر الطرق الى الله عز وجل بعدد المؤمنين وقال بعض العارفين الطرق الى الله بعدد الخليقة يعني ان للشهيد بكل خلق طريقا فقد صارت المكونات للمكون طرقات وروينا في الخبر الايمان ثلاثمائة وثلاثة وثلاثون طريقة من التي الله عز وجل بالشهادة على طريقة منها دخل الجنة ومن هذا قوله عز وجل قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا دل انهم كلهم مهتدون وبعضهم أهدى من بعض بمعنى انه أقرب الى الله عز وجل وأفضل وقد ندب الى القرب في الامر بطلبه وأخبر عن المقربين بالمنافسة في طلب القرب فقال يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة يعني القرب وقال تعالى فيما أخبر أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب فاقرب الخلق من الله عز وجل أعلاهم عند الله عز وجل وأعلاهم عنده أعرفهم به وأفضلهم لديه وروينا في التفسير قل كل يعمل على شاكلته قال على وحدانيته يعني بذلك على توحيده الذي يوحد الله عز وجل به ويعرفه منه والشاكلة الطريقة والخلق قد شاكله وقد شكل فيه ومن ذلك قول علي رضي الله عنه لكل مؤمن سيد من عمله فهذا السيد من العمل هو الذي يرجو به المؤمن النجاة ويفضل به عند مولاه وقال بعض العلماء كان عباد الكوفة أربعة أحدهم صاحب ليل ولم يكن صاحب نهار والآخر صاحب نهار ولم يكن صاحب ليل وبعضهم صاحب سر ولم يكن صاحب علانية والآخر صاحب علانية ولم يكن صاحب سر وقد كان بعضهم يفضل عبادة النهار على عبادة الليل لما فيها من مجاهدة النفس وكف الجوارح لان النهار مكان حركة الغافلين وموضع ظهور الجاهلين فاذا سكن العبد عند حركة الغافلين وموضع ظهور الجاهلين كان هو التقي المجاهد

نتغفل له فان البلوى به عامة انتهى قال الحصني هذه مسئلة نفيسة قل من يعرفها على وجهها فينبغي الاعتناء بها ولا تغتر بفعل ضعفاء الطلبة وجهلة المتصوفة فان الشيطان يتلاعب بصوفية زماننا كتلاعب الصبيان بالكرة وأكثرهم صدهم عن العلم مشقة الطلب فاستدرجهم الشيطان قال السيد الجليل ضرار بن عمرو ان قوما تركوا العلم ومجالسة العلماء واتخذوا محاريب وصلوا وصاموا وحتى يبس جلد أحدهم على عظمه فخالفوا فهلكوا والذي لا اله غيره ما عمل عامل على جهل الا كان ما يفسد أكثر مما يصلح انتهى ويتصدق في هذا اليوم بشئ وان قل ويزور القبور ويدعو لهم حكي عن امرأة من المتعبدات يقال لها باهية لما اشرفت على الموت رفعت رأسها الى السماء وقالت يا ذخري ويا ذخيرتي ويا من عليه اعتمادي في حياتي ومماتي لا تخذلني عند الموت ولا توحشني في قبري فلما ماتت كان لها ولد يأتي قبرها في كل جمعة ويقرأ عندها شيأ من القرآن ويدعو ويستغفر لها ولاهل المقابر قال فرأيتها في المنام فسلمت عليها وقلت يا اماه كيف

والمواصل العليل وقد قيل ان العيادة ليست الصوم والصلاة بل أفضل العبادة اداء الفرائض
واجتناب المحارم وتقوى الله عز وجل هذا كتاب الله وهو يزكيكم بالليل وتعلمون ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى
وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى ثم إليه مرجعكم فالاجتراح بالنهار
فيه وادالم يعمل من عبد خيرا حيا النهار ولم يبعثه فيه في صحيفة فمن أعمل منه وكان الجسيمة
الاعمال قيام الليل مادام ومتعلى ذلك ومداومة الاوراد من أعلى المؤمنين وطرائق العابدين
الاعمال وعلامة الايقان وسئلت عائشة رضي الله عنها عن عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم هل
كان عمله سنة وكان اذا عمل عملا أثبته وعدا كان سما قال عنه صلى الله عليه وسلم من سأله بعد
وكتب انه كان لرجل مرتزكه من العامل بعد الظهر شغله الوفد عن ذلك فصلاهن بعد العشر ثم لم يزل
بعد العصر كلما دخل مرة ورد فإن شغله نائم أو لم يكن يصليهما بعد العصر ثلاث ليال
الحر المشهور ما كلفوا من الاعمال ما تطيقون وان الله عز وجل لا يمل حتى تملوا وفي الحديث الآخر
الاعمال الى الله عز وجل مادوم عليه وان قل وقدر وي عن عروة الله عز وجل عباده فترك
مشغلة تعالى وفي حديث عائشة رضي الله عنها وقد أسنده بعض الرواة عن طريق كل يوم لا
عليها ولا يوم لك في صباح ذلك اليوم ويدخل في الخبر كلام تارة يروى عن الحسن عن علي وتارة يروى عن
الحسن البصري ومرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قول من استوى يوماه فهو مغبون
كان يومه شر من أمسه فهو محروم ومن لم يكن في مزيد فهو في النقصان ومن كان في نقصان فالموت
من حسه فهو في نقصان ومن كان في نقصان فالموت خير له ولعمري ان المؤمن شكور والشاكر على مزيد
* (الفصل الخامس والعشرون) * في ذكر تعريف النفس وتصريف مواجد الخواطر وما يدل
يدوم من القوة والعقلة تنشأ من آفات النفس والنفس مجبولة على الحركة وقد أمرت بالسكون وهو
تفتقر الى مولاها وتبرأ من حولها وقواها ومثل ذلك قوله تعالى ولا تموتن الا وأنتم مسلمون لم تزل
عقولوا رسا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين وكما قال وكان الانسان عجولا خلق الانسان من عجل
آياتي فلا تستعجلون وقال أتى أمر الله فلا تستعجلوه فأخبر عن وصفها بالعجلة وأمرهم بتركها
ان ولت السكينة وهي مريد الايمان سكنت النفس عن الهوى بادت سعيها وان حبب اليها
هي علامة على الاضطرار والتضرع تحركت النفس بطبعها فان سكنت عن حركتها قليلا
حركت نومها فالابتلاء والعدل فأول البلاء اختلاجها وأول اختلاجها ولاها ومقدمة البلاء
سمع وهو طريق الى الكلام والنظر والقول طريق الى الخالق والشهوة مفتاح الخطيئة والخطيئة
ن النار حتى يرشح عنها الاصرار بالتوبة في الدنيا والعفو في العقبى وقد تكون الصائمة عن الحسنة
شد من النار كما حدثت عن بعضهم قال لان أتمثل بدخول النار أحب الي من أن أتمثل بمعصية قيل له قال لان
المعصية خلاف ربي تعالى وبغضه وفي النار اظهار قدرته وانتقامه لمن عصاه قال فتخطأ أحد
سديد بعض وكذلك حدثونا في معناه عن بعض الموقنين من العمال انه قال ركعتان متقبلتان
حب الي من دخول الجنة قيل وكيف قال لان في الركعتين رضا ربي عز وجل وفي دخول
رضا ربي عز وجل أحب الي من جنتي وقد قال وهيب بن الورد المكي في قول من سئل أن يشربه فلم
أل عن أصله فلم يستطع فقال له أما شربته في أرجوان شربته أن يغفر الله لك فقال ما أسئل
ان الله غفر لي قالت ولم قال لا أحب أن أتمالى بقدرته بمعصيته بعد وصف النفس معيبة الشيء
اطش من الجهل والشره عن الحرص وسماها طبيعة النفس فالجهل في النفس كالشيء كرة أو حجر
كان أملس مصوت سكونها بالسكينة فان أثيرت اليها أو حركتها أدنى حركة تحركت بوصفها وهو
ستدارها وصورتها في الشره المرادة من الحرص انها على صورة الفراشة ثم لا تقع في النار حتى

فلا تتعرض لأبواب البطنة وفيه هلاكها فاذا وصلت الى شئ منه فلم تقتنع بيسيره لشرهها فتعرض على الغاية
منه وتطلب عين الشبع وجلبته وهو نفس الاصباع فتحرق ولو قنعت بقليل الشبع عن بعد سلمت فكذلك
النفس في شيئها الذي يتولد من البطنة وفي شرهها الذي ينتج من الحرص والطمع والحرص والطمع
هما اللذان كانا سبب اخراج آدم عليه السلام من الجنة لانه طمع في الخلود فحرص على الاكل وكان
ذلك من الحمل والشره فكانت معصيته سبب عمارة الدنيا فصارت الطاعة سبب عمارة الآخرة فلذلك قيل
حب الدنيا رأس كل خطيئة فصار الزهد أصل كل طاعة فانظر كيف أخرج من الجنة بعد ان جعل فيها
يدخلها واحد وأنت تريد ان تدخلها ولم تملك النظر اليها بذنوب كثيرة وفي الحديث الا خرالاعمال عربان
فلسانه الشقوى وزينته الحياء وعمرته العلم ومن ثم قيل ان الجنة طيبة لا يسكنها الا الطيب فتى طاب الهادخلوها
ثم اسمع الى وفاقه بين ذلك في قوله تعالى الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم وقال تعالى وقال
لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين لانه قال ومساكن طيبة في جنات عدن والذنوب خبائث كما
قال ويحرم عليهم الخبائث فلما طابوا لها طابت لهم وقد اجمل ذلك بقوله تعالى الخبيثات للخبيثين وبقوله
الطيبات للطيبين وقد مثل بعضهم النفس في شرهها بمثل ذباب مر على رغيف عليه عسل فوقع فيه يطلب
الحلاوة فعلق بجناحه فقتله وآخر مر به فدنا من بعضه فنال حاجته فرجع الى وراثه سالما وقد مثل بعض
الحكماء ابن آدم مثل دود القز لا يزال ينسج على نفسه لجهله حتى لا يكون له مخلص فيقتل نفسه ويصير القز
لغيره وربما قتلوه اذا فرغ من نسجه لان القز يلتف عليه فيروم الخروج منه فيشمس وربما غموه
بالماء حتى يموت لئلا يقطع القز ولخرج القز صحيحا فهذه صورة المكتسب الجاهل الذي أهلكه
أهله وماله فتنعم ورتع معاشق به فان أطاعوا به كان أجره لهم وحسابه عليه وان عصوا به كان شريكهم في
المعصية لانه أكسبهم اياها به فلا يدري أي الحسرتين عليه أعظم اذهابه عمره لغيره أو نظره الى ماله في ميزان
غيره ومما سمعت في علم شره النفس ما حدثني بعض اخواني عن بعض هذه الطائفة قال قدم علينا بعض
التجار فاشترينا من جارنا جملا مشويا ودعوناه عليه في جماعة من أصحابنا فلما مد يده ليأكل وأخذ لقمة
وجعلها في فيه لفظها ثم اعتزل وقال كلوا أنتم فانه قد عرض لي عارض منعني من الاكل فقلنا لا نأكل ان لم
تأكل معنا فقال أنتم أعلم اما انا فغير آكل ثم انصرف قال فذكرهنا ان ناكل دونه فقلنا لو دعونا الشواء
فيأتينا عن أصل هذا الجمل فلعله سيبا مكروها فدعوناه فلم نزل به نسأله عنه حتى أقر انه كان ميتة وان
نفسه شرهت الى بيعه حرصا على ثمنه فشواه فوافق انكم اشتريتموه قال فمزقناه للكلاب قال ثم اني لقيت
الرجل بعد وقت فسألته لاي معنى تركت أكله وباي عارض فقال أخبرك ما شرهت نفسي الى طعام
منذ عشرين سنة بالرياضة التي رضتها به فلما قدمتم الي هذا شرهت نفسي اليه شرها ما عهدته قبل ذلك
فعلمت ان في ذلك الطعام علة فتركت أكله لاجل شره النفس اليه فانظر رحمك الله كيف انتقى في شره
النفس عن قصد واحد ثم اختلفا في التوفيق والخذلان فعصم العالم بالورع والمحاسبة وترك الجاهل مع
شره النفس بالحرص وتركه المراقبة أعني البائع للجمل ثم عصم الآخرون للتوفيق بحسن الادب وهو
منع شره النفس عن الاكل بعد مساهمهم ثم تدارك البائع بعد وقوعه لصدق المشتري وحسن نيته * وجبلات
النفس الاربعة هي أصول ما تفرع من هواها وهي مقتضى ما فطرها عليه مولاها أولها الضعف وهو مقتضى
فطرة التراب ثم البخل وهو مقتضى جبلة الطين ثم الشهوة وموجبها الحائم الجهول وهو ما اقتضاه موجب
الصلصال وهذه الصفات على معاني تلك الجبلات للابتلاء بالامشاج ففيه بدء الامت والاعوجاج ذلك تقدير
العزيز العليم ثم ان النفس مبتلاة باوصاف أربعة مستفادة تأولها معاني صفات الربوبية نحو الكبر والجبرية
وحب المدح والعز والغنى ومبتلاة باخلاق الشياطين مثل الخداع والحيلة والحسد والطمنة ومبتلاة
بطوابع البهائم وهو حب الاكل والشرب والنكاح وهي مع ذلك كله مطالبة باوصاف العبودية مثل الخوف

واجب هذه مائة لا تتركوا هذه السنة
فانها زاد معاد كم وأكثروا
فيه من الاذكار والقراءة
والدعاء واجتهدوا في
مصادفة ساعة الاجابة فانها
ما بين ان يجلس الامام على
المنبر الى ان تقضي الصلاة
كما في صحيح مسلم وقيل بعد
العصر الى المغرب كما في
الترمذي واحذروا ان
تقوموا الى صلاة والامام
يخطب فان ذلك حرام كما
نقلوا عن شرح المهذب ولا
تعتادوا بكثرة من يفعل ذلك
فانهم جهال اخواني كم
تحملون احمال الاوزار
وهي ثقال وكم تبارزون
بالمعاصي ذا الجلال وكم
تتعللون بالتسويف
والآمال وكم تتبعون
الشهوات وهي خيال وكم
تطمعون في البقاء وقد دنا
الانتقال وكم قيدتكم
الامانى من التواني والاعلال
وكم أنذركم من رجل
من الاحباب بالارتحال
أين من جمع الاموال
وعددها اين من عمر
الحدائق وغرسها أزهجنة
والله هاذم اللذات من
غير اختياره وأخرجه كرها
من بين أهله وداره ولم يمهله
ساعة ولم يداره كم دموع
من الاسف عند الحمام
سوا كب على ما مضى
من أيام البطالة في المعاصي
يا مغترا بالآمال ربما أمل

والتواضع والذل على ما بداه قيل انما خلقت حركة وأمرت بالسكون واحل لها فيه
المالك حركة تسكن بالامر اب لم يسكنها حركها الخير فلا يكون العبد عبدا حقا حتى يكون
الثلاث علما واذا تحقق باوصاف العبودية كان بالعاص المعاف التي هي بلا فيه من صفات
فاخلاص العبودية للوحدانية عند العلماء الموحدين أشد من الاخلاص في المعاملة عند العاملين
ردعوا الى مقامات القرب وذلك انه لا يكون عبدا حتى يكون مما سوى الله حر وبالله
يكون عبد رب وهو عبد عبد لان ما فاده اليه هو الهوى وما ترتب عليه هو وزر به وهذا شرك في الالهية
المتالهين ومرج بالربوبية عند الربانيين هو متوس مكرس دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم
تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم تعس عبد الخز وجه تعس عبد الخلة فهؤلاء عبيد الهوى
مولاهم ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا لقد أحصاهم وعدهم عدا
الموس الامارة بالسوء المسولة المواقعة للهوى المخالفة للمولى وعباد الرحمن الذين عبدوا على
حوبا الى آخر وصفهم أولو النهى المرحومة المعلمة المرضية هم عباد الرحمن أهل العلم والعمل
علمهم من لدنه واختارهم لنفسه ولا يكون المريد حتى يبدل له عن صفات الربوبية
واخلاق الشياطين أوصاف المؤمنين وبطبائع البهائم أوصاف الروحانيين من الاذكياء
فعندها كان بدلا مقربا واطريق الى هذا من علك نفسه فملكها وتصرف فيها قال
قال نفسك فلا تملكها وضيق عليها ولا توسع لها فان ملكتها ملكتك وان لم تضيق
أردت الفرح فاذا تعرضها لهواها واحتبسها عن معتاد بلاها فان لم تمسكها اطلقت بك
تقوى عليها فاصعدها بقطع أسباب هواها واحبسها عن مواد شهواتها والا قوى
الملكة لها ان تحاسبها في كل ساعة وتراقب حسناتها في كل وقت وتقف عند كل همة من همها
فان كانت الهمة لله عز وجل سابقت الموت وبادرت الفوت في امضائها وان
تعالى سابقت وبادرت في محوها لئلا تثبت وعمات في الاسدال بها كيلا تستبدل بك وفي الخبر
المروي الرجل يدعي العمر وهو معنى الدعاء المشهور ومن قول الناس جعل الله في عمرك
بورك له في عمره فان البركة في العمر ان تدرك في عمرك القصير بفضلك ما فات غيرك من ثمرة العمر
اطلته فرتع لك في ستة آلاف سنة في عشرين سنة والمخصوص من المقربين في مدة أيام القرب
صفات الرب الحاق فرسخ الدرجات وتدارك ما فات عباد كارهم واعمالهم وما فاتهم السيرة في هذه الايام
فكل درهم ذكر تسبيح أو هم ليل أو حمد أو تدبر وتبصرة وتفكر وتذكر فيما يجدي ويقرب
ويطهر الى الحبيب ودنو الى قريب أفضل من امثال الجبال من أعمال الغافلين الذين هم
واحدون والعاق مشاهدون مثل العارفين فعباد كرته من قيامهم عشاهدتهم وربما
وعهدهم في وقت قربهم وحضورهم مثل العامل في ليلة القدر العمل فيها على ما فيها من
وقد قال بعض العلماء كل ليلة للعارف عزة ليلة القدر وروي عن علي رضي الله عنه انه قال
لا يعصى الله عز وجل فيه فهو لنا عيد وكان الحسن اذا تلا قوله تعالى كلوا واشربوا
في الايام الخالية قال يا اخواني هي والله ايامكم هذه فتلعموها يا الجد والاجتهاد ولا تشغلوها فتخسروها
حبس العامل وبطالك فيها عن الشغل بعمادك الحصول عليك فيها
ما رضاها فيها يعني في الايام الخالية التي هي محصولهم ومرجعهم ومثواهم وكما قال
يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله يعني أيام الدنيا التي ضيعت العمر فيها بالتي من الشرايع
وهذا أحد الوجهين في قوله الايام الخالية والوجه الآخر الخالية أي الماضية
أحكامها ودخت شهواتها وبقيت عقوباتها فان قصرت عن هذه المحاسبة فربما يكون

ب ولامكان المحاسبة للعبد فلا يفوتنك مقام الورعين ولا تتن عن حال التائبين وذخرة فيتركك الله
ويدين في اليوم والليلة لمحاسبة النفس ومواقبتها بعد صلاة الضحى لما مضى من ليلتك نصيبهم منه
فعاتبك فان رأيت نعمة شكرت الله وان رأيت بلية استغفرت فان وجدت في حالك أوصاف الآخرين
ونعتهم الله عز وجل ومدحهم عليها رجوت وطمعت واستبشرت وان وجدت من قلبك وحالك وقتك وهو
أوصاف المنافقين أو خلا من أخلاق الجاهلين التي ذمهم الله عز وجل بها ومقتهم عليها حزنت واشتد مقامك
ومقتك من ذلك واستغفرت والمرة الثانية ان تحاسب نفسك بعد الوتر وقبل النوم لما مضى من يومك من
قولك وفعلك وسوء معاملتك وما فعلته من أعمالك كيف فعلتها ولم فعلتها وما تركته من سكوتك
وصمتك لم تركته ولم تركته فتتعقد الزيادة والنقصان وتعرف بذلك التكلف والاخلاص من حركتك
وسكونك فما تحركت فيه وسكنت لاجل الله عز وجل به فهو الاخلاص تواب فيه على الله عز وجل
عند من جعل له فاعمل في الشكر على نعمة التوفيق وحسن العصمة من التهلكة وما سكنت فيه أو تحركت
فهو لك وعاجل دنياك فهو التكلف الذي أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه هو والاتقياء من أمته
براء من التكلف وقد استوجبت فيه العقاب عند نشر الحساب الا ان يغفر المولى الكريم الوهاب فاعمل
عند ذلك في الاستغفار بعد حسن التوبة وجميل الاعتذار وخف ان يكون قد وكلك الى نفسك فتهلك فلعل
شاهدة هذين المعنيين من خوف ما سلف منك والطمع في قبول ما أسلفت يمنعك من المنام ويطرد عنك
لغفلة فتحيي ليلتك بالقيام فتكون ممن وصف الله عز وجل في قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون
بهم خوفا وطمعا وقد قال بعض السلف كان أحدهم يحاسب نفسه أشد من محاسبة الشريك لشريكه
وقد قال بعض العلماء من علامة المقت ان يكون العبد ذاكرا لعيوب غيره ناسيا لعيوب نفسه ماقتا للناس
ولم يظن محبا لنفسه على اليقين وترك محاسبة النفس ومراقبة الرقيب من طول الغفلة عن الله عز وجل
الغافلون في الدنيا هم الخاسرون في العقبى لان العاقبة للمتقين قال الله عز وجل وأولئك هم الغافلون
جرم انهم في الآخرة هم الخاسرون وطول الغفلة من العبد عن طبائع القلب من المعبود والغفلة في
ظاهر غلاف القلب في الباطن تقول العرب غفله وغلنه بمعنى كما تقول جذب وجبذ وخشاف وخفاش
وطبائع القلب عن ترادف الذنب بعضه فوق بعض وهو الران الذي يتعقب التكسب فيكون عقوبة له قال
الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قيل المكاسب الخبيثة وأكل الحرام وفي التفسير
ران الذنب على الذنب حتى يسود القلب وأصل الرين الميل والغلبة وهو الغطية أيضا يقال ران عليه النعاس
اذا غلب وران الخمر على عقله أي غطته ومن هذا قول عمر رضي الله عنه في سابق الحاج فاذا ان معرضا
فاصبح وقد رين به أي مال به الدين فغلبه وأصل ترادف الذنوب من اغفال المراقبة واهمال المحاسبة وتاخير
التوبة والتسويف بالاستقامة وترك الاستغفار والندم وأصل ذلك كله هو حب الدنيا وايثارها على
أمر الله عز وجل وغلبة الهوى على القلب ألم تسمع الى قوله عز وجل ذلك بانهم استحبوا الحياة الدنيا على
الآخرة الى قوله عز وجل أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وقل في دليل الخطاب ونهى النفس عن
الهوى يعني عن ايثار الدنيا لان صريح الكلام وقع في وصفهم بالطغيان وايثار الحياة الدنيا ثم قال طبع الله
على قلوبهم واتبعوا أهواءهم فاتباع الهوى عن طبائع القلب وطبائع القلب عن عقوبة الذنب وميراث
الحجاب الصمم عن فهم الخطاب اما سمعته يقول لو نشاء أصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون
وقد حمل علي رضي الله عنه الغفلة مقاما من مقامات الكفر فقال في حديثه الطويل فقام اليه سلمان فقال
الخمر ثامن الكفر على ما بني فقال على أربع مقامات على الشك والجفاء والغفلة والعمى فاذا كثرت غفلته
قفلت قفل الهمام الملك للعبد وهو سمع القلب لان طول الغفلة يصمه عن السمع وعند سمع الكلام من الملك
عقوبة الخطايا وتثبيت الملك للعبد على الخير والطاعة وحي من الله عز وجل اليهم وتفضيل للعبد اما سمعت

وقال الحسن من وسع عليه
فلم ير انه يمكر به فلا رأي له
ومن قتر عليه فلم ير انه ينظر
له فلا رأي له ثم قرأ هذه
الآية وقال مكر بالقوم
ورب الكعبة اعطوا
حاجاتهم ثم أخذوا قاله في
الوسيط وفي الروض الفائق
انه كان في بني اسرائيل
دابة لا يؤدي مركبا زادي
اذا كان يوم القيامة مده الله
له صفائح من نار فاحمى فلما
في نار جهنم فيكوى بهم
جنبه وجبينه وظهره كلما
بردت اعيدت له في يوم كان
مقداره خمسين ألف سنة
حتى يقضى بين الناس
فيرى سبيله اما الى الجنة
واما الى النار الحديث
ثم قال النبي صلى الله
عليه وسلم ما من رجل
لا يؤدي زكاة ماله الا مثل
له يوم القيامة شجاعا اقرع
له زبيبتان يفر منه وهو
يتبعه حتى يطوقه في عنقه
وفي رواية لمسلم يتبعه فاتحا
فاه فاذا أتاه فر منه فيناديه
خذ كنزك الذي خبأته
فاذا رأى انه لا بد له منه
سلك يده في فيه فيقضمها
قضم الفحل ثم يأخذه
بلهزمتيه يعني شدقيه ثم
يقول أنا مالك أنا كنزك ثم
تلا هذه الآية ولا تحسبن
الذين يبخلون بما آتاهم
الله من فضله هو خيرا لهم
بل هو شر لهم سيطوقون
ما بخلوا به يوم القيامة وعن

إن تحسن كما أحسن الله اليك ولا تطلب الفساد في الدنيا فتكون قد نسيت نصيبك من الآخرة فيتركك الله من تحريك لوائه الذي أعد لاحبابه كما قال نسوا الله فنسيهم أي تركوه فتركهم وتركهم له ترك نصيبهم منه وكم من رجل لهم تركك بحابهم من الآخرة فيبتدئ العبد الفطن فيأخذ من عمره ووقته فيجعله للآخرة الذي أيقن بها بأخذ من وقته على ما فيه مما يختص به الوقت ولا يوجد الا فيه ويفوت دركه بفوت وقته وهو فضل ما يقدر عليه مما أداه علمه اليه فيجعله أولاه ثم ان العبد لا يخلو في كل وقت وان قل من أحد مقامين مقام نعمة أو مقام بلية فحاله عن مقام النعمة الشكر وحاله عن مقام البلية الصبر ثم ليس يفقد أحد مشاهدتين مشهود نعمة أو شهود منعم من حيث لا يخلو من وجود مالك وحضور مملوك فعليه الخدمة للموجود وعليه الحضور في خدمة المعبود والمراقبة علامة الحضور والمحاسبة دليل المراقبة ويكون له أيضا في أدنى أوقاته وهو الوقت الثالث الذي هو لباحه وهو أدنى أحوال المؤمن يكون له فيه مشاهدة منع أو شهود نعمة لئلا يذهب وقته هذا أيضا ارغاما من دنياه ولا يعود عليه شيء من ذكر مولاه أو يذكر نعمة تدله على منعم أو تخرجه الى منعم فيقع ذلك في عقباه اذ العاقبة للمتقين فان شهد منعما اقتطعه الحياء بالسكينة والوقار للهيبة وهذا خصوص بخصوص وان شهد نعمة استغرقه بالشكر والاعتبار فكان لديه تبصرة وتذكارا وهذا العموم الخصوص قال الله عز وجل في وصف الاولين ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ففروا الى الله وقال في المقام الثاني ولا تجعلوا مع الله الها آخر وقال في مقام الاولين قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه الى قوله أفلا تتقون وقال في وصف الآخرين قل لمن الارض ومن فيها الى قوله أفلا تذكرون وقد رأيت في الاثر من صفات العاقل وحال المراقب وحشو الاوقات بما ينبغي ان تملأ به جملا ما ذكرناه من حديث أبي ذر الطويل ولا يكون المؤمن ظاعنا الا في ثلاث تزود لمعاد أو مرمة لمعاش أو لذة في غير محرم وعلى العاقل ان يكون له أربع ساعات ساعة يناجي فيها ربه عز وجل وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يتفكر في صنع الله عز وجل وساعة يخلو فيها للمطعم والمشرب فان في هذه الساعة عونا له على الساعات وفيه أيضا ثلاث خلال من صفة العاقل ومن علامة العاقل ان يكون مقبلا على شانه حافظا للسانه عارفا بزمانه وفي بعضها مكرما لاخوانه فأول وقت المساء من الاوقات فالنوائب والحاجات تعرقه به والفاقات تدخل عليه فلا يتركه فيها وقته فيشغله عن وقته ثم ان العباد في مشاهدة الملك على أربع مقامات كل عبد يشهد الملك من مقامه بعين حاله فمنهم من ينظر الى الملك بعين التبصرة والعبرة فهؤلاء أولو الالباب الذين كشف عن قلوبهم الحجاب وهم أولو الابدي والابصار الذين أقامهم مقام الاعتبار وهذا مقام العلماء الذين هم ورثة الانبياء ومنهم من ينظر الى الملك واهله بعين الرحمة والحكمة وهذا مقام الخائفين ومنهم من ينظر الى الملك وأهله بعين المقت والبغضة وهذا مقام الزاهدين ومنهم من ينظر الى الملك بعين الشهوة والغبطة وهذا مقام الهالكين وهم أبناء الدنيا الذين لها يسعون وعلى فوتها يتحسرون فان أعطى العبد النظر الى الملك بعين العبرة والحكمة أدخله الملك على الملك فاستغنى به عما سواه وان أعطى الخائف النظر الى الملك بعين الرحمة اغتبط بقيامه وعلم ما لربه تعالى عليه النعمة وان أعطى الزاهد النظر الى الملك بعين البغضة أخرجه الملك عن الملك بالزهد فيه فعوضه من فوت الملك الصغير درك الملك الكبير ومن ابتلي بالنظر الى الملك بعين الغبطة والحسرة أوقعه الملك في الهلكة فسلك طريق الهالك ومن شاهد معنى خلق من أخلاق الذوات أو معنى وصف من الصفات كان مقتضاه ما يوجب الخلق أو الوصف من شهود نعيم أو عذاب وهو مقام له في التعريف يرفعه الى مقام التعرف وهذه شهادة العارفين من كل ما شهدوه ومن الافعال التي تدل على معاني الاخلاق والاوصاف ذلك أظهرها عنه ليستدل عليه بها وينظر اليه منها فاما من شهد شهوة من شهوات النفس بعين الهوى أخرجته الى الاهواء فتخطفه الشياطين وهوت به الريح في مكان سحيق وتنكب طريق المسالك الى المولى التي تخرجه الى القريب وتقعده عند الحبيب في مقعد صدق عند مليك مقتدر فمن فاته القرب وقع في التيه

وقال الحسن من وسع عليه فلم يرانه يمكر به فلا رأي له ومن قتر عليه فلم يرانه ينظر له فلا رأي له ثم قرأ هذه الآية وقال مكر بالقوم ورب الكعبة اعطوا حاجاتهم ثم أخذوا فاله في لوسيط وفي الروض الفائق انه كان في بني اسرائيل رجل مذنب وكلما زاد في ذنوبه وعصيانه أمده الله بوافر رزقه واحسانه فلما سمع موسى عليه السلام ونوبخه لاهل الذنوب قال يا موسى ما أرى ربي الا كلما زدت معصية زادني من فضله ونعمته فعجب موسى من كلامه فقال الهي أنت أعلم بما قاله عبدك العاصي فقال يا موسى اني أعذبه ولا يدري فقال يارب كيف تعذبه وقد بسطت رزقه وأمهلته قال يا موسى عذبته ببعده عني وأغفلته عن طاعتي فوعزتي وجلالي لاذيقنه وبيل عذابي ولاحرمنه جزيل ثوابي يا هذا اذا رأيت المبارزين بالخطايا قد اتسع لهم مجال الامهال فلا تستعجل لهم انما على لهم ليزدادوا انما لقد فرحوا بما يرجب الغم من الزلات أيحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون بينا أرض اعراضهم قد أخذت زخرفها وازينت

هو اليائس المغبون الخاسر المحتوم الذي يكون اليوم شرا من أمسه وغده شرا من يومه فالموت
حياته لان حياته في الحقيقة تبعده وبقاءه في السفل يعده ويجذبه هواه بعقده رطوبة
في السوابق يقعده لانه اذا كان في ادبار وكان اسارع في اقبال فقد فاته غرة عن آخره كفوت يوم
وقت شيء واحد لان العمر انما يتألف من ساعاته واحدة كشيء واحد لانه ينشأ وقتا بعد وقت
وتنمو أجزاؤه على حكمة من الله عز وجل وتأهل واستدراج منه وقتا بعد وقت ويوما بعد يوم يستدرجه
بإصعاد الدواعي في الدرج من رقاه كذلك يشغله في وقت عن وقت ويرفعه وقتا آخر له ويدعه
واه ويسبقه وقتا آخر اياه فشغله حينئذ كفراغه وتركه يتمتد كسيانه وعلى هذا سائر أوقاته
معه وتاره يجعله أسيره حتى تفنى الايام بالموت وتنقضي الاوقات الى الموت وفي ذلك يسلط عليه
يعتريه ويسبع عليه النعم كيلا يعلم ويديم له العوافي لئلا يعلل ويمده بالاهل ليزداد من سوء
يقبض عنه الاجل ليقبض منه الوجل ويسبل له الرخاء ويلوي عنه الخوف حتى يتمهم غفلة
أنفسهم ويأخذهم بغتة في حال غرتهم كما قال ومكروا ومكر الله ومكر الله لا يشعرون ومن
ذكر الله قوله تعالى جل ثناؤه واذكروا نعمة الله عليكم أي ان كل شيء أتى الناس وكل ما وعظوا به
سيقنا عليهم النعم وأسبغناها عليهم الشكر فزادتهم الذنوب وأنسيناهم الاستغفار ثم قال حتى اذا
أوتوا أي سكنوا الى ذلك واطمأنوا ولم يريدوا التحويل عنه ولا الاستعتاب منه أخذناهم بغتة أي
بأسنا بهم وقيل بغتة بعد أربعين سنة فاذا هم مبلسون مصرون ناهضون آيسون من كل خير
لعبادا كان بعد ساعة شرا منه قبلها وبعد يوم شرا منه قبله ثم لم يستعتب لم تدارك كانت
واوانا مه كيوم واحد في الشر ووقت سرمد في السوء فكان كل فان عمره كما كفوت وقت واحد
هذا الوصف يكون فوت العمر لراحيه وقتا بعد وقت وبناء سيأ بعد شيء ولم يبنه العبد
ما بعد وقت الاماني الى آخر الحساب وتحمله كيوم واحد اضاعه فكان مثله كما قال تعالى ولا تطع من
من ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا وكن كان ماله الله على الوعد والوعد لما كان
بحار بصره وجهت واحتد وبرق لما يه تما كان عنه عمل وحسرة على ما فيه فرط لقوله تعالى اذ قد
عليه في هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد عمل بعد الى أعمالك المبيتة أو تعتك
الى لسان الميزان يتوقع النقص والرجحان. وكان كمن قال تعالى في قوله وأنذرهم يوم الحسرة اذ
وهم في غفلة جل جاءهم الموت وهم مشغولون بأمور الدنيا وقيل كانوا متشاغلين في حياة الدنيا
ن قبل له وعرتكم الاماني بعد حتى جاء أمر الله أي عدم الموت ولم تعدوا له سببا
عليه فتأهبوا كمن وصفهم بالابلاس وأسر عنهما لاياس في قوله عز وجل حتى اذا أخذناهم بغتة فاذا هم
حوفا حسابه وقد كان أبو بكر يقول لا يبلغ العبد حقائق الصديقين حقيقتي هذا الامر حتى
هذه الاربع أداء الفرائض بالسنة وأكل الحلال بالورع واجتناب المنهي في الظاهر والباطن
ذلك الى الله وكان الحسن يقول والله ما عمل المؤمن اتهاعدوان الله ما المؤمن الذي
مر والشهرين والسنة والسنين انما المؤمن المداوم على أمر الله الخائف من مكر الله انما الاعمال
وعزم في يقين واجتهاد في سر وعلن فرحمه وكان عمر رضي الله عنه اذا تلا قوله تعالى ان الذين
ثم استقاموا يقول لقد قالها الناس ثم رجعوا بل استقام على أمر الله في السر والعلانية والعمل
يعدل الله لومة لائم وقال مرة استقاموا والله لزموا الطريق ولم يروغوا روغان الثعالب وقال بعض
كان طلب الحوائج أهم اليه من اداء الفرائض هو مخدوع ومن شغل بغيره عن نفسه فقد مكر به
باب الثوري وغيره انما حرموا الوصول بتضييع الاصول وأفضل شيء للعبد معرفة نفسه
ي حسنه واحكامه بطاله الى أمم فيها فابتداؤه بما هو أول عما افترض عليه بعد اجتنابه ما هو

الاخوة والنبوة قال فصدقه وانصرف معه الى منزله فلما وضع الطعام بين يديه واشتهى ليأكل عن جوعة
يديه فقد أمر به أوحى الله عز وجل الى ذلك الملك الذي بإذنه الى منزله قل له آثرت شهوتك وتعللت على أمرنا
لم أعهد اليك أن لا تنزل ولا تستطل ولا تأكل حتى ترجع الى قريتك التي خرجت منها ولولا انك اجتهدت
بأنك وقلت لعلك لعلمك العقاب وهو أهل عندي عذبتك عذابا لا عهدت اليه فآثرت هواك وشهوتك وتر
بهدي فأخبره النبي صلى الله عليه وسلم بما أمر به وقد مر برجل يحرث بقرة له فعدل الرجل ولاية
أهر بيده وركبها طائرا الها على وجهه جوعه وعطشه وماء على بابه وحمله لا يتأتى فلما هبط عن
منها عصفة عارضه سبع فافترسه وانتصب السبع مقعيا على قارعة الطريق يرتقب أتانه ورحله كل
مثل انسان وأرعليه الاسد حتى بلغ به فسمع بخبر ذلك النبي فأقبل نحوه فلما نظر اليه الاسد انصرف عن
على بسه وبسه فقال فكلمه وراوده وانصرف برحله وأتانه الى أهله فقال يا رب عبدك هذا الذي بلغ رسالة
أمضى أمرك وقد كان أعهده الملاء قبل ما أردت فلم يعلم معاقبته بهذه العقوبة فأوحى الله عز وجل
به لبسط هذه عقوبة ولم أفعل ذلك لهوانه على ولكن هذه معصرة ورحمته عالم أمري وكان قد اشتر
حمله فكرهت له أن يلقاني على المخالفة فلقاني بما يكره فقيضت له كما ترى كذلك فاصنع فكذ
الله عندي شهادة ردرجة فوق سوته فقال سبحانك وبحمدك أحكم الحاكمين وأرحم الراحمين فالعا
سد العلماء من علم خير الخيرين فسبق اليه قبل فوته وعلم شر الخيرين فأعرض عنه لئلا يشغله عن الاخ
وما علم أيضا خير الشرين فعمله اذا اضطر اليه وتلى به وعلم شر الشرين فأمعن في الهرب منه واجتهد
تعالى عنه وفي هذه المعاني دقائق العلوم وغرائب المفهوم وأدلة للمتأملين وعبرة وآيات للعالمين فأ
الشرين و عرفة الخير من الشر فهو معروف بأدلة العقول وظاهر العلوم

(الفصل السابع والعشرون) ﴿ كان أساس المريدين قال بعض العلماء خلق محمود يوصل ثلاث
وهم وطلب الرئاسة وطاعة النساء وقال بعض العارفين الذي تطلع العباد من الله عز وجل ثلاثة أشيا
الصدق في الارادة والجهل بالطريق وتلبس علماء السوء بالهوى وقال بعض علمائنا اذا كان المطلوب
موما والدليل معدوما والاختلاف موجودا لم يكشف الحق وادا لم يكشف الحق تحير المريد واعلم أن
دلائله من حصال سبع الصدق في الارادة وعلامته اعداد العدة ولابد له من التنبه لآفات الطاعة وعلاء
ثم تحير قرناء السوء ولابد له من المعرفة بمحال نفسه وعلامة ذلك استكشاف آفات النفس ولابد له م
الستة عالم باته وعلامة ذلك ايثاره على ما سواه ولابد له من قوته يصوح وذلك بعد حلاوة المناجاة وثبت ع
داومة وعلامة التوبة قطع أسباب الهوى والزهد فيما كانت النفس راغبة فيه ولابد له من طعمة حلا
بتها العلم وعلامة ذلك الحلال المطلوب محمود حاول العلم فيه يكون بسمع صاح وادق و بحكم الشرع ولابد
قرين صالح يوازره على ذلك وعلامة القرين الصالح معاونته على البر والتقوى وتنبيهه اياه عن الا
لعدوان وهذه الخصال السبع قوت الارادة لا قوام لها الا بها ويستعين على هذه السبع بأربع هن أساس
انه و نهاية أركانه أولها الجوع ثم السهر ثم الصمت ثم الخلوة وهذه الاربع تحبس النفس وسيقها وصرفها
من وتقييدها هي بضعف صفاتها وعليها تحبس معاملتها ولكل واحدة من الاربع ضعف بستة
لك فأما الجوع فانه ينقص من دم القلب فيبيض رقي بيانه نوره ويذيب شحم الفؤاد وفي ذوبه رقة
نه مفتاح كل خير لان في القسوة مفتاح كل شر وادا نقص دم القلب ضاق مسالك العدو وسهلت دم القلب
انه فادا رق القلب ضعف سلطان العدو وسهلت في عادا القلب سلطانه والعلامة فيه يقولون ان النفس كل
م وحجتهم في ذلك ان الانسان اذا مات لم ينقد من جسمه الا دمه مع روحه والعلماء منهم قالوا الدم هو مكان
النفس وهذا هو الصحيح لانه مواطن لما في التوراة مكتوب يا موسى لا تأكل الحر و
فانها مأوى كل نفس وهذا مصداق الحديث الذي روى ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا

مجاريه بالجوع والعطش وتدعيره علما الكوفقص الدم بالنفس نقالوا الدماء في الماء من الهوام مالبس له نفس سائلة لم يجس يعنون الخنافس والصراصر والعناكب ففي الجوع نقصان الدم ونقصانه ضيق مسالك العدو وضعف مسكن النفس لسقوط مكانها وفي خبر عن عيسى عليه السلام يامعشر الحواريين جوّعوا بطونكم وعطشوا أكبادكم وأعروا أجسادكم لعل قلوبكم ترى الله عز وجل يعني بحقيقة الزهد وصفاء القلب فالجوع مفتاح الزهد وباب الآخرة وفيه ذل النفس واستكانتها وضعفها وانكسارها وفي ذلك حياة القلب وصلاحه وأقل ما في الجوع ايثار الصمت وفي الصمت السلامة وهي غاية للعقلاء وقال سهل رحمه الله اجتمع الخير كله في هذه الاربع خصال وبها صار الابدال ابدالا اخماص البطون والصمت والسهر والاعتزال عن الناس وقال من لم يصبر على الجوع والضر لم يتحقق بهذا الامر وكان عبد الواحد بن زيد يحلف بالله ما تحول الصديقون صديقين الا بالجوع والسهر فانه ينير القلب ويجلوه وفي استنارته معاينة الغيب وفي جلائه صفاء اليقين فتدخل الاستنارة والجلاء على البياض والرقة فيصير القلب كأنه كوكب درى في مرآة مجلوة ويشهد الغيب بالغيب فيزهد في الفاني لما عاين من الباقي وتقل رغبته في عاجل حفاظ هواه لما أبصر من وبال العقاب ويرغب في الطاعات لمشاهدة الآخرة ورفيع الدرجات فيصير الآجل عاجلا ويكون العاجل غائبا ويصير الغائب حاضرا والحاضر آفلا يطالبه ويرغب فيه فلا يحب الآفل ولا يبتغيه ويطلب الآجل ويرغب فيه وينكشف له عوار الدار وينظر له بواطن الاسرار ويزول عنه كامن الاغترار فهنالك صار العبد مؤمنا حقا بوصف حارثة الانصاري اذ يقول عزفت نفسي عن الدنيا وكأني أنظر الى عرش ربي تعالى بارزا وكأني أنظر الى أهل الجنة يتزاورون والى أهل النار يتعادون وكذلك وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن في قوله القلوب أربعة قلب أجرد فيه سراج يزهر فذلك قلب المؤمن وانجراد القلب بالزهد في الدنيا وتجرده من الهوى وسراجه الذي يزهر فيه هو نور اليقين به يبصر الغيب وقال بعض علمائنا من سهر أربعين ليلة خالصا كوشف بملكوت السماء وكان يقول اجتمع الخير كله في أربع ذكرت منها سهر الليل واعلم أن نوم العلماء عن غلبة المنام بعد طول السهر بالقيام مكاشفة لهم وشهود وتقريب لهم منه وورود ومن صفة الابدال أن يكون أكلهم فاقة ونومهم غلبة وكلامهم ضرورة ومن سهر بالليل لاجل الحبيب لم يخالفه بالنهار فانه أسهره بالليل في خدمته ودخل الحسن ذات يوم الى السوق فسمع لغطهم وكثرة كلامهم فقال أظن ليل هؤلاء ليل سوء ما يقيلون وفي الخبر قيلوا فان الشياطين لا تقيل واستعينوا على قيام الليل بقائلة النهار وقد قيل في قوله عز وجل واستعينوا بالصبر والصلاة قيل بالصوم على قيام الليل وقيل استعينوا بالجوع وصلاة الليل على مجاهدة النفس وقيل استعينوا بالصبر والصلاة على اجتناب النهي وأما الصمت فانه يلقح العقل ويعلم الورع ويجلب التقوى ويجعل الله عز وجل به للعبد بالتأويل الصحيح والعلم الرجيح مخرجا ويوفقه بايثار الصمت للقول السديد والعمل الرشيد وقد قال بعض السلف تعلمت الصمت بحصاة جعلتها في فمي ثلاثين سنة كنت اذا هممت بالكلمة تلجلج بها الساني فيسكت وقال بعضهم جعلت على نفسي بكل كلمة تتكلم بها فيما لا يعنيني صلاة ركعتين فسهل ذلك علي فجعلت على نفسي بكل كلمة صوم يوم فسهل علي فلم أنطق حتى جعلت على نفسي بكل كلمة أتصدق بدرهم فصعب ذلك فانتهيت وقال عقبة بن عامر يارسول الله فيم النجاة قال أملك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك وقال صلى الله عليه وسلم في الخبر الجامع المختصر من سره ان يسلم فليلزم الصمت وأوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذا بالصلاة والصيام وغير ذلك ثم قال في آخر وصيته ألا أدلك على ما هو أملك لك من ذلك كله هذا وأومأ بيده الى لسانه فقلت يارسول الله وانا لمؤاخذون بما نتكلم به ألستنا فقال ثكلتك أمك يامعاذ وهل يكب الناس على مناخرهم في جهنم الا حصائد السنتهم انك ما سكت فانك سالم فاذا تكلمت فانما هو لك أو عليك وقال عبد الله بن

من ألف شهرة من حرم خيرها فقد حرم خ قال صلى الله عليه وسلم من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في ان يدع طعامه وشرابه ات ق قال صلى الله عليه وسلم من أفطر يوما من رمضان من غير رخصة ولا مرض لم يقض عنه صوم الدهر وان صامه وروى الدارمي قال صلى الله عليه وسلم كم من صائم ليس له من صيامه الا الظمأ وكم من قائم ليس له من قيامه الا السهر ه قال صلى الله عليه وسلم من أفطر صائما أو جهز غازيا فله مثل أجره خم قال صلى الله عليه وسلم تسحروا فان في السحور بركة خم قال صلى الله عليه وسلم لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر ت قال صلى الله عليه وسلم اذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر فانه بركة فان لم يجد فليفطر على ماء فانه طهور أيها الناس افتحموا حلبة السباق الى الفوز الاكبر واغتنموا صحبة الرفاق في الشهر الازهر وتسببوا الادخار الزاد في العمر الاقصر وتأهبوا للمعاد الى يوم الحشر فقد عمتكم رحمكم الله من شهر رمضان النعمة السابغة ولزمتكم من الله الحجة البالغة الا وانه شهر جعله الله مصباح العام

سفيان عن أبيه قال قلت يا رسول الله أوصني قال أوصيك في الإسلام إذا سألت فسل حتى تعلم ثم استقم قال قلت ما أتقي بعدك وفي لفظ آخر قلت أخبرني بأمر أعتصم به قال قل ربي الله

فان نجا من الثلاث والاطال وقوفه للحساب وقال الحسن لسان المؤمن وراء قلبه اذا أراد ان يتكلم تفكر فان كان له تكلم وان كان عليه أمسك وقلب المنافق على طرف لسانه أى كل شئ خطر بقلبه تكلم به ولا يتوقف ولا يتثنى وفى الخبر من آفة العالم ان يكون الكلام أحب اليه من الصمت وفى الكلام تنميق وزيادة وفى الصمت سلامة وغنم وفى موعظة النبى صلى الله عليه وسلم طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وأنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله والاخبار فى الصمت وفى جميع ماذكرناه من المعانى تكثر ولم نقصد جمعها وأما الخلوة فانها تفرغ القلب من الخلق وتجمع الهم بامر الخالق وتقوى العزم على الثبات اذ فى مخالطة الناس وهن العزم وشتات الهم وضعف النية والخلوة تقل الافكار فى عاجل مخلوط النفس فتقد مشاهدتها بالابصار لان العين باب القلب ومنها يدخل آفاته وعدده او جد شهواته ولذاته وقد قال بعض العلماء من كثرت لحظاته دامت حسراته والخلوة تجلب أفكار الآخرة وتجدد الاهتمام بها لما شهد به الايقان وتنبئ اذكار العباد وتواصل ذكر المعبود والخلوة من أكبر العوافى وذلك انه قد جاء فى الحديث سلوا الله العافية فما أعطى عبد بعد اليقين أفضل من العافية ثم قد روى فى الخبر العزلة عن الناس عافية فدخل ذلك فى معنى ما ندب اليه من السؤال وفيما فضل بعد اليقين على جميع الاحوال ولا يكون المريد صادقا حتى يجد فى الخلوة من اللذة والحلاوة والمزيد مالا يجده فى الجماعة ويجد فى السر من النشاط والقوة مالا يجده فى العلانية ويكون انسه فى الوحدة وروحه فى الخلوة وأحسن أعماله فى السر ومثل الخلوة فى الاحوال من المخالطة للناس مثل الخوف فى المقامات من المحبة الخوف يصلح لجميع العابدين والمحبة مزيد لاهلها المخصوصين كذلك الخلوة والانفراد يصلح لجميع المريدين والانس بالناس مزيد لاهله خاصة من الائمة العالمين الا ان الخلوة تحتاج الى عقل آخر والوحدة والانفراد يحتاج الى ايمان ثان وقدر وينا عن سفيان الثورى وعن بشر بن الحرث اذا استوحشت من الوحدة واستأنست بالخلق لم آمن عليك الرياء وكان أبو محمد يقول اجتمع الخير كله فى هذه الخصال الاربع وبها صار الابدال ابدالا اخماص البطون والصمت واعتزال الخلق وسهر الليل وحدثت عن عبد العزيز عن سهل رحمه الله قال مخالطة الولى للناس ذل وتفرده عز وقل ما رأيت ولياً لله عز وجل الا منفردا وقال بعض العارفين الانس بالوحدة علامة وجود الطريق فمن علامة صدق الارادة بعد صحة التوبة وقوة العزم على الاستقامة ايثار هذه الاربع التى ذكرناها على اضدادها ووجود القلب عند فقدها وانشراح الصدر بها وحسن الخلق معها لان ضدها وأبواب الدنيا ومفاتيح الغفلة وطرقات الهوى من ذلك فان فى الشبع قسوة القلب وظلمته وفى ذلك قوة صفات النفس وانتشار خطوظها وفى قوتها وبسطها ضعف الايمان وخمود أنواره وفى ضعف النفس وخمود طبعها قوة الايمان واتساع شعاع أنوار اليقين وفى ذلك قرب العبد من القريب ومجالسته للحبيب والشبع مفتاح الرغبة فى الدنيا وقال بعض الصحابة أول بدعة حدثت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الشبع اذ القوم لما شبعت بطونهم جمحت بهم شهواتهم وروى عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه يجوعون من غير اعواز أى مختارين لذلك وقال ابن عمر ما شبعت منذ قتل عثمان رضى الله عنه وقال هذا فى زمن الحجاج وفى حديث أبى جحيفة لما تحشأ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أكفف عنا حشاءك فان أطولكم شبعا فى الدنيا أكثركم جوعا فى الآخرة فقال والله ما تليت طعاما من يومئذ الى يومى هذا وارجو ان يعصمنى الله عز وجل فيما بقى ويستحب على هذا ان يكون جوع العبد فى الدنيا أكثر من شبعه وهى علامة الاولياء فمن كان له أكلة بين جوعتين الى منتهاهما جوعه سمى بذلك أكثر من شبعه ومن كان له بعد جوعة بالغة شبعة متوسطة فقد اعتدل شبعه وأكله وجوعه ومن أكل فى يوم مرتين أو أكل من غير جوع ثم شبع فشبعه أكثر من جوعه وهذا مكروه وكل من أكل بعد الجوع ورفع يده قبل الشبع فجوعه أكثر من شبعه وهذا أوسط الاحوال وقال هشام عن الحسن

آمالكم ولو كشفت لكم حقيقتها لكم لكان بالاستعداد له جل اشغالكم فالله الله عباد الله ان تعقلوا اوقات شهركم بالتسويف أو تركنوا من أعمالكم الى النقص والتطفيف فتردوا المعاد بغير زاد وتندموا على قلة الزرع عند معاينة الحصاد وتؤلوا الى شر مآل من الاعتذار يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار أنهضنا الله وايا كم بادآء النوافل والفرائض وسلم قلوبنا وقلوبكم من الشك المعارض ووفقنا وايا كم للعمل بما يرضاه وخار لنا وايا كم فيما قدره وقضاه

* (فصل) * فى صوم التطوع قال النبى صلى الله عليه وسلم من صام رمضان ثم أتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر كله م قال صلى الله عليه وسلم ثلاث من كل شهر ورمضان الى رمضان صيام الدهر كله صيام يوم عرفة أحتسب على الله ان يكفر السنة التى قبله والسنة التى بعده وصيام يوم عاشوراء أحتسب على الله ان يكفر السنة التى قبله خ قال صلى الله عليه وسلم ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب الى الله من هذه الايام العشر قالوا يارسول الله ولا الجهاد فى

والله لقد أدركت أقواما كانوا لا يشبعون أحدهم حتى إذا أراد يبصق أصاب ذلك ناحلا يعيش عمره كما ماتوى له فوقها ولا أمر أهله بصنعه طعام قط ولا يعمل بيده وبين الأرض شبر يعمر بها عن الحسن المؤمن لا يأكل في كل يوم ولا تزال ريته تحت بطنه وقد روينا خصلتان تقسيان القلب طول النوم وكثرة الكلام وروينا عن مكحول خصال ثلاث وخصلتان يبغضهما الله عز وجل فأما اللاتي يحبهما فقلة الأكل وقلة النوم وقلة الكلام وأما اللتان يبغضهما فكثرة الأكل وكثرة الكلام وكثرة النوم فأما النوم فإنه يداوي بطول العمل وقلة العمل وسوء القلب وفي هذه الأشياء الموت وفي الموت الحسرة عند الموت وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قلت أم سلمة يا رسول الله ما لي لا أكثر النوم ما لي قال كثرة النوم تبرئ الفقر في القيامة وقيل كان شباب يتعبدون في بني إسرائيل فكانوا إذا حضر عشاؤهم قام فيهم عالمهم فوعظهم فلما كانوا كثيرا تفرقوا كثيرا وقعدوا كثيرا فحضروا كثيرا وكان بعض الزهد أدنى أحوال الناس الأكل والنوم وأفضل أحوال المتقين الأكل والنوم وقال بعض الحكماء صف لي شيئا أستعمله حتى أكون أقوم النهار فقال ما هذا أضعف عقلك أن تصف والنوم من الموت تريد أن تجعل بلانة أراعه ونما وتحيا قال وكيف قال أنت إذا عشت أربعة وعشرين ساعة فقد جعلت لها عشرين ساعة نوما وأما كثرة الكلام فإنه يدل على الورع وعدم التحاسب وكثرة المساوئ وتعلق المظلومين وكثرة الشهادة من الملائكة المكاتبين ودوام الاعراض الكريم لأن الكلام مفتاح كل شر للإنسان فيه الكذب والغيبة والنميمة والبهتان وفيه شهادة الزور والخوض والافتراء على الله تعالى والإثم وفيه القول فيما لا يعني والخوض فيما لا ينفع وقد أكثر خطايا ابن آدم في لسانه وأكثر الناس ذنوبا يوم القيامة أكثرهم خوضا فيما لا يعنيه وفي الكلام الفحش والتصنع للعالم والتحريف والآفة على المتدين وفيه المداهنة والمواراة والملق لأهل الأهواء هذا في العموم فكيف بك وفي سكانه تمزيق همم وفي تفريق همم سقوط همم من مقام المقربين وفي عباس فما هذا لا تدري حليما ولا سمعها فإن الحليم يعلم أن السمع يؤديك وفي الخبر إن الله تكلم بما يليق لها لا يجوز بها أبعد ما بين السماء والأرض وفي لفظ آخر ليتكلم بها ويمضي سمعن حريصا وقال لقمان لابنه لا تعلن أحمق يسيل لعابك على صدرك حيرك من أن تسمع القوم ما لا يعجبك وفي حديث من افتح بكلمة سوء ثم خاض الناس في مثلها كان عليه مثل أوزارهم لا يأتي بخير السوء إلا رجل السوء وحدثنا عن إبراهيم بن أدهم أنه كان إذا حضر رجل يغتاب عنده ورواه في الحديث من حدث عنا سمعت أذناه ورأت عيناه كتبه الله تعالى من الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا وروينا عن علي رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعض فقراء أهل الجنة استشهد في سبيل الله عز وجل فقال أتعرف ذلك في الجنة فقال هذا حارثة بن النعمان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك أنه في الجنة فلعله كان يتكلم بما لا يعنيه أو يبخل بما لا يضره وفي لفظ آخر فلعله تكلم بما لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه وفي الخبر أن بعض الصحابة قال لرجل أنه لنؤم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أكثركم سلوانا يستغفر لكم وفي حديث آخر إنكم لتؤمون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعتبتم أنفسكم وفي حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت للأمر أنما أطول ذيلها وفي لفظ آخر قالت إنها لقصيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعتبتيها وفي حديث آخر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته فهذا من وصف المبالغة في الشدة وفي الخبر الجامع لهذه المعاني ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في أخيه ما فيه فقد اغتابه وفي حديث آخر

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد من ذلك انه قال الغيبة ما ان قلت فى أخيك لم تزكه به فهذا نهاية القول
من الشدة وغاية التشديد فى الغيبة والغيبة اسم لغوى معناه شرعى مشتق من غيب الانسان وفسر هارسول
الله صلى الله عليه وسلم انها ان يقول العبد فى أخيه ما فيه وعظمها بقوله هى أشد من الزنا فمتى قال العبد لاخيه
فى غيبته ما يعلم يقينا فيه مما لا يقوله بحضرته أو مما ينقصه به أولا يزكيه فيه فقد اغتابه فلو لم يكن فى الصمت الا
السلامة من الغيبة لكان ذلك غنيمة موفورة كيف وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كل
كلام ابن آدم عليه لا له الا ثلاثة أمر بمعروف أو نهى عن منكر أو ذكر الله عز وجل وأما مخالطة الناس
فاثم اضعف العزم الذى كان قويا فى أعمال البر وتحل العقد المبرم الذى استوطنه العبد فى الخلوة لقلة
المتعاونين على البر والتقوى وكثرة المتعاونين على الاثم والعدوان وفى مخالطة الناس قوة الطلب والحرص
على عاجل الدنيا لما بين من اقبال أهلها عليه وفيه الفتور عن الخدمة بالنظر الى أهل الغفلة والملل
للطاعة بمجالسة أهل البطالة ونقصان حلاوة المعاملة وذهاب نور العلم وسرعة خروج الوجد بالفهم لاستماع
كلام أهل الجهالة والنظر الى الموتى من أبناء الدنيا كما روى عن عيسى عليه السلام لا تجالسوا الموتى
فتموت قلوبكم قيل ومن الموتى قال المحبون للدنيا الراغبون فيها وقد كان الحسن يقول فى قوله عز وجل
وما يستوى الاحياء ولا الاموات قال الفقراء والاغنياء كان الفقراء حيوا بذكر الله عز وجل والاغنياء
ماتوا على الدنيا وأعظم ما فى مخالطة الناس ومجالسة أهل البطالة وذوى الغفلة هم ضعف اليقين برؤيتهم وأضر
ما ابتلى به العبد وأعمله فى هلاكه وأشده لحبه وابعاده ضعف يقينه بما وعد به بالعيب وتوعد عليه فى
الشهادة وهذا أخوف ما خافه رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمته فيما روينا عنه انه قال اخوف ما أخاف
على أمتى ضعف اليقين وذلك ان ضعف اليقين هو أصل الرغبة فى الدنيا والحرص على التكاثر منها والتضرع
الى أبنائها والطمع فيهم كما قال ابن مسعود ان الرجل ليخرج من بيته ومعه دينه فيرجع الى بيته وما معه من
دينه شئ يبقى هذا فيقول انك لذيت وذيت ويبقى هذا فيقول أنت كيت وكيت ولعله لا يخلى منهم بشئ
ويرجع الى بيته وقد أسخط الله عز وجل وقد قال بعض التابعين ان العبد ليقعد فى الخلوة على خصال
من الخير فيخرج الى الناس فيحالون ما عقده عقدة عقدة حتى يرجع وقد انحلت العقد كلها وقوة اليقين أصل
كل عمل صالح لان فى قوة يقينه سرعة منقلبه وطول مثواه فى دار اقامته ايثار التقلل من الفانى وتقديمه للباقى
وضعف حرصه وقلة طلبه وفقد طمعه وفراغه من الاشتغال بعاجله واقباله وشغله بما ندب اليه من مستقره
وفى جميع ذلك اخلاصه فى أعماله وحقيقة زهده فى تصرف أحواله وفى قصر أمله وتحسين عمله ألم تسمع الى
وصف من أخبر الله عز وجل عنه بالتكاثر الذى ألهاه حتى زار برزخه ومثواه كيف تهدده حتى يعلم يقينا
وتوعده اذا رأى آخرته عيانا فقال سبحانه الهاكم التكاثر أى شغلكم الجمع للمكاثرة حتى حلتم القبور
ثم قال كلا لو تعلمون علم اليقين أى لشغلكم العمل الصالح للآخرة عن اللعب واللهو الذى هو مقتضى الشك
اذ هو ضد اليقين فاشتغالهم بالآخرة عن التكاثر من الدنيا كما شغلكم التكاثر باللهو واللعب لعدم علم اليقين
كما قال أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون بعد ان قال بل هم فى شك يلعبون ثم توعدهم على ذلك
مرتين وتهددهم بالسؤال عن النعيم الذى شغلهم وهو التكاثر فى فضول العاجل وقيل هو الجمع والمنع
فاعلم ان الذى قطع العباد عن التوبة وعرج بالتائبين عن الاستقامة ثلاثة أشياء الكسب والانفاق والجمع
وهذه الاسباب متعلقة بالخلق وموجودة بوجودهم ومفقودة بالانفراد عنهم فمن زهد فى هذه الثلاثة فقد
زهد فى الخلق ومن رغب فى الخلق فقد رغب فى هذه الثلاث وقال الثورى من خالط الناس داراهم ومن
داراهم راياهم ومن راياهم وقع فيما وقعوا فهلك كما هلكوا وقد قال بعض هذه الطائفة من الصالحين قلت
لبعض الابدال المنقطعين عن الخلق كيف الطريق الى التحقيق وقال مرة قلت له دلنى على عمل أعمله أجد
فيه قلبى مع الله تعالى فى كل وقت مع الدوام فقال لا تنظر الى الخلق فان النظر اليهم ظلمة قلت لا بد لى من ذلك

فرجع باكيا ولم يشتر شيا
فبقى مدة تطالبه نفسه بها
فخرج الى السوق ثانيا
ليشتريها واذا بالهراس
ينادى بقى القليل فبكى
ورجع وعاهد الله ان
لا يذوقها ويقول الله تعالى
فى بعض كتبه المنزلة
ياعبدى تأهب للقائى فعن
قريب ألقاك واقبل على
خدمتى فانى أنا مولاك يا
عين يراني من بارز نى
وعصانى وباى وجه يلقانى
من نسى عظمة شانى اقد
خاب من محبته عنى اذا
قربت الصادقين شقى من
طردته عن جنابى اذا
كشفت حجابى وتجليت
للمتقين عبدى قف على
بابى فانا الكريم والذ بجنابى
فصراطى مستقيم وبادر
بالاعمال مادمت بهذه الدار
مقيم شعر
يا من يحدث نفسه
بدخول جنات النعيم
ان كنت متقيا
فانت على صراط مستقيم
لا ترجون سلامة
من غير ما قلب سليم
فاسلك طريق المتقين
وظن خيرا بالكريم
واذكر وقوفك خائفا
والناس فى أمر عظيم
اما الى دار الشقا
وة أو الى العز المقيم
فاغنم حياتك واجتهد
وانب الى الرب الرحيم
اللهم أعنا على ذكرك

(الفصل الثامن والعشرون)

فيه كمال مراقبة المقربين ومقامات الموحدين العباد أمرى يقيمه على ما بين أوقاته هذه التي وكل بربه إليها ويعمل سائر عباداته وحياته منها وهي مكررة عليه في النهار ومردودة إليه يوم القيامة ومعاده عليه في الجنان تحلها ليس يجاري هناك الاعتذار ما أعمل من المعاصي ههنا ولا يعلى ثم الاعتذار مما وقع ههنا لا يستقيل الأمر أوقاته ولا يحاسب الإساءة ولا يجازى الأعلى ما ترد عليه أوقات عبره كالإعادة هو في صورة غير مولا يعلى جزاء سوء كما لم يعامل ههنا معاملة سوء ولكن ما يسدي ويعيد في ذلك قوله تعالى كما بدأكم تعودون وقال تعالى أفنجعل المسلمين كالمجرمين أم لكم كتاب فيه تدرسون أم لكم أيمان علينا بالغة إلى يوم القيامة إن لكم لما تحكمون أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة وآثارا في الأرض فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون أفحسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم وقال في مثله أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم قال ساء ما يحكمون فالله تعالى حسبهم وأدحض حكمهم ثم بين قوله سواء محياهم ومماتهم أي هم كما كانوا في المحيا محسنين يعملون الصالحات كانت لهم الحسنى في المآل وكما كانوا في المحيا مفسدين يعملون السيئات كانت لهم السوأى والمنكر وهان وقيل كيف هذه الآية مكافأة للعاملين لأنهم محكمة غير متشابهة وكذلك جميع ما ذكرناه من نظائرها هو من المحكم الذي هو أم الكتاب غير منسوخ ولا متشابه وهذه الآية من عزائم القرآن وهو من أحسن ما أنزل على رسولنا الذي أمر الله سبحانه وتعالى باتباعه ووصف أهل الهدى وأولي الألباب باستماعه في قوله تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه قيل عزائمه ووعيده وقد قيل في قوله تعالى ولنبلوهم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين أي حتى يكونوا محتسبين قيل إن ما جاء الخاتم بالاعتبار والعلم الكامل وقيل عملوا أعمالا طيبة فوجدوها عند الخاتمة سيئات والتصميم ما صح بعد الحساب والحق ما تقبل عند الميزان كما قال تعالى والوزن

يوم نزاع الحق قبل العلم والعمل كما قال تعالى ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم ثم قال فلنقصن عليهم بعلم ثم قال تعالى ويبدالهم سيآت ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن قيل كانوا يقدمون الذنب ويؤخرون التوبة ويسوفون بالمغفرة وكانت هذه الآية محزنة للخائفين ومخافة للعارفين وقد أخبر الله سبحانه وتعالى انه أعد النار للكافرين ثم أمر المؤمنين باتقائها ثم وصف الكافرين فيها وخوف عباده بهم فقال تعالى واتقوا النار التي أعدت للكافرين وقال سبحانه لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون ويقال ان العبد يستحق النار بأول معصية عصى مولاه بها بعد المعرفة ثم هو بعد ذلك في المشيئة وان في كل عبد خصلة كريهة يخاف عليه منها وكان عبد الواحد بن زيد يقول ما أصح خوف شائف قط ظن انه لا يدخل النار وما صدق خوف من ظن انه يدخل النار وظن انه يخرج منها أي ان حقيقة الخوف تحتمل دخول النار ثم الخلود فيها وقد رويت مثل ذلك عن الحسن وقد ذكره الرجل الذي يخرج من النار بعد ألف عام فبكى ثم قال يا ليتني مثل ذلك الرجل وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال اني في الجنة فهو في النار ومن قال اني عالم فهو جاهل وروي عنه صلى الله عليه وسلم من أراد ان يعلم كيف منزلته من الله تعالى فليعلم كيف منزلة الله في قلبه فان الله ينزل العبد منه بحسب ما أنزله من نفسه * المقام الثاني من المراقبة ثم يعلم العبد يقينا ان لكل عمل صالح نعيما في الجنة وروحا في البرزخ ولكل عمل حسن ومعرفة خالصة مقاما في الجنة وقد قسم جزء هنالك لعطاء معامله ههنا وان لكل عمل سيء وجهل قبيح عذابا في الآخرة وكربا في البرزخ ومقاما من النار وقد قسم جزء هنالك لعمل ههنا ثم قد أخفى الله ذلك الجزء من الخير والشر وأظهر أعمالهما للعمكين وأبان لهما طريقين يجريان الى دارين بحكمته منه ثم قدم المعاملات من المعنيين وأخر المثوبات من النوعين احكاما منه للافعال واستدعاء للعبد بالاعمال ابتلاء منه لتجزى كل نفس بما تسعى منة منه ورحمة وقدرة منه ومحبة لا يسئل عما يفعل لانه ملك قهار عزيز جبار وهم يسئلون لانهم عبيد مقهورون وذلك مجبورون ولا تضرب لهم الامثال لانه قد جاوز الاحتجاج والاعتدال ولا يسوى بالعبيد لانه قد فات التقدير والتحديد فله الحجة البالغة والقدرة النافذة في كل شيء ليس كمثله شيء في جميع ذلك كله وقد أحكم الله تعالى ما ذكرناه في توحيد نفسه بالمشيئة والافعال ونزه به عن الشريك به وضرب الامثال وعجب من يسوي بينه وبين خلقه في الاحكام وجعل ذلك جحودا للنعمة وشركا في ملكه وأخبر به عن المشركين واضلالهم اتباعهم بعد ضلالهم المبين واضلالهم بتسويتهم بينه وبين عباده في الاحكام في قوله تعالى قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين وما أضلنا الا المجرمون قيل أنزلت في القدرية لانهم أضافوا الحول والقوة في الشر الى الخلق فسووا بينهم وبين الخالق وقد قال الله تعالى والله خلقكم وما تعملون فأضاف الاعمال الى انه خلقها كخلقه اياهم فهم المجرمون الذين أنزلت فيهم هذه الآية التي ذكر فيها القدرية فوصفوا بانكارهم في قوله تعالى ان المجرمين في ضلال وسعر يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر انا كل شيء خلقناه بقدر هم المجرمون الذين أضلوا أتباعهم وهم الغاوون الذين كبكبوا في النار مع أشياعهم وقد أحكم الله تعالى تفضيل ما ذكرناه آنفا في خمس آيات محكمات تتنلم جمل معاني ما ذكرناه ثم كاشرح ذلك وبسطه بحشية الاطالة لانا لم نقصد الاحتجاج في الاستدلال من ذلك قوله تعالى والله فضل بعضكم على بعض في الرزق يعني فضل الموالي على العبيد فما الذين فضلوا يعني الموالي برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم فهم فيه سواء أفبنعمة الله يجحدون والآية الثانية قوله تعالى ضرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء أي فكذلك انا لا شريك لي من عبيدي فلا تجعلوا لي مالم أجعل أحد الا لخلقي ولا عبيدي عليكم اذ لم اسو بينكم وبين عبيدكم فلا تشركوا عبيدي في حكمي والثالثة قوله تعالى ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء يعني الانفاق ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه فجعلهما على وصفين أحدهما بخيل لم يقدره على الانفاق ثم ذم

فلان كان رديق وفلان
وفلانة قال يا رسول الله
عز وجل قد غفرت لهم قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فما من يوم أكثر عتيقا
من النار من يوم عرفة
وروى ابن ماجه والبيهقي
عن عباس بن مرداس ان
رسول الله صلى الله عليه
وسلم دعا لامته عشية عرفة
بالمغفرة فاجيب اني قد
غفرت لهم ما خلا الظالم
فاني آخذ للمظلوم منه قال
أي رب ان شئت أعطيت
المظلوم من الجنة وغفرت
للظالم فلم يجب عشيته فلما
أصبح بالمزدلفة اعاد الدعاء
فاجيب الى ما سأل قال
فضحك رسول الله صلى الله
عليه وسلم او قال تبسم فقال
له أبو بكر وعمر بابي أنت
وأمي ان هذه لساعة
ما كنت تضحك فيها فما الذي
أضحكك أضحك الله سنك
قال ان عدو الله ابليس لما
علم ان الله قد استجاب
دعائي وغفر لامتي أخذ
التراب فجعل يحثوه على
رأسه ويدعو بالويل
والثبور فاضحكني ما رأيت
من جزعه قال الغزالي فاعظم
بعبادة تعدم الدين بفقدها
الكمال ويساوي تاركها
اليهود والنصارى في
الضلال وعن سعيد بن
جبير وابراهيم النخعي
ومجاهد وطاوس لو علمت
رجلا غنيا وجب عليه الحج

الاول والآخر وهو الذي آخره وسمعه وجعل [illegible]
الآية الرابعة وصرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء هو الحكمة والعلم ثم قال هل
هو ومن يأمر بالعدل فجعل له عدلين أحدهما سميته بأهل أبكم عن الحكمة لم يقدر على
مستقيم ثم ذمه بوصفه ومثله وجعل الآخر آمرا بالعدل عن أمره مستقيما على صراط المستقيم الذي
وعليه وهو قائم كما قال هذا صراط علي مستقيم فهل يسلك أحد طريقه إلا به وهل صور عدلين على
لا صورة ثم مدحه باعطائه إياه ووصفه بوسمه ثم علم سبحانه أن العمل في هذا الشيء غير لا يحاط به وتحويم
تقليبا من خالقه على قياس العقول أن من فعل بعدين له مثل هذا ثم مدح أحدهما وهو أضاء من
ثم الآخر وهو الذي سمعه وأخبره به قد ظلمه فحسم ذلك عز وجل بتنزيهه وأحكم الوحي عن التمثيل به
الآية الخامسة العاملة القاضية إلى حيرة من ضرب له الأمثال مثل ما أجرى عليه من الأمثال وتر
سبحانه وتعالى فلا تضربوا لله الأمثال إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون هو كذلك تحقيق علمه وبأنه سبحانه أي
سدا بقوله سبحانه لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فسلم الراسخون في العلم الأحكام كلها المحاكم جميعا من
عذابه وأمن المؤمنون بجميع الأقدار لما عدل وحكمة من حاكم عادل حكيم فأمنوا من عقابه لأنه لا يعذب
بالمتشابه وأعطاهم بفضله جزيل ثوابه فهلك الزائغون بالأباطيل بتتبعهم المتشابهات وابتغاء الفتنة بتأويلها
قوم وافى الضلال وهلكوا أعداء المسائل وقد روى الصحاك عن ابن عباس تصديق ما ذكرناه قيل قوله
عز وجل لها سبعة أبواب لكل بابا منهم جزء مقسوم قال ابن عباس طبق أسفل من طبق سبع دركات على
قدر أعمالهم كذلك يقتسمون الدركات بقدر ما احتملوا كما اقتسم أهل الجنة الدرجات بالعمائل لكل
منهم جزء مقسوم يعني نصيبا معلوما مفروضا لكل طبقة سكان وقال بعض العلماء تتفاضل الجنة بسبعين
ولا نعيم الا عليه اسم صاحبه مكتوب واسم ذلك العمل الذي هو جزاؤه مكتوب وكذلك جهنم منها سبعة
قيد ولا شعب ولا عذاب الا وعليه وصف ذلك العمل الذي هو جزاؤه واسم صاحبه مكتوب قال قتادة
الجنة قبل ان يخلقوه وأدخلهم النار قبل أن يعصوه وقال بعض العارفين أبى الخلائق أهون من ان يعصوه
وحمل عالم ورد الله أعز من ان يرضيه الا من أحب لكنه عصى على قوم في العدم فلما أظهرهم استعملهم
بأعمال أهل العصب لحلهم دار العصب ورمى عن قوم في القدم فلما أظهرهم استعملهم بأعمال أهل
الرضا لحلهم دار الرضا وقال بعض أهل المعرفة أظهر الخلق في العدم وأوحدهم إياهم ابتداء ثم أظهر
لهم أعمالهم ويسرهم الأعمال له اختيارا فاختار كل عبد منهم عملا يعيبه ثم طوى الأعمال جميعهم وطواهم في
الغيب فلما أظهرهم الله في الوجود عرفهم بالعقول وأجرى كل عبد منهم اختياره لعبد ذلك وقد
اختفى عليهم اذا كشف لهم عما يحبه عنهم اليوم وحدثت عن بعض هذه الطائفة قال كان قد بقي
عندي شيء من العلم وكنت استكشف عن العلماء فلا يكشف حتى قيض الله تعالى لي بعض الأبدال
فاستكشفته إياه فقال وجعل ما تصنع بالاطلاع على يكشف لك عن سر الملكوت وسلط الى الطلاسم
صورا من السماء حتى تقع على جوارح قوم فتتحرك الجوارح بها وسلط الى الطلاسم صورا من
السماء فتقع على جوارح قوم فتحركها قال فكشف عن قلبي القبر وأوقع في العلم بمشاهدة القبر
فركبت الأمرة فاطلعت بعض الحواس في شيء من الاستطاعة مع الفعل لأنه قبله ولا بعده فتكلمت في ذلك
عند المثبتة من أهل الكلام قبل ان يكشف لي عن مشاهدة علم اليقين فرأيت في اليوم كأنا بالا يقول لي القدرة
من القدرة والقدرة صفة القادر فيقع القدرة على الحركة ولا يشيره ما ظهر الأعمال من الجوارح أو قال التحرك
الجوارح بالأعمال ولا تنس فكيف تتكلم في شيء لا يتبين فعلت على نفسي الى لا أنظر أحدا منهم به بعد ذلك
في شيء من هذا الباب وقد حدثوا عن بعض العابدين قال حلت من السحر وكنت ثم عفوت بعد ذلك
فرأيت قصرا عاليا داشرفا بيض كأنها الكواكب فاستحسنته فقيل لي هذا القصر قبل لي هذا ثواب

هاتين الركعتين ففرحت فجعلت أطوف حوله فرأيت شرافة من ركنه قد وقعت فشأنه ذلك فاغتممت وقلت لو كانت هذه الشرافة في أعلاه في هذا الموضع لتم حسن هذا القصر فان لها قد شأنه فقال لي غلام هناك قد كانت هذه الشرافة في مكانها من القصر الا انك التفت في صلاتك فسقطت وحدثونا عن بعض الزهاد انه كوشف مقامه من الجنة فرأى الحور العين وقلن نحن أزواجك فلما خرجت تعلقت بي الحور وقلن نشدك الله الا ما حسنت أعمالك فانك كلما حسنتها ازددنا لك حسنا وازددت بنا نعيما وحدثونا عن رابعة العدوية رحمها الله تعالى قالت سبحت ذات ليلة تسبيحات من السحر ثم نمت فرأيت شجرة خضرة نضرة لا توصف عظما وحسنا واذا عليها ثلاثة أنواع من الثمر لا أعرفهن من ثمار الدنيا كثدي الابكار ثمرة بيضاء وثمرة حمراء وثمرة صفراء فهن يلمعن كالانوار والشموس في خلال خضرة الشجر قالت فاستحسنتها فقلت لمن هذه فقال لي قائل هذه لك بتسبيحاتك آنفا قالت فجعلت أطوف حولها فاذا تحتها ثمر منتشرة على الارض في لون الذهب فقلت لو كانت هذه الثمرة مع هذه الثمار على هذه الشجرة لكان أحسن فقال لي الشخص قد كانت هناك الا انك حين سبحت تفكرت هل اختمر العجين أم لا فانتثرت هذه الثمرة فهذه عبرة لاولي الابصار ومواعظ لاهل التقوى والاذكار * ذكر المقام الثالث من المراقبة روي ان كعب الاحبار قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه لو لقيت الله تعالى بعمل سبعين نبيا لخشيت انك لا تنجو من هول ذلك اليوم وقال بعض السلف لو ان العبد كان يجر على وجهه من أول الدنيا الى قيام الساعة في طاعة الله وعبادته لاحتقره يوم القيامة لما يرى من الزلازل والاهوال وفي الحديث معالجة ملك الموت أشد من ألف ضربة بالسيف وان ألم شعرة من الموت لو وضع على جميع الخلائق لماتوا وان بين الخلائق وبين الموت وبين دخول الجنة مائة ألف هول كل هول منها يزيد على ألم الموت مائة ألف ضعف لا ينجو العبد من كل هول منها الا برحمة فيحتاج العبد الى مائة ألف رحمة تنجيه من تلك الاهوال يكون ذلك العدد من الرحمة مقسوما على مائة ألف حسنة أعطيها من حسناته في الدنيا التي أحسن بها اليه يكون مكانا للظهور الرحمة وطريقا لعطائها غدا احكمه من الحكيم وقيمه مدبرا من الرحيم لان الصالحات طرق الجزاء والحسنات كلها عين الرحمة الواحدة التي سبقت لهم بها النجاة ثم سقطت في طرقات الاعمال أما كان الثواب فيعطى ذلك ههنا اليوم وهو العطاء الاول بحسن توفيقه ولطف عنايته ويعطى الجزاء هناك غدا بفضل رحمته وتمام نعمته ذلك تقدير العزيز العليم كما قال تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان قيل في الخبر ما جزاء من أنعمنا عليه بالتوحيد الا الجنة وقال بعض العلماء وليس لقول لا اله الا الله جزاء الا النظر لوجه الله تعالى والجنة جزاء الاعمال ألم تراه لو حرم التوحيد اليوم لحرم الجنة ولو منع الاسلام اليوم لم يغفر الله له أبدا كما قال عز وجل انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وقال ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم فهذا عمل لا حيلة فيه ولا سبيل اليه وقد قال هو أهل التقوى واهل المغفرة قيل هو أهل ان يعطى التقوى ومن اعطاه التقوى فهو أهل ان يعطيه المغفرة كقوله تعالى وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها وقال واتقوا الله لعلكم ترحمون وقال ان رحمة الله قريب من المحسنين وقال سبحانه تماما على الذي أحسن وقال تعالى سنزيد المحسنين الى قوله ما على المحسنين من سبيل وقال تعالى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا فمن كانت أعماله الحسنات فهو من المحسنين ومن كانت أعماله سيئة فهو من المسيئين فاشتقاق الحسنة من الحسن وجزاؤها الحسنى وهي الجنة واشتقاق السيئة من السوء وجزاؤها السوأى وهي النار وقد سبق خلقهما قبل خلق الخلائق وفرغ من نصب العباد من الجنة والنار وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاحسان فقال ان تعبد الله كأنك تراه فهذا أول المراقبة لانها عن غير المشاهدة ترى الرقيب ثم تراقب وقد خص الله تعالى بالطيبات من الاعمال العليين من العمال وابتلى بالخبيثات من الاعمال الخبيثين من العمال وفرغ من ذلك بعلمه وقدره بحكمته واخفاه بلطفه فقال تعالى الخبيثات للخبيثين قيل الخبيثات من الافعال والاقوال للخبيثين

ويقرب البعيد من مزارها
وأجتليها بعد طول حسرة
في حلل البهاء من استارها
وبعدها اسعى الى خير الورى
مستنقذ الامة من أوزارها
المجتبى الهادي الرسول
المرتضى
محمد المختار من مزارها
صلى عليه الله ما هبت صبا
وضوعت شذاه في أقطارها
اللهم ارزقنا حج بيتك الحرام
قبل نزول القدر الالزم
وارزقنا زيارة قبر نبيك
الهادي الى الصراط المستقيم
وصل على آله وصحبه بلا
انفصام ولا انصرام برحمتك
وكرمك يا أرحم الراحمين
(فصل) في الجهاد قال الله
سبحانه وتعالى يا أيها الذين
آمنوا هل أدلكم على تجارة
تنجيكم من عذاب أليم
تؤمنون بالله ورسوله
وتجاهدون في سبيل الله
باموالكم وأنفسكم ذلكم
خير لكم ان كنتم تعلمون
يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم
جنات تجري من تحتها
الانهار ومساكن طيبة
في جنات عدن ذلك الفوز
العظيم وأخرى تحبونها
نصر من الله وفتح قريب
وبشر المؤمنين م قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم من مات ولم يغز ولم
يحدث به نفسه مات على
شعبة من النفاق د قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم من لم يغز ولم يجهز

ب الرسال وقال الطيالسي للطيبين وتسمى الطيبات من الاعمال وإضافة الطيبين من الرجال ثم أخبر بحسن
ساعة أوليائه وسوء عاقبة أعدائه فقال تعالى الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون
اليوم ما كنتم تعملون قيل طابت حياتهم وطابت وفاتهم وطابت أعمالهم فطاب الموت لهم وقال في صفة
الظالمين الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم
تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا أظلمت حياتهم وأعمالهم
فاظلمت قبورهم ومثواهم فمن شهد ما ذكرناه يقينا استمر امتثاله لحسن معاملته في حالة
أو زاده وكرمه من الخير ازداده وبعدت مشاهدته لسفاهة يقينه ورداءة سريرته فكان ممن ذمه
عز وجل في قوله تعالى لمثل هذا فليعمل العاملون وفي ذلك فليتنافس المتنافسون وكان ممن
يقول يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون أي يسارعون الموت ويسابقون الموت ويسارعون
الفاضلين ويسابقون الطالبين ولعل ما الامر الثاني خفي ما لاحكمة الحكيم يتوهم عليها بطله
انه لا يعطي الا شيأ بشيء ولسابق قول ذلك انما قول انه يعطي شيئين بلا شيء فهو المعطي الاول للشيء الا
هو العارف والمكان من العبادة والاعمار وهو الذي يعطي النبي الذي هو النعيم والجنان الا انه أجرى
ذلك متقدرا في تجاري حكمته كما سبق ذلك في علمه ثم أنشأ في معلومه لانه حكيم عليم وذكر القائم الزاهد
من مراقبة المراقبين ثم يعلم العبد يقينا انه تنشر له نسوة في الآخرة سودا وزرقا وتبسط شورة إما وتعرض
إما مسه ساعات وتكشف ساقاه انها ساعة ثم يسأل عن كل نفس وبشر له بكل فعله فإن كان شريرا تجه
دواوين الاول لم يعلم وهذا مكان الابتلاء بالاحكام فان سلم له نشر له الديوان الثاني وهو
موضع المطالبة بصحة العلم فان صح له هذا نشر عليه الديوان الثالث وهو الذي فعلت وهذا مكان الطالبين
الاخلاص فان اعتل بكيف أو لم أو على حيف عليه الهلكة الا ان يتعطف عليه الكريم الذي يحب
لا يحتسب ويشفعه ويسمح له وقد قال تعالى وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين
احضرناها وقرئت بالمد آتينا بها بمعنى جازينا بها وقال عز وجل فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل
مثقال ذرة شرا يره وقيل هذه احكم آية في كتاب الله عز وجل وهي تحفة مهمة عامة وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا سئل عن شيء يرجع اليه وسئل يوما عن حدي فيه الاجزاء الا بهذه الجامعة الفاذة
مثقال ذرة الآية ولما تعلم صعصعة العبدي من أصعل القرآن الى هذه السورة قال حسبي
عرفت الخير والشر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف الرجل فقيه وقيل الذرة قشر
يظهر في شعاع الشمس مثل رؤس الابر وروي عن ابن عباس انه قال اذا وضعت كفك على الارض
ورفعتها فكل شيء تعلق من التراب فهو ذرة وقيل أربع ذرات خردلة وذكر بعض العلماء
من ألف حرة من شعيرة في الاعمال ما ورد هذا الشيخ وما يتعلق به هذا الحماء فلذلك أخبر به الخبير وسمه
الرؤف وفي معنى ما ذكرنا آنفا حسب انه يدخل الجنة بعمله فهو متعنت ومن حسب
غير عمل فهو متمن يعني انه ينبغي ان يعمل ما عليه ولا يتكل عليه ثم يتوكل في ذلك على الله عز وجل
قوله تكرمه ويحاسب رده بعدله ولذلك مدح الله سبحانه وتعالى عباده الصابرين له المتوكلين في أمورهم
عليه فاتم أجرهم فقال نعم أجر العاملين الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون فالزيادة في الحسنة فضل
وتأييد جزاء المعمل المرضية اليوم ودوام حلود العامل في تأييد جزائه ألم تسمع قوله تعالى ومن
جاء بالحسنة فله خير منها فجعل قوله فله أولئك لهم جزاء الضعف بما
عمله ولكل درجات مما عملوا ونحوه أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤن بالحسنة
السيئة ويمادرؤن بالحسنة الحديثة السيئة القديمة فلما استحقوا في الدنيا بعملهم الصبر ويدرؤن
الحسنة المتأهبة اعطاهم في الآخرة أجرين وهذا من الكلام المحذوف الموجز فحمدوا وبما عرفوا

أن يعاملهم بما يستحقونه أيضا فلما سمعت عما أشكل الكلام فاشتبهت الواو والنون ومرجوه السنة والمعنى
يعاملهم السنة التي تقدم منهم بالحسنات التي يعملونها بعدها فتكون الحسنة المستقبلة رافعة لعقاب
السيئة الفارطة منهم ومن أحسن الصبر الصبر على المصيبة ومن أحسن الحسنات التوبة النصوح بعد
ما سلف من الذنوب التوبة النصوح فكأنهم قد عملوا عملين صبروا عن الشهوة ودفعوا بالتوبة ما سلف من السيئة
ثم ذكر أجرين لما استعملوا عملين اذ لا صبر الا به ولا توبة لهم الا منه كما قال تعالى وما صبرك الا بالله وقال
توبوا الى الله وليس من العبد أداء فيما من الله والا كان مشركا في اسم أول ومن أحسن الحسنات
معرفة الرقيب عند خطرات القلوب ومن أفضل القربات محاسبة النفس للحسيب واستجابتها بطاعة
المجيب وكذلك حكمته في مزيد أهل النار وذوقهم بعضهم على بعض في العذاب والفساد فقال تعالى الذين
كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب أي زدناهم عذابا فوق عذاب الذين كفروا ولم
يصدوا عن سبيل الله ومعناه قوله تعالى ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا لم
يغفر لهم كفرهم ولم يتور لهم طريق الهداية بظلمهم وكذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الظلم
ظلمات يوم القيامة ومثل ذلك قوله تعالى ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم
عذاب الحريق فصار عليهم عذابان عذاب جهنم لما لم يتوبوا وعذاب الحريق بما فتنوا المؤمنين ومثله
قوله تعالى فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم
كافرون أي يريد أن يعذبهم بها في الدنيا ويريد أيضا ان تزهق أنفسهم على الكفر ليعذبهم بها في الآخرة
وهذا نص صريح ان الله تعالى يريد الكفر من الكافر لان تزهق انتصب بالعطف على يريد الاول والواو فيه
للجمع وقد قيل ان في هذه الآية تقديما وتأخيرا فيكون المعنى ولا تعجبك أموالهم ولا أولادهم في الدنيا
انما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة فأراد أن يجمع العذابين عليهم في جهنم أحدهما الاموال والاولاد
والثاني لأرادته تعالى أن تخرج نفوسهم على الكفر فمن لا مال له ولا ولد له منهم كان عليه عذاب واحد في جهنم
لاجل قوله تعالى بها أي بسببها وهذا موأصل للخبر الذي جاء ان فقراء المسلمين يدخلون النار بعد اغنيائهم
بخمسمائة عام لاجل الفقر الذي كانوا فيه في الدنيا كما ان الفقراء من المؤمنين يدخلون الجنة قبل الاغنياء
بخمسمائة عام لاجل غنى أولئك وفي الخبر أيضا وتدخل المرضى الى الجنة قبل الاصحاء بأربعين خريفا
ويدخل المقتول في سبيل الله مقبلا قبل المقتول في سبيل الله مدبرا بأربعين خريفا وتدخل الممالك قبل الموالي
بأربعين خريفا ويدخل سليمان بن داود الجنة بعد الانبياء بأربعين خريفا لمكان ملكه فالحسرة العظمى
والتوبيخ الأكبر الذي لا ذل له وهو تأبيد حرمان ما أعطى غيرك من المزيد هنالك لفوت أوقاتك في الدنيا
فهنيئا لمن ذل ذلك بأوقاته العامرة ههنا تأبيد مزيد حزائه ثم وهذا هو التغابن غبن العاملين البطالين
غبن السابقون المخلفين وغبن المسارعون المبطئين ثم خلود العبد البطال المغبون في الدنيا في تأبيد حرمان
مزيد العامل العامل ومن هذا قوله صلى الله عليه وسلم ما من ساعة تأتي على ابن آدم لا يذكر الله تعالى فيها
الا كاسته عليه حسيرة وان دخل الجنة وفي لفظ آخر وهو أشد الا كانت عليه ترة يوم القيامة أي مطالبة
ومرارة فالحسرة في الجنة بعد دخولها والظفر بنعيمها هو ما ذكرنا من حرمان مزيد العاملين فيها ثم دوام
الحرمان مع تأبيدها وهو كون العبد في نقصان درجة غيره ثم هو مخلد في النقصان سرمدا ومع ذلك فلا يؤبه له
لا يفطن به كيلا ينقص عليه نعيمه والطرفة والنفس اذا خلتا من اليقظة والذكر فهما بمنزلة الساعة الخالية
لان النبي صلى الله عليه وسلم نص على الساعة ولم يذكر ما دونها لان اسم الساعة أقل الزمان المستعمل عند
العرب وانما قال بقوله قول الله سبحانه وتعالى فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ومعلوم ان
انتهاء الاجل لا يستأخرون نفسا ولا طرفة عين وكذلك لا يستقدمون طرفة ولا نفسا فذكرت الساعة دون
غيرها مما لا يخرج الكلام عن حد ما تعلمهم وعرفهم وليستدل بها على ما دونها في القلة من النفس

لي يا رب في قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم للشهيد عند الله ست
خصال يغفر له في أول دفعة
ويرى مقعده من الجنة
ويجار من عذاب القبر
ويأمن من الفزع الاكبر
ويوضع على رأسه تاج
الوقار الياقوتة منها خير من
الدنيا وما فيها ويزوج
اثنتين وسبعين زوجة من
الحور العين ويشفع في
سبعين من أقربائه د عن
ابن عباس رضي الله عنهما
قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لاصحابه انه لما أصيب
اخوانكم يوم أحد جعل
الله أرواحهم في جوف
طير خضر ترد انهار الجنة
تأكل من ثمارها وتأوي
الى قناديل من ذهب معلقة
في ظل العرش فلما وجدوا
طيب مأكلهم ومشربهم
ومقيلهم قالوا من يبلغ
اخواننا عنا اننا أحياء في
الجنة ولا ينكلوا عند
الحرب فقال الله تعالى أنا
أبلغهم عنكم فانزل الله
تعالى ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله أمواتا
بل أحياء عند ربهم
يرزقون فرحين بما آتاهم
الله من فضله ويستبشرون
بالذين لم يلحقوا بهم من
خلفهم ان لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون وفي كتاب
المؤمنات الصالحات للبيهقي
قال أبو قدامة الشامي
كنت أميرا على الجيش في
بعض الغزوات فدخلت

المحسنين وقوله أن تقول نفس من الكلام المضمر المعطوف ومضمره من قبل أن تقول أو خشية أن تقول ومعناه وقوله وأنيبوا الى ربكم وأسلموا له أى اقبلوا اليه وتوبوا واستسلموا واسلموا قلوبكم ونفوسكم وأموالكم فى طاعته وعبادته واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم أى اتبعوا العزائم من الامور والفواضل من الاعمال فهو أحسن من الرخص والمباحات مثل الزهد والورع والخوف والايقان فهذا من أحسن ما انزل الينا من ربنا ثم قال تعالى أن تقول نفس ياحسرتا على ما فرطت فى جنب الله فلما طال الكلام وأضمر معطوفه وبعد عاطفه للاختصار أشكل فهمه وفى القرآن ما هو أشد اختصارا وأبعد من هذا الضمارا كقوله تعالى فما يكذبك بعد بالدين المعنى فما الذى يحملك على التكذيب أيها الانسان الذى خلقناه فى أحسن تقويم بعد هذا البيان والبرهان بالدين بالغائبات والكائنات من أمور الدين والحسنات والجزاء ثم أحكم ذلك مرده اليه فقال ألا ليس الله بأحكم الحاكمين وكذلك قوله ولا تنس نصيبك من الدنيا المعنى لا تترك أن تعمل فى الدنيا يا أيها المأمول هذه فتترك نصيبك غدا من الآخرة فى الدنيا فانك لا تدركه الا فيها ثم احكمه بقوله وأحسن كما أحسن الله اليك أى أحسن الى نفسك والى اخوانك الفقراء كالذى أحسن اليك به من المال والغنى فبذلك تدرك نصيبك من الدنيا فى الآخرة ثم أخبر الله سبحانه الكل وحذرهم فقال حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها أى يا ندامتنا على ما ضيعنا فى الدنيا وفاتنا فى الآخرة وفى الخبر لا يموت أحد الا بحسرة وندامة ان كان مسيئا كيف لم يحسن وان كان محسنا كيف لم يزدد وذلك ان الله تعالى جعل أهل السلامة والنجاة طبقتين يعضهم أعلى من بعض وجعل أهل الهلكة طبقة واحدة بعضهم أسفل من بعض فكان فى اصحاب الشمال يتحسر كيف لم يكن من أصحاب اليمين لقوله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة الا أصحاب اليمين وصاحب اليمين يتحسر كيف لم يكن من المقربين والصالح من المقربين يتمنى أن يكون من الشهداء والشهيد يود انه من الصديقين فهو يوم الحسرة الذى أنذر به أهل الغفلة فكيف بهم فى ذلك اليوم اذا كانوا اليوم أسوأ حالا ولم يكن له حسنة فانى لهم التذارة والتذكرة كما قال وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم فى غفلة وقد قال لينذر من كان حيا كما قال انما أنت منذر من يخشاها انما تنذر من اتبع الذكر وخشى الرحمن بالغيب وقال تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد يعنى الى ما قدمت وقيل حديد الى لسان الميزان تخاف النقصان وقال تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق قيل بالسابقة لهم وعليهم فهو الحق سبقت لهم منا الحسنى حقت عليهم كلمتربك لا يؤمنون وسقط مادونها وقد قيل انما يوزن من الاعمال خواتيمها والخواتم من السوابق وما بينهما زاهق والوزن يومئذ الحق ما سبق من العدل والصدق وثبت كلمتربك صدقا لاولبائه وعدلا على أعدائه ألا له الخلق والامر * ذكر المقام السادس من مشاهدة المقربين الخيران هى من ثمرات الايمان والصالحات هى مقتضى اليقين واللعب مقتضى الشك والسمع والبصر وصفان للمتيقنين والعمى والصمم وصفان للشك فتنظم هذه المعانى فى قول الله تعالى قل نسيما يأمركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين فدل ان الايمان يأمر المؤمنين بالبر والتقوى وقوله تعالى بصيرا بمن أيقن مسمع وأبصر فينال العمل الصالح ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون وقوله تعالى فى وصف اللاعبين بل هم فى شك يلعبون ثم ذكر حالهم لعدم اليقين فقال تعالى ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون لانهم لم يكونوا موقنين فلما جاءهم اليقين وهو المعاينة أبصروا وسمعوا فقالوا وكانا كذبين يوم الدين حتى أتانا اليقين فوصفهم بشدة السمع والبصر حينئذ فلما أيقنوا فقال عز وجل أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا أى ما أسمعهم وأبصرهم اليوم اذ جاؤنا فرأوا ما عندنا وهذا للمبالغة فى الوصف كما تقول أكرم وأعظم به أى ما أكرمه وأعظمه فكذلك اذا أتيته اليوم وأنت موقن سمعت مالم تسمع وأبصرت مالم تر قبل ذلك ولكن شغلتك الازواج التى خلق والاشكال والاشباه التى أظهرتها لك الدنيا ووقفت معها ولو فرزت منها الى الله تعالى لفررت الى خير مصير ولوالهت عنده فى أحسن معرور وقد

ان من الله عز وجل علينا بالشهادة ان أكون فى شفاعتك فقال نعم فاعطته ثلاثة أسهم فوضع سهما فى قوسه وقال السلام عليك يا أبا قدامة فرمى به رومیا ثم رمى بالآخر وقال السلام عليك يا أبا قدامة فقتل به رومیا ثم بالآخر وقال السلام عليك يا أبا قدامة سلام مودع فاهوى سهم فوقع بين عينيه فوضع رأسه على قربوس سرجه فتقدمت اليه وقلت لا تنسها قال نعم ولكن لى اليك حاجة اذا دخلت المدينة فأت والدتى وسلم خرجى اليها وأخبرها فهى التى أعطتك شعرها لتقيد به فرسك وسلم عليها فان العام الاول أصيبت بوالدى وفى هذا العام أصيبت بى ثم مات فغفرت له ودفنته فلما هممنا بالانصراف عن قبره قذفته الارض فالقته على ظهرها فقال أصحابى انه غلام غر واهله خرج بغير اذن أمه فقلت ان الارض لتقبل من هو شر من هذا فقمت وصليت ركعتين ودعوت الله عز وجل فسمعت صوتا يقول يا أبا قدامة أترك ولى الله عز وجل فما برحت حتى نزلت عليه طيور فأكلته فلما أتيت المدينة ذهبت الى دار والدته فلما قرعت الباب خرجت أخته فلما رأتنى عادت وقالت يا أماه هذا أبو قدامة ليس معه أخى وقد أصبنا

الاوقات فى وقتك الذى أنت فيه خشية فوت الوقت فتختل على التسويف والتمنى أو فى الاستقبال والتراخى فتهلك من جنود ابليس يتبع بهم المريدين وهو مقام المقصرين وأحوال البطالين الذين وكلوا الى أنفسهم وتركوا مع هواهم ولم يتداركوا فى أمرهم ولم يقتدوا لغدهم نسوا الله فنسيهم والوقت اذا انقضى فقد ولم يوجد الى يوم القضاء والساعة اذا مرت طويت فلم تنشر الى يوم النشور وانما ينشر مثلها ويحاك شبهها فاذا أيقن العبد علما ان عمره كله يوم وان يومه كله ساعة وان ساعته كلها وقته الآن وان وقته حاله وان حاله قلبه فأخذ من حاله لقلبه ما يقربه الى مقلبه بنهاية عمله فعمل أفضل ما دل عليه وما ندبه مولاه اليه وهما يجب ان يقع أداء الموت عليه فيكون ذلك خاتمة عمله الذى يلقى مولاه به ثم أخذ من وقته لحاله ما يصلح حاله لقلبه كى يقوى قلبه و يخلص لربه وأخذ من ساعته لوقته ما يزين به حاله عند ربه وأخذ من يومه لساعته صلاحه فيها وساعته لها وأخذ من شهره ليومه ومن سنته لشهره ومن عمره لسنته فكان شهره يومه وكان يومه ساعته وساعته وقته وقته حاله فكان على هذا مراعيا لوقته محافظا على حاله قائما على نفسه جامعا الهمه محصيا الانفاس مراقبا لرقيبه مجالسا لحبيبه لا يخرج عنه نفس فى أدنى وقت الا فى ذكر لمذكور أو شكر على نعمة لمنعم أو صبر فى محبة عتيدة أو رضا عند شدة شديدة و يكون فى ذلك كله ناظرا الى الرقيب مصغيا الى القريب سائحا الى الحبيب لا ينظر الا اليه ولا يعكف الا عليه وقد جعل العمر يوما واليوم ساعة والساعة وقتا والوقت حالا والحال نفسا والنفس مراقبة والمراقبة مواجهة فتوجه فى وجهته فلم يثن وساح فى قربه فلم يبن فكان من الايمان على مزيد ومن اليقين فى تجديد واعلى من الحياة العلية بغير حساب وكشف له عن قلبه الحجاب فكانت المعرفة مقامه وقصرت عليه أيامه فكان وقته وقتا واحدا والواحد وكان قلبه واحدا والواحد وهمه منفردا والمنفرد وهذا حال الابدال الذين هم من الرسل أمثال وعددهم فى الموقنين قليل وتصيبهم من اليقين وافر جليل وهم المقربون والصديقون ومن علم ما ذكرناه على يقين فهو من الصالحين ومن آمن به ولم يشك فيه لا دله ايمان تصديق فهو من الموقنين ومن شهد منه شهادة يكون له منها مطالعات وزيادة فهو من الشاهدين وجميع ما ذكرناه من مراقبة المؤمنين وشهادة المقربين يدرك باحد مقامين من أقيم فى أحدهما جمع له ذلك استقامة فى توبة وعمل بعلم فمن كان مقامه التوبة وحاله الاستقامة رفع الى شهادة المحبين ومن كان مقامه العلم وحاله العمل بعلمه تحقق بنعت الخائفين وهما حالا العارف الدائم الوجد بقرب القريب القائم بالشهادة بحضور الشهيد فانفاسه وطرفاته صالحات وتصرفاته وآثاره حسنات وأفكاره وأذكاره مشاهدات فهو حاضر فى تصريفه متيقظ فى تقلبه وبهذا وصف العارف والدائم الوجد وحدثت عن بعض هذه الطائفة انه دخل على بعض المنقطعين الى الله تعالى من أهل المراقبة فقال له أحصيت من نعم الله تعالى على فى نوع واحد أو بعة وعشرين ألف نعمة قلت وكيف ذلك قال حسبت أنفاسى فى اليوم والليلة فوجدتها أربعة وعشرين ألف نفس و يقال ان الطرفات ضعف ذلك لان كل نفس طرفتان وسمعت ان الله عز وجل أوحى الى بعض الانبياء كيف تؤدى شكر نعمتى عليك فقال وكيف فى كل شعرة نعمتان ان ليتت أصلها وان طمنت رأسها وقال بعض العلماء روى ذلك أيضا عن على عليه السلام ليس شئ أعز من الكبريت الاحمر الا ما بقى من عمر العبد قال ولا يعرف مقدار ما بقى من عمره الا نبى أو صديق وقال بعضهم لا يعرف قدر ما بقى من عمره فى العزة الا من عرف ينبوع الكبريت الاحمر فانه يقال انه عيون تنبع فى الظلمات لا يعرفها الا الابدال والكبريت الاحمر هو كيمياء الذهب الذى يعمل منه الذهب الخالص واذا ألقى منه اليسير على كيمياء الذهب المستعمل ثبت على حاله والاستحالة وتغير بعد سنين ولا أعلم ذكر عن النبى صلى الله عليه وسلم الكبريت الاحمر الا فى حديث على عليه السلام الذى وصف فيه الابدال فذكر عددهم ونعتهم وقال فى آخر وصفهم هم فى أمتى أعز من الكبريت الاحمر ولا ذكر الذهب الابريز الا فى حديث الابتلاء ان الله تعالى يجرب عبده بالبلاء كما يجرب حجر الذهب بالنار فمنهم من يخرج كالذهب الابريز ومنهم من يخرج اسود محترقا ومنهم من يخرج بين ذلك

آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا على دينه وطلب رضاه وارزقنا السيادة فى سبيلك فانك أكرم الاكرمين وارحم الراحمين

(فصل) فى الربا والتطفيف قال الله تعالى الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس أى الجنون قال قتادة ان آكل الربا يبعث يوم القيامة مجنونا وذلك علم لا كلة الربا يعرفهم به أهل الموقف م عن جابر قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه وقال هم سواء م قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح مثلا بمثل يدا بيد فمن زاد أو استزاد فقد أربى الآخذ والمعطى فيه سواء وروى الشافعى وغيره انه صلى الله عليه وسلم قال ولكن بيعوا الذهب بالورق والورق بالذهب والبر بالشعير والشعير بالبر والتمر بالملح والملح بالتمر يدا بيد كيف شئتم خ م عن أبى سعيد الخدرى قال جاء بلال الى النبى صلى الله عليه وسلم بتمر برنى فقال له النبى صلى الله عليه وسلم من أين هذا قال عندنا تمر ردىء فبعت منه صاعين بصاع فقال

كل شيء ومن عظم في قلبه العرض الفاني وهو ضعين لم يسأله شيئا فاذا لم يبق للعبد في نفسه نفسا ولا من ماله
ملكا كان الجواد عوضا له من ماله وكان الجبار عوضا له من نفسه الا ان الله سبحانه لم يذكرا باه في العوض
من النفس وذكر الجنة في البدل عن المال لئلا يدخل تحت حكم وهو الحاكم وكيلا ينضم الى عوض
فيكون شفعا وهو الفرد فاخفى نفسه وهو الدليل وذكر خلقه وهو اليه السبيل فهذا فهم أوليائه عنه وهذه
علامة المحبة الخالصة التي لا شرك فيها لسواه ولا دخل عليها من غيره اياه ولا يصلح أيضا ان يكشف عن وصف
هؤلاء المحبين لان حالهم يجل عن الوصف ومقامهم يجار زعلوم العقل والوقت الان الله تعالى قد أحكم ذلك
بقوله عز وجل وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وبقوله تحيتهم يوم يلقونه سلام مع قوله ولكم فيها
ما تدعون نزلا من غفور رحيم وقوله فاما ان كان من المقربين فروح وريحان واحكم ذلك بقوله تعالى وهو وليهم
بما كانوا يعملون وبقوله تعالى هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون ففيه وصف لاهل الولايات والحب
ومدح لاهل الدرجات والقرب بقوله بصير بما يعملون أي لذلك جعلهم درجات عنده ولقوله وليهم بما كانوا
يعملون بما تولاهم به قربهم منه وفيه أيضا ذم المنافقين على القراءة الاخرى والله بصير بما تعملون فقد
أبصر أعمالكم أنتم فلم يجعلكم مثلهم اذ لم تكن أعمالكم كاعمالهم فهذا كما قال فعلم ما في قلوبهم فانزل
السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا ثم قال في وصف قلوبنا والله يعلم ما في قلوبكم وكان الله عليما حكيما ثم
قال في فصل من القول ليس بهزل سوى بين هؤلاء وهؤلاء ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا ثم
قال في ضد أولئك كلاما فاصلا لفصل مفسر للمجمل ولو علم الله فيهم خير الاسمعهم ولو أسمعهم بعد ان لا يجعل
فيهم خير التولوا وهم معرضون أي ليس لهم فيه شيء ولا لهم منه نصيب لانه لم يجعل عندهم مكانا لخير فيوجد
فيه خير فكان هذا فصل الخطاب وبلاغا لاولي الالباب شهد لهم بذلك اذ قال أفلم ييأس الذين آمنوا ان لو
يشاء الله لهدى الناس جميعا فأيس المؤمنون من هداية هؤلاء فلم يرجوا منهم مجاهدة فيه أبدا الان الله تعالى
لا يهدي من يضل وقيل ييأس لغة تعني يعلم أي فقد علموا مما أعلمهم الله تعالى ويشهد لهذا المعنى الحرف
الاخر لانه عمماه أفلم يتبين الذين آمنوا فبين لهم بما بين لهين فسلموا له وأقبلوا عليه وأعرضوا عنهم فسلموا
منهم فكذلك قال الولي الحميد وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا وقال تشابهت قلوبهم فيتبعون ما تشابه
منه فميز بين من ثبت قلبه فرسخ العلم فيه وبين من أزاغه فمال الى فتنة التأويل يبتغيه وشتان بين من تولاه
بنفسه اذ صح له وبين من ولا منفسه اذا أعرض عنه فهذه مقامات المبعدين كما ذلك مقامات المقربين فقد
دخلوا تحت حكمين لم يخرجوا منهما أعلاهم دخل تحت فضله وأدناهم لم يخرج من عدله وقد أجمل سبحانه
وصفهم بقوله ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله وقال في ذكر العموم ليجزي الذين آمنوا وعملوا
الصالحات بالقسط فخص أولياءه بالفضل وعم خلقه بالعدل فيكم من قلب لا يشهد الا الله ولا يسمع الا منه ولا
تسأله الا اليه والله هو الاغلب على همه والاقرب الى قلبه وبين قلب حشوه الخلق وهمه الرزق لا ينظر الا
اليهم ولا يطمع الا فيهم ولا ينظر الا هم الخلق أغلب شيء عليه والخلق أقرب شيء اليه فهذا من المبعدين بهم
لان البعد صفتهم وظهور النفس عليه وتحكم حاطانها فيه مكان البعد الذي يوجد البعد معه والاول من
المقربين به لان القرب صفته وخلو من نفسه عنه وتسخيرها له مكان القرب الذي يوجد القرب عنده فذلك
من السابقين الى ربه والمبعد مثبط بنفسه عن ربه وقد قال تعالى فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من
المعذبين فالبعد حجاب والمبعد في عذاب والقرب نعيم والمقرب على مزيد ألم تسمع قوله تعالى في تعذيب
المحجوب كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم وقال في ترويح المقربين فاما ان كان
من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم روح بقريب وريحان من حبيب وجنة نعيم بقرب منعم وقال
المروح بالقرب لهما بالحضور

فروحي وريحاني اذا كنت حاضرا * وان غبت فالدنيا على محابس

ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين قال جماعة من المفسرين يقومون في رشحهم الى انصاف آذانهم ح
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله رجلا سمحا اذا باع واذا اشترى واذا اقتضى ت عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهل الكيل والميزان انكم قد وليتم أمرين هلكت فيهما الامم السالفة قبلكم وفي الكواكب الدراري للكرماني قال الحافظ الطبراني ان جريرا أمر مولاه ان يشتري له فرسا فاشتراه له بثلثمائة وجاء به وبصاحبه لينقد الثمن فقال جرير لصاحب الفرس فرسك خير من ثلثمائة اتبيعه بمائة قال فذلك اليك يا أبا عبد الله قال فرسك خير من ذلك ثم لم يزل يزيده مائة مائة وصاحبه يرضى وجرير يقول فرسك خير الى ان بلغ ثمانمائة فاشتراه بها فقيل له في ذلك فقال اني بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصح لكل مسلم وكان اذا قوم السلعة بصر المشتري عيوبها ثم خيره فقيل له اذا فعلت كذلك لم ينقد لك الثمن فقال انا بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصح لكل مسلم * اخواني مثل هذا هم السعداء وهم حقا ملوك الفقراء يتواضع لهم السلاطين والامراء

وقال المكرون بالعدد المعدوم في الوقت
فكيف نصنع من أمعاصالكه * فليس يثقوبه ثبت الاصبع
فكيف نصنع من داوى بشرب المياه فقته * فكيف يصنع من تغص بالماء
وشتان بين عبد مستقيم الخرية بحيث وآخر مستقيم لعدم خلق يعبدهم وكم بين عبد مستقيم بالله
و بين عبد موصول له الوساوس وشتان بين عبد مستقيم بالشرق الى المولى وبين عبد مستقيم
للسياحة مقاساب للقرين بالحسى واعداد هامشات الجهد بالسوء فاذا كان العبد على
الحقيقة وفي مقام من التقوى استحق السلام من مولاه لصفته كوصف وان العزيز الكريم
معلوم المعنى وفي حسن الثناء من العليم الاعلام عليه الصالحين ومن ابه وعبادالله الصالحين ولا كون
الا لاولياء الله المتقين وحزبه المفلحين وعباده الصالحين فهم أهل التقلد بالسلامة الباهرة وذرا به
الخاسئة الذاكرة وأولوا الالباب الرابحة الباهرة وهم بلاث بقات من معرفة أحباب الله من أجل الله
تعالى وأهل الخبة لله تعالى وأهل الخوف من الله تعالى جعلنا الله من خواص أوليائه المقربين
خصهم واصطفاهم العلم فعملوا واستبشرهم عليه فجاهدوا فهم الادلة منه عليه وهو دليلهم الله وهم
سامعو العادة وهو جليسهم عنده لديه أبدال الانبياء والربانيون من العلماء أئمة المتقين وأركان الدين
أولوا القوة والتمكين الذين كشف لهم الكتاب المستبين وهداهم الهدا الطريق المستقيم بحيث
الدار والى قلوبهم كما عاد المصورون بالمريد والحق سبحانه وتعالى من سواهم من عموم المؤمنين
القراء والعباد وأهل الجهاد والزهد والاوراد فأعلاهم الولايات وفوقهم الاجتباء والسادات وظاهر
لهم الايات بتكميل القلوبهم ثم اوطأ بينة منهم الهدا للعلم على الشبهات فهلكوا عن بينة
الشهوات فيتعوا فشملوا الاخطار من الظاهر وجنوا بالطواهر من الباطن واعملوا الحيل وتمكنوا
الى الاسباب وعكفوا على الدنيا واستمروا بالملكوت والآيات فهم معدودون الاجوان من أهل الدنيا
وهم مرحومون الاحياء من أهل الدنى الاعلى لان قربهم بعد عند النظر بين تكسبهم على الدنيا
وعلمائهم ردعند المواجهة بين الاذان الله تعالى تنظر اليهم لما نظروا الهوى لهم حكمة وزجته لهم فتكسبهم
في حالهم وصامهم بتمامهم كيلا تشتت قلوبهم ولا تحضر عقولهم والسابقون الاولون هم الى جهة الطالع
والمتمكنون بالعروة الوثقى نظروا اليه سبحانه وتعالى فنظر اليهم سبحانه وتعالى ومن الناس من
يشترى نفسه ابتغاء مرضاة الله لا ترخصون النكال ولا يطرون الى مثال يحبهم ويحبونه رضي الله عنهم
ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه وهم كما وصفهم الله في الكتب السالفة قال الحواريون يا روح الله هل
لله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقال لهم الذين اتقوا هم الذين اتبعوا أوجز هم الكتاب وعلموا
وبهم قام الكتاب وبه قاموا انظروا الى ما بطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها وعنوا بآجل الدنيا
حين عنى الناس عاجلها فاما ما نالوا منها ما جشوا الا عنهم وتركوا منها ما علموا ان سيئات كلهم ستفارقهم
فتهادوا بادرحهم بما حرما ما صارصهم سوار صوره وما أشرف لهم بعين الحق وصعوا خلف الدنيا على علم
فلم تعدوها حتى حرت فيما بينهم فلم يعمروا ولم يأنسوا في صدورهم فلم يصوها فصوا بما آجرتهم
أنسوا ذكر الموت وأما نوا ذكر الحياة يحبون الله ويحبونه ذكرا ربهم يتبعون ما زاد يحبهم به
يحب وعدهم أصدق الخبر الحبيب وقال عز وجل في وصفهم ومن أحسن من الله حديثا والراسخون
والاحبار عما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء وقال تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة
وأولوا العلم قائما بالقسط وتهامة وأعز بها على الجميع للشهداء وكانه جعل وصفا لما يقوم من ذكر هم
في قوله تعالى الصابرين والصادقين الى قوله والمستغفرين بالاسحار شهد الله انه لا اله الا هو وقال

الله شهيد بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب فهذا وصف يزيد على كل وصف ويستغرق نعت الواصفين ويجمع شدة المقامات السبعة من المراقبة والمشاهدة فخلان عن مقامين مدار المقامات كلها عليهما ومستدرج الزيادة من الكرامات شهيدا فاخشعهما الخوف عن مقام العلم والحال الثاني الرجاء عن مقام العمل فمن كان مقامه العلم بالله كان حاله الخوف منه ومن كان مقامه الرجاء لله تعالى كانت حاله المعاملة له ألم تسمع الى قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقوله فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا

* (الفصل الثلاثون) * فيه كتاب ذكر تفصيل الخواطر لاهل القلوب وصفة القلب وتمثيله بالانوار والجواهر

قال الله سبحانه وتعالى ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها اى ألقى فيها وقذف فيها وقال عز وجل واقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه وقال فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله وقال تعالى من شر الوسواس الخناس الآية وقال ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه وقال تعالى استحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله وقال عز وجل الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء وقال سبحانه مخبرا عن العدو لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين أيديهم الى آخر الآية

وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه فقعد له بطريق الاسلام فقال أتسلم وتذر دينك ودين آبائك فعصاه فاسلم ثم قعد له بطريق الهجرة فقال أتهاجر فتذر أرضك وسماءك فعصاه فهاجر ثم قعد له بطريق الجهاد فقال أتجاهد وهو جهد النفس والمال فتقاتل فتقتل فتنكح نساؤك ويقسم مالك فعصاه فجاهد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فعل ذلك فمات كان حقا على الله تعالى ان يدخله الجنة وقد أخبر الله تعالى عنه انه قال ولاضلنهم ولامنينهم ولآمرنهم الى آخر الآية

وروينا ان عثمان بن أبي العاص قال يارسول الله حال الشيطان بيني وبين صلاتي وقراءتي فقال ذلك الشيطان يقال له خنزب اذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلاثا قال ففعلت ذلك فاذهبه الله تعالى عني وفي الخبر ان للوضوء شيطانا يقال له الولهان فاستعيذوا بالله منه وقد روينا ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم والحديث المشهور ما منكم من أحد الا وله شيطان قالوا وأنت يارسول الله قال وأنا الا ان الله تعالى أعانني عليه فاسلم وقال ابن مسعود رضي الله عنه وقد روينا من طريق مسند في القلب لسانان لملك يعاد بالخير وتصديق بالحق وملة من العدو يعاد بالشر وتكذيب بالحق ونهي عن الخير وروينا عن الحسن رحمه الله انه قال انما هما هاجسان يجولان في القلب هم من الله تعالى وهم من عدوه فرحم الله عبدا وقف عند همه فما كان لله أمضاه وما كان من عدوه جاهده وقال مجاهد في قوله تعالى من شر الوسواس الخناس قال هو منبسط على قلب الانسان فاذا ذكر الله تعالى خنس وانقبض واذا غفل انبسط على قلبه وقال عكرمة الوسواس محله في الرجل في فؤاده وعينيه ومحله في المرأة في عينيها اذا أقبلت وفي عجيزتها اذا أدبرت وقال حرير بن عبد العدوي شكوت الى العلاء بن زياد ما أجد في صدري من الوسوسة فقال انما مثل ذلك مثل النقب الذي تمر به اللصوص فان كان فيه شيء عالجوه والا مضوا وتركوه وقد روى أبو صالح عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا أخطأ أخطيئة نكت في قلبه نكتة فان هو نزع واستغفر وتاب صقل وان عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه فهو الران الذي ذكره الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وروينا عن جعفر بن برقان قال سمعت ميمون بن مهران يقول ان العبد اذا أذنب ذنبا نكت في قلبه بذلك نكتة سوداء فان تاب محيت من قلبه فترى قلب المؤمن مجلوا مثل المرآة فما يثبت الشيطان من ناحية الا أبصره وأما الذي يتتابع في الذنوب كلما أذنب نكتت في قلبه نكتة سوداء فلا يزال ينكت في قلبه حتى يسود قلبه فلا يبصر الشيطان من حيث يأتيه وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قلب المؤمن أجرد فيه سراج يزهر في تفسيمه القلوب وروينا عن أبي سعيد

عليه وسلم انه قال اعمار بعا فلم شر من الارض كذ الله عز وجل ان يحفره حتى يبلغ آخر سبع أرضين فيطوقه الى يوم القيامة حتى يقضي بين الناس ثم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون من المفلس قال المفلس فينا من لادرهم له ولا متاع فقال ان المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار ثم قال صلى الله عليه وسلم من استعملناه منكم على عمل فكتمنا مخيطا فما فوقه كان غلولا يأتي به يوم القيامة ثم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لما كان يوم خيبر أقبل نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا فلان شهيد وفلان شهيد حتى مروا على رجل فقالوا فلان شهيد فقال النبي صلى الله عليه وسلم كلا اني رأيته في النار في بردة غلها أو عباءة وفي مسند أحمد والحاكم عن عبد الله ابن جعفر ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل حائطا لبعض الانصار فاذا فيه جمل فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ذرفت عيناه

الاسباب كما قال تعالى فى احكام ماذكرناه تكملة لما اخبرنا عما سبق فى علمه أعطى كل شئ خلقه ثم هدى وقال تعالى أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب وقال تعالى كتب عليه انه من تولاه فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير والخاطر السادس هو خاطر اليقين وهو روح الايمان ومزيد العلم يرد ان اليه ويصدران عنه وهذا الخاطر مخصوص بخصوص لا يجده الا الموقنون وهم الشهداء والصديقون لا رد الا بحق وان خفى ورود ولا يقدح الا بعلم اختيارا راد مختار وان اطفت أدلته وبطن وجه الاستدلال به ولكن ليس يخفى هذا الخاطر على مقصود به ومراده لهم الذين وصفهم الله تعالى بالذكرى وقد الرسول صلى الله عليه وسلم اللهم القلب قلب سبحانه ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أى من تولى الله حفظ قلبه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حاك فى صدرك فدعه والاثم حواز القلوب يعنى ما يؤثر بها فيحز هل رقتها وصفائها ولينها ولطفها وقال للرجل الذى سأله عن البر والاثم وهما أصلا اعمال الخير الشر استفت قلبك وان أفتاك المفتون أى ان المتقين يعلمون معانى التأويل والرخصة عن علمهم العلانية أنت على علم فوقهم مطالب بالتحقيق والعزيمة عن علمك السر وأهل الظاهر أيضا يعلمون حكم الله تعالى ظاهر عن علم اللسان الظاهر الذى هو حجة على أهل العلم الظاهر وقلبك فقيه منور بالايمان تتنار به أو ينطق به حكم الله تعالى الباطن عن علم القلب الباطن الذى هو حقيقة الايمان ومنفعته لاهل العلم الباطن ولا يصح ان يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم سائلا الا الى نفسه فلولا ان علم القلب هو حقيقة الفقه مارد صاحبه من قبيل أهل الظاهر اليه ولا حكم على المفتين به فقد صار علم القلب هو علم العلم اذ جعله الرسول صلى الله عليه وسلم قاضيا على المفتين بالحكم وصار علم الباطن هو علم العلماء اذ لم يسعه تقليد العلماء وفى الحديث الآخر البر ما اطمأن اليه القلب وسكنت اليه النفس وان أفتوك وأفتوك فهذا وصف قلب مكاشف بالذكر ونعت نفس ساكنة بمزيد السكينة والبركة وصف من قلوب المؤمنين فى صريح الكلام وفى دليل الخطاب فاما صريحه فقوله تعالى الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب وقوله تعالى هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم وأما دليل الخطاب الذى يشهد بالتدبر فقوله تعالى فى وصف قلوب أعدائه المحجوبين كانت أعينهم فى غطاء عن ذكرى وكانوا لا يستطيعون سمعا ومثله أعندهم علم الغيب فهو يرى ففى تدبر معناه ان أولياءه المستجيبين له سامعون منه مكاشفون بذكره ناظرون الى غيبه وقال تعالى فى مثله مثل الفريقين كالاعمى والاصم هذا فريق المتبعين للسبل المتفرقة عن سواء السبيل بهم الضالين عن سواء الصراط والبصير والسميع هو فريق المهتدين المتبعين للصراط المستقيم وقال تعالى ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون أو ألقى السمع وهو شهيد ان كان الله يريد ان يغويكم هو ربكم وقال صلى الله عليه وسلم فى مجمل صفة القلب التقوى ههنا وأشار الى القلب وقال الله سبحانه وتعالى فى ذكر القلوب المقفلة بالذنوب لو نشاء أصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون وقال تعالى فى فض طابعها بالتقوى واتقوا الله واسمعوا واتقوا الله يعلمكم الله وفى الخبر اذا أراد الله بعبد خيرا جعل الله له زاجرا من نفسه ووا عظا من قلبه وفى الخبر الآخر من كان له من قلبه واعظ كان عليه من الله حافظ ورويناه فى تفسير قوله تعالى ربنا انا سمعنا منادا ينادى للايمان قال سمعناه من قلوبنا وقال فى ضده لا عدائه أولئك ينادون من مكان بعيد أى بعيد عن قلوبهم وقال الله تعالى فى التوبة من ميل القلوب وهمها ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وعمدتا وهموا بما لم ينالوا فان يتوبوا يك خيرا لهم وقال فى تحقيق العمى للقلب فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور فأهل القلوب يتعللون بلا واعظ من خلق ويرد حرون بلا زاجر فى ظاهر وسائر ما ذكرناه من الخواطر لا تعدمه المؤمنون والقلب خزانة الله تعالى من خزائن الغيب وهذه المعانى جنود الله تعالى مقيمة حول القلب يخفى منها ما شاء ويظهر ويبدى منها ما يريد ويعيد ويبسط القلب بما يشاء منها ويقبضه فيما شاء عنها وكل قلب اجتمع فيه ثلاثة معان لم تفارقه خواطر

الله عليه وسلم قال ان أعظم الذنوب عند الله ان يلقاه بها عبد بعد الكبائر التى نهى الله عنها ان عموت رجل وعليه دين لا يدع له قضاء وفى شعب الايمان للبيهقى والترغيب والترهيب للاصبهانى عن خولة بنت قيس امرأة حمزة عن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من مشى الى غريمه يجقه صلت عليه دواب الارض ونون الماء وغرس الله له بكل خطوة شجرة فى الجنة ولا غريم يلوى غريمه وهو قادر الا كتب الله عليه فى كل يوم اثما خ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة انا أخاصمهم يوم القيامة رجل أعطى بى ثم غدر ورجل باع حرا فاكل ثمنه ورجل يستأجر أجيرا فاستوفى منه ولم يعط أجره خ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ذكر رجلا من بنى اسرائيل سأل بعض بنى اسرائيل ان يسلفه ألف دينار فقال ائتنى بالشهداء أشهدهم فقال كفى بالله شهيدا قال فائتنى بالكفيل قال كفى بالله كفيلا قال صدقت فدفعها اليه الى أجل مسمى فخرج فى البحر فقضى حاجته ثم التمس مركبا يركبها يقدم عليه للاجل الذى أجله فلم يجد مركبا فأخذ خشبة فنقرها فادخل فيها ألف دينار وصحيفة منه الى صاحبه ثم

وحصل فادرك تكبيرة الاحرام ثم جاء آخر فادرك الركوع ثم جاء آخر فادرك الركعة الثانية ثم جاء ثالث فادرك الركعة الثالثة ثم جاء رجل رابع فادرك الركعة الآخرة فكلهم قد صلوا وأدركوا الصلاة فى جماعة وقال فضلها لقوله صلى الله عليه وسلم من أدرك من الصلاة ركعة فقد أدرك الصلاة ولكن ليس من أدرك الركعة الاولى فى كمال الصلاة وادراك حقيقتها كمن أدرك الثالثة والرابعة ولا يكون أيضا من أدرك التكبيرة الاحرام فى الفضل كمن لم يدرك شيأ من القيام وهما مدركان معا فكذلك المؤمنون فى كمال الايمان وحقائقه لا يستوون وان استووا فى الاسم والمعنى وكذلك فى تفاوتهم فى الآخرة فقد جاء فى الخبر انه يقال أخرجوا من فى قلبه مثقال ذرة من ايمان ونصف مثقال وربع مثقال وشعيرة وذرة من ايمان فقد حصلوا متفاوتين فى الايمان مابين الذرة الى المثقال وكلهم قد دخل النار الا انهم على مقامات فيها وفيه دليل ان من كان فى قلبه وزن دينار من ايمان لم يمنعه ذلك من دخول النار لعظم ما اقترف من الاوزار وان من كان فى قلبه وزن ذرة من ايمان لم يحق عليه الخلود فى دار الهوان لتعلقه بيسير الايقان وان من زاد ايمانه على وزن دينار لم يكن للنار عليه سلطان فكان من الابرار وان من نقص ايمانه عن ذرة لم يخرج من النار وان كانت سيماه واسمه فى الظاهر فى المؤمنين لانه فى علم الله من المنافقين الفجار وقد قال الله تعالى فى وصفهم وان الفجار لفى جحيم ثم قال وما هم عنها بغائبين ثم صار صاحب المثقال والذرة فى الجنة على تفاوت درجات وكان الزائد ايمانه على مثقال فى أعلى عليين على هؤلاء وترفع أهل الدرجات العلى على أهل عليين ارتفاع الكوكب الذى فى أفق السماء وكلهم قد اجتمع فى الجنة على تفاوت مقامات وتعالى درجات وروينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس شئ خيرا من ألف مثله الا الانسان فلعمرى ان قلب المؤمن خير من ألف قلب مسلم لان ايمانه فوق مائتا ايمان مؤمن وعمله بالله تعالى أضعاف عمل مائة مسلم ويقال ان واحدا من الابدال الثلاثمائة قيمته قيمة ثلاثمائة مؤمن وكان أبو محمد يقول يعطى الله تعالى بعض المؤمنين من الايمان بوزن جبل أحد ويعطى بعضهم مثل ذرة وقد قال الله تعالى وأنتم الاعلون ان كنتم مؤمنين بالعلو ولا نهاية لعلو الايمان فصار علو كل قلب على قدر ايمانه ولذلك رفع العلماء على المؤمنين درجات فى قوله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات فسرها ابن عباس رضى الله عنه فقال الذين أوتوا العلم فوق المؤمنين بسبعمائة درجة بين كل درجتين كما بين السماء والارض وفى الخبر أكثر أهل الجنة البله وعليون لاولى الالباب وعن النبى صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب وروينا فى لفظ أبلغ من هذا كفضلى على أمتى فالموقنون من المؤمنين أعلى ايمانا والعاملون من الموقنين أرفع مقاما ثم على قدر بياض الماء يستبين من القنديل حسنه وضياؤه ومثل هذا العقل فى صحته من الاعتلال وصفائه من كدر الاحوال والاموال ويجمع ذلك كله القنديل وهو القلب فعلى قدر رقة القلب ولطف جوهره وصفائه من كدره وحسن طهارته عن الآثار تكون هذه العلوم فيه والانوار وجوهر الزجاجة فى الصفاء محتاج الى صفاء الماء كما ان صفاء الماء محتاج الى صفاء الجوهر وبمقدارهما يكون القلب والعقل ووقود النور يحتاج الى قوة الفتيلة ومدد الزيت فبموضعها فى القوة والمدد يكون العلم بالله تعالى واليقين ذلك تقدير العزيز العليم وكل قلب اجتمع فيه ثلاثة معان لم يفارقه خواطر الهوى الجهل والطمع وحب الدنيا ثم بضعف خواطر الهوى ويقوى على قدر تمكن هذه الثلاثة من النفس وحقائقها على مثل ما ذكرناه من تمكن خواطر اليقين وضعفها الوجود مكانها وهو العلم والايمان والعقل وفى القلب ظاهر سلطان ذلك أجمع فاى جند كانت المشيئة معه غلب وروينا عن على عليه السلام ان لله فى أرضه آنية وهى القلوب فاحبها اليه أرقها وأصفاها وأصلبها ثم فسره فقال أصلبها فى الدين وأصفاها فى اليقين وأرقها على الاخوان فمثل القلوب مثل الاوانى فى تقارب جوهرها فارقها وأصفاها وأعلاها يصلح للملك والوجيه والطبيب واكثفها وأردأها يصلح للاوباش وما بين ذلك يصلح لما بينهما ومثلهما أيضا مثل الاوانى من الطيار الاطيف والمعيار

ثم تحمل فى دار الدنيا فتقال
كنت حمالا أحمل على رأسى
واتقوت فحملت ذات
يوم لانسان حطبا فكسرت
منه خلالا فاختالت به فلما
مت أوقفنى بين يديه وقال
ياعبدى أما علمت ان
موقفك بين يدى فلان
اشترى الحطب بماله
وأعطاك الكراء لتؤديه
الى منزله فاخذت منه شفلية
لا تملكها استهونت بامرى
فسألتك بالله يا روح الله
الا ما شفعت لى عند الله فانى
فى الحساب منذ أربعين
سنة اخوانى تفكروا فى
عواقب الذنوب كيف يفنى
اللذات ويبقى العيوب
بالله عليكم احذروا طلب
المعاصى فبئس المطلوب
يا ابن آدم أخرج أبوك من
الجنة بلقمة وانت تطمع فى
دخولها بذنوبك أتظن
ان الامر يسير أم تحسب
ان الناقد غير بصير وكفى
بك وقد نقلت من القصور
الى القبور ومن الحبور الى
الثبور

شعر

مثل وقوفك يوم الحشر عريانا
مستعطفا فاقد الاحشاء حيرانا
النار تزفر من غيظ ومن حنق
على العصاة وتلقى الرب غضبانا
اقرأ كتابك ياعبدى على مهل
انظر اليه ترى هل كان ما كانا
لما قرأت كتابا لا يغادر لى
حرفا وما كان فى سر وإعلانا
قال الخليل خذوه ناكثا كفرا

يوزن بكل ميزان ما يصلح له من كل شيء موزون كما يعمل في كل إناء ما يليق به من كل شيء
كذلك الحكم والحكمة في الملكوت الباطن كما الحكمة والحكم في الملكوت الظاهر فتفهم بل الملكوت
الباطن وفي تفسير قوله عز وجل مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة مشرة أي وجه كعب قلبه
نور المؤمن وكذلك كان يقرأ وقال قلب المؤمن هو المشكاة فيها مصباح مكالمة نور على نور
نور ثم قال في قوله تعالى أو كظلمات في بحر لجي قال قلب المنافق مكالمة مظلم على مظلم ويتقلب
وكان يدس أسلم يقول في قوله تعالى في لوح محفوظ قال قلب المؤمن وقال أبو محمد سهل بن عبد الله
والصدر مثل العرش والكرسي نور من نور يناجي تحديث ابن عمر قال قيل يا رسول الله أين الله في الأرض
قلوب عباده المؤمنين وفي الخبر المأثور عن الله تعالى لم يسعني سمائي ولا أرضي ووسعني قلب عبدي
وفي بعض الكتب الوادع والمانع يعني السهل الرقيق المريب والوادع يعني الساكن المطمئن وفي الخبر
العبد لسة أحسن من خشوع في سكينة بهوره لبسة المتقين وصبغة الله تعالى لمن أحسن من الله صبغة
يا رسول الله من خير الناس قال كل مؤمن مخموم القلب ثم فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو
التقي النقي الذي لا غش فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد وقال بعض العارفين في معنى قوله تعالى إلا من أتى الله بقلب
سليم أي سالما من التدليس فيه غير الله وفي قول أهل التفسير سليم من الشرك والبغض وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الشرك في أمتي أخفى من دبيب النمل وحد الا يعصمه المؤمنون الا الصادقين وقال
ما في أمتي قراؤها وهذا الا يعصمه العابدون الا العارفين ومن خواطر اليقين ما يرد على القلب
الظاهر لحظات وعروض سواهده فليس يعلم الا بباطن العلم وفض الفهم والغوص على لطائف
التبيين وباطن الاستنباط من فهم التنزيل وتعليم التأويل كما قال الحبيب الخليل رسول الله صلى
وسلم لابن عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل وكما قال علي بن أبي طالب ما خصنا النبي
الله صلى الله عليه وسلم سوى كتاب الله تعالى الا ان يؤتي الله تعالى عبدا فهما في كتابه وكما قال
تعالى يؤتي الحكمة من يشاء قال الفهم في كتاب الله وقال أصدق القائلين فهمناها سليمان ففهمنا
سليمان به فوق الحكم والعلم الذي شرك فيه أباه مراده على نبينا وأبيه وروينا على علة
الحديث الطويل الذي يقول فيه واليقين على أربع شعب على نبصرة الفطنة وتأويل الحكمة وموعظة
العبرة وسنة الأولين فمن أبصر الفطنة تأول الحكمة ومن تأول الحكمة عرف العبرة ومن عرف
كل في الأولين الا ان أهل اليقين المرادين به العارفين بأحكام الله تعالى العاملة به لأمور تتعلق بحواس
اليقين ومقتضاها من حيث أشهدوا معالمها من الغيب وحيث عرفوا موجباتها من الوصف بنور الله
وقربه الحاضر وسلطانه الساهد كما جاء في الخبر اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله تعالى أي بالتقي
هذا آخر ما تقرأ فراسة العالم فكانه مفسر له ومنه قوله تعالى وان في ذلك لآيات للمتوسمين
لآيات لقوم يوقنون أي سور اليقين وكان أبو الدرداء يقول المؤمن ينظر الى الغيب من وراء ستر رقيق
به الحق بقذفه الله تعالى في قلوبهم ويجريه على ألسنتهم وقال بعض العلماء فتن المؤمن كهانة أي
خبر من بعد وصحة وقوعه وقال بعض العلماء بالله تعالى على أهوال الخلق لا يستقيمون الا بما يثبت
حل لهم من الحق وقال آخر لو شئت لقلت ان الله يطلع الخاسفين على بعض سره وكشف الخاسرين
عن الله تعالى أمراء الاجناد احفظوا ما تسمعون من المتعلقين فانهم يحملون لهم أمور عباد قدرة الله تعالى
من أصدق من الله قيلا يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا قيل نورا تفرقون به بين
يقين تفرقون به الشكلات ومن هذا قوله سبحانه وتعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا قيل مخرجا من
كل أمر ضاق على الناس ويرزقه من حيث لا يحتسب يعلمه علما بغير تعليم ويفهمه بغير

الشاهد الصحيح والحق الصريح ومثله قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فبين الذين يعملون بما يعلمون قال بوفقهم ويهديهم الى مالا يعلمون حتى يكونوا علماء حكماء وقال بعض السلف نزلت هذه الآية في المتعلمين المنقطعين الى الله سبحانه وتعالى المستوحشين من الناس فيتولى الله تعالى اليهم من يعلمهم أو يلهمهم التوفيق والعصمة وفي الخبر من علم بما يعلم أورثه الله تعالى علم مالم يعلم ووفقه فيما يعمل حتى يستوجب الجنة ومن لم يعمل بما يعلم تاه فيما يعلم ولم يوفق فيما يعمل حتى يستوجب النار فعنى أورثه علم مالم يعلم أي من علوم المعارف التي هي موارث أعمال القلوب مثل الفرق بين الاختبار والاختيار والابتلاء والاجتباء والتوبة والعفو وبمعرفة النقص من المزيد والقبض والبسط والحل والعقد والجمع والتفرقة الى غير ذلك من علوم العارفين بعد حسن التفقه والادب عن مشاهدة الرقيب والقرب لصحة المواجيد والتقلب وقال بعض التابعين من عمل بما يعلم علمه الله تعالى ما يجهل وقد قال حذيفة أنتم اليوم في زمان من ترك عشر ما يعلم هلك وسيأتي بعد كم زمان من عمل بعشر ما يعلم نجا وقال بعضهم كلما ازداد العبد عبادة وانكسارا ازداد القلب قوة ونشاطا وكلما مال العبد وفتر ازداد القلب ضعفا وهما وليس يكاد علم اليقين يقع في معدن العقل لان علوم العقل مخلوقات ولا يكاد ينجه الفكر ولا يخرجه التدبر شيأ انتجته الافكار واستخرجته الفطرة من الخواطر والعلوم فتلك علوم العقل وهي كشوف المؤمنين ومحمودات لاهل الدين فاما ناظر اليقين فانه يظهر من عين اليقين ينادي به العبد منادا ذو بغته مفاجأة لانه مخصوص به مراد مقصود به محبوب مسؤل به مطلوب لا يجده الا عارف أو خائف أو محب ومن سوى هؤلاء فحاله محجوب وبعاده مغلوب والى مقامه ناظر وفي طريقه بعقوله سائر فاما العارفون المواجهون بعين اليقين المكاشفون بعلم المصدقين فانهم مسيرون محمولون سابقون مستهترون قد وضعت الاذكار عنهم الاوزار كما جاء في الخبر سيروا سبق المفردون بالفتح والمفردون أيضا بالكسر فهم مفردون لله تعالى بما أفردهم الله تعالى كما قال جل ذكره حافظات للغيب بما حفظ الله قيل ومن المفردون قال المستهترون بذكر الله وضع الذكر أوزارهم فوردوا القيامة خفافا فلما أفردهم الله تعالى ممن سواهم له أفردوه بما سواه به فذكرهم فاستولى عليهم ذكره فاصطلم قلوبهم نوره تعالى فاندرج ذكرهم في ذكره فكان هو الذاكر لهم وكانوا هم المكان لجاري قدرته عز وجل فلا يوزن مقدارهذا الذكر ولا يكتب كيفية هذا البر فلو وضعت السموات والارض في كفة لرجح ذكره تعالى لهم بهما وهم الذين قال لهم فترى من واجهته بوجهي لعلم احدا أي شيء لزيد أن أعطيه لو كانت السموات والارض في موازينهم لاستقلتها لهم أول ما أعطيهم ان أقذف من نوري في قلوبهم فيخبرون عني كما أخبر عنهم وهذا هو ظاهر أوصافهم وأول عطاياهم فطالب هؤلاء لا يعرف ونصيبهم لا يكيف ومطلوبهم كنه قدره لا يوصف عطاؤهم غير مخلوق ومشاهدتهم وصف الحقيق بعين اليقين الى حق اليقين فاول نصيبهم من مطلوبهم علم اليقين وهو صفاء المعرفة بالله تعالى وآخر علم الايمان أول عين اليقين وهو مشاهدة وصف معروف وهذه وجهة التوحيد ولا آخر لاول علم اليقين ولا انقطاع لآخر نصيبهم من مشاهدتهم فظاهر التوحيد توحيد الله تعالى في كل شيء وتوحيده بكل شيء ومشاهدة ايجاده قبل كل شيء ولا نهاية لعلم التوحيد ولا غاية لمزيد عطاء الموحدين ولكن لهم نهايات يوقفون تحتها وغايات يصدرون عنها تجعل أماكن لمزيدهم ويزدادون في رسمها ويمدون بعلوم يطلبون بها ما يكاشفون به لما وراءها أبد الابد بلا آخر ولا أمد ولا يصل العبد الى مشاهدة علم التوحيد الا بعلم المعرفة وهو نور اليقين ولا يعطى نور اليقين حتى تمحض الجوارح بالاعمال الصالحات كما يمحض الزبد باللبن حتى تظهر الزبدة وهي علم اليقين وليست هذه الزبدة غاية الطالبين ولا بغية الصديقين لان وراءها صفوها وخالصها ثم تذاب هذه الزبدة حتى يخلص سمنها وهو صفوها ونهايتها وهذا مثل العين اليقين بعد علمه وبعد مشاهدة الوسيم بمرآة القرب وهي نوره فيفنى عند لقاء فرقه وجده وحضوره

وسلم يا معشر النساء تصدقن فاني أريتكن أكثر أهل النار فقلن بم يا رسول الله قال تكثرن اللعن وتكفرن العشير عن أنس ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يصلح لبشر ان يسجد لبشر ولو صلح لبشر ان يسجد لبشر لأمرت المرأة ان تسجد لزوجها من عظم حقه عليها والذي نفسي بيده لو كان من قدمه الى مفرق رأسه قرحة تنبجس بالقيح والصديد ثم استقبلته فلحسته ما أدت حقه وروى البيهقي عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا تقبل لهم صلاة ولا تصعد لهم حسنة العبد الآبق حتى يرجع الى مواليه فيضع يده في أيديهم والمرأة الساخط عليها زوجها والسكران حتى يصحو ذكر ذلك عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما امرأة سألت زوجها طلاقا في غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة وروى أبو نعيم والطبراني انه جاء رجل فقال يا رسول الله انه كان لي حائط فيه عيشي وعيش عيالي ولي فيه ناضحان فخلا ان قد منعاني انفسهما وحائطي وما فيه فلا يقدر أحد أن يدنو منهما فنهض نبي الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى الحائط فقال لصاحبه فرفقال أمرهما

وهذا مقام الاحسان وان الله مع المحسنين بعد مجاهدتهم النفوس فيه وسعيهم مع الانوار السنية فاحسن الهم
باشتراكهم وكل بعوم كما قال سيحرهم وصفهم فانهم كانوا محسنين لان الحس معهم كما كانوا يشاهدون
الاعلى معهم فتدلل وانشر الاعلون واتسعكم وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاحسان فقال
ان تعبد الله كانك تراه وينتقل العبد من أعمال الجوارح وهي المجاهدة التي طرح عليه تعلمها فيما
يعمل فيما عمل وتحمله ما استحفظ الى علم اليقين وهو الروح والرضا وهذا هو غاية السير قال هذا
كله ان يصل العبد بعد التوبة الصحيحة الى أحوال المريدين وأعمال المجاهدين فيعبر ذلك ثم ينتقل
الى سواطر اليقين وهي ميراث المجاهدين كما قال والذين جاهدوا فينا يعني نفوسهم وأموالهم وجاهدوا
عدوهم اذ بعدهم العمر وبأمرهم بالمعاشاة صابرهم فعلبوه فباعوا النفوس والاموال واعتقوا لنفوس رقها
الهوى وحولوا من أحوال الحس لهديتهم سبلنا أي لنصيرنهم الى مكاشفات العلوم وتسميتهم عرائب
العلوم ولنوصلهم الى أقرب الطرق الباطنة بمجاهدتهم فيما أنتم الامر بقوله تعالى اتقوا الله ويعلمكم
الله فلم تعلم الحس حتى تعلم مشاهدة الصفات فكان المجاهدة فيه معهم أولا بالتوفيق صبر وثانيا بالتأييد وثالثا
الحس معهم آخرا اليوم فيه أحسنوا الى نفوسهم عدا فوز وبيانه الحسن البصري عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم العلم علمان علم ظاهر في القلب فذاك هو النافع وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى
قوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ما هذا الشرح قال هو النور يقذف في القلب فينشرح
له الصدر وينشرح قيل فما علامته قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت
قبل نزوله وقال بعض العارفين لي طلبت العلم لغير الله فابى ان يكون الا لله تعالى يعني
انه لا يقذف فيه الا طاعة ولا يقرب فيه الا الحق فقد صار رسوله اليه فاذا عاد فقد عاد المرسل يعني انه لا يعود
الا وقد في القلب وصدقه العمل وقوله صلى الله عليه وسلم المؤمن ينظر بنور الله اي نظر بنور الله فعل على
بصيرة من الله تعالى وكان على سوره طاعته تعالى وقال بعض العارفين مذ عشرين سنة ما سكن قلبي الى
غير الله ساعة وما ساكنته طرفة عين وسئل بعض العلماء عن علم الباطن أي شيء هو فقال سر من اسرار
الله تعالى يقذفه في قلوب أحبابه لم يطلع عليه ملكا ولا بشرا وقد روي فيه خبر اسندا أحببنا أن نذكره وقد
جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال علمني من غرائب العلم فقال هل عرفت الرب فتجد غرائب
العلوم في المعرفة وقد أمر صلى الله عليه وسلم بأصل العلوم الذي فيه غرائب العلوم فقال اقرؤا القرآن
والتمسوا غرائبه يعني تدبروا معانيه واستنباط براهينه من كلامه عرفه أولياؤه وقد قيل تكلموا القرآن
عرف معاني الكلام وجوه الخطاب عرف به معاني الصفات وغرائب علوم أحكامه الحلال وقيل أي
مقصود أراد عز الاولين والآخرين فليتدبر القرآن وقال بعض أهل المعرفة في فهم هذه الآية وما يذكر
بأمر العدل والاحسان قال العدل شهود القرآن وفهمه والاحسان مشاهدة المفهوم عن تأويل قوله عليه
الصلاة والسلام في صفة العدل شاهد لقوله هذا في حديثه الذي وصف فيه شعب الايمان فقال الايمان بضع
أربع وسبعون شعبة فجعل الصبر واليقين العدل والجهاد ثم قال والعدل على أربع شعب على الفهم
وغوصه على الحلم وشرائع الحكم على فهم فسر جمل العلم ومن علم عرف شرائع الحكم ومن حلم فرط في أمره
وعاش في الناس حميدا وقال بعض المكاشفين ظهر لي المقام العالي أن أملي عليه شيئا من ذكر ما يحتاج
مشاهدته من التوحيد وقال ما كنت لك عملا وعسى أن يحب أن يسعدك بعمل تقربه الى الله تعالى فقلت
أليس بكتاب الفرائض قال لي قد فيكفيك سعادتك وقال بعض العارفين قال سألت بعض الاولياء عن
مسئلة من مشاهدة اليقين فالتفت الى شمائله وقال ما تقول وحدك الله ثم التفت الى علمه وقال ما تقول وحدك
الله ثم أطرق الى صدره وقال ما تقول وحدك الله ثم أحاني بأعرض جوابا منه فقلت واشكره فقلت ليتك
التفت بشمائلك وعلمك ثم أطرقت على صدرك فقال سألتني عن مسئلة لم يكن عندي فيها علم

فالتفت الى صاحب الشمال فسألته منها وظننت ان عنده منها علما فقال لا أدرى فسألت صاحب اليمين وهو أعلم منه فقال لا أدرى فنظرت الى قلبى فسألته فحدثنى بما أجبتك واذا هو أعلم منهما وقد كان أبو يزيد وغيره يقولون ليس العالم الذى يحفظ من كتاب الله فاذا نسى ما حفظ صار جاهلا انما العالم الذى يأخذ علمه من ربه عز وجل أى وقت شاء بلا تحفظ ولا درس فهذا عمرى لا ينسى علمه وهو ذاكر أبدا لا يحتاج الى كتاب وهو العالم الربانى وهذا هو وصف قلوب الابدال من الموقنين ليسوا واقفين مع حفظ انما هم قائمون بحافظ وقد درد ينافى الخبران من أمتى محدثين ومكلمين وان عمر منهم وقرأ ابن عباس وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى ولا محدث يعنى الصديقين وهذا كان طريق السلف من الصحابة وخيار التابعين اذا سئلوا وفقوا وألهموا الصواب لقربهم من حسن التوفيق وسلوكهم حقيقة محجة الطريق فخاطر اليقين اذا ورد على قلب مؤمن اضطرته مشاهدته الى القيام به وان خفى على غيره وحكم عليه ببيانه وبرهانه بصحة دليله وان التبس على من سواه وقد قال الله تعالى فى تخصيص الموقنين قد بينا الآيات لقوم يوقنون هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون وقال فى نعت المتقين وما خلق الله فى السموات والارض لآيات لقوم يتقون وقال تعالى هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين وقال فى فضل العلماء بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم وقال قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون فحقيقة العلم انما هو من التقوى واليقين وهذا هو علم المعرفة المخصوص به المقربون وهب لهم الآيات وخصهم بالبيان والدلالات بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فهذه الخواطر تبدو فى القلوب عن هذه الاواسط التى هى خزائن الله تعالى من خزائن الارض ولله خزائن السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون والفقه صفة القلب لا لسان العرب تقول فقهت بمعنى فهمت وابن عباس يفسر قول الله عز وجل لهم قلوب لا يفقهون بها يقول لا يفهمون بها ويجعل الفقه الفهم فخاطر اليقين والروح والملك من خزائن الله وخاطر العقل والنفس والعدو من خزائن الارض كما قيل النفس ترابية خلقت من الارض فهى تميل الى التراب والروح روحانى خلق من الملكوت فهى ترتاح الى العلو والقلب خزانة من خزائن الملكوت مثله كالمرآة تقدح هذه الخواطر عن أوساطها من خزائن الغيب فتوقد فى القلب فيتلألأ فيه للتأثير فمنها ما يقع فى سمع القلب فيكون فهما ومنها ما يقع فى بصر القلب فيكون نظرا وهو المشاهدة ومنها ما يقع فى لسان القلب فيكون كلاما وهو الذوق ومنها ما يقع فى شم القلب فيكون علما وهو الفكر وهو العقل المكتسب بتلقيح العقل الغريزى وهذا أقلها اليها وأيسرها عناء وما وقع فى ناظر القلب وحسه فرق شفاه ووصل الى سويدائه وهو المباشرة كان وجدا وهذا هو الحال عن مقام مشاهدة ومن هذا قوله صلى الله عليه وسلم اسألك ايمانا يباشر قلبى وقال بعض العارفين اذا كان الايمان فى ظاهر القلب كان العبد محبا للآخرة وللدنيا وكان مرتمع الله تعالى ومرتمع نفسه فاذا دخل الايمان الى باطن القلب أبغض العبد الدنيا وهجر هواه وقد قال عالمنا أبو محمد سهل رحمه الله القلب تجويفان أحدهما باطن وفيه السمع والبصر وكان يسمى هذا قلب القلب والتجويف الآخر ظاهر القلب وفيه العقل ومثل العقل فى القلب مثل النظر فى العين هو صقال لموضع مخصوص فيه بمنزلة الصقال الذى فى سواد العين فاذا كانت هذه الخواطر عن أواسط الهداية وهى الملك والروح كانت تقوى وهدى ورشدا وكانت من خزائن الخير ومفتاح الرحمة قدحت فى قلب العبد نورا وطيبا أدركه الحفظة وهم املاك اليمين فاثبتوها حسنات وان كانت الخواطر عن اواسط الغواية وهم العدو والنفس كانت فجورا وضلالا وهى من خزائن الشر ومعالق الاعراض قدحت فى القلب ظلمة ونتنا أدرك ذلك الحفظة من املاك الشمال فكتبوها سيئات وكل هذا الهام والقاء من خالق النفس ومسويها وجبار القلوب ومقلبها حكمة منه وعدلا لمن شاء ومنة وفضلا لمن أحب كما قال وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا أى بالهداية صدقا لاوليائه ما وعدهم من ثوابه وبالاضلال عدلا على أعدائه ما أعدلهم من عقابه ثم قال تعالى لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فهذه جنود منقادة لامره وهو ملك جبار عز يزقهار

لانسة عمه ان بعض أصدقائى سألنى أن أكون الليلة عنده وكان عشائى كل يوم بعد الظهر اليها فبقيت على هذا ثمانية أشهر فأنكرت ابنة عمه أحوالى فقالت لجاريتها اذا خرج فانظرى أين يمضى فتبعته الجارية فجاء الى الدكان فلما جاءت الظهر قام فتبعته الجارية وهو لا يدرى الى ان دخل بيت تلك المرأة فجاءت الى الجيران فسألتهم لمن هذه فقالوا قد تزوجت برجل بزاز فعادت الى سيدتها فاخبرتها الخبر ثم قالت للجارية اياك ان تعلمى بهذا أحدا ولم تظهر لزوجها شيأ فأقام الرجل تمام السنة على ذلك ثم مرض ومات فى بيت ابنة عمه وخلف ثمانية آلاف دينار فقامت ابنة عمه فافردت ما يستحقه الولد وهو سبعة آلاف وقسمت الالف الباقية نصفين وجعلت النصف فى كيس وقالت للجارية خذى هذا الكيس واذهبى الى المرأة واعلميها ان الرجل قد مات وخلف ثمانية آلاف دينار وقد أخذ الابن سبعة آلاف وبقيت ألف قسمتها بينك وبينها وهذا حقك فمضت الجارية فطرقت الباب ودخلت فاخبرتها خبر الرجل وحدثتها بموته واعلمتها الحال فبكت ثم فتحت صندوقا وأخرجت منه رقعة يعنى ورقة وقالت

الى أمر يفترض أو يندب لفضل يكون عن عمل حال العبد أو علم يكون فعلنة له أظهر عليه من مكاشفة غيب من ملك أو ملكوت والمعنى الثالث بحسب مباح من تصرف فيما ينبغي مما يعود صلاحه عليه واستراحة النفس بما أبيح له يكون نفعه لغيره أو ترويحات من الافكار لقلبه الغائص في البحار يكون جلاء لكربه وتخفيفا لثقله فهذه مرافق للعبد باختيار من المعبود وحكمة من الحكيم وفي كلها رضاه سبحانه وتعالى فامضاؤها أفضل للعبد وبعضها أفضل من بعض وهذه الاصول الستة من الخير والشر هي الفرق بين لمة الملك وبين لمة العدو وبين الهام التقوى والهام الفجور التي هي النية والوسوسة وهما الاختيار أو الاختبار وقد تكون هذه المعاني مكاشفات تريد للعبد ينظر الى الله تعالى منها ويحد الله تعالى بما أوجده منه عندها ويكون تعريفا من الله يتعرف اليه بها ويفتح له باب الانس والشوق منها ثم تتفاوت العباد في مشاهدتها على حسب علومهم في اليقين وعلى قدر قوتهم ومكانهم من التمكين الآن أصول معاني الخير وأواسطها الهام الملك والالقاء في الروح وقوادح الانوار في كتب الايمان وفروعها الآخرة والعلم مما أمر به أو ندب اليه والمباح وأصول معاني الشر أضدادها أو أواسطها النفس والعدو وأسبابها الشهوة والهوى يظهرن عن الجهل ويوقعن الحجاب ويصدرن الى عقاب فاذا أراد الله تعالى اظهار خير من خزانة الروح حركها فتسطعت نورا في القلب فأثرت فينظر الملك الى القلب فيرى ما أحدث الله تعالى فيه فيظهر مكانه فيتمكن على مثال فعل العدو في خزانة الشر وهي النفس والملك مجبول على الهداية معلوع على حب الطاعة كما ان العدو مجبول على الغواية مطبوع على حب المعصية فيلقي الملك الالهام وهو خطوره على القلب بقدح خواطره بأمر يتقيد ذلك ويحسنه له ويحثه عليه وهذا هو الهام التقوى والرشد وينظر الملك الى اليقين كما نظر العدو الى النفس فيشهد اليقين للملك بذلك فيطمئن العقل ويسكن الى شهادة اليقين ويصير العقل الآن باذن الله تعالى مع الملك بتأييد الله تعالى كما كان مع النفس أول مرة معطمئنا اليها فينشرح الصدر لطمأنينة العقل فتظهر أدلة العلم لانشراح الصدر فيقوى سلطان اليقين اضعاف الايمان وتندرج ظلمة الهوى في نور اليقين وتنطفئ شعلة الشهوة لظهور نور الايمان ويزين الايمان بزينة الحياء فتضعف صفات النفس لسقوط الشهوة ويقوى القلب لضعف النفس ويزيد الايمان بقوة اليقين وظهور أدلة العلم فتغلب الهداية لمزيد الايمان ولبسة الحياء فتظهر الطاعة لغلبة الحق والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون * (ذكر نوع آخر من البيان) * وقد تختلف اللمتان من الملك والعدو ويتفاوت الالهام والوسوسة في المعاني من الخير والشر فربما تقدمت لمة العدو بالامر بالشر وتقدح بعدها لمة الملك نصرة للعبد وتثبيتا على الخير وعناية من الرب تعالى فينهى عن ذلك فعلى العبد ان يعصي الخاطر الاول ويطيع الخاطر الثاني وقد يتقدم الهام الملك بالامر بالخير ثم يقدح بعده خاطر العدو بالنهي عنه والتثبيط والاملاء فيه بالتأخير محنة من الله تعالى للعبد لينظر كيف يعمل وحسدا من العدو فعليه ان يطيع الخاطر الاول ويعصي الخاطر الثاني ثم تدق الخواطر من الهام الملك بالخير ومن وسوسة العدو بالشر وقد يتفاوت ذلك من ضعف خاطر الخير لقوة الرغبة في الدنيا ومن قوة خاطر الشر لقوة الشهوة والهوى وفي المزيد والنقص منهما والتقديم والتأخير بهما التفاوت الاحكام والارادة من الحاكم ومن قبل تقلب القدرة وغرائب الاحكام بالمشيئة لان له في خزانة الخير خزانة الشر اذا شاء وله في خزانة الشر خزائن الخير اذا أحب لمن يحبه لئلا يسكن الى سواه ولا يدل العبد عما منه ابداه فاذا شهد العارف ذلك لم يقطع بخير ولم يدل به ابدا لانه لا يأمن مكر الله تعالى بتقلب خزائن الشر من خزائن الخير اذا علية ابداه ولم ييأس من شر عليه ابداه لانه يرجو تقلب خزائن الخير من خزائن الشر فيكون بين الخوف والرجاء ولا يدرك ذلك الا بدقائق العلوم ولطائف الفهوم وغوامض الفطن وصفاء الانوار من تعليم الرحيم الجبار فما كان للعبد بد بعد خطرة الشر خطرة خير منها انتهاه عنها فهو مثاور اليه متدارك به وهذا هو الواعظ القائم في القلب والزاجر المؤيد للعقل وقد تترادف خواطر الشر من النفس

البطلة اللهم أيقظنا من نومة الغافلين وجنبنا مواز الهالكين واغفر لنا ولاحبابنا وللمحسنين البنا وللمسلمين والمسلمات

* (فصل) * في الندب والنوح والدعاء بالويل والثبور ولطم الخدود ونحوها وكل ذلك حرام ومن أمور الجاهلية خ م عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية م قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النائحة اذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب ت عن أبي موسى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من ميت يموت فيقوم باكيهم فيقول واجبلاه واسنداه ونحو ذلك الا وكل الله به ملكين يلزمانه ويقولان أهكذا كنت خ م عن أبي موسى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بريء من الصالقة والحالقة والشاقة قال الحصني في كتاب المؤمنات الصالحات وسبب عقوبة هذه المسكينة بما تقدم وتبرؤ رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ان هذه الامور تفيد معنى التظلم فكأنها تقول بلسان الحال ظلمني بموت ولدي أو زوجي

والهوى فان يفعلها خاطر خير من الملك ويفعل الخير والشر من الروح والملك ويعاني العبد من خاطر الهوى والنفس وهذا علامة القرب وحوال القريب وقد ترد خواطر العدو ووساوسه بالخير والمواعظ من الله تعالى ليفسد عليه حيلة من العدو ومكره فان النفس ترد العدو بذلك السر أو تجره آخرا الى اثم أو تحيره ليعلمه بذلك فيحذر أو يشغله به عن الاعمال في الحال فيكون ظاهره برا وباطنه اثما ويكون أوله خيرا وآخره اثما وبعكسه العدو فيما ذكرنا من آخره وشهوة النفس في ذلك هواها وما عادت له من الشر ظاهرها بالخير تريبا وموهما أوله بالترجيح فاذا ورد هذا من أبدى ما يتلى به العاملون ولا يعرف بواطنه وسرائره الا العالمون فاما خاطر الملك فلا يرد الا خيرا ويحض على كل حال ادا و ردلان الخداع والحيلة ليس من وصف الملائكة ولكن قد تتبع خواطر الملك من القلب اذا اشتد قسوته وداس معصيته من التعسير في حق بني القلب وبين نوازع العدو اللعين ويخلي العبد وهوى النفس مستعود ويتمرن بالعبد تعود الله من انها وعدم خيره وارشاده لا يزال العبد مع الهام الملك في معالم الايمان فاذا رفع الى مقام اليقين تولاه الله تعالى بواسطة أنوار الروح من السر أو ما لا تطلع عليه الملك ولا يكون ذلك حتى تمحى خواطر النفس بالهوى ولا تبقى منها بقية وتطوى النفس فتدرج في الروح فلا يظهر منها داعية ثم تولاه الله تعالى بنور اليقين فيطلع له نور اليقين من حزانه الغيب كما تشعشع الجوهرة فيشهد العبد شهادة الحق بالحق معاينة العيب فتذكوبه ووحد كينونته وما لا يطلع بعد ذلك كشفه الا لاجله أو لمن سأل عنه وهذا يكون في مقام التوحيد وهذا انتهى المقربين من هذه (ذكر بيان آخر من تفصيل المعاني) وكل عمل زاكي فهو لا يتم الا بثلاثة معان فاذا شاء الله تعالى بتوليها أولها التوفيق وهو الاتفاق أن تجمع بين الشيء ثم القوة وهو اسم لشيات الحركة التي هي أول العمل ثم الصبر وهو تمام العمل الذي به يتم فقد رتب الله عز وجل هذه الاصول التي تدور عليها كل عمل اليه فقال جل ثناؤه وما توفيقي الا بالله وقال ما شاء الله لا قوة الا بالله وقال عز وجل واصبر وما صبرك الا بالله وقد أجمل الله عز وجل ذكر تقليب السكون بمشيته في قوله تعالى يقلب الله الليل والنهار والمعنى عاقبهما لا نهما ظرفان للاشياء فعبر عنهما بما كقوله تعالى بل مكر الليل والنهار والمعنى مكركم في الليل والنهار بهم ما عن مكرهم لانهم لم يمكنوا لمكرهم وكذلك قوله تعالى له ما سكن في الليل والنهار فيهما وجهان أحدهما أي ما أقام من السكن والثاني ما سكن من السكون وانما ذكر السكون دون الحركة لانه هو الاصل حتى تحرك وهو الاقرب الى الخير والعدم والشر بل سادت حدث الله تعالى واجرائه ويجوز أيضا ذكر السكون ليستدل به على الحركة لانه ضدها كما قال الله تعالى سرابيل تقيكم الحر وهي أيضا تقي البرد فذكر أحد الوصفين ليستدل به على الآخر وقال جعل لكم وقلب قلوبهم وأبصارهم وكان قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ومقلب القلوب فاشهد من عظيم القدرة لطيف الصنع في القلب ولما رأى من سرعة ذلك القدرة المراد في المقلبات مما لم تشهد سواه فعلم انه تعليما للقدرة الملوف به وحوفا من سابق العلم بالمحلب فكان يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك فقالوا له وتخاف يا رسول الله قال وما من القلوب بين اصبعين من أصابع الرحمن الهما كيف تشاء وفي لفظ حديث آخر ان شاء ان يقيمه اقامه وان شاء ان يزيغه أزاغه وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم مثل القلب مثل العصفور في تقلبه بقلبه في كل ساعة وفي حديث آخر مثل القلب كالقدر اذا استجمعت غليانا والحر المشتهر مثل العالم كالريشة مارحة تقلبها الرياح ظهرا لبطن فالتقليب كان يقلب عما فيه من خزائن العلم كالليل والنهار مكان الاحكام بالتغيير بما من اختلاف الازمان في الاوقات لاعيان تقليب القلوب وبان المعاني يحول بين المرء وبين ما يحسبه واجبت وقد قرن الله عز وجل بين ما بالبعث الامر بما في قوله تعالى واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون وفسره

ابن عباس فقال يحول بين المؤمن وبين الكفر ويحول بين الكافر وبين الايمان وقيل يحول بين العبد وبين الاستقامة تعالى والرسول وقيل يحول بين المؤمن وبين سوء الخاتمة وبين الكافر وبين حسن الخاتمة وقيل تحول بين المؤمن وبين ان يلقيه في كبيرة يهلك فيها وبين المنافق وبين ان يوفقه لطاعة فيحبوبها ويحول بين الموحد وبين الخاتمة بالتوحيد وهذه مخاوف للمؤمنين بتحقيق الوعيد وكذلك الكون باسره عند الموحدين في القدرة بالتقليب كمثل ريشة في فراغ عاصف تقلبه القدرة على مشيئة القادر وليس في القدرة ترتيب ولا مسافة ولا بعد ولا يحتاج الى زمان ولا مكان فما ظهر من الملك وثبت للعيون بمكان وزمان فلاجل الحكمة والصنعة والاتقان وما خفي من الملكوت وتقلب ببصائر القلوب فبلطف القدرة وقهر السلطان وأصيب كل عبد من مشاهدة القدرة بقدر نصيبه من التوحيد ونصيبه من التوحيد حسب قسمه من اليقين وقسمه من اليقين على قربه من القريب وقربه على حسب قرب الله تعالى من قلبه وقرب الله تعالى منه بقدر علمه بالله تعالى واتساعه في العلم بالله عز وجل على نحو مكانه من مزيد الايمان ومزيد ايمانه على قدر احسان الله تعالى اليه واحسانه اليه على قدر عنايته به وايثاره له وعلم الله من وراء ذلك وذلك سر القدرة المحجوب المحترز ونصيب كل عبد من الجهل على قدر نصيبه من الغفلة ونصيبه من الغفلة على حسب حب الدنيا وحبه للدنيا على قدر قوة الهوى وقوة الهوى على قدر غلبة سلطان النفس ونشر صفاتها عليه وقوة صفات النفس على قدر ضعف اليقين وضعف يقينه على كثافة الحجاب والبعد بينه وبين الله عز وجل والحجاب والبعد ميراثه الكبر وقسوة القلب والقسوة تورث الانهماك في المعاصي وادمان المعاصي عن الاعراض والمقت والاعراض والمقت من قلة عناية المولى بعبده وسوء نظره له ومن وراء ذلك سر القدر الذي به عن الخلق قد استأثره فهذه الاوصاف المذمومة العبد مبتلى بها على اضداد تلك الصفات المحمودة التي هي من المنعم بها ولكل وجهة هو موليها ومكان الهوى من القلب على قدر تزيين العدو وتسليطه عليه فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله فاذا كان الهادي هو المضل فمن يهدي وقد قال تعالى فان الله لا يهدي من يضل أي فان الله من شأنه ان أحدا لا يهدي من أضله ومن كان أضله الله في سابق علمه فكيف يهديه الآن كذلك قال على الحرف الآخر فان الله لا يهدي من يضل فاذا كان المعطي هو المانع فمن يعطي ولو كان الخير كله في قلب عبد ما قدر ان يوصل الى قلبه من قلبه مذرة ولا استطاع ان ينفع نفسه بنفسه حرفا لان قلبه وان كان جارحته فهو خزانته وله فيما لا يعلم هو فهو لا يطلع على ما فيه كما قال مجيبا لمن جهله وأضله اطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا فكيف به ان ملك ما فيه فيصرفه بما يحب وقد قال صلى الله عليه وسلم سبحان مصرف القلوب وقد خاطب الله تعالى سيد البشر وأمره ان يخبر فقال قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ثم قال بعد ذلك قل اني لا أملك لكم ضرا ولا رشدا قل اني لن يجيرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحدا واذا كان الملك عزيزا جبارا وكان كل شئ بيده لم يصل الى ما عنده بقوة ولا حيلة فليس الطريق اليه الا الصدق والاخلاص والذل والافتقار وقد حجب العقل المكيد عن النظر الى المبدئ المعيد بما أظهره من صوره وحركته فستره عن الاول المصور وعن القادر المحرك فادعى عن نظره الى حركته وسكونه التي هي خيبة له عن المحرك لغيب ادعاء الحركة والسكون نفسه لوقوف نظره على نفسه اذ كان مشهودا وعمي عن النظر الى الشاهد المحرك الساكن لبعد مقامه لانه غيب من وراء الحركة والغيب لا يشهد الا بغيب وهو اليقين كما لا تدرك الشهادة الا بشهادة وهي العين فمن عمي بصره لم يرمن الملك شيأ كذلك من حجب قلبه لم ير من الملك شيأ فاعدم اليقين عمي عن المشاهدة ولا يقاع الحجاب أدرك بالمعاينة قول الشهادة ولو كان من أولي البصائر لاعتبر الحركة الغيبية بالمحرك المشاهد فكما ان الحركة غيب في الجسم ظهر عنها المحرك فاظهر سبحانه المحرك وأخفى الحركة فيه وأظهر الصنعة وأخفى

عذاب الآن لا رضي وأما
دمع العين وحزن القلب
فعفو عنه وعلاج هذه
المسكينة ان تذكر أمامها
من سكرات الموت وهول
المطلع وظلمة القبر ودبدانه
وهول منكر ونكير وفتح
طاقة من جهنم وتصور
اعمالها في صورة قبيحة
النظر اليها عذاب وتذكرة
الصراط ودقته والغرض
على الله تعالى وخفة الميزان
والفرار من الاخ والام
والصاحبة والابن ومهبطها
بعد ذلك الى النار فان لم
تنعظ بذلك فتضع يدها على
النار فانها والله تنسى كل
ما يصدع قلبها فراقه والله
أعلم انتهى وتذكر أيضا
ما ورد في الصبر من الثواب
وصبر عباد الله الصالحين
والمؤمنات الصالحات فقد
روى البخاري عن أبي
هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول
الله ما لعبدي المؤمن
عندي جزاء اذا قبضت
صفيه من أهل الدنيا ثم
احتسبه الا الجنة م عن
أبي حسان قال قلت لابي
هريرة رضي الله عنه انه قد
مات لي اثنان من الولد فما
أنت محدثي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم حديثا
تطمئن به أنفسنا عن موتانا
قال نعم صغارهم دعاميص
الجنة أي لا يمنعون من
بيت فيلقى أحدهم أباه أو
قال أبويه فما يأخذ بثوبه
أو يده كما آخذ أنا بصنفة

جرما فاول ذلك الهمة وهو ما يبدو من وسوسة النفس بالشئ يحدثه العبد بالحس كالبرقة فان صرفها بالذكر
المحت وان تركوها بالغفلة كانت خطرة وهو خطور العدو بالتزيين وان نفى الخاطر ذهب وان ولى عنه
قوى بصار وسوسة وهذا اصل حادثة النفس للعدو واصغاؤها اليه وان نفى العبد هذه الوسوسة بذكر الله
خنس العدو وصفت النفس وهذه الثلاث معفوة برحمة الله تعالى غير مؤاخذ بها العبد وان أصرح العبد
النفس في محادثة العدو وطاولت النفس العدو بالاصغاء والمحادثة قويت الوسوسة فصارت نية فان أبدل
العبد هذه النية بنية تغيير فاستغفر منها وتاب والا قويت فصارت عقدا فان حل هذا العقد بالتوبة وهو
الاصرار والا قوى فصار عزما وهو القصد وهذه الثلاثة من أعمال القلب مأخوذ بها العبد ومسؤل عنها فان
تداركه الله تعالى بعد العزم والا تمكن العزم فصار طلبا وسعيا وأظهر العمل على الجوارح من خزائن الغيب
والملكوت فصار من أعمال الجسم في خزانة الملك والشهادة فهذه الاعمال توجد من أعمال البر والاثم فما
كان منها من البرهمة ونية وعزما كان محسوبا للعبد في باب النيات مكتوبا له في ديوان الارادة له به
حسنات وما كان منها من الشر نية وعقدا وعزما فعلى العبد فيه مؤاخذة من باب اعمال القلوب ونيات
السوء وعقود المعاصي وليس شئ مجانس للعدو مؤاخذ له الا النفس جمع الله تعالى بينهما في الوسوسة بقوله
الوسواس الخناس وقوله ونعلم ما توسوس به نفسه وكل شئ خلقه الله تعالى فله مثل وضد فمثل النفس
الشيطان وضدهما الروح ثم ان أعمال الجوارح من النوعين الطاعة والمعصية أعظم في الاجر والوزر معا
الا ما لا يتأتى ان يعمله بظاهر الجسم من شهادة التوحيد أو وجود ذلك أو كفر أو اعتقاد بدعة

(باب آخر من البيان والتفصيل) فاما ما كان من لائح يلوح في القلب من معصية ثم يتقلب فلا يلبث
فهذا نزغ من قبيل العدو وما كان في القلب من هوى ثابت أو خال مزعج دائم لا بث فهو من قبل النفس
الامارة بتطلبها أو مطالبة منها بسوء عادتها وما ورد على العبد من همه خطيئة وجد العبد فيها كراهتها
فالورود من قبل العدو والكراهة من قبل الايمان وما وجده العبد وجدا بهوى أو معصية ثم ورد عليه المنع
من ذلك فالوجد من النفس والوارد بالمنع من الملك وما وجده العبد من فكر في عاقبة الدنيا أو تدبير الحال
ونظر الى معهود فهذا من قبل العقل وما وجد من خوف أو حياء أو ورع أو زهد أو من شأن الآخرة
فهذا عن الايمان وما شهده القلب من تعظيم أو هيبة أو اجلال أو قرب فهذا من اليقين وهو من مزيد
الايمان واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه كما قال صاحب الامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
أعوذ بك منك وانما هذا تفصيل الحدود واظهار المكان واحكام العلم كما قال تعالى وكل شئ فصلناه تفصيلا
وقال قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون وليس في التوحيد ولا في المشاهدة تفكر ولا في الاشارة عيان ولا في
القدرة ترتيب ولكن لا بد من علم التفصيل لا عن التوحيد وهو التفرقة بلسان الشرع عن عين الجمع لاظهار
الطرق واستنارة السبل وتطريق السالكين وترتيب العاملين ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة
والله غالب على أمره وقد فصل بعض العلماء أعمال العباد وفرق بين الامر والارادة فقال ان أعمال العباد
لا تخلو من ثلاثة أنواع فرض وفضل ومعصية قال فنقول ان الفرض بأمر الله تعالى ومحبة الله ومشيئة الله
تجتمع هذه المعاني الثلاثة في الفرائض قال ونقول ان النفل لا بأمر الله لانه لم يوجبه ولم يعاقب على
تركه ولكن بمحبة الله ومشيئته جل وعلا أي لانه شرعه وندب اليه فقال ونقول ان المعصية لا بأمر الله لانه لم
يشرعها على السنة المرسلين ولا بمحبة الله لانه قد كرهها اذ لم يأمر بها ولم يندب اليها ولكن بمشيئة الله جلت
عظمته ان لا يخرج شئ من ارادته كما لم يخرج شئ من علمه والارادة والمشيئة اسمان بمعنى واحد فقد دخل
كل شئ فيها كما دخل كل شئ في العلم فالله سبحانه عالم بما أراده وقد سبق به علمه كذلك هو مريد لما علمه
أظهرت ارادته سابق علمه وكشف علم الغيب بما هو وارادته الشهادة فهو عالم الغيب والشهادة فالغيب علمه
والشهادة معلومه فكيف يخالف المعلوم العلم وهو اجراؤه والارادة تفقدت العلم في معلومات الخلق وهذا فرض

وشر وانت تنبا بنس
زمانا تر من ذلك مصائ
فتجزع عن ذلك جزعا شدي
حتى ترتكبن العظائم من
أمر الجاهلية
شعر
الا أيها القلب الكثير العلا
الم تران الدهر تجري بوائ
الا أيها الباكي على الميت بعد
رويدك لا تعجل فانك لاحقه
رويدك لا تنسى المقابر والب
وطم ورود الموت لا بد ذائقه
اذا عتصم المخلوق من فتن
الهوى
بخالقه أنجاه منهن خالقه
أرى صاحب الدنيا مقيما بجهل
على ثقة من صاحب لا يفارقه
فلا تقتمن الموت يا صاح انه
سيأتيك منه عن قريب طوارقه
اللهم أجرنا من مصيبتنا
واخلف لنا خيرا منها
(فصل) في العقوق
وقطيعة الرحم قال الله
سبحانه وتعالى وقضى
ربك ان لا تعبدوا الا اياه
وبالوالدين احسانا واما
يبلغن عندك الكبر
أحدهما أو كلاهما فلا
تقل لهما أف ولا تنهرهما
وقل لهما قولا كريما
واخفض لهما جناح الذل
من الرحمة وقل رب ارحمهما
كما ربياني صغيرا وقال تعالى
واتقوا الله الذي تساءلون
به والارحام أي اتقوا
الارحام ان تقطعوها
عن عبد الرحمن بن عوف
قال النبي صلى الله عليه وسلم
قال الله تبارك وتعالى انا

ولم يخرج معصية عن مشيته وقد قال الله تعالى شاؤوا وكل صغير وكبير مستطر وقد قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كل شيء بقضاء وقدر حتى العجز والكيس قد ذكر في حديث خلقين عما سبق العلم والاطلاع وقد مر
علمك بين الامر والارادة مرة قاطعا حدثني بعض أصحابنا انه سئل عن قول الله عز وجل لما أمر إبليس
بالسجود لآدم أراد منه ذلك أم لا فقال أراده ولم يرده منه يعني أراده شرعا ولم يرد عليه إيقاعا ولم يرد
وقوعا ولا كونا ولا يكون الا ما أراد الله تعالى أن لو أراد كونه لكان ولو أراده فعلا لوقع لقوله تعالى انما
أمره اذا أراد شيئا ان يقول له كن فيكون فلما لم يكن علمت انه لم يرده فعند كان الامر انما تعلق
بالتكليف والتعبد وارادته بان لا يسجد لم يقدر أن يمنع من ان لا يسجد ولم يقدر من ان يمتنع من أن يؤمر
فكذلك القول في سيد الآدم صلى الله عليه وسلم عن أكل الشجرة انه أراد الا أكل منه ولم يرده أي
أراده وقوعا وكونا لانه قد وجد وكان كقوله اذا أردنا ان نقول له كن فيكون فلما كان عالما بانه أولا
ولم يرده شرعا ولا امرا لانه لم يأمر به ولا شرعه علمت ان كان الامر ان جميعا أراد الله ان يكون العبد منهيا
مأمورا وارادته الا كل منه لانه قد كان وكذلك القول في كل ما أمر به وأراد انه أراد الامر والنهي
لهم ليكونوا مكلفين متعبدين ولم يرده ممن لم يكن منه الائتمار والانتهاء لانه قال تعالى انما أمرنا لشيء اذا
أردناه ان نقول له كن فيكون فاخبر انه اذا أراد شيأ كونه كان انه اذا كون شيأ فقد أراد كونه دلالة
كونه فلما لم تكن الامر من العاصين علمنا انه لم يرده اذ لو أراده كان ولما كان المنهي من المأمور به
علمنا انه أراد كونه اذ لو لم يرده لم يكن صار كون المنهي دليلا على ارادته وقد وقعت الارادة بالامر والنهي
فكان الكل مأمورين منهيين ولم يقع الفعل من الكل لانه لم يرد وقوعه اذ لو أراده كان وهذا أصل
الاشعرية وارادة ظهور البلاء بأمر الله تعالى لما شيء ويريد كونه وقد أراد الامر به فحسن ينهى عن
الشيء ويريد كونه وقد أراد النهي عنه فقط وقد كان علمنا أبو الحسن رحمة الله عليه يتكلم في علم الله
والخير وفي الابتلاء والقهر بمعان لا تهتدي اليها اليوم ولا تسأل عنها أحدا أي بظهور الامر الترك وبإتيان
المنهي بالفعل وبظهور الاحكام لوقوع البلاء وبظهور الجوارح بالحبر على ارادته للابتلاء وقد فرق الحسن
البصري رحمه الله بينه وبين ما سماه هذا العلم من التعذيب على جريان العلم وبمخالفة الامر لما يلعن عمر
ابن عبيد وهو امام المعتزلة اليوم وإليه نسب والما اعتزل عن الحسن البصري بعد ان حضره ولم يحتمله لبعض
ما علمه انه يقول ان الله لا يقضي بالسيئ ثم يعذب عليه فقال له ويلك ان الله عز وجل لا يعذب على جريان حكمه
وانما يعذب على مخالفة أمره تفسير ذلك ان ما حكمه الله تعالى مصدرا به لم يجعل منه أمرا ولا نهيا لا يعذب عليه
لانه لم يجعل للعبد مدخلا فيه بسهو ولا فعل وان ما وسمه على العبد مما أدخله فيه بكسبه وشهوته عذبه عليه
وهذا من شؤم البعض وتكدر الخلق انها اذا دخلت في شيء أعلب عليها شره والامة مجتمعة على قول ما شاء
الله كان ومالم يشأ لم يكن واجتمعت على قول لا حول ولا قوة الا بالله فهذا عام في كل شيء ليس في بعض
الاشياء دون بعض والحول في اللغة الحركة والعربية تقول للمحص يدور من تعبه يقال انه ليحول في
شجرة أو صخرة اذا رأوه يحول يمينا وشمالا أي يحرك والقوة هو الثبات بعد الحركة وهو أول
الصرحتي يظهر الفعل بقوة الله تعالى وقدرته وبمعنى تفسير ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حول
عن معصية الله الا بعصمة الله ولا قوة على طاعة الله الا بعون الله وهذا التفصيل في هذه المعاني من الاحكام هو
ظهر العلم وعرض القدر وسوى التنزيل والشرع والجبر لملك الجبار يجبر خلقه على ما شاء كما خلقهم لما
شاء ويردهم الى ما شاء كما بدأهم فيما يشاء فالحكم لله العلي الكبير الواحد القهار يقهر عباده كيف شاء
ويجري عليهم ما يشاء وله الحجة البالغة والعزة القاهرة والقدرة النافذة والمشيئة الماضية ونوصف الربوبية
بحكم الحرية وعليهم الاستسلام والانقياد والطاعة والاجتهاد طوعا وكرها ونوصف العبودية وبحق الملك

ان كان الله يريد ان يغويكم هو ربكم ان تغتبهم فانهم عبادك وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم أجمعين لله الامر من قبل ومن بعد

(الفصل الحادي والثلاثون) فيه كتاب العلم وتفصيله وأوصاف العلماء وذكر فضل علم المعرفة على سائر العلوم وكشف طرق العلماء من السلف الصالح وذكر بيان تفضيل علوم الصمت وطريق الورعين في العلم والفرق بين العلم الظاهر والباطن وبين علماء الدنيا وعلماء الآخرة وفضل أهل المعرفة على علماء الظاهر وذكر علماء السوء الآكلين بعلومهم الدنيا ووصف العلم وطريق التعليم وذم ما احدثه المتأخرون من القصص والكلام وباب ذكر ما احدث الناس من القول والفعل فيما بينهم مما لم يكن عليه السلف وبيان فضل الايمان واليقين على سائر العلوم والتحذير من الرأي وذكر معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم وفي الحديث الآخر اطلبوا العلم ولو بالصين فان طلب العلم فريضة على كل مسلم قال عالمنا أبو محمد سهل رحمه الله أراد بذلك علم حال يعني علم حال العبد من مقامه الذي أقيم فيه بان يعلم أحدكم حاله الذي بينه وبين الله عز وجل في دنياه وآخرته خاصة فيقوم باحكام الله تعالى عليه في ذلك وقال بعض العارفين معناه طلب علم المعرفة وقيام العبد بحكم ساعته وما يقتضي منه في كل ساعة من نهاره وقال بعض علماء الشام انما عنى به طلب علم الاخلاص ومعرفة آفات النفس ووساوسها ومعرفة مكايد العدو وخدعه وغروره وما يصلح الاعمال ويفسدها فريضة كله من حيث كان الاخلاص في الاعمال فريضة ومن حيث أعلم بعداوة ابليس ثم أمر بعداوته وذهب الى هذا القول عبد الرحيم بن يحيى الارموي ومن تابعه وقال بعض البصريين في معناه طلب علم القلوب ومعرفة الخواطر وتفصيلها فريضة لانها رسل الله تعالى الى العبد ووساوس العدو والنفس فيستجيب الله تعالى بتنفيذ ما منه اليه ومنها ابتلاء الله تعالى للعبد واختبار تقتضيه مجاهدة نفسه في نفيها ولانها أول النية التي هي أول كل عمل وعنها تظهر الافعال وعلى قدرها تضاعف الاعمال فيحتاج ان يفرق بين لمة الملك ولمة العدو وبين خاطر الروح ووسوسة النفس وبين علم اليقين وقوادح العقل ليميز بذلك الاحكام وهذا عند هؤلاء فريضة وهو مذهب مالك بن دينار وفرقد السنجي وعبد الواحد بن زيد وأتباعهم من النساك وقد كان أستاذهم الحسن البصري يتكلم في ذلك وعنه حملوا علوم القلوب وقال عباد أهل الشام معناه طلب علم الحلال فريضة اذ قد أمر الله تعالى به وأجمع المسلمون على تفسيق آكل الحرام وقد جاء في خبر مفسر طلب الحلال فريضة بعد الفريضة ومال الى هذا القول ابراهيم بن أدهم ويوسف بن أسباط ووهيب بن الورد وحبيب بن حرب وقال بعض هذه الطائفة من أهل المعرفة معناه طلب علم الباطن فريضة على أهله قالوا وهذا مخصوص لاهل القلوب ممن استعمل به واقتضى منه دون غيره من عوام المسلمين ولانه جاء في لفظ الحديث تعلموا اليقين فمعناه اطلبوا علم اليقين وعلم اليقين لا يوجد الا عند الموقنين وهو من أعمال الموقنين المخصوص في قلوب العارفين وهو العلم النافع الذي هو حال العبد عند الله تعالى ومقامه من الله تعالى كما شهد له الخبر الآخر في قوله صلى الله عليه وسلم وعلم باطن في القلب وهو العلم النافع فهذا تفسير ما أجمل في غيره وقال جندب كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعلمنا الايمان ثم يعلمنا القرآن فازددنا ايمانا وسيأتي زمان قوم يتعلمون القرآن قبل الايمان يعني تعلمنا علم الايمان وهذا مذهب نساك أهل البصرة وقال بعض السلف انما معناه طلب علم ما لم يسع جهله من علم التوحيد وأصول الامر والنهي والفرق بين الحلال والحرام اذ لا غاية لسائر العلوم بعد ذلك وكلها يقع عليه اسم علم من حيث هي معلومات ثم قد أجمعوا ان ليس تعليم ما زاد على ما ذكرناه فرضا وانما فيه فضل أو ندب وقال بعض فقهاء الكوفة معناه طلب علم البيع والشراء والنكاح والطلاق واذا أراد الدخول فيه افترض عليه مع دخوله في ذلك طلب علمه لقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يتجر في سوقنا هذا الا من تفقه والا أكل الربا شاء أم أبى وكما قيل

في أثره فليصل رحمه خ
عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل الذي اذا قطعت رحمه وصلها * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من ولد بار ينظر الى والديه نظرة رحمة الا كتب الله له بكل نظرة حجة مبرورة قالوا وان نظر كل يوم مائة مرة قال نعم الله أكبر وأطيب ت عن ابن عمر قال أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني أصبت ذنبا عظيما فهل لي من توبة قال هل لك من أم قال لا قال فهل لك من خالة قال نعم قال فبرها * قال صلى الله عليه وسلم حق كبير الاخوة على صغيرهم حق الوالد على ولده ق عن أبي أمامة أن رجلا قال يا رسول الله ما حق الوالدين على ولدهما قال هما جنتك ونارك وحكى أن علي بن الحسين رضي الله عنه كان كثير البر بوالدته وكان لا يأكل معها في صحفة واحدة فقيل له أخاف أن تسبق يدي الى ما سبق اليه نظرها فأكون عققتها اخواني فروا من العقوق والقطيعة الى البر والصلة تظفروا في الجنة بالنعم الجزيلة وحكوا على حذر من مفاجاة الموت على الغفلة يا أخي خلص نفسك من أسر الذنوب وتأهب

حرام بإجماع المسلمين وهو أن يكون الرجل في صدره شيء يريد أن يعمل شيئاً من أمر الدين أو يعتقد على ملة من الملل
وتعالى فيما حكم به وأراد على العبد ذلك اعتقاد أو عمل فلا يسعه أن يسكت على ذلك ولا يجوز له أن يعتقد
فيه برأيه ولا حكم به هواه فعليه أن يلتمس العلم فيه ويتعرف فيسأل عن أهل العلم أهل بلده وينشأ عن ذلك عند الت
هذا الفريضة وعلى هذا القول عن ابن المبارك وبعض أصحاب الحديث وقال آخرون يعني ط
علم التوحيد فرض وإنما اختلفوا في كيفية الطلب وماهية الإصابة فمنهم من قال من طريق الاستد
والاعتبار ومنهم من قال من طريق الصمت والفكر ومنهم من قال من طريق التوفيق والإلهام وقالت ط
من هؤلاء إنما أراد طلب علم الشبهات والمشكلات أما فيما عدا العبد وأهلي بها وقد كان بعضهم ترك الطلب
كان عالماً بها على أصل السليم ومعتقد جملة المسلمين لا يقع في وهمه ولا يجيل في صدره شيء من الشبه
فيسعه ترك الصمت فإذا وقع في نفسه شيء من ذلك ووقر في قلبه ولم يكن عنده تمييز ذلك وتصنيعه ومعرفة
حقه من باطله لم يحل له أن يسكت عليه لئلا يعتقد باطلاً أو يبني اعتقاده فرض عليه طلب ذلك من العلماء
ويسكت متى يكون على البصيرة من أمره ويعتقد من ذلك الحق وينفي الباطل ولا يعتقد من الطلب بكل
مقدماً على شبهة فيتبع الهوى أو يكون متابعاً كأهل الدين فيعدل عن طريق المؤمنين أو يعتقد بدعة تميز
ذلك عن السنة ومذهب الجماعة وهو لا يعلم ولهذا المعنى كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يدعو
دعائه اللهم أرنا الحق حقاً فنتبعه وأرنا الباطل باطلاً فنجتنبه ولا تجعله ملتبساً علينا فنضل كما ضل
بعد ما وهب أي نور إبراهيم بن سالم الكلبي وداود بن علي والحسين الكرابيسي والحرث بن أسد المحا
بين تابعهم من المتكلمين فهذه أقوال العلماء في معنى هذا الخبر حكيناها لك عن علمائهم على م
مذهب كل طائفة واحتجت بالكل قول فالألفاظ لنا والمعنى لهم وهذا كما حسن ويحتمل وهو لأن
واب تحملوا في تفسير الحديث بألفاظ فاهم متقاربون في المعنى الأهل الظاهر منهم فإنهم جاروا
بإعراضه وأهل الباطن تأولوه على علمهم ولعمري أن الظاهر والباطن علمان لا يسعني أحدهما
بصاحبه منزلة الإسلام والإيمان مرتبط كل واحد بالآخر كالجسم والقلب لا يفك أحدهما عن صا
وهؤلاء المختلفون في الأقوال مجموعون أنه صلى الله عليه وسلم لم يرد بذلك طلب علم الفقه والفتاوى ولا
الجدل في المذاهب ولا كتب الأحاديث مما لا ينبغي جرحه وإن كان الله تعالى لا يعطي من ذلك من يقع
حسابه والذي عندي في حقيقة معنى هذا الخبر والله أعلم أن قوله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة
يعلم هذه الفرائض الخمس التي بنى الإسلام عليها من حيث لم يفترض على المسلمين أعيانهم أن العمل لا
لا يعلم ما ذا العمل العلم به صار علم العمل فرضاً من حيث افترض العمل فلما لم يكن على المسلمين فرض
الأعمال الأهداب الخمس صار طلب علم هذه الخمس فرضاً لأنه فرض الفرض وعلم التوحيد داخل فيها
أول شهادة أن لا إله إلا الله إثبات صفاته المتصل بذاته ونفي صفات سواه المنفصلة عن ذاته داخل في
شهادة أن لا إله إلا الله وعلم الإخلاص داخل في حد الإسلام لا يكون مسلماً إلا بإخلاص العمل لقوله
الله عليه وسلم ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم إخلاص العمل لله فقد أمره وأشرط للإسلام والأصل في
به لم يرد صلى الله عليه وسلم كل ما صار أن يكون معلوماً بإجماع الأمة لم يعن بذلك علم الطب أو علم الهند
لا علم النحو أو الشعر أو المعاني وهذه تسمى علوماً لأنها تكون معلومة وأرباباً لعلمائها لأن الشر
رد بالأمر اقتضاها والأمة تجمعه أيضاً لم يرد بذلك علم الفتيا والقضاء ولا أصل افتراق المذاهب والجد
لا آراء وهذه تسمى علوماً عند أهلها وبعضها فرض على الكفاية وكلها ساقطة عن الأعيان لو الخبر
لفظ العموم بذكر الكلية وسمى الاسم فقال طلب العلم فريضة ثم قال على كل مسلم بعد قوله ط
العلم فكان هذا على الأعيان فكأنه على ما وضع عليه اسم العلم ومعناه المعهود للمعروف بأسماء العلم

عليه ويشير بالالف واللام اليه فاذا بطلت هذه الوجوه صح ان قوله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم اى طلب علم مابنى الاسلام عليه فافترض على المسلمين علمه فريضة بدليل قوله صلى الله عليه وسلم للاعرابى حين سأله أخبرنى ماذا افترض الله تعالى على وفى لفظ آخر أخبرنا بالذى أرسلك الله تعالى الينا به فاخبره بالشهادتين والصلوات الخمس والزكاة وصوم شهر رمضان وحج البيت فقال هل على غيرها فقال لا الا ان تطوع فقال والله لا أزيد عليه شيأ ولا أنقص منه شيأ فقال أفلح ودخل الجنة ان صدق فكان علم هذه الخمس فريضة من حيث كان معلوما فريضة اذ لا علم الا بعلم وقد قال عز وجل الا من شهد بالحق وهم يعلمون وقال فى مثله حتى تعلموا ما تقولون وقال هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وقال بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم فمن يهدى من أضل الله وقال تعالى ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون انهم لن يغنوا عنك من الله شيأ وقال سبحانه وتعالى فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا اله الا هو وقال فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فهذه الآى افترض الله فيها طلب العلم وذلك الخبر الذى جاء فى أبنية الاسلام الخمسة افترض رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه هذه الاعمال ثم قال مجملا طلب العلم فريضة ثم وكده بقوله صلى الله عليه وسلم على كل مسلم فكان تفسير ذلك وتفصيله ان علم هذه الخمس التى هى بنية الاسلام فرض لاجل فرضها وقد روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من طريق مرسل انه مر برجل والناس مجتمعون عليه فقال ما هذا فقالوا رجل علامة فقال بماذا قالوا بالشعر والانساب وأيام العرب فقال هذا علم لا يضر جهله وفى لفظ آخر علم لا ينفع وجهل لا يضر وروينا فى الخبران من العلم جهلا وان من القول عيا وفى الخبر الآخر قليل من التوفيق خير من كثير من العلم وفى خبر غريب كل شئ يحتاج الى العلم والعلم يحتاج الى التوفيق والخبر المشهور قوله صلى الله عليه وسلم أعوذ بك من علم لا ينفع فسماه علما اذ له معلوم وان أصحابه علماء عند أصحابهم ثم رفع المنفعة عنهم واستعاذ بالله منه وقد روينا فى خبران الشيطان ربما سبقكم بالعلم قلنا يا رسول الله كيف يسبقنا بالعلم قال يقول اطلب العلم ولا تعمل حتى تعلم فلا تزال فى العلم قائلا وللعمل منسوفا حتى تموت وما عمل فى هذا الخبر دليلان أحدهما انه أراد به طالب فضول العلم الذى لا ينفع له فى الآخرة ولا قربة فى طلبه من الله والثانى ان العلم المفضل المندوب اليه انما هو الذى يقتضى العمل لان النبى صلى الله عليه وسلم لا يأمر بعمل بغير علم ولا يكره طلب علم للعمل به ألا تسمع الى قوله صلى الله عليه وسلم فى الخبر الآخر فضل من علم أحب الى من فضل من عمل وخير دينكم الورع * ذكر فضل علم المعرفة واليقين على سائر العلوم وكشف طريق علماء السلف الصالح من علماء الدنيا والآخرة * قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ألوف من صحابته كلهم علماء بالله فقهاء عن الله تعالى أهل رضوان من الله تعالى ولم ينصب نفسه الى الفتيا ولا حملت عنه الاحكام والقضايا الا بضعة عشر رجلا وكان ابن عمر اذا سئل عن الفتيا قال اذهب الى الامير الذى تقلد أمور الناس فضعها فى عنقه وروى ذلك عن أنس ثم جماعة من الصحابة والتابعين باحسان وكان ابن مسعود يقول ان الذى يفتى الناس فى كل ما يستفتونه لمجنون وكان ابن عمر رضى الله عنهما يسأل عن عشر مسائل فيجيب عن مسئلة ويسكت عن تسعة وكان ابن عباس على ضد ذلك كان يسئل عن عشرة فيجيب فى تسعة ويسكت عن واحدة وكان من الفقهاء من يقول لا أدرى أكثر من أن تقول أدرى منهم سفيان الثورى ومالك بن أنس وأحمد بن حنبل وفضيل بن عياض وبشر بن الحرث رضى الله عنهم وكانوا فى مجالسهم يجيبون عن بعض ويسكتون عن بعض ولم يكونوا يجيبون فى كل ما يسئلون عنه وروينا عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال أدركت فى هذا المسجد مائة وعشرين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منهم من أحد يسئل عن حديث أو فتيا الا ود ان أخاه كفاه ذلك وفى لفظ آخر كانت المسئلة تعرض على أحدهم فيردها الى الآخر ويردها الآخر الى آخر حتى ترجع الى الذى سئل عنها اول مرة وروى عن ابن مسعود وابن عمر وغيرهما من التابعين وقد روينا مسندا لا يبقى الناس الا ثلاثة أمير

لشديد
يغشى الروح المتلفات
الخوف والوجل
ويختم الفم والاعضاء ناطقة
فيظهر المفضحات الخطا
والخطل
ويحكم الله بين الناس معدلة
فتدرك الحالتان البر والزلل
اللهم اعصمنا من الزلل
والخطايا وارزقنا توبة نصوحا
قبل فجأة المنايا وانفعنا
ببركة الصالحين واحشرنا
تحت أقدام المتقين

(فصل) فى الاحسان الى المماليك والجار قال الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ وبالوالدين احسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم خ م عن أبى ذر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن جعل الله أخاه تحت يديه فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا يكلفه من العمل ما يغلبه فان كلفه ما يغلبه فليعنه عليه ه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كفى بالرجل اثما أن يحبس عمن يملك قوته وفى رواية كفى بالمرء اثما أن يضيع من يقوت م عن أبى مسعود الانصارى قال كنت أضرب غلاما لى

أو ما مورا ومنهم من قال انه أمير هو الذي يسوس الناس ويقوم بأمورهم ويسوسهم
يستلون ويفتون والآمر والذي يأمر الامير بذلك ليقيم سياسته ويسعى به لتفقه الرعية والمتكلم
القاص الذي يتكلم في القصص الى العامة يقص أخبار من مضى لان ذلك لا يصلح اليوم في الحال ولم يزد
اليه من العلوم وقد تحتمل الزيادة والنقصان والاختلاف لذلك كره المحدثون مجالسة القاص
المتكلمين وعيبا في نحو الحديث الآخر سنأويل معناه لا يتكلم على الناس الا ثلاثة أمير أو مأمور أو
فكان قولهم أمير هو المتفقه في الاقتصاد والاحكام كما ذكرنا آنفا ومعنى مأمور هو العالم بالتفسير وجل الراد
الذي يتكلم في علم الاعراب والنحو وفي علم القرآن وحث على مصالح أعمال الدين مأمن لمن الله تعالى
الله تعالى له في ذلك بقوله تعالى واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب ليبينه للناس ولا يكتمونه وقد كان
هريرة وغيره يقولون لولا آيتان في كتاب الله تعالى ما حدثتكم حديثا أبدا ثم يتلوهما والآية الثانية
ويقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نبي الله تعالى العلماء الا أخذ عليهم الميثاق ما أخذ
النبيين أن يبينوه ولا يكتموه وأما القراء فهو المتكلم في علوم الدين الناطق عن الهوى يستميل بذلك
الناس ويحتمل كلامه المراد بعض الدين والزهد فيها وقال بعض العلماء كل الصفة والتابعون لهم
بتداعون أربعة أشياء الامانة والوديعة والوصية والفيء وقال بعضهم كان أمرهم تسلم الى الفيء أولا
علماء وأشدهم دينا لها وورعا فاعها أورعهم وقال بعض السلف كان شغل الصحابة والتابعين بأحد
خمسة أشياء قراءة القرآن وعمارة المساجد وذكر الله تعالى والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقول
من رسول الله صلى الله عليه وسلم كل كلام ابن آدم عليه لا له الا ثلاثا أمر بمعروف أو نهي عن منكر
ذكر الله تعالى وقال الله أصدق القائلين لا خير في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح
بين الناس ورأى بعض أصحاب الحديث بعض فقهاء الكوفة من أهل الرأي يعيد مونه في المنام فقال له ما فعلت
ما فعلت فيما كنت عليه من الفتيا والرأي قال فكره وجهه وأعرض عني وقال ما وجدنا شيئا وما نحن
الا نحدث وحدث رجل علي بن نصر من علي الجهضمي عن أبيه قال رأيت الخليل بن أحمد في النوم فقلت
علم ما أحد أعقل من الخليل لأسألنه فقال لي أرأيت ما كانوا فيه فاني لم أر شيئا مما رأيت أنفع من قول لا
له الا الله والله أكبر وحدث رجل عن بعض الاشياخ قال رأيت بعض العلماء في المنام فقلت
ما فعلت تلك العلوم التي كنا نحادل فيها ونناظر عليها قال جعلنا يدا ونتفع فيها وقال ما أحب كتابا
تورا ما انتفعت الا بركعتين صليتهما في جوف الليل وحدث عن أبي داود السجستاني قال كنت
حصانا كثير السلف للحديث حسن المعرفة فمات مرة أبوه في المنام فقلت ما فعل الله بك فكتب فاعة
ليه فكت فعلت عثرات لك قال لا الا لم قال الذنوب كثيرة والمناقشة دقيقة ولكن قد وجدت خيرا
رجوجيرا قلت أي الاعمال وجدتها بعدك أفضل قال قراءة القرآن والصلاة في جوف الليل
أيها أفضل ما كنت تقرأ أو تقرئ فقال ما كنت أقرأ ولا أقرئ فكيف وجدت قولنا فلان ثقة ولا تكتب
قال ان جلست فيها لم يكن لك ولا عليك وحدث عن بعض الشيوخ قال حدثني أحمد بن عمر الحافظ
قال أريت في منامي كأني في طريق أمشي فاذا رجل خلفي فأقبل علي وهو يقول لو أن تلمع أكثر من
الارض يسألك عن سبيل الله فتدلك له لي تعني فقال لك ولد الذي سلسلك فالتفت فاذا أسري رجلي
عرضت عن الرحل وأقبلت على السري وقلت هذا الاستاذ ومؤدبنا الذي كان يؤدبنا في الصبا ثم قلت
أبا الحسن الى قد صرت الى الله تعالى فأخبرني بأي عمل تقبله الله تعالى فأحد بيدي ثم قال تعالى
والى سنمثل الكلمة فوقعت الى جانبه اذا أشرف علينا من البئية شخص فأمر ذلك الموضع فمشى
مري اليه وأسائي نحوه وكان سري مصيرا وأنا أتبعه فصار الى ذلك الشخص الذي كان فوق البئية
فأسدني فقال له السيد لا أقدر أن أخبر عنه الا وأنت في ذلك المكان ثم قال لي قد سمعت كلامك فتعال

كل خلق فى القرآن محمود تفعله وكل خلق فى القرآن مذموم تنتهى عنه وحسبك هذا وقد حدثونا عن سرى السقطى قال كان شاب يطلب علم الظاهر ويواظب عليه ثم ترك ذلك وانفرد واشتغل بالعبادة فسألت عنه فاذا هو قد اعتزل الناس وقعد فى بيته يتعبد فقلت له قد كنت حريصا على الطلب لعلم الظاهر فما بالك انقطعت قال رأيت فى النوم قائلا يقول لى كم تضيع العلم ضيعك الله فقلت انى لاحفظه فقال ان حفظ العلم العمل به فتركت الطلب وأقبلت على النظر فيه للعمل وقد كان ابن مسعود رضى الله عنه يقول ليس العلم بكثرة الرواية وانما العلم الخشية وقال غيره من الفقهاء انما العلم نور يقذفه الله تعالى فى القلب وكان الحسن البصرى رضى الله عنه يقول اعملوا ما شئتم أن تعملوا فوالله لا يؤجركم الله تعالى عليه حتى تعملوا قال السفهاء همتهم الرواية وان العلماء همتهم الرعاية وروينا عنه أيضا انه قال ان الله لا يعبأ بذى قول ورواية انما يعبأ بذى فهم ودراية وقال أبو حصين ان أحدهم ليفتى فى مسئلة لو وردت على عمر بن الخطاب رضى الله عنه لجمع لها أهل بدر وقال غيره يسئل أحدهم عن الشئ فيسرع للفتيا ولو سئل أهل بدر عنها لاعضلتهم وقال عبد الرحمن بن يحيى الاسود وغيره من العلماء ان علم الاحكام والفتاوى كان الولاة والامراء يقومون به وترجع العامة اليهم فيه ثم ضعف الامر وعجزت الولاة عن ذلك فمالوا الى الدنيا وشغلهم بالحروب عنها فصاروا يستعينون على ذلك بعلماء الظاهر وبالمفتين فى الجوامع فكان الامير اذا جلس للمظالم قعد عن يمينه وشماله مفتيان يرجع اليهما فى القضاء والاحكام ويأمر الشرط بمثل ذلك فكان من الناس من يتعلم علم الفتيا والقضاء ليستعين بهم الولاة على الاحكام والقضاء حتى كثر المفتون رغبة فى الدنيا وطلبا للرياسة ثم اختلف الامر بعد ذلك حتى تركت الولاة الاستعانة بالعلماء ومما يدلك على ذلك حديث عمر رضى الله عنه حيث كتب الى ابن مسعود وعقبة بن عامر ألم أخبر انك تفتى الناس ولست بامير ولا مأمور وفى حديث أبى عامر الهروى قال جمعت مع معاوية فلما قدمنا مكة حدث عن رجل يقضى ويفتى الناس مولى لبنى مخزوم فارسل اليه فقال أمرت بهذا قال لا قال فما حملك عليه قال نفتى وننشر علما عندنا فقال معاوية لو تقدمت البك قبل يومى هذا لقطعت منك طابقا ثم نهاه ولم يكونوا يقولون ذلك فى علم القلوب ولا علم الايمان واليقين بل قد كتب عمر الى أمراء الاجناد احفظوا ما تسمعون من المطيعين فانهم تجلى لهم أمور صادقة وقد كان عمر رضى الله عنه يجالس الى المريدين فيستمع اليهم وفى الخبر اذا رأيتم الرجل قد أوتى صمتا وزهدا فاقتربوا منه فانه تلقى الحكمة وقال بعض أصحاب الحديث رأيت سفيان الثورى حزينا فسألته فقال وهو يرى ما صرنا اليه تتخير الابناء الدنيا قلت وكيف قال يلزمنا أحدهم حتى اذا عرف بنا وحل عنا جعل عاملا أو جابيا أو قهرمانا وكان الحسن يقول يتعلم هذا العلم قوم لا نصيب لهم منه فى الآخرة يحفظ الله تعالى بهم العلم على الامة لئلا يضيع وقال المأمون رحمه الله لولا ثلاث لخربت الدنيا ولا الشهوة لانقطع النسل ولولا حب الجمع لبطلت المعايش ولولا حب الرياسة لذهب العلم فهذا كله وصف علماء الدنيا وأهل علم الالسنة وأما علماء الآخرة واهل المعرفة واليقين فانهم كانوا يهربون من الامراء ومن اتباعهم وأشياعهم من اهل الدنيا وكانوا ينتقصون علماء الدنيا ويطعنون عليهم ويتركون مجالستهم وقال ابن أبى ليلى أدركت فى هذا المسجد مائة وعشرين من الصحابة ما سئل أحدهم عن حديث ولا استفتى فى فتيا الا ودّ ان صاحبه قد كفاه ذلك وقال مرة أدركت ثلثمائة يسئل أحدهم عن الفتيا أو الحديث فيرد ذلك الى الآخر ويحيل الآخر على صاحبه وكانوا يتدافعون الفتيا ما بينهم ولم يكونوا اذا سئل أحدهم عن مسئلة من علم القرآن أو علم اليقين والايمان يحيل على صاحبه ولا يسكت عن الجواب وقد قال الله سبحانه فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فهم أهل الذكر لتلاوة تعالى وأهل التوحيد والعقل عن الله تعالى ولم يكونوا يتلقون هذا العلم دراسة من الكتب ولا يتلقاه بعضهم من بعض بالالسنة انما كانوا أهل عمل وحسن معاملات فكان أحدهم اذا انقطع الى الله تعالى واشتغل به واستعمله المولى بخدمته باعمال القلوب وكانوا عنده فى الخلوة بين يديه لا يذكرون سواه

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان جارك يزعم انك جرئت عليه زمانا حتى اذا أجرته واعجبته وكبر سنه امرت ان تنحره فقال والذى بعثك بالحق ان ذلك كذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هكذا جزاء المملوك الصالح ثم قال بعنيه قال نعم فابتاعه منه ثم أرسله صلى الله عليه وسلم فى الشجر حتى نضب سنامه فكان اذا اعتل على بعض المهاجرين والانصار من نواضحهم شئ اعطاه اياه فمكث كذلك زمانا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن قيل من يا رسول الله قال الذى لا يأمن جاره بوائقه م عن أنس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه ه قال صلى الله عليه وسلم ليس المؤمن بالذى يشبع وجاره جائع الى جنبه عن أبى هريرة قال قال رجل يا رسول الله ان فلانة تذكر من كثرة صلاتها وصيامها وصدقتها غير انها تؤذى جيرانها بلسانها قال هى فى النار قال يا رسول الله فان فلانة تذكر من قلة صيامها وصدقتها وصلاتها انها تتبعث بالاثوار من الاقط ولا تؤذى بلسانها جيرانها قال هى فى الجنة ت قال

وكان أبو سلمة وربيعة المدنيان يذمان علماء بني مروان وقد كان الثوري وابن المبارك وأيوب وابن عون يتكلمون في بعض علماء الدنيا من أهل الكوفة وكان الفضيل وابراهيم بن أدهم ويوسف بن أسباط يتكلمون في بعض علماء الدنيا من أهل مكة والشام كرهنا تسمية المتكلم فيهم لان السكوت أقرب الى السلامة وكان بشر يقول لحديث باب من أبواب الدنيا فاذا سمعت الرجل يقول حدثنا فانما يقول أوسعوا لي وقد كان سفيان الثوري امامه من قبله يقول لاهل علم الظاهر طلب هذا البس من زاد الآخرة وقال ابن وهب ذكر طلب العلم عند مالك فقال ان طلب العلم لحسن وان نشره لحسن اذا صحت فيه النية ولكن انظر ماذا يلزمك من حين تصبح الى حين تمسي ومن حين تمسي الى حين تصبح فلا تؤثرن عليه شيأ وقال أبو سليمان الداراني اذا طلب الرجل الحديث أو تزوج أو سافر في طلب المعاش فقد ركن الى الدنيا وأما علم الايمان والتوحيد وعلم المعرفة واليقين فهو مع كل مؤمن موقن حسن الاسلام وهو مقامه من الله وحاله بين يدي الله ونصيبه منه في درجات الجنة به يكون من المقربين عنده والعلم بالله تعالى والايمان به قرينان لا يفترقان فالعلم بالله تعالى هو ميزان الايمان به يستبين المزيد من النقصان لان العلم ظاهر الايمان يكشفه ويظهره والايمان باطن العلم يهجمه ويشعله فالايمان مدد العلم وبصره والعلم قوة الايمان ولسانه وضعف الايمان وقوته ومزيده ونقصه مزيد العلم بالله عز وجل ونقصه وقوته وضعفه وفي وصية لقمان الحكيم لابنه يابني كما لا يصلح الزرع الا بالماء والتراب كذلك لا يصلح الايمان الا بالعلم والعمل ومثل المشاهدة من المعرفة من اليقين من الايمان كمثل النشاء من الدقيق من السويق من الحنطة والحنطة تجمع ذلك كله كذلك الايمان أصل ذلك والمشاهدة أعلى فروعه كالحنطة أصل هذه المعاني والنشاء أعلى فروعها فهذه المقامات موجودة في أنوار الايمان عدها علم اليقين ثم ان المعرفة على مقامين معرفة سمع ومعرفة عيان فمعرفة السمع في الاسلام وهو انهم سمعوا به فعرفوه وهذا هو التصديق من الايمان ومعرفة العيان في المشاهدة وهو عين اليقين والمشاهدة أيضا على مقامين مشاهدة الاستدلال ومشاهدة الدليل عنها فمشاهدة الاستدلال قبل المعرفة وهذه معرفة الخبر وهو في السمع لسانها القول والواجد بها واجد بعلم علم اليقين من قوله تعالى بسبأ بنبأ يقين اني وجدت فهذا العلم قبل الوجد وهو علم السمع وقد يكون سببه التعليم ومنه قوله صلى الله عليه وسلم تعلموا اليقين أي جالسوا الموقنين واسمعوا منهم علم اليقين لانهم علماؤه وأما مشاهدة الدليل فهي بعد المعرفة التي هي العيان وهو اليقين لسانه الوجد والواجد بها واجد قرب وبعد هذا الوجد علم من عين اليقين وهذا يتولاه الله تعالى بنوره على يده بقدرته ومنه قوله صلى الله عليه وسلم فوجدت بردها فعلمت فهذا التعليم بعد الوجد من عين اليقين باليقين وهذا من أعمال القلوب وهؤلاء علماء الآخرة وأهل الملكوت وأرباب القلوب وهم المقربون من أصحاب اليمين وعلم الظاهر من علم الملك وهو من أعمال اللسان والعلماء به موصوفون بالدنيا وصالحوهم أصحاب اليمين وجاء رجل الى معاذ بن جبل فقال اخبرني عن رجلين أحدهما مجتهد في العبادة كثير العمل قليل الذنوب لانه ضعيف اليقين يعتريه الشك في أموره فقال معاذ ليحيطن شكه اعماله قال فأخبرني عن رجل قليل العمل لانه قوي اليقين وهو في ذلك كثير الذنوب فبكى معاذ فقال الرجل والله لئن أحببت سبل الاول اعمال بره لاحيطن يقين هذا ذنوبه كلها قال فأخذ معاذ بيده وقام قائما ثم قال ما رأيت الذي هو أفقه من هذا وقد روينا معناه مسندا قيل يا رسول الله رجل حسن اليقين كثير الذنوب ورجل مجتهد في العبادة قليل اليقين فقال ما من آدمي الا وله ذنوب ولكن من كانت غريزته العقل وبجبلته اليقين لم تضره الذنوب لانه كلما أذنب تاب واستغفر وندم فتكفر ذنوبه ويبقى له فضل يدخل به الجنة وروينا في حديث أبي أمامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن (٣) أقل ما أوتيتم اليقين وعزيمة الصبر ومن أعطى حظه منهما لم يبال ما فاته من قيام الليل وصيام النهار وفي وصية لقمان لابنه يابني لا يستطاع العمل الا باليقين ولا يعمل المرء الا بقدر يقينه ولا يقصر عامل حتى يقصر يقينه وقد يعمل العمل الضعيف اذا كان متيقنا أفضل من العمل

قرب المكان مقيما بين قوم كانوا فسقوا الوا وحرت عليهم الحادثات فقالوا لا يخبرون بما اليه آلوا ولو قدروا على المقال لقالوا تذشر وا من الموت كاسا مرة لم يعقدوا من أعمالهم ذرة والى عليهم الدهر ألبسه برة ان لا يجعل لهم الى دار الدنيا كرة كأنهم لم يكونوا للعيون قرة ولم يعدوا في الاحياء مرة أسكنهم الله الذي أنطقهم وأبادهم الذي خلقهم وسيجددهم كما أخلقهم ويجمعهم كما فرقهم يوما يعيد الله العالمين فيه خلقا جديدا ويجعل الظالمين لنار جهنم وقودا

(فصل في الشفقة)

على الخلق والامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال النبي صلى الله عليه وسلم من عال على جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة انا وهو وهكذا وضم أصابعه ت قال النبي صلى الله عليه وسلم ما نحل والد ولده من نحل أفضل من أدب حسن خ م قال صلى الله عليه وسلم لان يهدي الرجل الى معاذ بن جبل فقال اخبرني عن رجلين أحدهما مجتهد في العبادة كثير العمل قليل الذنوب لانه ضعيف اليقين يعتريه الشك في أموره فقال معاذ ليحيطن شكه اعماله قال فأخبرني عن رجل قليل العمل لانه قوي اليقين وهو في ذلك كثير الذنوب فبكى معاذ فقال الرجل والله لئن أحببت سبل الاول اعمال بره لاحيطن يقين هذا ذنوبه كلها قال فأخذ معاذ بيده وقام قائما ثم قال ما رأيت الذي هو أفقه من هذا وقد روينا معناه مسندا قيل يا رسول الله رجل حسن اليقين كثير الذنوب ورجل مجتهد في العبادة قليل اليقين فقال ما من آدمي الا وله ذنوب ولكن من كانت غريزته العقل وبجبلته اليقين لم تضره الذنوب لانه كلما أذنب تاب واستغفر وندم فتكفر ذنوبه ويبقى له فضل يدخل به الجنة وروينا في حديث أبي أمامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن (٣) أقل ما أوتيتم اليقين وعزيمة الصبر ومن أعطى حظه منهما لم يبال ما فاته من قيام الليل وصيام النهار وفي وصية لقمان لابنه يابني لا يستطاع العمل الا باليقين ولا يعمل المرء الا بقدر يقينه ولا يقصر عامل حتى يقصر يقينه وقد يعمل العمل الضعيف اذا كان متيقنا أفضل من العمل

ت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ويأمر بالمعروف وينه عن المنكر

انتصب قوله والمقيمين الصلاة لانه مدح والعرب تنصب وترفع بالمدح ويعناه قوله تعالى والراسخون فى العلم يقولون آمنا به فوصف العلماء بالايمان كما وصف المؤمنين بالعلم وكذلك قوله تعالى وقال الذين أوتوا العلم والايمان ومن هذا الحديث أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم أمتى خمس طبقات كل طبقة أربعون عاما فطبقتى وطبقة أصحابى أهل العلم والايمان والذين يلونهم الى الثمانين البر والتقوى والذين يلونهم الى مائة وعشرين أهل التواصل والتراحم فقرن العلم بالايمان وقدمهما على سائر الطبقات وقد قرن الله سبحانه الايمان بالقرآن وهو علم كما قرن القرآن بالايمان كما قال تعالى كتب فى قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه قيل القرآن وتكون الهاء عائدة الى الله تعالى فى أكثر الوجوه كما قال ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا فأهل الايمان هم أهل القرآن وأهل القرآن أهل الله وخاصته وقال الهدى لسفيان بن الحسين لما دخل عليه وكان أحد العلماء أمن العلماء أنت فسكت فأعاد عليه فسكت فقيل ألا تجيب أمير المؤمنين فقال يسألنى عن مسئلة لا جواب لها ان قلت لست بعالم وقد قرأت كتاب الله تعالى كنت كاذبا وان قلت انى عالم كنت جاهلا وقال أبو جعفر الرازى عن الربيع عن أنس فى قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء قال من لم يخش الله تعالى فليس بعالم ألا ترى ان داود صلى الله عليه وسلم قال ذلك بانك جعلت العلم خشيتك والحكمة والايمان بك فعلم من لم يخشك وما حكم من لم يؤمن بك وقد سمى عبد الله بن رواحة العلم ايمانا فكان يقول لاصحابه اقعدوا بنا نؤمن ساعة فيتذاكرون علم الايمان وقد جعل الله للمؤمنين سمعا وبصرا وقلبا وهذه طرائق العلم التى يؤخذ العلم منها ويوجد بها وهى أصول العلم والنعم التى أنعم الله على الخلق بها وطالبهم بالشكر عليها فقال سبحانه والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيأ وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون فأثبت العلم بها بعد النفى بها له وقال تعالى فى وصف من لم يكن مؤمنا ونفى الغنية بالعلم بها وجعلنا لهم سمعا وأبصارا وأفئدة فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شئ اذ كانوا يجحدون بآيات الله فمن آمن بآيات الله تعالى أغنى عنه سمعه وبصره وقلبه فكانت طرق العلم اليه * وقال عز وجل فى معنى ذلك أيضا ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا فلولا ان العلم يقع بالسمع والبصر والقلب ما نهى عما لا يعلم هذه الاشياء ففى النهى عن قفو ما لا يعلم هذه الاواسط ويتبعه اثبات العلم بها فكل مؤمن هو ذو سمع وبصر وقلب فهو عالم بفضل الله ورحمته * ومما فضل الله تعالى به هذه الامة على سائر الامم وخصها به ثلاثة أشياء تبقية الاسناد فيهم بأثره خلف عن سلف متصلا الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والى من خلا من علمائنا وانما كانوا فيهم يستنسخون الصحف كلما اختلفت صحيفة جددت فكان ذلك أثرة العلم فيهم والثانى حفظ كتاب الله تعالى المنزل عن ظهر غيب وانما كانوا يقرؤن كتبهم نظرا ولم يحفظ جميع كتاب أنزله الله تعالى قط غير كتابنا هذا الا ما ألهمه الله تعالى عز وجل من التوراة بعد ان كان بختنصر احرق جميعها عند احراق بيت المقدس فلذلك قال سبحانه من اليهود انه ابن الله تعالى عز عن ذلك علوا كبيرا لما خصه به وأفرده من حفظ جميع التوراة والثالث ان كل مؤمن من هذه الامة يسئل عن علم الايمان ويسمع قوله ويؤخذ من رأيه وعلمه مع حداثة سنه ولم يكونوا فيما مضى يسمعون العلم الا من الاحبار والقسيسين والرهبان لا غير من الناس وزادها رابعة على أمة موسى صلى الله عليه وسلم ثبات الايمان فى قلوبهم لا يعتريه الشك ولا يختلجه الشرك مع تقليب القلوب فى المعاصى وكانت أمة موسى عليه السلام تتقلب قلوبهم فى الشك والشرك كما تتقلب جوارحهم فى المعاصى فلذلك قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة بعد ان رأوا الآيات العظيمة من انفلاق البحر وسلوكهم فيه طرائق وانجاههم من الغرق وأهلاك فرعون وروينا فى بعض الاخبار ان فى بعض الكتب المنزلة يا بنى اسرائيل لا تقولوا العلم فى السماء من ينزل به ولا فى تخوم الارضين من يصعد به ولا من وراء البحار من يعبره يأتى به العلم مجعول فى قلوبكم تأدبوا بين يدى بآداب الروحانيين وتخلقوا الى

ظنى انك بها المغرور شئ
فقال كل هذه لم أغفر لك
بها فقلت الهى فبماذا قال
أنذكر حين كنت تمشى
فى دروب بغداد فوجدت
هرة صغيرة قد أضعفها
البرد وهى تتزوى الى جدار
من الثلج والبرد فأخذتها
رحمة لها فأدخلتها فى فرو
كان عليك وقايته لها من
ألم البرد فقلت نعم فقال
برحمتك لتلك الهرة رحمتك
خ م عن أنس قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم انصر أخاك ظالما أو
مظلوما فقال رجل يا رسول
الله انصره مظلوما فكيف
أنصره ظالما قال تمنعه من
الظلم فذلك نصرك اياه
خ م قال صلى الله عليه وسلم
مثل المدهن فى حدود
والواقع فيها مثل قوم
استهموا سفينة فصار
بعضهم فى أسفلها وصار
بعضهم فى أعلاها فكان
الذى فى أسفلها يمر بالماء
على الذين فى أعلاها فتأذوا
به فأخذ فاسا فجعل ينقر
أسفل السفينة فأتوه فقالوا
مالك قال تأذيتم بى ولا بد
لى من الماء فان أخذوا
على يديه أنجوه ونجوا
أنفسهم وان تركوه
أهلكوه وأهلكوا أنفسهم
ت عن حذيفة أن النبى
صلى الله عليه وسلم قال
والذى نفسى بيده لتأمرن
بالمعروف ولتنهون عن
المنكر أو ليوشكن الله
أن يبعث عليكم عذابا من

أخلاق الصديقين اظهر العلم في [illegible] حتى يعلم ويعمل به وقد [illegible]
حتى تعملوا بما قد علمتم وفي أخبار ما مضى من عمل بما علم وأراه الله علم ما لم يعلم حتى قيل لمن عمل بعشر ما يعلم وفق
الله علم ما يجهل وروينا عن حذيفة بن اليمان انكم اليوم في زمان من ترك منكم عشر ما يعلم هلك وسيأتي
زمان من عمل منهم بعشر ما يعلم نجا هذا العلم العاملين وكثر البطالين وفي كتاب العمل المشمر واتقوا
الله علمكم الله واتقوا الله واعلموا واتقوا الله واسمعوا واعلم أن من عمل بعلم أوفاق به فاز بالحقيقة عند
مالك فله أجران أجر التوفيق وأجر العمل وهذا مقام العارفين ومن وفق لجهل وعمل به وأخطأ الطريقة
عليه وزر ان وهذا مقام الجهال ومن قال أعمل بعلم وأحذر الطريقة فله أجر لأجل العلم وهذا مستقيم على
الظاهر ومن قال سأعمل عملا وأصاب الحقيقة فله وزر لتركه طلب العلم وهذا مقام سهل العابد
مثل العالم مثل الحاكم وقد قسم النبي صلى الله عليه وسلم الحكام ثلاثة أقسام فقال صلى الله عليه وسلم
قضاة ثلاثة قاضيان قضى بالحق وهو يعلم عدل في الحكم وقاض قضى بالجور وهو يعلم أو قضى بالجور وهو
يعلم فهما في النار ومن أحسن ما سمعت في قوله تعالى يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم
وريشا ولباس التقوى ذلك خير أي الحياء وروينا عن سهيل بن عبد الله التستري في معنى الآية
ريش ولباسه التقوى وريشه الحياء وثمرته العلم وقد أسنده جعفر الخراساني عن النوري عن رفيعا عن مجاهد
عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد روينا أيضا مسندا قال سمعت عن سعد بن ابراهيم وسأله سائل في أي
مدينة أنت فقال أتقدم الله عز وجل وقال بعض العلماء لو قال لي قائل أي الناس أعلم لقلت أورعهم ولو
قال أي أهل هذه المدينة خير لقلت تقرؤون أنتم لهم فاذا قالوا نعم علمت هو شرهم وقال آخر لو قيل
من أحمق الناس لا حدت سعد القاضي فقلت حدا وقال الله تعالى واتقوا الله واسمعوا واتقوا الله يعلمكم الله
بدأ بفعل تعالى مفتاح القول السديد والعلم الرشيد والسمع المكين التقوى رحمكم الله تعالى
لما وإيانا ادبنا قول الله سبحانه وتعالى ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله
الآية فعلم القرآن ومداره عليها كمدار الرحى على القطب وروينا عن عيسى عليه السلام كيف يكون
من أهل العلم من مسيره الى آخرته وهو مقبل على دنياه وكيف يكون من أهل العلم من يطلب العلم ليعلم به
وهو لا يطلب العلم ليعمل به وقال العدل بن مراحم أدركتهم وما يتعلم بعضهم من بعض الا الورع وهم اليوم
يتعلمون الكلام وفي الحديث ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اعطوا الجدل ثم قرأ ما ضربوه لك الا جدلا
بل هم قوم خصمون وفي الحديث فأما الذين في قلوبهم زيغ الآية هم أهل الجدل الذين عنى الله تعالى
أحذروهم وعن بعض السلف يكون في آخر الزمان علماء يعلق عليهم باب العمل ويفتح عليهم باب الجدل
في بعض الاعصار اعلم أن زمانك أنه يهتم فيه العمل وسيأتي قوم يلهمون الجدل وعن ابن مسعود أخبر الى
زمان حبر يكم فيه المداري ويأتي بعد ذلك زمان خيركم فيه المتين يعني الآدب لسان الحق والمتين في الله
الاول وبعد ذلك زمان هذه الكثرة الشهوات والالتباس وتحول الحدثان مداخل الخلل في السيرة
الامر الاعلى الفرد الذي يعرف طرائق السلف فيجتنب الحدث كما ورد وينبغي لمن هو من العلماء لذا أراد
سلوك سبيلهم أن يجعل له باب العمل وأغلق عنه باب الجدل واذا أراد الله بعبد سوأ أغلق عنه باب العمل وفتح
له باب الجدل وفي الخبر المشهور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أبغض الخلق الى الله عز وجل الالد الخصم
وروينا عن ابراهيم الخياط والي شعبان من الاعمال والبداء والسباب شعبتان من النفاق وفي بعض الكتب
الهي عجل لساني بالذكر والشكر وأخر لساني عن الهذر والكفر وروى الحكم بن عيينة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وقى قوم النفاق الا منعوا العمل وفي الحديث ان الله تعالى يبغض البليغ
من الرجال الذي يتخلل الكلام بلسانه كما تتخلل الباقرة الخلا بلسانها وروينا عن الحسن البصري رحمه الله أنه
سئل عن قول العلماء ما ملأ جوف رجل علما فصمت وقال أنصت علماء أهل الكلام وبلغنا

قبل أو بوصف من طلب العلم بالكلام تزندق ببيان آخر في فضل علم الباطن على الظاهر وما يدل على ان العلم الذي يفضل العمل وأعتلموا ذكره وحضاره ومعقوا به العالم ومدحوه وجاءت بفضله الآثار ورغب اليه وفضل في الاخبار أهله انما هو العلم بالله تعالى الدال على الله تعالى المراد اليه الشاهد بالتوحيد في علم الايمان واليقين وعلم المعرفة والمعاملة دون سائر علوم الفتيا والاحكام انهم يقولون من عمل بعلمه ويذكرون العمل بالعلم ويصفون جلبته بالخشية والخشوع وهذا انما هو علم القلوب لا علم اللسان الذي يكون به العلم ولا تأتي عنه المعاملات من أعمال الايمان مثل أعمال القلوب التي هي مقامات اليقين وصفات المتقين ومثل أعمال الجوارح من الصالحات التي هي مزيد الايمان والذين أربابها أهل الفقر والزهد وذو التوكل والخوف وأصحاب الشوق والمحبة وليس يعنون ان يكون الانسان اذا علم علم الاحكام والقضايا يعمل بها والتزم الدخول في أحكامها ليعامل منها مثل ان يطلب القضاء فيقضي بين الناس اذا كان عالما به أو يفتي المال ويدخل في البيع والشراء اذا كان عالما بالزكوات والبياعات أو يتزوج النساء ويطلق لانه عالم بالنكاح والطلاق ليكون بهذه الاشياء عاملا بعلمه هذا ما قاله أحد بل قد روي في كراهة ذلك وذمه ما يكثر ذكره وأهل هذه العلوم موصوفون بالرغبة في الدنيا والحرص على جمعها ويلابسون الامراء فيعاملون لهم فبطل انهم هم المعنيون بالعلم الموصوفون بالخشوع والزهد ومثل ذلك أيضا تفضيل الجهور من السلف العلم على العمل وقولهم ذرة من علم أفضل من كذا من العمل وركعتان من عالم أفضل من ألف ركعة من عابد وحديث أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على أمتي والخبر المشهور كفضل القمر على سائر الكواكب وقول ابن عباس وسعد وقدروبناه مسند العالم واحد أشد على الشيطان من ألف عابد وكذلك قيل في موته أحب اليه من موت ألف عابد انما يعنون بذلك العلم بالله تعالى أفضل من العمل لان العلم بالله تعالى وصف من الايمان ومعنى من اليقين الذي لم ينزل من السماء أغزر منه فهو لا يعادله شيء ولا يصح عمل ولا يقبل الا به ولانه معيار الاعمال كلها على وزنه تقبل الاعمال فهو لا حسنا بعضه أحسن من بعض ويثقل في الميزان ثقلا فوق ثقل ويرفع به العاملون في درجات عليين بعضها من بعض وقد قال تعالى ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم ثم قال فلنقصن عليهم بعلم وقال تعالى والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فما كان العائد منه الى الربوبية أقرب كان أفضل والعمل وصف العامل فحكم العبودية لانهم يعنون العلم بالفتيا والاحكام والقضاء التي هي أماكن الخلق عائدة عليهم أفضل من معاملات الله سبحانه وتعالى بالقلوب من مقامات التوكل والرضا والمحبة التي هي معاينة اليقين الذي هو مقام المقربين هذا لا يقوله عالم وقد روينا عن عبد الرحمن بن غنم عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرب الناس من درجة النبوة أهل العلم وأهل الجهاد أما أهل العلم فدلوا الناس على ما جاءت به الرسل وأما أهل الجهاد فجاهدوا بأسيافهم على ما جاءت به الرسل الا ترى كيف جعل العلم الا على الله تعالى كالجهاد وكذلك جاء في الخبر أول من يشفع الانبياء ثم الشهداء وفي الخبر الانبياء على العلماء فضل درجة والعلماء على الشهداء فضل درجتين وقال ابن عباس في معنى قوله عز وجل يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات قال للعلماء درجات فوق الذين آمنوا يسبعمائة درجة ما بين الدرجتين خمسمائة عام وقال ابن مسعود لما مات عمر رضي الله عنهما اني لاحسب انه ذهب بتسعة أعشار العلم فقيل يقول هذا وفينا حملة الصحابة فقال ليس أعني العلم الذي تريدون انما أعني العلم بالله تعالى فجعل العلم بالمعلومات غير حقيقة العلم وفضل العلم بالله تعالى بتسعة أعشارها وليس يريد علم الظاهر على الاعمال كثير زيادة اذ هو من الاعمال الظاهرة لانه صفة اللسان ولانه لا يعصوم من المسلمين فاعلى مقاماته الاخلاص فان فاتهم فهو دنيا كسائر الشهوات والاخلاص هو أول حال العالم بالله تعالى بالعلم الباطن ولا نهاية لمقاماتهم الى أعلى مقامات العارفين ودرجات الصديقين

(فصل) في شرب الخمر وسائر المسكرات قال الله سبحانه وتعالى يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون م لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه م عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام من شرب الخمر في الدنيا فمات وهو يدمنها لم يتب لم يشربها في الآخرة م عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى بعثني رحمة للعالمين وهدى للعالمين وأمرني ربي عز وجل بمحق المعازف والمزامير والاوثان والصلب وأمر الجاهلية وحلف ربي عز وجل بعزتي لا يشرب عبد من عبيدي جرعة من خمر الا سقيته من الصديد مثلها ولا يتركها من مخافتي الا سقيته من حياض القدس ق عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة قد حرم الله عليهم الجنة مدمن الخمر والعاق والديوث الذي يقر في أهله الخبث ق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مدمن الخمر ان مات لقي الله تعالى كعابد وثن س عن أبي موسى انه كان يقول

علمه لما يرون من فجوره والمبتدع الناسك يرغب الناس فى بدعته لما يرون من نسكه وقال صالح بن حسان البصرى أدركت المشيخة وهم يتعوذون بالله تعالى من الفاجر العالم بالسنة وقال الفضيل بن عياض انما هما عالمان عالم دنيا وعالم آخرة فعالم الدنيا علمه منشور وعالم الآخرة علمه مستور فاطلب عالم الآخرة واحذر عالم الدنيا لا يصدك بشكره ثم قرأ ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله قال فالاحبار العلماء والرهبان الزهاد وقال سهل بن عبد الله طلاب العلم ثلاثة فواحد يطلب علم الورع مخافة دخول الشبهة عليه فيدع الحلال خوف الحرام فهذا زاهد تقى وآخر يطلب علم الاختلاف والاقاويل فيدع ما عليه ويدخل فيما أباح الله تعالى بالسعة ويأخذ بالرخصة وآخر يسأل عن شئ فيقال هذا لا يجوز فيقول كيف أصنع حتى يجوز لى فيسأل العلماء فيخبرونه بالاختلاف والشبهة فهذا يكون هلاك الخلق على يديه وقد أهلك نفسه وهم علماء السوء واعلم ان كل محب للدنيا ناطق بعلم فانه آكل للمال بالباطل وكل من أكل أموال الناس بالباطل فانه يصد عن سبيل الله لا محالة وان لم يظهر ذلك فى مقاله ولكنك تعرفه فى لحن معناه بدقائق الصد عن محاسنة غيره وبلطائف المنع من طرقات الآخرة لان حب الدنيا وغلبة الهوى يحكمان عليه بذلك شاء أم أبى وقال بعض العلماء ان الله عز وجل يحب العالم المتواضع ويبغض الجبار من العلماء ومن تواضع لله تعالى ورثه الله تعالى الحكمة وفى الخبر عن ابن مسعود ان الله تعالى لمقت الحبر السمين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمالك بن الصيف حبر من أحبار اليهود فقال صلى الله عليه وسلم نشدتك الله تعالى ألم تجد فيما أنزل تعالى على موسى عليه السلام ان الله تعالى يبغض الحبر السمين وكان ابن الصيف سمينا فغضب عندها فقال ما أنزل الله على بشر من شئ ففيه نزلت هذه الآية تعريفا لبهته قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا فقال له أصحابه ويحك ماذا قلت جدت كتاب موسى فقال انه محكنى فقلت ذلك ويقال ما آتى الله تعالى عبدا علما الا أتاه معه حلما وتواضعا وحسن خلق ورفقا فذلك علامة العلم النافع وقدر وينا معناه فى الاثر من آتاه عز وجل زهدا وتواضعا وحسن خلق فهو امام المتقين وكان الحسن يقول الحلم وزير العلم والرفق أبوه والتواضع سربال وفى أخبار داود عليه السلام ان الله تعالى أوحى اليه يا داود لا تسألنى عن عالم قد أسكرته الدنيا فيصدك عن طريق محبتى أولئك قطاع طريق عبادى المريدين يا داود ان أدنى ما أصنع بالعالم اذا آثر شهوته على محبتى ان أحرمه لذيذ مناجاتى يا داود اذا رأيت لى طالبا فكن له خادما يا داود من رد الى هاربا كتبته عندى جهبذا ومن كتبته جهبذا لم أعذبه أبدا وروينا عن عيسى عليه السلام مثل علماء السوء مثل صخرة وقعت على فم النهر لا هى تشرب الماء ولا تترك الماء يخلص الى الزرع وكذلك علماء الدنيا قعدوا على طريق الآخرة فلا هم ينفذوا ولا تركوا العباد يسلكون الى الله عز وجل قال ومثل علماء السوء كمثل قناة الحش ظاهرها حسن وباطنها نتن ومثل القبور المشيدة ظاهرها عامر وباطنها عظام الموتى وقال بشر بن الحارث من طلب الرياسة من العلماء فتقرب الى الله تعالى ببغضه فانه مقيت الله فى السماء والارض وكان الاوزاعى يروى عن بلال بن سعد انه كان يقول ينظر أحدكم الى الشرطى والعون فيستعيذ بالله تعالى من حاله ويعفته وينظر الى عالم الدنيا قد تصنع للخلق وتشوف للطمع والرياسة فلا يعفته هذا العالم أحق بالمقت من ذلك الشرطى وقد كان أبو محمد يقول لا تقطعوا أمرا من الدين والدنيا الا بمشورة العلماء تحمدوا العاقبة عند الله قيل يا أبا محمد من العلماء قال الذين يؤثرون الآخرة على الدنيا ويؤثرون الله تعالى على نفوسهم وقد قال عمر رضى الله عنه فى وصيته وشاور فى أمورك الذين يخشون الله تعالى وروينا فى الاسرائيليات ان حكيما من الحكماء صنف ثلثمائة وستين مصحفا فى الحكمة حتى وصف بالحكم فاوحى الله تعالى الى نبيهم قل لفلان قد ملأت الارض نفاقا ولم تردنى بشئ من ذلك وانى لا أقبل شيأ من نفاقك قال فاسقط فى يديه وحزن وترك ذلك وخالط العامة ومشى فى الاسواق وواكل بنى اسرائيل وتواضع فى نفسه فاوحى الله تعالى الى النبى عليه السلام قل له

مما يسيبه به العذاب الاليم الذى لا يطيقه الجبال الرواسى فتب يا أخى عن القبيح ولا يردعك عن التوبة تخوف العود فى الذنب وفى الروض الفائق قال منصور بن عمار رحمه الله كان لى أخ فى الله كثير العبادة والتهجد والبكاء فقدته اياما فقيل لى هو ضعيف ودخلت داره فوجدته قد اسود وجهه وازرقت عيناه وعلقت شفتاه فقلت له وانا خائف منه أكثر من قول لا اله الا الله فنظر نى شزرا ثم غشى عليه فقلت له أكثر من قول لا اله الا الله فنظر نى شزرا فلما قلت له فى المرة الثالثة قال يا أخى هذه كلمة حيل بينى وبينها فقلت له وأين تلك الصلاة والصيام والتهجد فقال لى كل ذلك كان لغير وجه الله تعالى بل لاذكر به فاذا خلوت شربت الخمور وبارزت ربى بالمعاصى ودمت على ذلك مدة فاصابنى مرض أشرفت به على الهلاك فرفعت المصحف وقلت اللهم بحق هذا القرآن اشفنى وانى لا اعود الى ذنب أبدا ففرج الله عنى ثم عدت الى ما كنت عليه من اللهو واللذات والزهو ثم وقعت بعد مدة فى مرضة أخرى ففعلت كذلك ففرج الله عنى ثم عدت الى اللهو والى فوقعت فى هذه المرضة فرفعت المصحف وقلت

الآن وإنما ذم من ذم من العلماء كان أهل العلم على صنفين عالم علم ما ينفعه وعلم ما لا ينفعه
فالذي لا ينفعه علم الجدل والكلام وهؤلاء أصحاب الأغاليط وأما علم الحلال والحرام فهو العالم فهل التوحيد والخير فهو من
أهل الرواية وهم المحدثون وقد كانوا يقولون قال الإمام أحمد حدثنا رضي الله عنه قال حدثنا وقال حدثنا
يعرفها ومثل شر من الحارث مثل شر من الحارث لا يعرفها إلا واحد بعد واحد وقال حدثنا
لا يوجد العلم اليوم أكثر أو فيما مضى فقال العلم فيما مضى كان أكثر والكلام اليوم أكثر وفي
العلم والكلام وقد كانوا يقولون فلان عالم وفلان متكلم وفلان أكثر كلاما وفلان أكثر علما
أو سليمان يقول المعرفة إلى القلوب أقرب منها إلى الكلام وقال بعض العارفين هذا العلم إذا
سمعه صمت وسقه تدري أين تصعد وزاد آخر وسمعه سر يعني تفكروا واعتبروا
عن العالم من هو فقال من يسع العلم في مواضعه ويوقن كل شيء حتى وقال بعض الحكماء ما كثر العلم
الكلام وقد كان إبراهيم الخواص رحمه الله يقول العلم كلما زاد علما تعب طبيبه وقال بعض
قلت للجنيد يا أبا القاسم يكون لسان الإنسان قال كبير قلت فيكون قلب بلا لسان فقال نعم وسكت
ولكن لسان بلا قلب بلاء وقلب بلا لسان نعمة قلت فإذا كان لسان وقلب قال فذاك الواصل الذي
يعني العسل وقد روينا بإسنادنا متصلا عن سفيان عن مالك بن مغول قال قيل يا رسول الله أي
أفضل قال اختتام الخوارم ولا يزال وكك رطبا من ذكر الله تعالى قيل يا رسول الله فأي الأصحاب
صاحب إذا ذكرت أعانك وإن نسيت ذكرك قيل فأي الأصحاب شر قال صاحب إن سكت لم يذكرك
ذكرت لم يعنك قال فأي الناس أعلم قال أشدهم لله تعالى خشية قال فأخبرنا عن العلماء قال الذين
روا ذكر الله تعالى قولوا فأي الناس شر يا رسول الله قال اللهم اغفر قالوا أخبرنا يا رسول الله قال العلماء
إذا فسدوا وقد وصف علي عليه السلام علماء الدنيا الناطقين عن الرأي والهوى بوصف عجيب
عن سالم بن علي عن أبيه عن جده وجده عمران بن حصين قال حدثنا علي بن أبي طالب عليه
ورضي عنه فقال ذمتي رهينة وأنا زعيم لا يهتدي على التقوى زرع قوم ولا يسلم أعلى الهوى ثم
وأن أجهل الناس من لا يعرف قدره وكفى بالمرء جهلا أن لا يعرف قدره وإن أبغض الخلق إلى الله تعالى
رجل قمش علما أو أساء في أغباش الفتنة عمي عما في غيابات الهيئة سماه أشباه الناس وأوداجهم
ولم يعض في العلم يوما فاستكثر مما قل منه خير مما كثر حتى إذا ارتوى من آجن واكتنز من
طائل جلس للناس مفتيا الخلائص ما التبس على غيره فإن نزلت به إحدى المبهمات هيأ لها حشوا
من رأيه ثم قطع الشبهات في مثل نسج العنكبوت لا يدري أخطأ أم أصاب فإن أصاب
عثوات خطئه لا يعتذر مما لا يعلم فيسلم ولا يعض على العلم بضرس قاطع فيعلم تكثر مسه الملائكة وتصر
المواريث وتسلك بقسمته العرو بح الحرام لا والله باصدارها وردها عليه ولا هو أهل لما قرظ به
الذين خلت عليهم النباحة والبكاء أيام حياة الدنيا ووصف علي عليه السلام علماء الآخرة
كهيل من زياد الذي يقول فيه الناس ثلاثة عالم رباني يعني عالما الربوبية سبيل الحق
قوله كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب الآية سمي العالم بكتابه ربانيا والرباني
جميع العلم والعمل وكذلك يقال العالم الرباني هو الذي يعلم ويعمل ويعلم الناس الخير قال فلان
عظيما في ملكوت السماء وقال تعالى في تقدمتهم لولا ينهاهم الربانيون والأحبار تقدم الربانيين على
هم علماء الكتب وكذلك روينا عن مجاهد قال الربانيون فوق الأحبار درجة وقال الضحاك
فوق الرهبان يعني علماء الله لو أربع من علماء الألسنة والعلماء بالكتب أفضل من العلماء
قدمهم الله تعالى إلى أنبيائه في النصرة والنصر معنى قوله تعالى وكأين من نبي قتل معه ربيون

فجمع ربانيون وجمع ربانى ربانيون وكذلك جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يشفع يوم القيامة
الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء فقدم العلماء على الشهداء لان العالم امام أمته فله مثل أجور أمته والشهيد
عمله لنفسه وفى خبر آخر يحبر العلماء يوزن بدم الشهداء فاعلى حال الشهيد دمه وأدنى وصف العالم حبره
فسوى بينهما وزاد العالم على الشهيد بأعلى مقامه وكان على عليه السلام يقول العالم أفضل من الصائم
القائم والمجاهد فى سبيل الله واذا مات العالم ثلم فى الاسلام ثلمة لا يسدها الا خلف منه وقد روينا معناه
مسندا اذا مات العالم ثلم فى الاسلام ثلمة لا يسدها شئ ما طرد الليل والنهار ألا موت العالم بجم طمس وموت
قبيلة أيسر من موت عالم ثم قال على عليه السلام فى حديث كهيل ومتعلم على سبيل النجاة يعنى مريد اطالبا
للعلم متعلما من العلماء بالله تعالى على طريق معاملة واخلاص لطلب السلامة وان ينجو من الجهل فى الدنيا
ومن العذاب فى الآخرة ثم قال وهمج رعاع الهمج الفراش الذى يتهافت فى النار لجهله واحدته همجة
رعاع خفيف طياش لا عقل له يستفزه الطمع ويستخفه الغضب ويرديه العجب ويستطيله الكبر ثم بكى
على عليه السلام وقال هكذا يموت العلم بموت حامليه ثم تنفس عند وصف الربانيين فقال واشوقاه الى رؤيتهم
يعنى الربانيين من العلماء وقد ذكرنا هذا الحديث بطوله فى الباب الذى قبل هذا فهؤلاء الذين بكى عليهم
شوقا هم الذين اشتاق رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم قبله فقال واشوقاه الى لقاء اخوانى وودت انى قد
رأيت اخوانى ثم قال هم قوم يجيئون بعدكم ثم وصفهم فانما كانوا اخوانه لان قلوبهم على قلوب الانبياء عليهم
السلام وأخلاقهم بمعانى صفات الايمان وهم ابدال هذه الامة جاء فى وصفهم ما يجل عن الوصف هم على
ثلاث طبقات صديقون وشهداء وصالحون وان منهم من قلبه على قلب ابراهيم الخليل ومنهم من قلبه على
قلب موسى الكليم وعيسى الروح ومحمد الحبيب صلوات الله عليهم وسلم أجمعين ومنهم قلبه على قلب جبريل
وميكائيل واسرافيل والاخوة تقع بين الاثنين فى المجانسة وقرب الشبه فى الافعال والاخلاق كما قال الله
عز وجل ألم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا لما كانوا على أوصافهم فى القلوب من اسرار
الكفر واعتقاد الشك جعلهم اخوانا وكذلك قال ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وهؤلاء ليسوا
أمثالهم فى الخلقة ولا بينهم أبوة ولا أمومة لان الشياطين من ولد ابليس والمبذرين أولاد آدم عليه السلام
ولكن تشابهت قلوبهم فى المواجيد والاخلاق والافعال فأخى بينهم للتشابه فمن كان من علماء الآخرة
فحبته له يستضئ من أنوار قلبه وفهمه ينبئ عن استنباط علمه ومشاهدته وأخلاقه على معانى يقينه
وقوته وطريقه وسلوكه فى منهاج سنته وسبيله فهو من اخوانه واخوان النبيين الذين اشتاق الى رؤيتهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم الغرباء بين الملأ الذين قال بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا فطوبى
للغرباء قيل ومن الغرباء قال الذين يصلحون اذا فسد الناس وفى لفظ آخر الذين يصلحون ما أفسده
الناس من سنتى والذين يحيون ما أمات الناس من سنتى يعنى انهم يظهرون طريقته التى تركها الناس
وتهاونوا بها وفى خبر آخر هم المتمسكون بسنتى وما أنتم عليه اليوم وفى حديث آخر الغرباء ناس قليلون صالحون
بين ناس سوء كثيرين من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم فهؤلاء الغرباء الذين قد أنعم الله عليهم بمرافقة النبيين فى
أعلى عليين فقال مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين الى قوله رفيقا وقد كان الثورى يقول اذا رأيت العالم
كثير الاصدقاء فاعلم انه مخلط وقال أيضا اذا رأيت الرجل محببا الى اخوانه محمودا فى جيرانه فاعلم انه
مراء وقد وصف الله تعالى علماء السوء باكل الدنيا بالعلم ووصف علماء الآخرة بالخشوع والزهد فقال
تعالى فى علماء الدنيا واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه الى قوله ثمنا قليلا وقال
فى نعت علماء الآخرة وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل اليكم الى قوله لهم أجرهم عند ربهم وقد
روينا عن الضحاك عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم علماء هذه الامة رجلان فرجل آتاه الله علما
فبذله للناس ولم يأخذ عليه طمعا ولم يشتر به ثمنا فذاك الذى يصلى عليه طير السماء وحيتان الماء ودواب

تطعم معك قلت ثم أى قال
ان ترانى خليلة جارك فانزل
الله تصديقها والذين
لا يدعون مع الله الها آخر
ولا يقتلون النفس التى حرم
الله الا بالحق ولا يزنون
ومن يفعل ذلك يلق اثاما
أى واديا فى النار من دم
وقيح ويقال جبا يضاعف
له العذاب يوم القيامة
ويخلد فيه مهانا أى
ذليلا لانضمام الكبيرة
الى الكفر الا من تاب
وآمن وعمل عملا صالحا
فاولئك يبدل الله سيآتهم
حسنات أى بنفس التوبة
النصوح ففى صحيح مسلم
عن أبى عمير قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يؤتى
بالرجل يوم القيامة فيقال
اعرضوا عليه صغار ذنوبه
ويخبأ عنه كبارها فيقال
عملت يوم كذا وكذا وهو
مقر لا ينكر وهو مشفق
من الكبائر فيقال اعطوه
مكان كل سيئة عملها حسنة
فيقول ان لى كبائر ذنوبا
ما أراها ههنا قال فلقد
رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يضحك حتى
بدت نواجذه دس عن
أبى هريرة انه سمع النبى
صلى الله عليه وسلم يقول لما
نزلت آية الملاعنة أيما
امرأة أدخلت على قوم
من ليس منهم فليست من
الله فى شئ ولن يدخلها الله
الجنة وايما رجل جحد ولده
وهو ينظر اليه احتجب
الله منه وفضحه على رؤوس

الله تعالى علماني الدنيا فحسبي به عن عباد الله عز وجل وأحد عليه طمعه واشتري به غبنا يأتي يوم القيامة
مقام من مات يدي متاد على رؤس الخلائق هذا فلان آه يا الله تعالى علماني الدنيا فحسبي به عن عباد
الله تعالى وأحد عليه طمعا واشتري به غبنا يعني به عرضا من حساب الناس ومن أحاط بما سمعت من
أكل الدنيا بالعلم ما حدثونا عن عتبة بن واقد عن عثمان بن أبي سليمان قال كان رجل يحدث ومن صلى
عليه وسلم فيقول يقول لحدثني موسى صلى الله عليه وسلم وحدثني موسى عن الله حدثني موسى كليم الله
أدري وكثر ماله فقده موسى صلى الله فعل يسأل عنه فلا يخبر له أثر حتى جاء رجل ذات يوم وقد تغير
وفي عنقه حبل أسود فقال له موسى عليه السلام أتعرفني فلا قال الرجل نعم هو الخبر يا فعال موسى يا
أسألك أن ترده الي حاله حتى أسأله فيما أصابه هذا فأوحى الله تعالى اليه يا موسى لو دعوتني بلساني
في دوبه ما أجبتك فيه ولكني أحرمه لما صنعت به منذ الأيام كان يعالج الدنيا بالدين وروي عن الحسن أنه
انصرف يوما من مجلسه فاستأذن عليه رجل من أهل خراسان فوضع بين يديه كيسا فيه ستمائة آلاف درهم
وأخرج من حقيبته رزمة فيها عشرة أثواب من دمق مرو خراسان فقال الحسن ما هذا فقال يا أبا سعيد بلغني
زهده وكسوته فقال له عافاك الله نعم البلغة بلغتك وكسوتك ولا حاجة لنا في ثيابه من جلس مثل مجلسي فجد
وقل من الناس مثل هذا الذي الله تعالى يوم القيامة لا خلاق له وفي خبر أبي العدبس ليتشرفن من بقي من
المشرق والمغرب وما بين عدن الى صنعاء بعوضة وعلماء الدنيا الضالون لها يا علم الا كلوت لها يا الدين المعذور
الاصدقاء والاتقياء من أسماء المكرمون المحبوبون لهم المقبلون بالشرف والشاشة عليهم هم معروفون في كل
زمان بأوصافهم وفي قرائهم وجماعهم وعدو ربنا مقامات علماء السوء حديثا حديثا العوذ بالله من أهل
وسأله أن لا يبلونا بمقام منه وروينا من طريق ورويناه موقوفا على معاذ بن جبل رضي الله عنه
وأنا أذكر موقوفا أحب الي حدثونا عن سدوس علي عن أبي تميم الشامي عن محمد بن زياد عن معاذ بن جبل
يقول فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وواعته أنا علي معاذ قال من سنة العالم أن يكون الكلام أحب
اليه من الاستماع وفي الكلام تبيين وزيادة ولا يؤمن على صاحبه الخطأ وفي الصمت سلامة وعلم ومن العلماء
من يحرص على علمه فلا يحب أن يوجد عند غيره فذلك في الدرك الاول من النار ومن العلماء من يكون في علمه
ذلة السلطان فاذا رد عليه شيء من علمه أو تهاون شيء من حقه غضب فذلك في الدرك الثاني من النار ومن
العلماء من تجعل حديثه وعلمه لاهل الشرف واليسار ولا يرى أهل الخاصة له أهلا فذلك في الدرك
الثالث من النار ومن العلماء من يحب حمد الفتيا يعني بالخطأ والله عز وجل يمقت المتكلفين فذلك
في الدرك الرابع من النار ومن العلماء من يتكلم بكلام اليهود والنصارى ليعرر به علمه فذلك في الدرك
الخامس من النار ومن العلماء من يتخذ علمه مرا وأمرته لاود كرا في الناس فذلك في الدرك السادس من النار
ومن العلماء من يستتر بالزهد والتحقق وهو عاتف وان وهو عاتف أعف ذلك في الدرك السابع من النار
فذلك الصمت منه تغلب الشيطان وايالك أن تحدث من غير عجب وتمشي في غير أرب وقد روينا حديثا
في أوصاف علماء الآخرة وفيه أصول مايدعون الخلق اليهم من مقامات الاغنياء وأسباب الدنيا والاعتماد
عليها عن شقيق بن ابراهيم البلخي عن عباد بن كثير عن أبي الزبير عن جابر ذكره عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وواعته أنا علي جابر عن عبد الله قال لا تجلسوا عند كل عالم الا عالم يدعوكم من خمس الى خمس من
الشك الى اليقين ومن الرياء الى الاخلاص ومن الزعة الى الزهد ومن الكبر الى التواضع ومن العداوة الى
المحبة وبهذا دلك أن علم اليقين والتقوى وعلم المعرفة والهدى هو العلم المذكور الذي قصده علماء السلف
الصالح والتابعين كانوا يشفقون من فقده أبدا ويحاذرون عدمه ويحذرون عن رقمه ودلته في آخر الزمان
ايه وبهذا دلك علم القلوب والمشاهدات الذي هو نتيجة التقوى وعلم المعرفة واليقين الذي هو من مزه

الدنيا ويؤثرها على الآخرة فاذا انقطعت المتون وقل الحافظون وعدم الراعون ذهبت هذه العلوم لانها تأتيهم بوجوه قد عبدت هم وربما وارثوها وهي أحوالهم وطرائقهم هم المالكون لها والقائمون بها فتأمل معرفة الصحابة والتابعين عن ذلك كانوا يكونون على فقده وقد وصف الله العلماء بالزهد في الدنيا والاستهزاء بها وعمل الصالحات والايمان بها كما وصف أبناء الدنيا بالرغبة فيها والاستعظام لها قال تعالى في معنى ذلك فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون انه لذو حظ عظيم وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ثم قال عز وجل ولا يلقاها الا الصابرون أي لا يلقى هذه الحكمة الا الصابرون عن زينة الدنيا التي خرج فيها قارون وروينا عن جندب بن عبد الله البجلي قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم غلمانا حزاورة فتعلمنا الايمان قبل القرآن ثم تعلمنا القرآن فازددنا به ايمانا وعن ابن مسعود قال أنزل القرآن ليعمل به فاتخذتم دراسته عملا وسيأتي قوم يقومونه تقشف الغناء ليسوا بخياركم وفي لفظ آخر يقيمونه اقامة القدح يتعجلونه ولا يتأجلونه وروينا عن ابن عمر وغيره لقد عشنا برهة من دهرنا وان أحدنا يؤتى الايمان قبل القرآن وتنزل السورة فيتعلم حلالها وحرامها وآمرها وزاجرها وما ينبغي أن يقف عنده وينثره نثر الدقل وفي الخبر الآخر معناه كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أوتينا الايمان قبل القرآن وسيأتي بعدكم قوم يؤتون القرآن قبل الايمان يقيمون حروفه ويضيعون حدوده ويقولون نقرأ القرآن فمن أقرأ منا وعلمنا فمن أعلم منا فذلك حظهم منه وفي لفظ آخر أولئك شرار هذه الامة فاما العلم المأثور الذي تناقله مخلف عن سالف والخبر المرسوم في الكتب المستودع في الصحف الذي يسمعه من غير من قدم فهذا علم الاحكام والقضايا وعلم الاسلام والقضايا طريقه السمع ومفتاحه الاستدلال وخزانته العقل وهو مدون في الكتب ومحبر في الورق يناقضه الصغير عن الكبير بالالسنة وهو باق ببقاء الاسلام وموجود بوجود المسلمين لانه حجة الله تعالى على عباده وحجة العموم من خلقه فضمن اظهاره فلم يكن ليظهر الا بحمله فظاهره ونقله بحمله فقال تعالى ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وكما قال الرسول صلى الله عليه وسلم بمعناه وعلم ظاهر على اللسان فذلك حجة الله تعالى على خلقه وقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه تسمعون ويسمع منكم ويسمع ممن سمع منكم فأخبر صلى الله عليه وسلم بالعلم المستودع ظهور الكتب الذي هو ظاهر الدين وفي جهله وعدمه وجود الشرك كما ضمن الله تعالى تبقية الاسلام على كره المشركين وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله من سمع منا حديثا فبلغه كما سمعه فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه الى من هو أفقه منه وقد أخبر أن حامل الفقه قد يكون غير فقيه لقلة اذا لم يعمل بعلمه وانه قد يحمله الى من هو أفقه منه اذا عمل به اذا وعاه كما قال في الخبر الآخر رب مبلغ أوعى من سامع فحسبه بالعمل به اذا وعاه فتدبر به وتفكر فيه وان لم يكن سمعه منه صلى الله عليه وسلم وقال الله سبحانه وتعالى وتعيها اذن واعية يعني اذن القلب الحافظة لما سمعت الذاكرة له وعت كما قال تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد يعني أصغى بسمعه الى ما سمع وهو شهيد عليه مما سمعه من شاهده وقد جاء في تفسير قوله تعالى وتعيها أذن واعية قال أذن عقلت عن الله تعالى أمره ونهيه فوعته وعملت به كما وصف سبحانه وتعالى المؤمنين الذين نعتهم بقوله في غمام وصفهم واحسانا منه لمذود الله تعالى وقدره وروينا عن علي رضي الله عنه اطلبوا العلم تعرفوا به واعملوا به تكونوا من أهله وقال أبو ذر رضي الله عنه اذا سمعتم العلم فاكتموا عليه ولا تخلطوه بهزل فتمجه القلوب وقال بعض السلف من تحفظ حكمة ثم نسي من العلم وقال الخليل بن أحمد رحمه الله ليس العلم ما حواه القمطر * انما العلم ما وعاه الصدر واذا جمع العالم ثلاثا تمت النعمة به على المتعلم الصبر والتواضع وحسن الخلق واذا جمع المتعلم ثلاثا تمت النعمة به على العالم العقل والادب وحسن الفهم والله أعلم

فتحيرا من ذلك فقال لنا أخبرتنا بعجب وعجب تضحك منه فأمر تعجب منه وذلك أنا كنا سائرين في البحر اذ اعترضتنا دابة وقعت امامنا واذا الطافل على ظهرها ومنادي ينادي خذوا عني من على ظهري والا هلكتم فنزل واحد منا على ظهرها وأخذ وغاصت الدابة في البحر وعاهدنا الله تعالى أن لا نرتاع على معصية أبدا واعطوني الطفل أيها الغافل عن طاعة المولى أيها الحريص على اتباع الهوى كيف بك اذا انشقت السماء بالغمام ونزل الملائكة الكرام وأحاطت بك النيران وجمعت الانس والجان واشتد غضب الرحمن على أهل العصيان وكيف بك اذا زلزلت الارض زلزالها وأخرجت الارض أثقالها وقال الانسان مالها وذهلت كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد وكيف بك اذا غلت الرؤس من حر الشموس وطاشت العقول والنفوس وزفرت جهنم بالغضب وجثت الخلائق على الركب ولم يعض الظالم على يديه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا يوم يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام قد جعل الله

ابن عمر الى مجلسه من المسجد فوجد قاصا يقص فوجه البه صاحب الشرطة ان أخرجهم من المسجد فأخرجه
وقد كان القصاص من مجالس الذكر والقصاص علما علما أخرجهم ابن عمر من المسجد حذامع ورعه وزهده
وقد روى ابن شوذب عن أبي التياح قال قلت للحسن اما مناقص فيجتمع الرجال والنساء فيرفعون
أصواتهم بالدعاء ويمدون أيديهم فقال الحسن رفع الصوت بالدعاء بدعة ومد الايدي بالدعاء بدعة وروى
أبو الاشهب عن الحسن القصص بدعة وقيل لابن سيرين لو قعدت على الخوان فقال قد قيل لا يتكلم على
الناس الا أحد ثلاثة امير أو مأمور أو أحمق فلست بأمير ولا مأمور وأكره ان أكون الثالث وروينا عن
هرون بن موسى عن معاوية بن قرة قال سألت الحسن البصري قلت أعود مريضا أحب اليك أو أحلس الى
قاص فقال عد مريضا فقلت أشيع جنازة أحب اليك أو أجلس الى قاص قال شيع جنازة قلت وان
استعان بي رجل في حاجة أعينه أو أجلس الى قاص قال اذهب في حاجته حتى جعله خيرا من مجالس القراء
فلو كانت مجالس الذكر عندهم هي مجالس القصاص ولو كان القصص هو الذكر لما رسع الحسن أن يثبط
عنه ولا يؤثر عليه كثيرا من الاعمال لانه قد كان يدعو الى الله تعالى بالتوحيد ويتكلم في علم المعرفة واليقين
والذاكرين الله تعالى وحضور مجلس الذكر من مزيد الايمان وقد رفع الله تعالى مقام الذاكرين فوق
مقام المؤمنين في قوله تعالى ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات فجعل الذاكرين والذاكرات أعلى
المقامات وقد ورد في خبر أبي ذر حضور مجلس ذكر أفضل من صلاة ألف ركعة وحضور مجلس علم أفضل
من عيادة ألف مريض وحضور مجلس علم أفضل من شهود ألف جنازة قيل يا رسول الله ومن قراءة القرآن
فقال وهل تنفع قراءة القرآن الا بعلم وقال بعض السلف حضور مجلس ذكر يكفر عشرة من مجالس الباطل
وأما عطاؤه فانه قال مجلس ذكر يكفر سبعين مجلسا من مجالس اللهو وحدثونا عن معاذ الاعلم قال رآني يونس
ابن عبيد وأنا في حلقة المعتزلة فقال تعال فقلت ان كنت لابد فاعلا فعليك بحلقة القصاص وقد كان
الحسن البصري أحد الذاكرين وكانت مجالسه مجالس الذكر يخلو فيها مع اخوانه واتباعه من التالف
والعباد في بيته مثل مالك بن دينار وثابت البناني وأيوب السختياني ومحمد بن واسع وفرقد السنجي وعبد
الواحد بن زيد فيقول هاتوا النشر والنور فيتكلم عليهم في هذا العلم من علم اليقين والقدرة وفي خواطر القلوب
وفساد الاعمال ووساوس النفوس وربما قنع بعض أصحاب الحديث رأسه فاختفى من ورائهم ليسمع ذلك
فاذا رآه الحسن قال له بالكم وأنت ما تصنع ههنا انما خلونا مع اخواننا نتذاكر والحسن رحمه الله هو امامنا في
هذا العلم الذي يتكلم به أثره نقفو وسبيله نتبع ومن مشكاته نستضيء أشد ذلك باذن الله تعالى اماما عن
امام الى ان ينتهي ذلك اليه وكان من خيار التابعين باحسان قيل مازال يبني الحكمة أربعين سنة حتى نطق بها
وقد لقي سبعين بدريا ورأى ثلثمائة صحابي وولد الليلتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة
عشرين من التاريخ ولد بالمدينة وكانت أمه مولاة لام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ويقال انها ألقمته
ثديها تغلله حين بكى فدرت فيها علمه وكان كلامه يشبه كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى عثمان بن
عفان وعلي بن أبي طالب ومن بقي في رفقته من العشرة ثم رأى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من
عهد عثمان ومن سنة نيف وعشرين من الهجرة الى سنة نيف وتسعين ومن آخر من مات من أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالبصرة أنس بن مالك وبالمدينة سهل بن سعد الساعدي ومكة أبو الطفيل وباليمن أبيض
ابن جمال المأربي وبالكوفة عبد الله بن أبي أوفى وبالشام أبو قرصافة وبخراسان بريدة الاسلمي ودخلت سنة
مائة من التاريخ ولم يبق على وجه الارض عين تطرف رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع أطراف
الارض ثم توفي الحسن في سنة عشر ومائة وكان أبو قتادة العدوي يقول عليكم بهذا الشيخ فوالله ما رأينا
أحدا لم يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أشبه بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منه وكانوا يرون انكا
نشبههم بدي ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم في حلمه وخشوعه ووقاره وسكينته فكان على شمائله ونزت

فيا من بات يبكي للمعاصي
وعين الله شاهدة تراه
أما تخشى من الديان طردا
وتحرم دائما أبدا نداه
تبارز بالمعاصي مثل سولى
على جهل برائك ولا تراه
أتعصي الله وهو يراك ديانا
اليك وليس تخشى من سطاه
وتنكر فعلها وله شهود
بمكتوب عليك وقد حواه
فويل العبد من صحف وميها
مساويه اذا وافى مساه
ويا حزن المسيء على ذنوب
وبعد الحزن يكفيه جزاه
ويندم حسرة من بعد فوت
ويبكي حين لا يجدي بكاه
يعض يديه من ندم وحزن
ويندب حسرة ما قد عراه
فكن بالله ذا ثقة وحاذر
هجوم الموت من قبل أن تراه
وبادر بالمتاب وأنت حي
لعلك ان تنال به رضاه
ولذ بالمصطفى خير البرايا
رسول قد حباه واجتباه
عليه من المهيمن كل وقت
سلام عطر الدنيا شذاه
اللهم أفض علينا من بحر احسانك وأجزنا بغفرانك
وارو عطاشا قلوبنا برضوانك واكتب لنا
توقيع امانك يا رب العالمين

(فصل في حد الزنا) قال
الله تعالى الزانية والزاني
فاجلدوا كل واحد منهما
مائة جلدة ولا تأخذكم
بهما رأفة في دين الله ان
كنتم تؤمنون بالله واليوم
الآخر وليشهد عذابهما
طائفة من المؤمنين اعلم ان
الزنا أقبح المعاصي وأشنعها

مرات تعلم بذلك وسيجيء الكلام فيه ثم سألت من شيوخ أهل البصرة فقلت الحسن وكان أفضل من رأيت من هذا العلم ودقيق الكلام فيه وساق نحو ما تقدم وزاد في آخره ثم رأيت قتادة بعد ذلك بالبصرة فقلت له يا أبا الخطاب أنت تتكلم في هذا العلم فكيف لم تسمعه من أحد من أصحابك فقال إني لم أجالس أحدا منهم إلا وجدته يحدث عن الذي قبله حتى انتهى الحديث إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له أنت لا تسمع من أنس شيئا فقال صدقت ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسأله عن الشر وكنت أسأله عن الخير وقال مرة سمعت أنسا من لا يعرف الشر ولا يعرف الخير وقال مرة كان أنس يسأل عن الشر وكنت أسأله عن الخير وكذا وكذا وكذا وكذا يسأله عن مسائل الأعمال وكنت أقول يا رسول الله ما يفسد كذا وكذا وكذا وكذا من الأعمال حتى آفات الأعمال حتى تم هذا العلم وكان بعد يعد سمع أعلم التابعين وأفرد وعرف بالعلم العلم ودقائق الفهم وخطايا اليقين من بين الصحابة فكان تمر به ثمان وأكثر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه عن الفتن العامة والفتن الخاصة ويرجعون إليه في العلم الذي حصله ويسألونه عن رسل تبقى منهم من ذكر الله تعالى وأخبرهم أحد فكان يحفظ ما عدادهم ولا يذكر أسماء من يستكثفه عن يصعد علم فيه شيء من الفتن فيرأمنه ثم يسأله عن علامات الدقائق وآيات الساعة ذلك بما يصلح لما أدرك له صفو يستعين عما لا يحسنون له أن يتعدوا ذلك وكان عمر رضي الله عنه إذا أراد أن يصلي العصر ركب إلى مساره ليصلي عليها ثم ركب فإن حضر جنازة صلى عليها وإن لم يرد يقتل يصلي عليها ثم يرجع صاحب السر وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سئلوا عن علم يقول أحدهم تسألوني وصاحب السر فيكم يعني حذيفة وروى عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه لما حدث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال صدق حذيفة وروى أنه كان أحد مع قوم يذكرون الله تعالى من غدوة إلى طلوع الشمس أحب إلي من أن أعتق أربع رقاب قال فالتفت إلى زياد النميري فقال إلم تكن تحب أن تكون مجالسكم هذه يقص أحدكم ويجلس على أصابعه ويسرد الحديث سردا أما كان يعجبك سرد عمر وتدبر القرآن وتفقه في الدين وتعلم الله تعالى علينا وقد كان عبد الله بن رواحة يقول لأصحابه اجلسوا بنا نؤمن برسول الله صلى الله عليه وسلم تعالوا حتى نؤمن ساعة فيجلسون إليه فيذكرهم بالله تعالى والآخرة وكان يحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قيامه فيجتمع إليه الناس يذكرهم ويأمرهم وينهاهم بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يحضر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجتمعون عنده فيذكرهم ويأمرهم بما أمر به ويكتبون مجالس إليهم ويأمرهم أن يأتوا فيها كانوا فيه ويقول صلى الله عليه وسلم هذا أمرت بالذي هذا دعوت وروى نحو هذا عن معاذ بن جبل رضي الله عنه وقد كان يتكلم بهذا وتدبر وبهذا نعلم ما في حديث مجلس كلامي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجعل الإيمان قبل القرآن فسمى علم الأعمال إيمانا كما سماه الله تعالى واجبة لأن علم الأعمال وسعها العمل والعمل وسعه وتحبه بأعماله كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه يعلمكم أن تعوذوا بالله تعالى وأبعث عباس على الحرس أي من البكاء سماه باسمه لأن الحرس أهل البكاء وروى عن علي رضي الله عنه وسلم أنه مر يوما على قوم جلسوا يتحدثون ويدعون الله تعالى فمر أحدهم يسألون الله تعالى الجنة ويتعوذون به من النار فقال ما بأس بهؤلاء ويسألون الله تعالى فإن شاء أعطاهم وإن شاء منعهم وأما نحن فإنا نعلمهم الناس ويفقهون الناس ويفقهون في الدين ويعلمون الناس ويذكرون الله تعالى فإن شاء أعطاهم وإن شاء منعهم ثم عدل إلى الناس في الذكر وقد ذكرون الله تعالى مجلس منهم ويتكلم عن بعض السلف قال تعلمت من مجلسين أحدهما يضحكون ويتحدثون والآخر يتكلمون في العلم ودقة الأعمال قال فملت إلى مجلس

مجلس العلم مجلس حلم فقلت في نفسي عساي قمت فيهتف بي هاتف أو قال لي شخص يجلس إلى هؤلاء وتركت مجلس العلم
والحلم ويحك إنهم لم يحدثهم جبريل على الله عليه وسلم عندهم بحقيقة الذكر هو العلم بالله تعالى الاتسمع
قول الله تعالى عن النبي صلى الله عليه وسلم أفضل الذكر قول لا إله إلا الله وقال سبحانه وتعالى في تصديقه
فاعلم أنه لا إله إلا الله وقال في مثله فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا إله إلا هو ثم إن العلم من الذكر علم المشاهدة
للمشاهد بصفة من اليقين فإذا انكشف غطاء العين شهدت معاني الصفات بأنوارها وهو مزيد نور اليقين الذي
هو الإيمان وحقيقته فهذا الذكر الموصوف بمشاهدة المذكور بنور وصفه ألم تر إلى قوله تعالى وكانت
أعمالهم في غطاء عن ذكري بمن كانت عينه في كشف من ذكره شهد المذكور فعند هذا ذكر ثم توجد حقيقة
العلم بعد نسيان الخلق كقوله تعالى واذكر ربك إذا نسيت فحق الذكر نسيان ما سواه كما أن حقيقة
الإيمان الكفر بكل إله كقوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله وقال بعض أهل الحديث جاءني رجل
من إخواني من أهل المعرفة فقال قد وجدت من قلبي غفلة فأريد أن تحملني إلى مجلس من مجالس الذكر
فقلت نعم فسمى له مذاكر اينكم في علوم العامة قال فحضرنا عنده واجتمع الخلق فأخذ في شيء من القصص
وذكر الجنة والنار فنظر إلى صاحبي فقال أليس زعمت أن هذا يذكر الله ويذكر به عز وجل ويذكر
الآخرة فقلت لعمر هكذا هو عندنا فقال ما أسمع الأذكر الخلق فأين ذكر الله تعالى ثم توقف ساعة ينتظر منه ما يريد
من علم المعرفة فلم يسمع منه من سيرة هذه الصوفية قال فليس إلا القصص والحكايات فالتفت إلي وقال قم بنا
فإنه لا ينبغي الجلوس لأنه لا بينة لي في ذلك فقلت أبا أفاقاستحي أن أتخطى الناس فاصنع أنت ما ترى فقام
يتخطى الناس حتى خرج وقد روى الزهري عن سالم عن ابن عمر أنه خرج من المسجد وقال ما أخرجني إلا
القصاص ولولاه ما خرجت وقال حميد قلت للثوري رحمه الله نستقبل القاص بوجهنا فقال ولوا البدع
ظهوركم وقال ابن عون دخلت على ابن سيرين فقال ما كان اليوم من خير فقلت نهى الأمير القصاص أن
يقصوا واحدثنا عن أبي معمر عن خلف بن خليفة قال رأيت سيارا أبا الحكم يستاك على باب المسجد وقاص
يقص في المسجد فقام رجل فقال يا أبا الحكم إن الناس ينتظرونك فقال إني في خير مما هم فيه أنا في سنة وهم
في بدعة وقد فعل الأعمش أبلغ من ذلك دخل البصرة وكان فيها غير يسير فنظر إلى قاص في الجامع وهو يقول
حدثنا الأعمش عن أبي إسحق وحدثنا الأعمش عن أبي وائل قال فتوسط الأعمش الحلقة ورفع يده وجعل
ينتف شعر إبطه فبصر به القاص فقال يا شيخ ألا تستحي نحن في علم وأنت تفعل هذا فقال له الأعمش الذي أنا
فيه أفضل من الذي أنت فيه قال كيف قال لأني في سنة وأنت في كذب أنا الأعمش وما حدثت بشيء مما تقول شيئا
فلما سمع الناس ذكر الأعمش انفضوا عن القاص واجتمعوا حوله وقالوا حدثنا يا أبا محمد وأخبرونا عن
محمد بن أبي هرون أن إسحق حدثه قال صليت مع الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه صلاة العيد فإذا قاص
يقص يلعن المبتدعة ويذكر السنة فلما قضينا الصلاة وصرنا ببعض الطريق ذكر أبو عبد الله القاص
وقال ما أنفعهم للعامة وإن كان عامتما يحدثون به كذبا وأخبرت عن محمد بن جعفر أن أبا الحرث حدثه أنه
سمع الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه يقول أكذب الناس القصاص والسؤال وحدثونا عنه أيضا أنه
قال إذا أخرج الناس إلى قاص صدوق لا يذكرون الميزان وعذاب القبر قلت له أنت تحضر مجالسهم
قال لا وروينا عن حبيب بن أبي ثابت عن زياد النميري قال أتيت أنس بن مالك وهو بالزاوية فقال لي
قلت كيف والناس يزعمون أنه بدعة فقال ليس شيء من ذكر الله تعالى بدعة قال فقصصت وجعلت
أكبر فيهي ودعا لي رجاء أن يؤمن قال فجعلت أقص وهو يؤمن وقد كانوا جعلوا الدعاء قصصا وحدث
علي بن عبد الله عن محمد بن عبد الرحمن الخراز قال فقد الحسن عامر بن عبد الله العنبري فقال اذهبوا بنا
إلى عبد الله فأتاه الحسن فإذا عامر في بيت قد لف رأسه وليس في البيت الا رمل فقال له الحسن يا أبا
عبد الله ما هذا فقال إني كنت أجالس هذه المجالس فأسمع تخليطا وتغليطا وإني كنت أسمع

رضي الله عنهما قال كنت
ذات يوم في المسجد وعمر
جالس والناس حوله إذ
أقبلت جارية فقالت إن
ولدك أباشحمة جرى إلى
حائط بني النجار ونال مني
ما ينال الرجل من المرأة
فوضعت منه هذا الغلام
فاحكم بحكم الله بيني وبينه
فأمر عمر مناديا فنادى
فأقبل الناس يهرعون
إليه فقام عمر وقال لا تفرقوا
حتى آتيكم ثم خرج ثم قال
لي أسرع معي فلم يزل حتى
أتى منزله فدخل على أبي
شحمة وهو على الطعام
فقال كل فبوشك أن
يكون آخر زادك من الدنيا
فلقد رأيت الغلام وقد
تغير لونه وارتعد وسقطت
اللقمة من يده فقال له عمر
هل دخلت حائط بني النجار
فرأيت امرأة فواقعتها
قال قد كان ذلك وأنا تائب
فجره عمر إلى المسجد فقال
يا أبت لا تفضحني وخذ
السيف وقطعني أربا أربا
قال أوما سمعت قوله تعالى
وليشهد عذابهما طائفة
من المؤمنين ثم جره إلى بين
يدي أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم في المسجد
وقال صدقت المرأة وأقر
أبو شحمة بما قالت وكان له
مملوك يقال له أفلح فقال
يا أفلح خذ ابني هذا البك
واضرب به مائة سوط ولا
تقصر في ضربه فنزع ثيابه
وضج الناس بالبكاء
والنحيب وجعل الغلام

قلوب لا يفقهون بها الآن كان له قلب سمع به سميع شهيد بشهيد فقه به الخطاب فاستجاب لما سمع وأناب وذكر في قوله تعالى ليتفقهوا في الدين وينذروا قومهم ظهر أن الفقه أحد هذه النذارة وهو مقام في الدعوة الى الله عز وجل ولا يكون النذير الا محترقا ولا يكون المحترق الا خائفا والخائف عالم والثاني الجذر وهو حال من المعرفة بالله عز وجل وهو الخشية لله والفقه والفهم اسمان لمعنى واحد والعرب تقول فقهت بمعنى فهمت وقد فضل الله تعالى الافهم عنه على العلم والحكمة ورفع الافهام على القضاء والاحكام فقال تعالى ذكرهما سليمان فأفرده بالفهم عنه وهو الذي فضله به على حكم أبيه في القضية بعد أن أشركهما في الحكم والعلم وقد فضل الحسن بن علي رضي الله عنهما علماء الهداية الى الله سبحانه وتعالى الدالين عليه عز وجل وسماهم العلماء وحققهم بالعلم في كلام روى لنا عنه منظوما وقد رويناه أيضا عن علي كرم الله وجهه ورضي عنه

ما الفخر الا لاهل العلم انهم * على الهدى لمن استهدى أدلاء
ووزن كل امرئ ما كان يحسنه * والجاهلون لاهل العلم أعداء

فمن كان عالما بعلم معلومه الله سبحانه وتعالى فمن أفضل منه وأي قيمة تعرف له اذ كل علم قيمته معلومه ووزن كل عالم علمه وقد قال عبد الواحد بن زيد امام الزاهدين كلاما في هذا المعنى ويفرديه العلماء بالله تعالى ويرفع طريقهم فوق كل طريق أنشدونا عنه رحمه الله تعالى

الطرق شتى وطرق الحق مفردة * والسالكون طريق الحق أفراد
لا يعرفون ولا تسلك مقاصدهم * فهم على مهل يمشون قصاد
والناس في غفلة عما يرادبهم * فلهم عن سبيل الحق رقاد

ورويناعن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال لما مات عمر رضي الله عنه اني لاحب هذا الرجل قد ذهب بتسعة أعشار العلم فقيل له تقول هذا وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم متوافرون فقال اني لست أعني العلم الذي تذهبون اليه انما أعني العلم بالله عز وجل وكان ابن مسعود يقول المتقون متوارون وكذلك كان يقول المتقون سادة والعلماء قادة ومجالستهم زيادة يعني ان المتقين سادة الناس كما قال الله عز وجل ان أكرمكم عند الله أتقاكم والعلماء قادة المتقين أي أئمتهم يقتفون آثارهم لانه قال تعالى واجعلنا للمتقين اماما ففضل العلماء على المتقين وجعلهم أئمتهم صار المتقون أصحابهم وأخبر بالمزيد في مجالستهم أي مجالستهم زيادة على مجالسة المتقين غير العلماء لان كل عالم تقي وليس كل تقي عالما كما روي بمعناه العلماء كثير والحكماء من العلماء قليل والصالحون كثير والصادقون من الصالحين قليل وسئل ابن المبارك من الناس قال العلماء قيل فمن الملوك قال الزهاد قيل فمن السفلة قال من يأكل بدينه وقال مرة في رواية الذين يتلبسون ويتلبون ويتعرضون للشهادات وقال فرقد السنجي للحسن رحمهما الله تعالى في شيء سأله عنه فأجابه يا أبا سعيد ان الفقهاء يخالفونك فقال ثكلتك أمك فرقد وهل رأيت بعينيك فقيها انما الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الاخرة البصير بدينه المداوم على عبادة ربه الورع الكاف عن أعراض المسلمين العفيف عن أموالهم الناصح لجماعتهم جمعنا قوله هذا في ثلاث روايات عنه مختلفة فهذه صفات العالم بالله تعالى وهم العارفون وحدثنا عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال قلت لابي بلغنا انك كنت تختلف الى معروف أكان عنده حديث فقال يا بني كان عنده رأس الامر تقوى الله عز وجل وقيل للامام أحمد رضي الله عنه بأي شيء ذكر هؤلاء الائمة ووصفوا فقال ما هو الا الصدق الذي كان فيهم قيل له وما الصدق قال هو الاخلاص قيل له فالاخلاص ما هو قال الزهد قيل وما الزهد فأطرق ثم قال سلوا الزهاد سلوا بشر بن الحرث وقد حدثت عن بشر قي منصور بن عمار رحمهما الله حكايات طريفة كان منصور بن عمار من الواعظين المذكرين ولم يكن العلماء في وقته مثل بشر وأحمد وأبي نور يعدونه عالما كان عندهم من القصاص وكانت العامة تسميه عالما

فاختار الناس اليه قاذا هو فارق الدنيا فلم يوم أعظم منه وصح الناس اليه بالبكاء والتعجب فلما كان بعد أربعين يوما أقبل علينا حذيفة بن اليمان صبح يوم الجمعة فقال اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام واذا الانبي معه وعليه حلتان خضراوان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ عمر مني السلام وقل له هكذا أمرك الله أن تقرأ القرآن وتقيم الحدود وقال الغلام ياحذيفة اقرأ أبي مني السلام وقل له طهرك الله كما طهرتني والسلام اه ملخصا فانتبه من رقدتك أيها السامع وارحم نفسك بترك العصيان وسكب المدامع شعر

متى تهجر الدنيا وتهوى لها بغضا
متى تترك العصيان قل لي متى ترضى
متى ياشقي الحظ تأتي بتوبة
وعمرك في الدنيا يساق به ركضا
فلابد بعد الموت أن تسكن البلى
برغمك تقسل الارض تحت الثرى رضا
وتعطى كتابا فيه كل فضيحة
وتشهد أهوال القيامة والعرضا
فقم في الدجا لليل لربك طائعا
لعل الذي يسخطا عليك
عسى يرضا
اللهم صل على شافع الامة

انى لارى رد الجواب واجبا كرد السلام وقد قال أبو موسى وابن مسعود رضى الله عنهما من سئل عن علم فليقل به ومن لا فليسكت والا كتب من المتكلفين ومرق من الدين وروينا عن ابن عباس أيضا وقد كانوا يخافون من دخول التكلف عليهم فى كل شئ ويعد بعضهم بالابتداء بالكلام من غير حاجة تدعو اليه أو قبل سؤال عنه من غير أن يرجو له موضعا أو يجد له أهلا يعدونه من التكلف وفى وصية ابن عباس لمجاهد لا تتكلم فيما لا يعنيك فانه أفضل ولا آمن عليك الخطأ ولا تتكلم فيما يعنيك حتى ترى له موضعا فرب متكلم فيما يعنيه قد وضعه فى غير موضعه فمنت وروى فى حديث الانصارى الذى قالت له أمه عند موته هنيأ لك الجنة جاهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتلت فى سبيل الله تعالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومايدريك انه فى الجنة ولعله كان يتكلم فيما لا يعنيه و يبخل بما لا يعنيه ومن أظهر علما من غير أن يسأل عنه ونشره فى غير أهله فأنكره عليه سئل عنه وكان عليه فيه مطالبة لانه قد تكلف اظهاره فان كان سئل عنه ثم تكلم فيه ولم يكن عليه فيه مطالبة فيمن أنكر لانه خرج جوابا على سؤال ومن هذا كان السلف المتكلمون فى هذا العلم يسكتون حتى يسألوا عنه وكان أبو محمد يقول العالم يقعد فيسكت و يرفع قلبه الى مولاه يفتقر اليه فى حسن توفيقه و يسأله ان يلهمه الصواب فاى شئ سئل عنه تكلم بما فتح له مولاه فجعل العالم فى حالة سكوته ونظره الى سيده محتاجا الى التوكل ومنتظرا للوكيل فى أى شئ يجريه وقال بعضهم انما العالم الذى اذا سئل عن المسئلة كأنما تقلع ضرسه وقال رقبة بن مصقلة وغيره ليس العالم الذى يجمع الناس فيقص عليهم انما العالم الذى اذا سئل عن العلم كأنما يسعط الخردل وقد روينا انه قاله الاعمش وقد كان محمد بن سوقة يسأله عن الحديث فيعرض عنه ولا يجيبه فالتفت الاعمش الى رقبة فقال له هو اذا أحمق مثلك ان كان يدع فائدته لسوء خلقى فقال محمد بن سوقة و يحك انما أجعله بمنزلة الدواء أصبر على مرارته لما أرجو من منفعته وقد روينا عن على وابن مسعود رضى الله عنهما انه مر برجل يتكلم على الناس فقال هذا يقول اعرفونى وحدثنى بعض علماء خراسان عن شيخ له عن أبى حفص النيسابورى الكبير وكان هذا هناك نظير الجنيد ههنا انه قال انما العالم الذى يسأل عن مسئلة فى الدين فيغتم حتى لو جرح لم يخرج منه دم من الفزع يخاف ان يسئل فى الآخرة عما سئل عنه فى الدنيا ويفزع ان لا يتخلص من السؤال الان يرى انه قد افترض عليه الجواب لفقد العلماء ومن ههنا كان ابن عمر رضى الله عنهما يسكت عن تسع مسائل و يجيب عن واحدة و يقول تريدون ان تجعلونا جسرا تعبرون عليه فى جهنم تقولون افتانا ابن عمر بهذا وكان ابراهيم التيمى اذا سئل عن مسئلة يبكى و يقول لم تجد من تسأله غيرى أو احتجتم الى قال وجهدنا بابراهيم النخعى ان نسنده الى سارية فابى وكان اذا سئل عن شئ بكى وقال قد احتاج الناس الى وقد كان سفيان بن عيينة تفرد فى زمانه بعلوم انفرد بها فى وقته وكان مع ذلك يضرب المثل لنفسه و يقول

خلت الديار فسدت غير مسود * ومن الشقاء تفردى بالسودد

وأما أبو العالية الرياحى فكان يتكلم على الاثنين والثلاثة فاذا صار الى أربعة قام وكذلك كان ابراهيم والثورى وابن أدهم رحمهم الله تعالى يتكلمون على النفر فاذا كثر الناس انصرفوا وكان أبو محمد سهل رحمه الله يجلس اليه نحو أو ستة الى العشرة وقال لى بعض الشيوخ كان الجنيد رحمه الله يتكلم على بضع عشرة قال وما تم أهل الجلسة عشرون وقد حدثت عن أبى الحسن بن سالم شيخنا رحمه الله ان قوما اجتمعوا فى مسجده فارسلوا اليه بعضهم ان اخوانك قد حضروا و يحبون لقاءك والسماع منك فان رأيت ان تخرج اليهم فذاك وكان المسجد على باب بيته ولم يكن يدخل عليه فى منزله فقال للرسول بعد ان خرج اليهم من هم فقال فلان وفلان وسماهم فقال ليس هؤلاء من أصحابى هؤلاء أصحاب المجلس ولم يخرج كأنه رآهم عموما لا يصلحون لتخصيص علمه فلم يذهب وقته لوقتهم وكذلك العالم خلوته تعز عليه فان وافق خصوص أصحاب آثرهم على خلوته فكان ذلك مزيدا لهم وان هم لم يوافق لم يؤثر على

فالتفت اليه فاتحها فقال له اطرح تلك القفاف وخذ هذه الملحفة وقالت لجاريتها هات الدهر والطيب وقالت له نعتمد عن هذا البيع فقال له ما أريد ذلك مرارا فقالت فانك غير خارج حتى تقضى حاجتى منك فأمرت بالابواب فغلقت فلما رأى ذلك قال هل فوق قصرك متوضأ قالت نعم قالت ياجارية آتيه بوضوئه فلما رقى جاء الى ناحية السطح فرأى قصورا تفاوت شئ يتعلق به ليرسل نفسه فأخذ يعاتب نفسه و يقول أنت منذ سبعين سنة تطلبين رضا الله تعالى جاءتك عشية واحدة تفسد عملك وجعل يعاتب نفسه ثم عزم على القاء نفسه فرارا من سخط الله فلما تهيأ ليلقى نفسه قال الله تعالى لجبريل عليه السلام عبدى يريد قتل نفسه مرارا من سخطى فتلقه بجناح من ملائكتى لا يصيبه مكروه فبسط جبريل عليه السلام جناحه وأخذ بيده فوضعه على الارض وضع الوالد الرحيم لولده فانى امرأته وترك القفاف وقد غابت الشمس فقالت أين ثمن قفافك فقال لها ما أصبنا اليوم لها ثمنا فقالت فعلى أى شئ نفطر الليلة قال لها نصبر لمتنا هذه ثم قال قومى فاسجرى التنور فانا نكره أن يرى جيراننا

فتنة المال والولد وقال الشعر ما ولا انه يحب الدنيا يعني اجتماع الناس حوله للحديث وكان أبو سليمان الداراني رحمه الله تعالى يقول من تزوج أو كتب الحديث أو طلب معاشا فقد ركن الى الدنيا وقال بعض هذه الطائفة كل من أدرك العلوم غير العلم بالله عز وجل فقد استدرك والذي أدرك العلم بالله فقد تدورك ثم تلا قوله تعالى لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء أي تدورك بعلم المعرفة لطرح في بعد الهوى والعرا البعد وعلم المعقول بعد الى جنب علم اليقين وقال أيضا في فهم قوله تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم أي ثبتناك بالمعرفة لقد كدت تسكن الى علوم العقل وقال سهل بن عبد الله رحمه الله تعالى في قوله عز وجل واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا قال لسانا ينطق عنك لا عن سوالك وفضل العلم بالله عز وجل والعلم بالايمان وعلم اليقين على العلم بالاحكام والقضايا كفضل المشاهدة على الخبر وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم ليس الخبر كالمعاينة وفي لفظ آخر ليس المخبر كالمعاين وقد روى عياض بن غنم عن النبي صلى الله عليه وسلم في تفسير قوله عز وجل الهاكم التكاثر علم اليقين كرأي العين وفي هذا الخبران من خيار أمتي قوما يحدثون جهرا من سعة رحمة ربهم ويبكون سرا من خوف عذابه أقدامهم في الارض وقلوبهم في السماء أرواحهم في الدنيا وحولهم في الآخرة يمشون بالسكينة ويتقربون بالوسيلة فالفتيا هي الاخبار والاستفتاء هو الاستخبار ومنه قوله تعالى فاستفتهم وقوله تعالى ويستفتونك أي يستخبرونك فعلم الخبر قد يدخله الظن والشك والمشاهدة ترفع الظن وتزيل الشك كما قال تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى أي فاثبت الرؤية للقلب بالعين فرؤية القلب هو اليقين وذو القلب هو الموقن وقال النبي صلى الله عليه وسلم كفى باليقين غنى ففي علم اليقين غنية عن جميع العلوم لانه حقيقة العلم وخالصه وليس في جميع العلوم غنى عن علم اليقين ولان الفقر بالشك والحاجة الى اليقين في علم التوحيد وعلم الايمان أشد من الفقر بالحاجة الى علوم الفتيا وغيرها فلذلك صار الغنى باليقين أعظم من الاستغناء بسائر العلوم ففي هذا العلم مثل من فاتحة الكتاب الى سائر القرآن كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم فاتحة الكتاب تجزي من كل القرآن وليس القرآن كله يجزي من فاتحة الكتاب فكذلك مثل العلم بالله عز وجل الى العلم بما سواه ففي العلم بالله تعالى عوض من كل العلوم وليس في سائر العلوم عوض من العلم بالله عز وجل من حيث كان في الله تعالى عوض به عن كل ما سواه وكل علم موقوف على معلومه فعلم اليقين معلومه الله تعالى ففضله كفضل الله تعالى على ما سواه وقد قال بعض الحكماء في معنى ما ذكرنا من عرف الله تعالى فماذا جهل ومن جهل الله تعالى فماذا عرف فالعلماء بالله تعالى هم ورثة الانبياء لانهم ورثوا عنهم الدلالة على الله تعالى والدعوة اليه والاقتداء بهم في أعمال القلوب وقد قال الله تعالى ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وكما قال تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة وكما أمره بالدعاء وأشركه معه في الدعاء الى الله تعالى لانه في البصيرة فقال تعالى قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني ويحشرون يوم القيامة مع الانبياء كما قال تعالى أولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين وكما قال تعالى وجيء بالنبيين والشهداء ثم فسره فقال بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء وقد رويناه عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أقرب الناس من درجة النبوة أهل العلم وأهل الجهاد أما أهل العلم فدلوا الناس على ما جاءت به الانبياء وأما أهل الجهاد فجاهدوا بأسيافهم على ما جاءت به الرسل وعلماء الدنيا يحشرون مع الولاة والسلاطين وقد قال بعض السلف العلماء يحشرون في زمرة الانبياء والقضاة يحشرون في زمرة السلاطين وكان اسمعيل بن اسحق القاضي من علماء أهل الدنيا ومن سادة القضاة وعقلائهم وكان مؤاخيا لابي الحسن بن أبي الورد وكان هذا من أهل المعرفة فلما ولي اسمعيل القضاء هجره ابن أبي الورد ثم انه اضطر الى ان دخل عليه في شهادة ضرب ابن أبي الورد يده على كتف اسمعيل القاضي وقال يا اسمعيل علم أجلسك هذا المجلس لقد كان الجهل خيرا منه فوضع اسمعيل رداءه على وجهه وجعل يبكي حتى بلله وعلماء الظاهر هم زينة الارض والملك وعلماء الباطن

النظر وحفظ القلب عن التفكر وحفظ البطن عن الشهوة وعن الشبع وان هذه محركات الشهوة ومغارسها وكذا ينبغي ان تجتنب صحبة أهل الفجور وتحالستهم وتختار صحبة من نهى النفس عن الهوى وفاز بجنة المأوى

شعر

نالوا بذلك فرحة وسرورا
وسعوا فاصبح سعيهم مشكورا
قوم أقاموا لله نفوسهم
فكسا وجوههم الوسيمة نورا
تركوا النعيم وملقوا لذاتهم
زهدا فعوضهم بذاك سرورا
قاموا يناجون الحبيب بادمع
تجري فتحكي لؤلؤا منثورا
ستروا وجوههم باستار الدجى
ليلا فاضحت في النهار بدورا
عملوا بما علموا وجادوا بالذي
وجدوا فاصبح حظهم موفورا
واذا بدى ليل سمعت أنينهم
وتهددت وجدا منهم وزفيرا
تعبوا قليلا في رضا محبوبهم
فاراحهم يوم المعاد كثيرا
صبروا على مر البلا فجزاهم
يوم القيامة جنة وحريرا
اللهم ارزقنا اتباع الصالحين واحشرنا في زمرتهم يا رب العالمين

(فصل) في اتيان الكاهن والمنجم والطيرة وهي التشاؤم بالشيء ومن خصلة قالت قال النبي صلى الله

ء السماء والملكوت وعلماء الظاهر أهل الخبر والبيان وعلماء الباطن أرباب المعاني والعيان وقد
ن العلماء لما خلق الله تعالى اللسان قال هذا يعقل شجرى ان صدقني تحيته وان كذبني لعنه الله تعالى القلب
حسد الوضع سألني ان صعد الى سمائه فاجيبه وقال بعض الحكماء الجاهل الجاهل يصول بالعلم والعالم يصول بالجهل
عارف يصول بالماء وقال بعض العارفين علم الظاهر حكم وعلم الباطن باكم والحكم موقوف حتى يحكم
اكم يحكم فيه وقد كان علماء الظاهر اذا أشكل عليهم العلم في مسئلة لاختلاف الادلة سألوا أهل
بالله لانهم أقرب الى التوفيق منهم وأعدم الهوى والمعصية منهم الشافعي رحمه الله تعالى كنت
اشتبهت عليه المسئلة لاختلاف أقوال العلماء فيها وتكافؤ الاستدلال عليها رجع الى علماء أهل المعرفة
لهم قال وكان يجلس بين يدي شيخ الراعي كما يجلس الصبي بين يدي المكتب يسأله كيف يفعل في كذا
ف يصنع في كذا فيقال له مثلك يا أبا عبد الله في علمك وفضلك يسأل هذا البدوي فيقول انه فقيه
لماء وكان الشافعي رحمه الله قد اعتل علة شديدة وكان يقول اللهم ان كان في هذا رضاك فزدني من
ت البسه المعافري من سواد مصر يا أبا عبد الله لست وإياك من رجال البلاء فيسأل الرضا الا ولي
سأل الرفق والعافية فرجع الشافعي رحمه الله عن قوله هذا وقال استغفر الله تعالى وأتوب اليه
ان بعد ذلك رحمه الله يقول اللهم اجعل ثمرتي فيما أحب وقد كان أحمد بن حنبل ويحيى بن معين
الله عليهما يختلفان الى معروف بن فيروز الكرخي رحمهم الله ولم يكن يحسن من العلم والسنن ما يحسنانه
ما يسألانه وقد روي في الخبر قيل يا رسول الله كيف نصنع اذا سألنا ما أمرنا نجده في كتاب الله تعالى ولا في
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سلوا العالمين واعملوا شوري بينهم ولا تقضوا فيه أمرا دون
ث معاذ رضي الله عنه فان سألك ما ليس في كتاب الله تعالى ولا في سنة رسول الله قال أصبي فيما قضى
لوب فقال الحمد لله الذي وفق رسول رسوله وفي بعضها الجمد لله الذي وفق رسول رسول الله قال أخبرني
تمن عبد سري السقطي قال لي اذا فارقني من تجالس فقلت الحارث المحاسبي فقال بئس ما اخترت منه
ه ودع عنك تشقيقه الكلام ورده على المتكلمين قال فلما وليت سمعته يقول جعل الله صاحب
ث صوفيا ولا جعلك صوفيا صاحب حديث يعني انك اذا اشتد أسر علم الحديث والاثر ومعرفة الاصول
من ثم تزهد وتورع وكنت تقدمت في علم الصوفية وكنت صوفيا عارفا واذا اشتد أسر بالتعبد والتقوى
ال شغلت به عن العلم والبس فخرجت اما شاطحا أو عالما طاحلا فالزم الاصول والبس فاخس أحوالك
جع الى العلم الظاهر وكتب الحديث لانه هو الاصل الذي تفرع عليه العبادة والعلم اذا ثبت قد ورثت
رع فبذل الاصل وقد قيل اعلموا والوصول بتضييع الاصول هو كتب الحديث ومعرفة الآثار
ن فاذا أنت رددت الى الاصل فقد اصطلحت عن مرتبة الناقدين ونزلت من درجة العارفين وذلك
اليقين والايمان وقال سفيان الثوري رضي الله عنه كان الناس اذا طلبوا العلم عملوا فاذا عملوا
سوا فاذا أخلصوا فروا وقال آخر العالم اذا ظهر من الناس فاطلبه واذا طلب الناس فاهرب منه
أو تجد سهل العلم تعب العمل فان أجابه والا ترحل وقال ذو النون يقول لي الناس اني متكلم
ه ولا تعلم اني من تكلمك لسانه وقد كان الحسن قبله يقول لي من تكلمك أعماله ولا تجالس من
لك مقاله وهكذا كان طائفة يعبرون كثيرا من أهل المعرفة لتأديبهم والنظر الى حديثهم وانما لهم
يكونوا علماء لان التأديب يكون بالاعمال والتعلم يكون بالمقال ومن أبلغ ما سمعت منهم في هذا المعنى
بعض الحكماء وعظ واحدا لاف فعل أنصح فيهم وأوقع من وعظ ألف لواحد يقول وكان يقول
كان دنيا والآخرة منه العمل به والعمل هو الاخلاص وقال مرة الناس موتى الا العلماء والعلماء
ى الا العاملين والعاملون هم الا المخلصين والمخلصون على خطر حتى يختم له به ولم يكن العالم
العلماء من كان علمه لم يعبره ولا ناقضه فمن كان هذا كان أسيرا دنيويا وعبدا سلطانيا وفاجرا

كان أبو حازم الزاهد يقول ذهب العلماء وبقيت علوم في أوعية سوء وقد كان الزهري يقول كان فلان وعاء للعلم وحدثني فلان وكان من أوعية العلم ولا يقول كان عالما وكذلك جاء الخبر رب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه الى من هو أفقه منه وكانوا يقولون حماد الراوية يعنون انه كان راويا ودخول الهاء في الاسم للمبالغة في الوصف كما يقال علامة ونسابة وانما كان العالم عندهم الغني بعلمه لا بعلم غيره وكان الفقيه فيهم هو الفقيه بفقه علمه وقلبه لا بحديث سواه كما جاء في الاثر أي الناس أغنى قال العالم الغني بعلمه ان احتيج اليه نفع والا كفى عن الناس بعلمه لان كل عالم يعلم غيره فانما صار عالما بمجموعه فمجموعهم العلماء وكل فاضل بوصف سواه فموصوفهم هم الفضلاء فاذا تركهم وانفرد سكت فلم يرجع الى علم لنفسه يختص به فصار في الحقيقة موصوفا بالجهل واصفا لطرائق أهل الفضل موسوما بعلم السمع والنقل فمثل العالم بعلم غيره مثل الواصف لاحوال الصالحين العارف بمقامات الصديقين ولا حال له ولا مقام فليس يعود عليه من وصفه الا الحجة بالعلم والكلام وسبق العارفون بالله في الحجة بالاعمال والمقام فمثله كما قال الله تعالى ولكم الويل مما تصفون وكقوله عز وجل كلما أضاء لهم مشوا فيه واذا أظلم عليهم قاموا لا يرجع الى بصيرة فيما اشتبه من ظلمات الشبه عليه مما اختلف العلماء فيه ولا يتحقق بوجد منه فيه يجده عن حال أليسها بوجده وانما هو متواجد بوجد غيره فغيره هو الواجد وشاهد على شهادة سواه فالسوى هو الشاهد وقد كان الحسن يقول ان الله تبارك وتعالى لا يعبأ بصاحب رواية انما يعبأ بذي فهم ودراية وقال أيضا من لم يكن له عقل يسومه لم تنفعه كثرة مروياته للحديث وقد أنشدنا لبعض الحكماء في معنى ذلك

العلم علمان مصنوع ومطبوع * ولا ينفع مجموع اذا لم يك مصنوع

* كما لا تنفع الشمس وضوء العين ممنوع * وكان الجنيد رحمه الله كثيرا ينشد

علم التصوف علم ليس يعرفه * الا أخو فطنة بالحق معروف

وليس يعرفه من ليس يشهده * وكيف يشهد ضوء الشمس مكفوف

لان الكتب والمجموعات محدثة والقول بمقالات الناس والفتيا بمذهب الواحد من الناس وانتحاء قوله والحكاية له في كل شيء والتفقه على مذهبه محدث لم يكن الناس قديما على ذلك في القرن الاول والثاني وهذه المصنفات من الكتب حادثة بعد سنة عشرين ومائة من التاريخ وبعد وفاة كل الصحابة وعلية التابعين يقال ان أول كتاب صنف في الاسلام كتاب ابن جريج في الآثار وحروف من التفاسير عن مجاهد وعطاء وأصحاب ابن عباس بمكة ثم كتاب معمر بن راشد الصنعاني باليمن جمع فيه سننا منثورة ميوبة ثم كتاب الموطأ بالمدينة لمالك بن أنس رضي الله عنه في الفقه ثم جمع ابن عيينة كتاب الجوامع في السنن والابواب وكتاب التفسير في أحرف من علم القرآن وجامع سفيان الثوري الكبير رضي الله عنه في الفقه والاحاديث فهذه من أول ما صنف ووضع من الكتب بعد وفاة سعيد بن المسيب وخيار التابعين وبعد سنة عشرين أو أكثر ومائة من التاريخ فكان العلماء الذين هم أئمة هؤلاء العلماء من طبقات الصحابة الاربعة ومن بعد موت الطبقة الاولى من خيار التابعين هم الذين انقرضوا قبل تصنيف الكتب وكانوا يكرهون كتب الحديث ووضع الناس الكتب لئلا يشتغل بها عن القرآن وعن الذكر والفكر وقالوا احفظوا كما حفظنا ولئلا يشتغل الناس عن الله تعالى برسم ولا وسم كما كره أبو بكر الصديق رضي الله عنه وعلية الصحابة تصحيف القرآن في مصحف وقالوا كيف نفعل شيأ لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم وخشوا اشتغال الناس بالصحف واتكالهم على المصاحف فقالوا نترك القرآن يتلقاه الناس بعضهم من بعض تلقنا بالتلقين والاقراء ليكون هو شغلهم وهمتهم وذكرهم حتى أشار عليه عمر رضي الله عنه وبقية الصحابة أن يجمع القرآن في المصاحف لانه أحفظ له وليرجع الناس الى المصحف لما لا يؤمن من الاشتغال بأسباب الدنيا عنه فشرح الله تعالى صدر أبي بكر رضي الله عنه لذلك فجمع القرآن في الصحف المتفرقة في المصحف

الكافرة وكان أعرم الخلق مع الاحمق ومع الكافر أشد خرقا ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم اياكم والدخول على النساء فقال رجل من الانصار أفرأيت الحمو قال الحمو الموت والحمو قريب الزوج كأخيه وابن أخيه وعمه وخاله وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الموت لما كشف الله تعالى مما يقع منه ولو خرجت المرأة لذلك بغير اذن زوجها فهو بلاء على بلاء ولو اذن الزوج لذلك أو لغيره مما فيه اظهار الزينة لغير البعل ونحوه عصى لانه اعانة على معصية فهو من الديوثين قد صار عبدا للشيطان في ارضاء زوجته الخبيثة المظهرة زينتها لغير البعل والاب ونحوه بل صار عدوا لها ولنفسه في الحقيقة قال الحسن رضي الله عنه والله ما أصبح رجل يطيع امرأته فيما تهوى الا كبه الله في النار فيا ماشية الى الكهان ويا خارجة من بيتها لاظهار الزينة اطاعة للشيطان كيف بك اذا وقع بك الموت في وقت لا تحسبينه ونقلك من بيت الحبور الى بيت الثبور وكيف بك اذا شم منكر ونكير رجليك فوجداهما قد سعتا الى منجم أو عرس فيه المناهي من النظر المحرم واظهار الزينة لغير من يباح اظهار الزينة

حتى يطلبوه اذ لا يصح طلب ما لا يعرف ثم وجب عليهم من هذا أن يعرفوا العالم من هو ليطلبوا عنده العلم اذا العلم عرض ولا يقوم الا بجسم فلا يوجد الا عند أهله كما قيل لعلي كرم الله وجهه وقيل له انك خالفت فلانا في كذا فقال خيرنا أتبعنا لهذا الدين وكما قيل لسعدان ابن المسيب يقرأ ما ننسخ من آية أو ننسأها فقال ان القرآن لم ينزل على ابن المسيب ولا على أبيه ثم قرأ أو ننسها فافاد علم الناس في هذا الوقت وأقربهم من التوفيق والرشد أتبعهم لمن سلف وأشبههم بشمائل صالحي الخلف كيف وقد روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سئل من أعلم الناس فقال أعرفهم بالحق اذا اشتبهت الامور وقال بعض السلف أعلم الناس أعرفهم باختلاف الناس وكان الحسن البصري رضي الله عنه يقول محدثان أحدثا في الاسلام رجل ذو رأي سوء زعم ان الجنتين رأى مثل رأيه ومترف بعبد الدنيا لها يغضب ولها يرضى وايا ها يطلب فارفضوهما الى النار اعرفوا انكارهم لربهم باعمالهم ان رجلا أصبح في هذه الدنيا بين مترف يدعو الى دنياه وصاحب هوى يدعو الى هواه قد عصمه الله تعالى منهما يجيء الى السلف الصالح يسأل عن فعالهم ويقتص آثارهم لتعرض لاجر عظيم فكذلك فكونوا وكما روينا عن ابن مسعود رضي الله عنه وقد جاء مسندا انما هما اثنان الكلام والهدى فاحسن الكلام كلام الله تعالى وأحسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم ألا وايا كم ومحدثات الامور فان شر الامور محدثاتها ان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة ألا لا يطولن عليكم الامد فتقسو قلوبكم ألا كل ما هو آت قريب ألا ان البعيد ما ليس بآت وفي خطبة النبي صلى الله عليه وسلم التي رويناها عن أبان عن انس طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وأنفق من مال اكتسبه من غير معصية وخالط أهل الفقه والحكمة وجانب أهل الذل والمعصية طوبى لمن ذل في نفسه وحسنت خليقته وصلحت سريرته وعزل عن الناس شره طوبى لمن عمل بعلمه وأنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله ووسعته السنة ولم يعدها الى بدعة وقال بعض الادباء كلاما منظوما في وصف زماننا هذا كأنه شاهده ذهب الرجال المقتدى بفعالهم * والمنكرون لكل أمر منكر

وبقيت في خلف يزكى بعضهم * بعضا ليدفع معور عن معور

ابني ان من الرجال بهيمة * في صورة الرجل السميع المبصر

فطنا بكل مصيبة في ماله * فاذا أصيب بدينه لم يشعر

فسل الفقيه تكن فقيها مثله * من يسع في أمر بفقه يظفر

وقد كان ابن مسعود رضي الله عنه يقول حسن الهدى في آخر الزمان خير من كثير من العمل وقال في وصف زمانه باليقين وفي وصف زماننا بالشك فقال انكم في زمان خيركم فيه المسارع في الامور وسيأتي بعدكم زمان يكون خيرهم فيه المتثبت المتوقف يعني لكثرة الشبهات وقال حذيفة رضي الله عنه أعجب من هذا قال ان معروفكم هذا منكر زمان قد مضى وان منكركم معروف زمان قد يأتي وانكم لن تزالوا بخير ما عرفتم الحق وكان العالم فيكم غير مستخف وكان يقول أيضا يأتي في آخر الزمان قوم يكون العالم فيهم بمنزلة الحمار الميت لا يلتفتون اليه يستخفي المؤمن فيهم كما يستخفي المنافق فينا اليوم المؤمن فيهم أذل من الامة وفي حديث علي كرم الله وجهه يأتي على الناس زمان ينكر الحق تسعة أعشارهم لا ينجو منهم يومئذ الا كل مؤمن نومة يعني صموتا متغافلا أولئك مصابيح العلم وأئمة الهدى وليسوا بالمذاييع البذر يعني المتكلمين كثيرا المتظاهرين بالكلام افتخارا وفي خبر يأتي على الناس زمان من عرف فيه الحق نجا قيل فأين العمل قال لا عمل يومئذ لا ينجو فيه الا من هرب بدينه من شاهق الى شاهق وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه يأتي على الناس زمان من عمل منهم بعشر ما أمر به نجا وفي بعضها بعشر ما يعلم وعن بعض الصحابة أنتم اليوم في زمان من ترك منكم عشر ما يعلم هلك ويأتي عليكم زمان من عمل فيه بعشر ما يعلم نجا وقال بعض الخلفاء يأتي عليكم زمان يكون أفضل العلم الصمت وأفضل العمل النوم يعني لكثرة المنافقين بالشبهات فصار الصمت

أو سترا أو علانية ونسأله التوفيق

(فصل في آفات اللسان) وهي كثيرة منها النميمة وهي كشف ما يكره كشفه سواء كرهه المنقول عنه أو اليه أو ثالث وهي من الكبائر لخم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يدخل الجنة نمام ثم قال صلى الله عليه وسلم تجدون شر الناس ذا الوجهين يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه عافانا الله من ذلك وروى الدارمي عنه صلى الله عليه وسلم من كان ذا وجهين في الدنيا كان له يوم القيامة لسانان من نار قال الغزالي وغيره ويجب على من قيل له قال فلان فيك كذا أن لا يصدقه وينهاه عن ذلك ويبغضه في الله ولا يظن بالمنقول عنه السوء ولا يبحث عن الحقيقة ولا يحكي نميمة ومنها الغيبة وهي ذكرك أخاك بما يكرهه لو سمعه سواء كان في بدنه أو دينه أو دنياه أو خادمه أو عمامته أو غير ذلك وروى أبو يعلى الموصلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من أكل لحم أخيه في الدنيا قرب اليه لحمه في الآخرة وقيل له كله ميتا كما أكلته حيا فيأكل ويضج ويكلح وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من

الزمان وأول ما يرفع منهم الخشوع ثم الاجابة ثم الورع ويقال أول ما يرفع من الناس الالفة

(ذكر ما أحدث الناس من القول والفعل فيما بينهم مما لم يكن عليه السلف)

كان الناس قديما اذا التقوا يقول أحدهم لصاحبه ما خبرك وما حالك يعنون بذلك ما خبرك نفسك في مجاهدتها وصبرها وما حال قلبك من مزيد الايمان وعلم اليقين ويريدون أيضا ما خبرك في المعاملة لمولاك وما حالك في أمور الدنيا والآخرة هل ازددت أم انتقصت فيتذاكرون أحوال قلوبهم ويصفون أعمال علومهم ويذكرون ما وهب الله تعالى لهم من حسن المعاملة وما فتح لهم من غرائب الفهوم فكان هذا من تعديد نعم الله تعالى عليهم ومن جميل شكرهم ويكون مزيدا لهم في المعرفة والمعاملة وقد كان بعضهم يقول أكثر علومنا ومواجيدنا ما يعرفه بعضنا من بعض وما يخبر به أحدنا أخاه اذا التقينا فقد حصل هذا اليوم فترك فهم اذا تساءلوا عن الخبر والحال انما يريدون به أمور الدنيا وأسباب الهوى ثم يشكو كل واحد مولاه الجليل سبحانه وتعالى الى عبده الذليل ويتسخط أحكامه ويتبرم بقضائه وينسى نفسه وما قدمت يداه مثله كما قال تعالى ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسي ما قدمت يداه وكما قال تعالى ان الانسان لربه لكنود قيل كفور بنعمته يعدد المصائب وينسى النعم كل ذلك جهالة بالله تعالى وغفلة عنه ومنه قولهم الآن كيف أصبحت وكيف أمسيت هذا محدث انما كانوا اذا التقوا قالوا السلام عليكم ورحمة الله وفي الخبر من بدأ كلامه بالسلام فلا تجيبوه وانما حدث هذا في زمان الطاعون الذي كان يدعى طاعون عمواس بالشام من الموت الذريع كان الرجل يأتي أخاه غدوة فيقول كيف أصبحت من الطاعون ويأتيه عشية فيقول كيف أمسيت منه لان أحدهم كان اذا أصبح لم يمس واذا أمسى لم يصبح فبقي هذا الى اليوم ونسي سببه وكان من غرف حدوثه من المتقدمين يكرهه حدثونا عن أحمد بن أبي الحواري قال قال رجل لابي بكر بن عياش كيف أصبحت أو كيف أمسيت فلم يكلمه وقال دعونا من هذه البدعة قال وقلت لبعض السلف كيف أصبحت فاعرض عني وقال ما كيف أصبحت قل بالسلام وروى أبو معشر عن الحسن رضي الله عنه انما كانوا يقولون السلام عليكم سلمت والله القلوب فأما اليوم كيف أصبحت أصلحك الله كيف أمسيت عافاك الله فان أخذنا بقولهم كانت بدعة الا ولا كرامة فان شاؤا غضبوا علينا ومن ذلك ابتداء الرجل في عنوان الكتاب باسم المكتوب اليه وانما السنة ان يبتدئ بنفسه فيكتب من فلان الى فلان قال ابن سيرين رحمه الله تعالى غبت غيبة فكتبت الى أبي فابتدأت باسمه فكتب الي يابني اذا كتبت الي فابدأ باسمك في الكتاب فان ابتدأت باسمي قبل اسمك لا قرأت لك كتابا ولا رددت اليك جوابا وكتب العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبدأ بنفسه وكتب من العلاء بن الحضرمي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال أول من أحدثه زياد فعابه العلماء عليه وعدوه من احداث بني أمية وقد بقي سنة هذا في كتب الخلفاء والامراء الى اليوم على نحو ما مضى فهم يقدمون اسماءهم في كتبهم ومن الاحداث قول الرجل اذا جاء منزل أخيه يا غلام يا جارية قبيح مخالفة لامر الله عز وجل وأمر رسوله عليه السلام قال الله عز وجل لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها قال أهل التفسير الاستئناس الايذاء أو التنحنح أو الحركة حتى يؤذن بذلك ان وراءها انسانا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاء أحدكم منزل أخيه فليسلم ثلاثا فان أذن له فليدخل والا فليرجع وكان السلف يقرع احدهم باب أخيه ثم يسلم ثلاثا يقف بعد كل تسليمة فان أذن له دخل وقد لا يحب صاحب المنزل أن تدخل عليه في ذلك الوقت لسبب عذر له فيقول وعليكم السلام ورحمة الله ارجع عافاك الله فاني على شغل فيرجع عنه غير كاره لرجوعه ولا يؤثر ذلك عليه في نفسه وقد يكون قوله ارجع أحب اليه لانه أفضل له رجاء الاجابة والتزكية لقوله تعالى وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم فربما رجع في اليوم مرتين أو ثلاثا يعرد صاحبه له وهو يعود لان ذلك لم يؤثر في قلبه شيأ وهذا الوفعل بعض الناس من أهل عصرنا هذا الكره ولعل أن لا يعود يومه ذلك فاما

وأول كل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات خ م عن أبي بكرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أنبئكم بأكبر الكبائر قلنا بلى يا رسول الله قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين وكان متكئا فجلس فقال الا وقول الزور وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت خ م قال صلى الله عليه وسلم سباب المسلم فسوق وقتاله كفر خ م قال صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين بملة غير الاسلام كاذبا متعمدا فهو كما قال ومن قتل نفسه بشئ عذب به يوم القيامة وليس على رجل نذر فيما لا يملكه ولعن المسلم كقتله خ م قال صلى الله عليه وسلم أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا ائتمن خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر يا مسكين لا تضيع عمرك سدى بكلام لا يعنيك ت عن أنس قال توفي رجل من الصحابة فقال رجل أبشر بالجنة فقال صلى الله عليه وسلم أولا تدري فلعله تكلم فيما لا يعنيه أو بخل بما لا ينقصه واياك أن تضيعه بكلام فيه العقوبة ت عن أبي هريرة سئل رسول الله صلى

العلماء فقد كان بعض الناس لا يستأنس عليهم الا انهم لا يقدمون كانوا يجدون على ابوابهم وفي مساجدهم
يتعارفون خروجهم لاوقات الصلاة لعلمهم لا للعلم وهيبة للعلماء وسنوناص ابي عبيدة قال ما مر عمر على عالم
فما بابه كنت أحب الى منزله فاقعد على بابه اسير سرورا حتى قتل فلما أتاه قول الله عز وجل ولو انهم صبروا
حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم وقد روى مثل هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما في سر صعوبة
العلم والشرف ان المار كان يمر به وهو قاعد على باب منزل الرجل من الانصار تسفي عليه الرياح فيقول
ما جلسك ههنا يا ابن عم رسول الله فيقول أنتظر خروج صاحب المنزل فيخرج الرجل فيقول يا عم رسول
الله لو أرسلت الى لجئتك فيقول لا أنا كنت أحق أن آتيك فيسأله عما يريد من حديث بلغه عنه او رآه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن خرج سمعه منه ومن ذلك استقصاء الرجل في المسئلة عن حال أخيه
وعشيرته وقد كره ذلك قوم سلمان الفارسي رضي الله عنه فلما دخل على أهله خرج الى الناس من الغد فقال
له رجل كيف أصبت يا أبا عبد الله قال خير أحمد الله تعالى قال كيف حالك وكيف بت البارحة وفي اسا
آخر كيف وجدت أهلك فغضب سلمان وقال لم يسأل أحدكم عن المسئلة وليسأل عما يريد الا يبوح يكون
أحدكم أن يسأل عن ظاهر الامر وأما سليمان بن مهران الاعمش فانه دخل على رجل فقال له في منزله كيف أصبت
يا أبا محمد قال خير قال كيف حالك قال في عافية قال كيف بت البارحة فصاح يا جارية هاتي الرداء والبساط
فأزلت ذلك فصاح اغربي واصطبي حتى اصطبح الى جنبك لترى أما كيف بت البارحة وكان يقول
اني أكره هم أن يسأله عن كل شيء حتى عن السماع في البيت ولو سأله لوجدها ما أعلمه وكان من مضى من
السلف اذا التقى أحدهم لا يريد على قوله كيف أصبتم أو حيا كم الله بالسلام ولو سأله عن طرف ثوبه فاحمد ربه من ذلك قول
الرجل لاحد العباد الى قصد اهل فانطريق الى أين تريد أو من أين جئت فقد كره هذا وليس من السنة ولا
الادب وهو داخل في التجسس والتحسس لان التجسس في الاشرار والتحسس في الاخبار وهذا السؤال
عن ذلك يجمعهما وقد لا يحب الرجل أن يعلم صاحبه أين يذهب ولا من أين جاء وقد كره ذلك مجاهد وعطاء
فاذا ألقيت أخاك في طريق فلا تسأله من أين جئت ولا أين يذهب فلعله ان يصدقك فتكون قد أعنته على
كذب فتكون قد جلبته عليه وقد كانوا يكرهون بيع المصاحف وشراءها وكان منهم من يكره
شراءها وقد ابتدع الناس علوما لم تكن تعرف فيما سلف منها علم الكلام والجدل وعلم المعاياس
والمقاييس والاستدلال على سنن الرسول صلى الله عليه وسلم بآراء الرجال والمعقول ومنها ايثار علم العقل والرأي
والقياس على ظواهر القرآن وعلى الاخبار ومنها اظهار الاشارات بالمواجيد من غير علوم بها ولا بيان
تفصيلها وفي ذلك تحيير للسامعين واضلال للعاملين وانما كان العلماء بهذا العلم يظهرون علوم المواجيد
ويحجبون الاشارة الى الوجد فيما يروون للناس ما يسمع ويحجبون ما يضر ولات المواجيد أحوال قلوبهم فكيف
يحل وعلومها أنصبة المريدين والعاملين فاظهارها هو البعثة لهم فاظهروها وجدهم لانه سر لهم
سلموا من التصنع والدعوى وأعطوا السامعين نصيبهم ومنعوهم ما ليس لهم تعدوا في الوصلين معا فلم يسلموا
من الحالين جميعا فهل هذا الا أظهر ضده وكان الى الضر أقرب ومن السلامة أبعد فمن لم يحسن
التحصيل ولم يرق العبارة فانه بحسن الصمت فهو واجب ان من لم يتكلم بعلم على سنة سكوته أقرب له الى الله
تعالى مثله في ذلك كمثل الله عز وجل ومن قدر عليه رزقه فليعبر عما آتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها
فما ظهر اظهار علوم المعرفة معاني الرعية ليتميز واعن الفقراء تكبرا منهم ولا يجعلون يجعلهم للتصرف
فيهم من الاسياد على قدر اسمهم وأحوالهم وهذا من أكبر آفات الدنيا وأضره على مريدي الآخرة
ألطفه تمويها في الدين ومنها الكلام في التوحيد بحقائق علم الشرع وآفات الحقيقة تحت لفظ العلم والحقيقة
في علم وهي أحد طرقات الشريعة وعلم الشرع عنها وكيف تنالها وهي التي أوحشته وانما هي غريبة
سميعة وعلم الظاهر هو الرحب والسعة فمن تكلم في علم الباطن على غير قواعد العلم الظاهر وأصوله فقد

من الالحاد فى الشريعة والوليجة بين الكتاب والسنة وقد قال بعض العارفين نظرت الى هؤلاء الشاطحين فما وجدت الاجاه لامغرورا أو خاسئا محبورا أو مستظهرا بلاشئ ومنها الكلام فى الدين بالوساوس والخطارات عن غير رد مواجيدها الى الكتاب والسنة والواجب معرفة تفصيلها ونفى مالم يشهد له الكتاب والسنة منها اذ فى المواجيد ضلال وغرور وفى المشاهدات باطل وزور مع دعواهم المحبة وانكارهم الصفة التى جاءت بها السنة وعن غير شهادة موصوف وادعائهم المعرفة من غير تعرف معروف ومما أحدثوا السجع فى الدعاء والتغريب فيه ولم يرد الكتاب به ولا نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا الصحابة بل كانوا ينهون عن الاعتداء فى الدعاء ويجتنبون مجاوزة ما أخبر الله تعالى عن أوليائه من الادعية الجامعة المختصرة المعروفة وروينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والسجع فى الدعاء حسب أحدكم ان يقول اللهم انى أسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل وأعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل وفى الخبر سيأتى قوم يعتدون فى الدعاء والطهور وسمع عبد الله بن مغفل ابنه يدعو بدعاء يغمق فيه فقال يابنى اياك والحدث والاعتداء فى الدعاء وفى قوله عز وجل ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لايحب المعتدين قيل فى الدعاء فالاعتداء فى الدعاء هو ترك ما أخبر الله عز وجل عن أوليائه الصالحين من الدعاء بالمغفرة والرحمة والتوبة ومعنى ذلك من الدعاء المعروف والقول المشهور الى التقطع والتعمق والتغريب والتدقيق ويقال ان العلماء والابدال لايزيد أحدهم على سبع كلمات فى الدعاء ووجدت تصديق ذلك فى الكتاب ان الله تعالى ما أخبر عن عباده فى الدعاء فى مكان واحد اكثر من سبع دعوات وهى التى فى آخر سورة البقرة والانما يخبر عنهم بالدعوتين والثلاث والاربع الى الخمس فى مواضع من الكتاب متفرقة ومر بعض السلف بقاص يدعو ويسجع فى دعائه ويتعمق فقال له ويلك على الله تبالغ أشهد لقد رأيت حبيبا العجمى يدعو وما يزيد على قوله اللهم اجعلنا جيدين اللهم لاتفضحنا يوم القيامة اللهم وفقنا للخير قال والناس يبكون من كل ناحية وكنا نعرف اجابة دعائه وبركته وكان أبو يزيد البسطامى يقول سلوه بلسان الحاجة لا بلسان الحكمة وقال الحسن ادع بلسان الاستكانة والافتقار لا بالفصاحة والانطلاق ومما أحدثوه أخذ القرآن بالادارة وتنازع الاثنين الآية أو تلقى الرجلين للآيتين فى مكان واحد بمنزلة الاختلاس والنهبة من غير خشوع للقرآن ولاهيبة وقراءة القرآن تحتاج الى حزن وسكون وخشوع ومن ذلك أخذ المقرئ على الاثنين وليته قام بقراءة الواحد لسهو القلب كما قيل لابراهيم الحربى ان فلانا يأخذ على الاثنين فقال هاه يحتاج اثنان أن يأخذا على واحد ومن البدع التلحين فى القراءة حتى لاتفهم التلاوة وحتى يجاوزا مراتب الكلمة بمد المقصور وقصر الممدود وادغام المظهر واظهار المدغم ليستوى بذلك التلاحن ولا يبالى باعوجاج الكلم واحالته عن حقيقته فهو بدعة ومكروه استماعه قال بشر بن الحرث سألت ابن داود الحربى أمر بالرجل يقرأ فاجلس اليه قال يقول يطرب قلت نعم قال لا هذا قد أظهر بدعته ومن ذلك التلحين فى الاذان وهو من البغى والاعتداء فيه قال رجل من المؤذنين لابن عمر رضى الله عنهما انى لاحبك فى الله تعالى فقال له لكنى أبغضك فى الله تعالى قال يا أبا عبد الرحمن لم قال لانك تبغى فى أذانك وتأخذ عليه أجرا وكان أبو بكر الآجرى رحمه الله يقول خرجت من بغداد وما يحل لى المقام بها قد ابتدعوا فى كل شئ حتى فى قراءة القرآن وفى الاذان وكان يعنى بذلك قراءة الادارة والتلحين وقدم علينا مكة فى سنة ثلاثين ومن جل ما أحدث الخلف خالفوا به سنن السلف انهم شددوا فى أشياء كان السلف يسهلون فيها وسهلوا أشياء كان السلف يشددون فيها فمثلهم فى ذلك كالخوارج شددوا فى الصغائر من الذنوب وسهلوا فى الآثار والسنة وفى ترك مذهب الجماعة حتى فارقوهم فما شددوا فيه الخلف مما كان السلف يسهلونه كتب الاحاديث من أنواع طرقها وتتبع الغرائب من طرقاتها وتحرى الالفاظ فيها وقد قال ابن عون أدركت ثلاثة يرخصون فى المعانى ابراهيم والشعبى والحسن رحمهم الله تعالى وعن

نفسه عند الغضب م عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لايكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم وفى رواية ولا ينظر اليهم ولهم عذاب أليم شيخ زان وملك كذاب وعائل مستكبرا عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجرع عبد أفضل عند الله من جرعة غيظ يكظمها ابتغاء وجه الله تعالى ه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الغضب ليفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل خ عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى ادفع بالتى هى أحسن الصبر عند الغضب والعفو عند الاساءة فاذا فعلوا عصمهم الله وخضع لهم عدوهم كأنه ولى حميم قريب وروى أحمد فى الزهد عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يجاء بالجبارين والمتكبرين يوم القيامة هم رجال فى صورة الذر يطأهم الناس من هوانهم على الله تعالى حتى يقضى بين الناس ثم قال اذهب بهم الى نار الانيار قيل يارسول الله وما نار الانيار قال عصارة أهل النار م عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لايدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل ان الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة فقال ان الله جميل

حياة من تعلم العلم والعمل به التوسع في مباحات الدنيا بعد أن لم يؤد التوسع فيها ومن ذلك تعريد الخروج
وتجري المترى الواحد على جميع اختياره حتى كأنه فرض عليه ومن ذلك التدقيق في اللباس والسلر
والتجرد عن لزوم الدور والعربية كما قال إبراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى أعرف شاق الكلام ولم أجد لحم
الإبل مثل السماع في الكلام وأعرف شاق الأعمال وقد ذكرنا العزيمة عند القاسم بن الميسرة وقال
أولها كبر وآخرها بر وقد قال بعض السلف التعويد يهب الخشوع من القلب وهل آفة من أسباب
يزدري الناس كلهم مثل العزيمة وشدة الطهارة بالماء وتنظيف الثياب وكثرة غسلها بالماء تعرف الجشع
ولبس الخشن ومن أدوائها مايزول كل ذلك وأمثاله وغسل اليسير من الفم ونحو ذلك وكان السلف
يرخصون في هذا كله وبما سهلوه مما كان السلف يشددون فيه أمر المكاسب ترك القرى فيها
والكلام فيما لا يعني والخوض في الباطل والغيبة والنميمة والاستماع إليها والعدو على البلاعيم وهو
المشي لأجلها وهو اشتراك في الغيبة والنميمة وكل ملاعنة يدوتغض إن كان شرا ازددت فيه وإن كان
خيرا بقصت منه وسهل إلى النظر إلى الزور واللهو وحراسة البطالين والمشي في أسباب الهوى والتعصب
وشدة الحرص على الدنيا وهذا كله كان السلف يشددون فيه وبما أحدثوا دخول الشاة الحمام من غير
ضرورة ودخول الرجل بغير مئزر وهو فسق وسئل إبراهيم الحربي رحمه الله تعالى عمن يشرب النبيذ ولا يسكر
أيصلي خلفه قال نعم قيل فمن دخل الحمام بغير مئزر ضال لا يصلى خلفه هذا لأن شرب النبيذ مختلف فيه والحمام
يسكر ودخول الحمام بغير مئزر محرم بإجماع وكان بعض العلماء يقول يصلح داخل الحمام إلى المئزرين بمئزر
لوجه ومئزر لعورته والأول يسلم في دخوله وكان ابن عمر يقول الحمام من النعيم الذي أحدثوه ومن المنكر
في الحمام تولي القيم لعورة الرجل المسلم في الاطلاء بالنورة وقد كان من هدي العلماء في تعودهم أن يتخذ
أحدهم في بيته بيت مركنيه ومنهم من يتعد على قدميه ويضع مرفقيه على ركبتيه كذلك كان شمائل
كل من تكلم في هذا العلم من عهد أصاغر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن زمن الحسن البصري
وهو أول من أظهر هذا العلم وفق الناس به الحرث أبي القاسم الجنيد رحمه الله أن تظهر الكرامة وكيف لا
روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يتعد القرفصاء ويحتبي بيديه وفي رواية أخرى أنه كان يتعد
على قدميه ويجعل مرفقيه على ركبتيه وأول من تعد على كرسي من أهل هذا العلم يحيى بن معاذ رحمه الله
تعالى بمصر وتبعه أبو حمزة السمناد دعاب الأشياخ عليهما لما لم يكن ذلك من سيرة العارفين الذين يتكلمون
في علم المعرفة واليقين إنما كان يجلس متربعا الصوفون والمعبرون وأبناء الدنيا من العلماء المنتسبين وهي
جلسة المتكبرين ومن التواضع الاجتماع في الجلسة

(ذكر تفصيل العلوم بمعروفها وقديمها ومحدثها ومذمومها)

علم أن العلوم تسعة أو تعتمها تسعة معروفة من عهد الصحابة والتابعين وحسنة لم تكن تعرف فيما سلف
فأما الأربعة المعروفة فعلم الإيمان وعلم القرآن وعلم السنن والآثار وعلم المعاوي والأحكام وأما الخمسة
المحدثة فالجدل والخوض وعلم الخواطر والجدل في الفقه وعلم النحو واللغة وعلم الجدل وعلم الحديث وتطريق
الشرط فيه وتعليل الصحاح وتضعيف العلة الآثار وهذا العلم من الحديث الآتية علم لأهله فيجمعه أصحابه
ويحدثون به وقد كانوا يروون القصص سنة ويعدون عنه ويكرهون مجالسة القصاص وقال بعض العلماء نعم الرجل
القاص لولا أنه يقص وقال بعض هذه الطائفة مثل أصحاب الحكايات في أهل العرفة مثل القياس في
الفقه وقال آخر مثل القصاص في العلماء مثل أهل السوادق أهل المدن وأما أكل الدنيا بالدين وأصحابها
إلى الصلاح وبيع العلم بالسيا والتصنع والتزين للعموم في قبيح ما أحدث وهو أظهر من أن يدل على
فساده عندهم عرف ظاهر العلم وقد سمى هؤلاء في زماننا هذا الجاهلون بالعلم علماء وجعلهم الناقصون من
أهل ضلاله لقلة معرفتهم بطرق التقدمين وعدم نصرتهم بحقيقة علم الدين واعلم أن الكلام يجتمع

عندنا سبعة أقسام العلم منه قسم واحد وسائر الستة لغو مطرح يلتقطه من لا يعرفه ولا يفرق بين العلم والجهل والعرب تقول لكل ساقطة لاقطة ولكل قائلة قالت فلانة فالستة أنك وسفسوخا أو ظن وزخرف ووسوسة فهذه أسماؤها عند العلماء يفصلون ذلك بما فصل الله تعالى لهم من بيانه واستحفظهم من كتابه وجعلهم شهداء على دينه وعباده فالقسم السابع من الكلام هو ما عدا هذه الستة ولم يقع عليه اسم منها مذموم فهو علم وهو نص القرآن والسنة أو ما دلا عليه واستنبط منهما أو وجد فيهما اسمه ومعناه من قول وفعل والتأويل اذا لم يخرج عن الاجماع داخل في العلم والاستنباط اذا كان مستودعا في الكتاب بشهادته المجمل ولا ينافيه النص فهو علم وقد كان ابن مسعود رضي الله عنه يقول أتتم اليوم في زمان الهوى فيه تابع للعلم وسيأتي عليكم زمان يكون العلم فيه تابعا للهوى وقد جمع الله تعالى بين رنق العقل ومتعة الدنيا بتسمية الزخرف فقال تعالى ولبيوتهم أبوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا وكما قال زخرفا من القول غرورا فذهاب الجاهل بالاستحسان لزخرف القول من الموه من غل الدنيا كمتعة الجاهل من أبناء الدنيا بزخرف الذهب ذاهبا عن حقيقة الامر والزخرف ما يموه على الذهب فيشبه به يحسبه الجاهل والصبي عين الذهب كذلك الزخرف من القول ما يموه ويشبه على العلم بحسبه السمع من الجهال علما فكذلك جمع بينهما في التسمية الزخرف وقد قيل ان الزخرف هو الذهب نفسه على هذا شبه قول الغرور بالذهب الذي يذهب بقاؤه وتقل حقيقته عند الربانيين وأهل الحقيقة الزاهدين اذ شبهه الانبياء والصديقون كالخبر والمدر وكان الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه يقول تركوا العلم وأقبلوا على الغرائب ما أقل العلم فيهم والله المستعان وقال الامام مالك بن أنس رضي الله عنه لم يكن الناس فيما مضى يسألون عن هذه الامور كما يسأل الناس اليوم ولم يكن العلماء يقولون حرام ولا حلال في أكثر الامور أدركتهم يقولون مستحب ومكروه وكان مالك كثيرا التوقف في الاجوبة اذا سئل ويكثر أن يقول لا أدري سل غيري وقال رجل لعبد الرحمن بن مهدي ألا ترى الى قول فلان في العلم حلال وحرام وقطعه في الامور بعلمه يعني رجلا من أهل الرأي والى قول مالك اذا سئل أحسب أحسب فقال عبد الرحمن ويلك قول مالك أحسب أحسب أحب الي من قول فلان اشهد اشهد وكان هشام بن عروة يقول لا تسألوهم اليوم عما أحدثوا فانهم قد أعدوا له جوابا ولكن اسألوهم عن السنن فانهم لا يعرفونها وكان الشعبي رحمه الله تعالى اذا نظر الى ما أحدث الناس من الرأي والهوى يقول لقد كان القعود في هذا المسجد أحب الي مما يعدل به فما صار فيه هؤلاء المراؤن فقد يغضوا الى الجلوس فيه ولان أقعد على مزبلة أحب الي من أن أجلس فيه وكان يقول ما حدثوك عن السنن والآثار فخذ به وما حدثوك عما أحدثوا من رأيهم فالقه على وقد قال مرة قبل عليه وقد كان السلف يستحبون العي والبله عن علوم المعقول وقد جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم من الايمان اذ قرنه بالحياء فقال الحياء والعي شعبتان من الايمان والبذاء والبيان شعبتان من النفاق وقال عليه السلام أبغض الخلق الى الله عز وجل البليغ الذي يتخلل الكلام بلسانه كما يتخلل الباقر الخلا بلسانها يعني الحشيش الرطب وقال في حديث آخر العي في اللسان لا في القلب وقال ان الله عز وجل كره لكم البيان كل البيان فصار الفقه انما هو فقه القلب عن الرب سبحانه وتعالى وصار فقه اللسان بالبيان انما هو في القلب عن الشهادة والايقان وفي اللسان وطول الصمت الذي كان يستحبه السلف هو اليوم عيب ومن المتكلمين من لا يعرف من كلام البدع وعلم المنافقين الذي ذمه القدماء هو اليوم سنة وأهل النفاق به هم العلماء اليوم ولقد صار المعروف منكرا والمنكر معروفا وصارت السنة بدعة والبدعة سنة وكذلك جاءت به الاخبار في وصف علماء آخر الزمان وفي الخبر المشهور ان الله تعالى يبغض القراء من المتشدقين فمن غلب عليه هذا الوصف فكان متشدقا بليغا في علم الرأي والمعقول عمي القلب عن مشاهدة اليقين وعلم الايمان كان الى النفاق أقرب ومن حقيقة الايمان أبعد وقد كان أبو سليمان الداراني يقول لا ينبغي لمن ألهم شيئا من الخيرات أن يعمله حتى يسمع به في الاثر فيحمد الله تعالى اذا وافق ما في نفسه

النعمة دينا أو دنيا فاحمد ربك يا أخي فانه يؤدي الى تعذر عظيم لانه منازعة في الربوبية وعدم رضا بما قسمه الله لعبده من خزائنه بعلمه وحكمته وفي منهاج العابدين حكي ان تلميذا لفضيل بن عياض رحمه الله حضرته الوفاة فدخل عليه الفضيل وجلس عند رأسه وقرأ سورة يس فقال يا أستاذ لا تقرأها فسكت ثم لقنه الشهادة فقال لا أقولها فاني بريء منها ومات على ذلك فدخل الفضيل منزله وجعل يبكي أربعين يوما لم يخرج من البيت ثم رآه في النوم وهو يسحب به الى النار فقال بأي شيء نزع الله المعرفة عنك وكنت أعلم تلامذتي فقال بثلاثة أشياء أولها النميمة فاني قلت لاصحابي بخلاف ما قلت لك والثاني الحسد حسدت لاصحابي والثالث كان بي علة فجاء الي طبيب فسألته عنها فقال اشرب في كل سنة قدحا من خمر فان لم تفعل تبقى بك العلة فكنت أشربه نعوذ بالله من السخط الذي لا طاقة لنا به * اخواني انظروا الى ما فعلت به الآثام ووقع به عند الحمام أبيدكم كتاب أمان من زوال الايمان اخواني الى متى تؤخرون المتاب هذا الشباب قد دنا وقد تولى الشباب أخي متى تصالح مولاك متى تقف بالباب أما اعتبرت

وقال بعض العارفين ما تصنع [illegible] سول الله صلى الله تعالى يقول لا يتم العبد حقيقة الايمان حتى يكون فيه هذه الاربع أداء الفرائض [illegible] وترك الحلال الورع واجتناب النهي من الظاهر والباطن والصبر على دلك الى الممات وقد كانوا يقولون [illegible] الى من تكلم بعد طلوع الفجر الى طلوع الشمس بغير ذكر الله تعالى وكانوا يستحبون الخوض في [illegible] ولا يبقى فيه لا لمن أراد ذكر الله تعالى وقد كان السلف يتعلمون يسير الحديث في الدين [illegible] في الاسلام لعلم الايمان والسنة في قلوبهم وامرهم بحقيقته المعروف قال عبد الله بن المبارك لا يصلح يقرأ أسلف الامام يا بني اياك والحدث اياك والحدث وقال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه لابنه عمر [illegible] جمعه يصح في كلامه هذا الذي يعمل الى لافت ما احتك أبدا وكان قد جاء به أبوه طلحة [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أوتي أمر قط شرا من طلاقة في اسلامه وقال صلى الله عليه وسلم لا تزوا [illegible] صبح سبعة فوالى بين ثلاث وقال اياك والصبح يا ابن رواحة فكان الصبح ما زاد على كمتين [illegible] الله صلى الله عليه وسلم للرجل الذي أمره بدية الحسين لما قال كيف ندي من لا شرب ولا أكل ولا [illegible] استهل مثل هذا بطل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسجع كسجع الاعراب ورؤيا أن [illegible] أحدث المنبر في صلاة العيد عند المصلى قام اليه أبو سعيد الخدري فقال يا مروان ما عهدك [illegible] ليست بدعة هي خير مما علمت ان الناس قد كثروا ما أردت أن يبلغهم الصوت قال أبو سعيد رضي الله [illegible] تأتون بخير مما أعلم أبدا والله لا صليت وراءك اليوم فانصرف ولم يصل معه صلاة العيد فلما [illegible] صلاة العيد وخطبه الاستسقاء مستقبلا وكان عليه السلام يخطب فيهما على الارض متوكئا على قوس [illegible] وروى ان عمر رضي الله عنه أمر صاحب المغرب ليلة حتى طلع نجم فأعتق رقبة وفعله عمر بن عبد العزيز [illegible] وروينا عن ابن عمر رضي الله عنهما انه أمر صاحب المغرب حتى طلع كوكب فأعتق رقبتين وفي الخبر لا تزال أمتي على سنتي ما لم يؤخروا صلاة [illegible] الى اشتباك النجوم تشبها باليهودية ولم يؤخروا صلاة الصبح الى انتشار النجوم تشبها بالنصرانية وقال [illegible] الثوري رحمه الله ويوسف بن أسباط لا تعلد دينك من لا دين له وقال وكيع لان أزني أحب الي [illegible] أسأل مبتدعا عن ديني وكان الامام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى قد أكثر من عيادة بشر بن موسى [illegible] ثم بلغه عنه أدنى بدعة قيل انه كان يقدم عليا على عثمان وقيل بل ذكر معاوية بسوء فانصرف أحمد [illegible] جميع ما حمل عنه ولم يحدث عنه شيأ وقيل له مرة يا أبا عبد الله أوكيع أثبت أم السلف أم حبيد [illegible] وكيع وان زنى وحدثونا عن ابراهيم الحربي قال كنت عند علي بن المديني رضي الله عنه حملا فتبين [illegible] أن لا أحدث عنه حتى يعرف قيل ولم يا أبا اسحق ذكر صلاته خلف مبتدع وكان رحمه الله تعالى يعد [illegible] الفقهاء وأصحاب الحديث وأهل العربية الذين سمعت هذه المسائل التي أحدثت في [illegible] الرؤساء أحدهم قط يعني الاسم والمسمى ونحو ذلك وقال واحرج على من كان من أهل الكلام [illegible] أن يجلس عندي أو يسألني عن شيء فانه لا علم له بالكلام ولا أنا أحسنه ولا أقول بالجهل ولو عرفت أن [illegible] مهم ما كتمته ولا أحببته عن شيء وهجر الامام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى أبا نور صاحب الشافعي [illegible] عن معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق آدم على صورته قال ان الهاء عائدة على آدم [illegible] وقال ويله وأي صورة كانت لآدم حتى علقه عليها ويله يقول ان الله تعالى خلق على مثال فأي شيء [illegible] الحديث المفسر ان الله تعالى خلق آدم على صورة الرحمن فبلغ ذلك أبا نور فجاء واعتذر [illegible] عن اعتقاد وأعاد ورأى رأيه والقول ما قلت وهو مذهبي وهجر أبا مارثا المحاسبي رحمه الله تعالى [illegible] على المبتدعة وكان من أهل السنة فقال أبى ترد عليهم وقد حكيت قولهم وأبطلت عليهم [illegible] والرأي ما قلت فكيف يسمى داخلا بالباطل وهجر أصحابه [illegible] كلمة تكلم بها في قوله [illegible]

الشيطان شيأ أخذته وقال مالك بن أنس رضي الله عنه ليس من السنة أن تجادل عن السنة ولكن تخبر بها فان قبل منك والا فاسكت وقيل لعبد الرحمن بن مهدي رضي الله عنه ان فلانا يرد على المبتدعة فقال بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم قالوا الابل بالمعقول قال بئسما صنع رد بدعة ببدعة وحدث زيد بن أخرم عن وهب بن جرير قال سمعت شعبة رحمه الله تعالى يقول أتيت الحرث العكلي فقلت ما معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم اذا تبع أحدكم جنازة فلا يجلس حتى توضع قال أرأيت ان جئنا ولم يحفر له ينبغي لنا أن نقوم قياما فمكثت قال لي أو أيت تركته وروى محمود بن غيلان أيضا عن وهب أيضا عن شعبة قال أتيت المنهال بن عمرو أسأله عن حديث فسمعت من منزله صوت طنبور فرجعت ولم أسأله ثم ندمت بعد ذلك فقلت هلا سألته فعسى كان لا يعلم به ومما أحدثوا البيع والشراء على الطريق وكان الورعون لا يشترون شيأ ممن قعد يبيعه على طريق وكذلك اخراج الرواشن من البيوت وتقديم العضايد بين يدي الحوانيت الى الطريق مكروه ومما كرهه أهل الورع البيع والشراء من الاعمى لانهم لا يعلمون وكلامهم غير مقبول وحدث عن أبي بكر المروزي ان شيخا كان يجالس الامام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى ذا هيبة فكان أحمد يقبل عليه ويكرمه فبلغه عنه انه طين حائط داره من خارج قال فاعرض عنه في المجلس فاستنكر الشيخ ذلك فقال يا أبا عبد الله هل بلغك عني حديث أحدثته قال نعم طينت حائطك من خارج قال ولا يجوز قال لانك قد أخذت من طريق المسلمين أثلة قال فكيف أصنع قال أما أن تكشط ما طينته واما أن تهدم الحائط وتؤخره الى وراء مقدار أصبع ثم تطينه من خارج قال فهدم الرجل الحائط وأخره أصبعا ثم طينه من خارج قال فاقبل عليه أبو عبد الله كما كان ومما كرهه السلف طرح السنور والدابة على المزابل في الطرقات فتأذى المسلمون برواثح ذلك وكان شريح وغيره اذا مات لهم سنور دفنوها في دورهم ومثله اخراج المياز يب وصبها الى الطرقات وكان الامام أحمد بن حنبل رحمه الله وأهل الورع يجعلون مياز يبهم الى داخل دورهم وقال ابراهيم النخعي رحمه الله كان أحدهم يكذب مرتين ولا يشعر يقول لاشئ الاشئ ليس بشئ يعني قول الناس للشئ اليسير الذي لا يوصف بكثير لاشئ فاستعظم هذا ورآه كذبا مرتين وروينا عن عمر رضي الله عنه انه قال لعوانة كنت أرثي لك من العمى فصرت الآن أغبطك به قال وكيف قال صرت لا ترى أبا الصغرى بعينك مبتدع كان بالمدينة وقيل لقتادة تود لو انك بصير فقال لا على من كنت أفتح عيني بل لو كان في وقت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت أنظر اليهم وحدثونا عن الفضل بن مهران قال قلت ليحيى بن معين أخ لي يقعد الى القصاص فقال انهه فقلت لا يقبل قال عظه قلت لا يقبل أأهجره قال نعم قال فأتيت الامام أحمد بن حنبل فذكرت له نحو ذلك فقال قل له يقرأ في المصحف ويذكر الله تعالى في نفسه ويطلب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت فان لم يفعل قال بلى ان شاء الله تعالى فان هذا الاجتماع محدث قلت فان لم يقبل أأهجره فتبسم وسكت وسأل رجل بشر بن الحرث رحمه الله تعالى عن مسئلة من علم القلوب فتوقف ثم أجابه ثم سأله مسئلة أخرى من علم المعاملات فسكت ونظر اليه ثم قال من تجالس من الناس فقال منصور بن عمار وابن السماك فقال ألا تستحي تسألنا عن علم القلوب ثم تجالس القصاص قال واعرض عنه حتى قلنا له يا أبا نصر انه لا بأس به انه من أهل السنة وقد كانوا يكرهون الصلاة في المقصورة وبرونها انها أول بدعة أحدثت في المساجد ويكرهون تزويق المساجد وكذا القبلة بالزخرف وتحلية المصاحف وهذا من البدع وفي الخبر اذا مارخرفتم مساجدكم وحليتم مصاحفكم فالدبار عليكم وقد كانوا يكرهون كثرة المساجد في المحلة الواحدة روي ان أنس بن مالك رضي الله عنهما لما دخل البصرة جعل كلما خط خطوتين رأى مسجدا فقال ما هذه البدع قلما كثرت المساجد قلي المصلون أشهد لقد كانت القبيلة بأسرها ليس فيها الا مسجد واحد وكان أهل القبائل يتباينون المسجد الواحد في الحي من الاحياء واختلفوا في أيهم ما يصلي اذا اتفق مسجدان في محلة فمنهم من قال في أقدمهما واليه ذهب أنس بن مالك وغيره من

الله تعالى الذين يزورون الامراء قال المحاربي يعني الجورة وقال عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه الا ليصيب به غرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة يعني ريحها اه عن شداد بن أوس انه بكى فقيل له ما يبكيك قال شئ سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكرته فابكاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أتخوف على أمتي الشرك والشهوة الخفية قال قلت يا رسول الله أتشرك أمتك من بعدك قال نعم اما انهم لا يعبدون شمسا ولا قمرا ولا حجرا ولا وثنا ولكن يراؤن بأعمالهم والشهوة الخفية أن يصبح أحدهم صائما فتعرض له شهوة من شهواته فيترك صومه وروى ابن أبي الدنيا ان المرائي ينادي يوم القيامة يا فاجر يا غادر يا مرائي ضل عملك وحبط أجرك اعلم ان الرياء ضربان رياء محض وهو أن يريد بعمل الآخرة نفع الدنيا ورياء تخليط وهو أن يريد نفع الدنيا ونفع الآخرة وكلاهما محبطة للاجر ويكون الرياء بخمسة بالبدن والهيئة والثياب والقول وصفات الاعمال قال بعضهم الاخلاص أن يريد بالطاعة

التي يجب ما أظهر بعده فما أحدث هذه المحامل والقباب التي خالف بها هدى السلف بالتنعم والرفاهية وانما كان الناس يخرجون على الرواحل والزوامل فيضحون للشمس وينصبون في سبيل الله تعالى ويتسعشعون ويغبرون ويقل أكلهم ونومهم وتكثر رفاهة الابل وتقل المشقة والحمل عليها فيكون ذلك أقرب لهم وأزكى لحجهم وأدنى الى السلامة لابلهم ويوافقون به سنة نبيهم صلى الله عليه وسلم فاخرجهم من جميع ذلك بما أدخلهم فيه من بدعته فصاروا يخرجون في بيوت ظليلة مع الحمل على الابل مالا تطيق فيكون سبب تلفها فيشركونه فيه ويشركهم بسنته وابتدع أيضا هذه الاحماس والعواشر ورؤس الاعشى وحمر السواد وخضره وصفره فادخل في المصحف ما ليس فيه من الزخرف وكان السلف يقولون جردوا القرآن كما أنزله الله تعالى ولا تخلطوا به غيره فانكر العلماء ذلك عليه حتى قال أبو رزين يأتي على الناس زمان ينشأ فيه نشء يحسبون ان ما أحدث الحجاج في المصاحف هكذا أنزله الله تعالى يذمه بذلك وحتى نقل الاختلاف وان بعضهم كان لا يقرأ في مصحف منقوط بحمرة لان بعضهم كان لا يرى القراءة في مصحف منقوط كما نقل ان بعضهم كان يرى شراء المصحف ويكره بيعه اي وكذلك اذا لم تنقطه انت فلا بأس ان تقرأ فيما نقطه غيرك وقد كانوا يكرهون أخذ الاجر على تنقيط القرآن لاجل انه مبتدع وقال أبو بكر الهذلي سألت الحسن رحمه الله عن تنقيط المصاحف بالاحمر قال وما تنقيطها قلت يعربون الكلام بالعربية فقال أما اعراب القرآن فلا بأس به وقال خالد الحذاء دخلت على ابن سيرين فرأيته يقرأ في مصحف منقوط وقد كان يكره النقط وقال فراس بن يحيى وجدت ورقا منقوطا بالنحو في سجن الحجاج فعجبت منه وكان أول نقط رأيته فاتيت به الشعبي فاخبرته فقال لي اقرأ عليه ولا تنقطه أنت بيدك ومنها انه جمع من القراء ثلاثين رجلا فكانوا يعدون حروف المصحف ويعدون كلمه شهرا ولو رآهم عمر أو عثمان أو علي يصنعون هذا بالقرآن أي يعدون حروفه وكلمه لاوجع رؤسهم ضربا وهذا الذي كرهته الصحابة ووصفوا به قراء آخر الزمان انهم يحفظون حروفه ويضيعون حدوده وكان الحجاج اقرأ القراء واحفظهم لحروف القرآن كان يختم القرآن في كل ثلاث وكان أضيع الناس لحدوده ومنها انه ابتدع اخراج الحصى والرمل من المساجد وفرشها بالبواري كما روي ان قتادة سجد فدخلت في عينه قصبة وكان ضريرا فقال لعن الله الحجاج ابتدع هذه البواري يؤذي بها المصلين وقد كانوا يستحبون السجود على الارض والتراب تواضعا لله تعالى وتخشعا وذلا الى غير ذلك من بدعه التي لم نقصد تعديدها عليه ولا جمعها فهي اليوم سنن معروفة وشرائع مألوفة مع ما أحدث غيره مما يكثر عدده منكر كله عند من عرف المعروف من سيرة المتقدمين وشمائل الصالحين وقد قال ابن مسعود رضي الله عنه يظهر المنكر والبدع حتى اذا غير منها شيء قيل غيرت السنة وقال في آخر حديثه كيف بكم في ذلك الزمان الذي يروغ بدينه روغان الثعالب وقد كان أنس بن مالك رضي الله عنه في سنة ثمانين وأيام الحجاج يقول ما أعرف اليوم شيأ كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قد غير الا شهادة ان لا اله الا الله قيل فالصلاة يا أبا حمزة قال أوليس قد أحدثتم في الصلاة ما علمتم يعني تأخيرها والتثويب قبلها وتعيين السلام حتى انهم يضاهون به الاقامة فجعلوه كالسنة وكان يقول للقراء اذا دخلوا عليه مثل يزيد الرقاشي وزياد النميري وفرقد السنجي ما أشبهكم باصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فيفرحون فيقول نعم رؤسكم ولحاكم فهذا كما قال المجنون

أما الخيام فانها كخيامهم * وأرى نساء الحي غير نسائها

وعن جماعة من الصحابة لو نشر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأركم لما عرفوا شيأ مما انتم عليه الا ان الا الصلاة في جماعة وفي لفظ آخر الا انكم تصلون جميعا وكان الحسن يقول صحبت طوائف لو رأيتموهم لقلتم مجانين ولو رأوا خياركم لقالوا ما لهؤلاء من خلاق وقال أبو حازم أدركت القراء وهم القراء حقا ولو كان حامل القرآن في مائة رجل لعرف بشدة تواضعه وحسن سمته وخشوعه وقد وقره

أين رواياتك في سردها
عن ابن عوف وابن سيرين
أين رواياتك والقول في
لزوم أبواب السلاطين ان
قلت أكرهت فذا باطل
زل حمار العلم في الطين
فلما وقف اسمعيل بن علية على الابيات ذهب الى الرشيد ولم يزل به الى ان استعفاه من القضاء فاعفاه انتهى اخواني استغفروا الله من الذنوب وطهروا منها ضمائر القلوب واعجبا لمن يطهر منظر الخلق ولا يطهر منظر الخالق ويستحي من الناس ولا يستحي من الله الله اصغر عندك من الناس أم نار جهنم أهون عليك من حر الظهيرة كلا ولكن شملت الغفلة فاستحكمت على القلوب أقفالها

شعر

يا غاديا في غفلة ورائحا
الى متى تستحسن القبائحا
وكم الى كم لا تخاف موقفا
يستنطق الله به الجوارحا
واعجبا منك وأنت مبصر
كيف تجتنب الطريق الواضحا
كيف تكون حين تقرأ في غد
صحيفة قد حوت الفضائحا
وكيف ترضى ان تكون خاسرا
يوم يفوز من يكون رابحا
فاعمل لميزانك خيرا نفسي
يكون في يوم الحساب راجحا
ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين واجعلنا من المخلصين وصلى الله على محمد سيد

بعضهم كان شهرا لختارة فلا يعرف صاحب الصيف ولا تعرى من تعرى من شدة حر القوم قالوا ليس
بيتي بعد شهود الجنازة تلا ما لا يتنفع به وكان الفضل رحمه الله يحذر من قراءة مالك ويقول
القراءة قائد ان شاء تبعهم في شيء كما قال وقال سبب الشر وي رحمه الله ما شيء أحب الي من
أن يقرأ في مصحف قارئ وكان كثيرا يقول من لم يحسن يتغنى لم يحسن يقرأ وكان شر من الحارث
لان أصحابي أحب الي من ان أصحب قارئا فاسقا يتشبه بالقراء عامتهم مغرور غير مذموم وان تركتنا
معهم في جماعة نشاهد وا علينا كل ذلك لانهم يجاورون الجد في الشيء ويسرعون الانكار الى
العلة الجهل عليهم وقلة مجالستهم العلماء ومعاناتهم العلم وانهم موصوفون بدقة الرياء والتصنع
فينكرون غير منكر ويتعجبون بالبدعة والهجر في الشيء اليسير الذي قد يعتذر منه وهم غير موصوفين
بمحاسن الاخلاق ولا موسومين بالنباهة والاستقلال ادبهم كزازة وتعليط على الناس وازراء وسوء
الاحياء حتى كلامهم يأكل أرزاقهم وكلامهم يعلوه العبادة لهم ودينهم كثرة مشتلاهل
والعلانية فلذلك قال بعضهم الشريف اذا تقرى تواضع والوضيع ان تقرى تكبر وقال آخر الشريف
تقرى أكثر الامر بالمعروف واعترض على بيراته في كل شيء يعني أكثر الامر بالمعروف ليعرف
أهل ذلك وعصمهم العلماء ودعمهم الحكماء لان العلم يسعا ويوسع وتكون معه الاخلاق الحسنة والا
والمروآت الواسعة والعالم يصنع الاشياء في مواضعها من الناس ولا يجاوزها ولا يهملها فالتقدير وبه
لهم المعاذير ومن صفة العلماء الانقباض في اسباطق وقد قال الامام الشافعي رحمه الله الانقباض
الناس مكسبة لعداوتهم فكن بين المنقبض والمبسوط في الحر اسكم لا تسوء الناس ما منكم فيه
منكم وجه طلاق وخلق حسن وفي اخبار آخر وبشر وبشاشة وحدا كله معدوم من القراء ولا يعرفون
جعل الله تعالى لكل شيء قدرا الى قدر تعدى هذا الشيء فقد أفسده وقال بعض السلف قليل التواضع يكفي
كثير العمل وقليل الورع يكفي من كثير العلم ومن اخلاق السلف عما نهاوا عنه الخلق الذي هم كانوا
من الطف ان يتكلم الرجل في عين بكلمة أو يكلم من تكلم فيه بكلام سمج كانوا اذا كلموا أحدا أو سلموا
سلسلة فلا يهم ولم يتكلموا فيه واذا تكلموا الى أحد لبدعته أو غيره وسعهم ولم يكفروه وكانوا اذا لقي
أحدا يقول لم يسموه فعل واذا دعوا لاحد بالعفو لم يعدوه بقول لان في ذلك لسانين والخلاف في
واختلاف سر وعلانية وكانوا يقولون معنى سلام عليك اذا لقيته أي سلمت مني ان اغتابك وأذمك
اختلاف هذا عندهم من أبواب الفقه وروينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شر الناس ذو الوجهين
الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه وفي حديث آخر من كانت له لسانين في الدنيا جعل الله له يوم
لسانين من نار وكان بعضهم يقول ما ذكرت انسانا قط الا مثلته ساقطا في عينيه ما حيا
يسمج وقال آخر ما ذكرت عدوي وحسدي الا تصورت في نفسي مثاله وكل ما أحب ان يقال لعدوه
بعض السلف قليل التواضع يكفي من كثير العمل وقليل الورع يكفي عن كثير العلم فهذه كانت
المسلمين الذين يسلم الناس على أيديهم وعلى ألسنتهم كان أحدهم اذا ذكر عدوه غيره سوء وقصر في
شأن نفسه فان كان ولا بد فاعلا ذلك السوء قدمه الدعاء على الكلام في أخيه فسكت وان لم يكن
حداه الله عز وجل ورحم أمرأ شغله الشكر على ولاه اذا عافاه فهذه كانت سيرة السلف ويقال في
كتب الله تعالى عما لا يحل فيه الخبر وليس فيه كيف يفرح ولن يحل فيه الشر وفيه كيف
وأخبر الله تعالى أن أحب عباده على اليقين وأبغض الناس على الشك ومن طريقة السلف أنهم
يشددون في مذهب المدح وطلب الخفي حتى قال بعضهم من أحب المدح وكره الذم فهو منافق وقال عمر
الله عنه لرجل من سيد قومك قال اما قال لو كنت كذلك لم تقل وكتب عمر رضي الله عنه كتابا

القرطبي قيل له قول الانصاري قال أكره ان أمن على الله عز وجل بما لم أفعل وقال أبو درداء رضي الله عنه اذا قيل لك بئس الرجل انت تغضب فانت بئس الرجل وقال آخر لا يزال فيك خير ما لم تر ان فيك خيرا وسئل بعض العلماء ما علامة النفاق قال الذي اذا مدح بما ليس فيه ارتاح لذلك قلبه وكان سفيان رضي الله عنه يقول اذا رأيت الرجل يحب ان يحبه الناس كلهم ويكره ان يذكره أحد بسوء فاعلم انه منافق فهذا داخل في وصف الله تعالى المنافقين بقوله تعالى سيحلفون آخرين يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا قومهم فينبغي لمن أمن في أهل السنة ان يخاف في أهل البدع وهذا مما دخل على القراء الذي ذمهم العلماء مداخل الليل في النهار ولعل مغرورا جاهلا يتأول الحديث الذي جاء اذا مدح المؤمن ربا الايمان في قلبه على غير تأويله ويحمله على غير محمله فانما قال ربا الايمان ولم يقل ربا المؤمن فربو الايمان زيادته وزيادته بالخوف والاشفاق من المكروه والاستدراج وفيه طريق العارفين بان يعلوا الايمان العلى الى المؤمن الاعلى فيفرح بذلك ملولا ويضيفه الى سيده الذي به تولاه فيرد الصنعة الى صانعها ويشهد في الفطرة فاطرها فيكون ذلك مدحا للصانع ووصفا للفاطر لا ينظر الى نفسه ولا يعجب بوصفه وهذه طرقات قد درست وانقطع سلاكها الا من رحم ربك

(باب تفضيل علم الايمان واليقين على سائر العلوم والتحذير من الزلل فيه وبيان ما ذكرناه)

اعلم أن كل علم من العلوم قد يتأتى حفظه ونشره لمنافق أو مبتدع أو مشرك اذا رغب فيه وحرص عليه لانه نتيجة الذهن وغرة العقل الا علم الايمان واليقين فانه لا يتأتى ظهوره مشاهدته والكلام في حقائقه الا لمؤمن موقن من قبل ان ذلك تقرير مزيد الايمان وحقيقة العلم والايقان فهو آيات الله تعالى وعهده عن مكاشفة قدرته وعظمته وآيات الله تعالى لا تكون للفاسقين وعهده لا ينال الظالمين وعظمته وقدرته لا تكون شهادة للزائغين ولا وجد للمبطلين اذ في ذلك توهين لآيات الله وحجته وانتقاص لبراهينه وقدرته ودخول الشك في اليقين الذي هو صحة المخلصين والذين هم بقية الله تعالى من عباده واشتباه الباطل بالحق الذي هو وصف أهل الصدق الذين هم أدلته عليه من أهل وداده وهذا من أدل دليل على فضل علم المعرفة على غيره قال الله عز وجل أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني اسرائيل وقال تعالى بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وقال سبحانه وتعالى ان في ذلك لآيات للمتوسمين وقال قد بينا الآيات لقوم يوقنون وقال عز وجل ولنبينه لقوم يعلمون فهؤلاء العلماء بالله تعالى الناطقون عن الله عز وجل جعل لهم النصبة منه ومكانا عنده ولا يكون ذلك لمن ليس اهلا له ولا حقيقا به لانهم آيات الله تعالى وبيناته وشهوده وبصائره كأشفوطريقه ومظهر وبيانه اذ يقول تعالى ثم ان علينا بيانه ثم قال تعالى خلق الانسان علمه البيان بعد قوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين مع قوله تعالى وكانوا أحق بها وأهلها فنصروه بما نصرهم به وتحققوا بما حققهم منه وشهدوا له ما شهد لهم عنه فكانوا للمتقين اماما والى الهداية أعلاما وقال بعض أهل المعرفة من لم تكن له مشاهدة من هذا العلم لم يعر من شرك أو نفاق لانه عار من علم اليقين ومن عرا من اليقين وجد فيه دقائق الشك وقال بعض العارفين من لم يكن له نصيب من هذا العلم أخاف عليه سوء الخاتمة وأدنى النصيب منه التصديق به وتسليمه لاهله وقال آخر من كان فيه خصلتان لم يفتح له من هذا العلم شيء بدعة أو كبر وقال طائفة من أهله من كان محبا للدنيا أو مصرا على هوى لم يتحقق به وقال أبو محمد سهل أقل عقوبة من أنكر هذا العلم ان لا يرزق منه شيئا أبدا واتفقوا على انه علم الصديقين وان من كان له منه نصيب فهو من المقربين وينال درجة أصحاب اليمين واعلم ان علم التوحيد ومعرفة الصفات مباين لسائر العلوم فالاختلاف في سائر العلوم الظاهرة رحمة والاختلاف في علم التوحيد ضلال وبدعة والخطأ في علم الظاهر مغفور وربما كانت حسنة اذا اجتهد والخطأ في علم التوحيد وشهادة اليقين كفر من قبل ان العباد لم يكلفوا حقيقة العلم عند الله تعالى في طلب العلم الظاهر وعليهم

العمل واتباع الهوى الا
وان طول الامل ينسي الآخرة واتباع الهوى يصد عن الحق ق عن ابن عمر انه قال كنت جالسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل من الانصار فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أي المؤمنين أفضل قال أحسنهم خلقا قال فاي المؤمنين أكيس قال أكثرهم للموت ذكرا وأحسنهم لما بعده استعدادا أولئك الاكياس ت قال صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله أي المقصر من اتبع الشهوات وتمنى على الله ان يغفر له وهذا هو الاغترار فان الله تعالى أمره ونهاه وعن معروف الكرخي رحمة الله عليه انه قال رجاؤك الرحمة ممن لا تطيعه حماقة وخذلان قال الغزالي رحمة الله عليه اعلم انه اذا طال الامل هاج منه أشياء ترك الطاعة والكسل فيها وترك التوبة وتسويفها والحرص على الجمع والاشتغال بالدنيا وقسوة القلب ونسيان الآخرة قال لقد وعظت نفسي بالقرآن والموت فقبلت قولا وعملا لا فعلا ولم تجتهد في تزود الآخرة كاجتهادها في تدبير العاجلة ولم تستح من الله كما

حجته تعالى على عباده ولا بقيت لله تعالى حكمة في خلقه بل كان موضوعا لا لدنيا وفيها من الزاهدين ولم يكن ذلك
لله عز وجل ولا من دلالة الدين ولا لاسلام المتقين وقد جاء في الخبر العلماء أمناء الرسل ما لم يدخلوا في
فاذا دخلوا في الدنيا فاحذروهم على دينكم والخبر المشهور من أحدث في ديننا ما ليس منه فهو رد وقد
عن عيسى عليه السلام وقيل له من أسد الناس فقال زلة عالم اذا زل زل بزلته عالم وقد روينا عنه
بينا محمد صلى الله عليه وسلم عما أخاف على أمتي زلة عالم وجدال منافق في القرآن وكان بعض السلف
زل العالم اذا زل مثل سفينة اذا غرقت غرق معها خلق كثير ومثل كسوف الشمس يصيح الناس بالنا
لصلاة وانها احد العلامة آية يفزع منها ويروى في خبر غريب من عش أمتي فعليه لعنة الله والملا
الناس أجمعين قيل يا رسول الله وما عش أمتك قال أن يبتدع بدعة في الاسلام تحمل الناس عليها وكا
عباس رضي الله عنه يقول ويل للعالم من الاتباع وويل للاتباع من العالم يزل العالم بزلة فيتبعه عليها
ن الناس وتبلغ الآفاق وما علم أحدا أعظم جرما ممن ابتدع في دين الله غير وحل في
في علم المعرفة عالم يأذن به الله ثم لم يعبأ بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي هو حجة الله تعالى
جميع خلقه وطريق مقربيه من عباده فاضل بذلك عباد الله عز وجل فاستحل من ابتدع في الدين
لعنة دون الكفار والسعي بين طرق المؤمنين الى حبس يكاثر في أموال الدنيا وارتكب فيها
لاهواء كقتل من استرخ المظالم بين الناس في الاموال والدماء الى حبس ظلم بغير سبب الذي
يريد به ان يظلم العباد أعظم وهو الديوان الذي لا يترك كذلك التمويه في الدين أعظم لانه
لا خرة وقطع طرقات المؤمنين ومحو شريعة المرسلين ومثله إنسان مثل من أدب وجد دنبه واجتهد
ي من أدب واعترف بذنبه واعتذر من ذنبه وهو أقرب للعفو وأرجى للرحمة من الآخر كذلك
تل بالتقصير والتفريط في العمل ولم يصح لفقد الآلة أظهر حقيقة العلم ونصح لله تعالى ولرسوله
كتابه وقد كرسته أقرب الى حسن الاسلام وأولى بالتدارك في العاقبة ممن شرع في دين الله تعالى وا
الامة ما يخالف به الكتاب والسنة فكذا كأنه قد بدل ملة وبدل شريعة جهد اولئك العالم في قلب
به ومثل من ابتدع في الملة مخالفا للسنة الى من أساء الى نفسه بالذنوب بمثل من عصى الملك في قلب
تظاهر عليه في مملكته بالازالة الى حسب من عصى أمره وقصر في حقه من الرعية وقد قال بعض الم
زت لاحسن من الملك ان ينظر هامش قلنسوته من رعيته أو عمل فيما يوهن الملك أو أحدث حرمة من
ويا عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ملكا ينادي كل يوم من خالف سنة رسول الله صلى الله
سلم لم تنله شفاعته وقال علي كرم الله وجهه الهوى شريك العمى وقال الله تعالى ومن أضل ممن ا
ن أظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم ثم قال تعالى أوقال أوحي الي ولم يوح اليه شيء
ل سأنزل مثل ما أنزل الله فسوى بين الكذاب في الفرية على الله تعالى وبين المتشبه المباهي بالمر
لذلك من أعظم المنكر بعد هذا انكار الحق من أهله ورده عليهم بالتكذيب وقد سوى الله تعالى أ
كذيب بالحق وبين ابتداء التكذيب على الخالق في قوله عز وجل ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو
ق لما جاءه وقال تعالى في مثله فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه كذلك أيضا في مدح
سوى عز وجل بين الصادق بالصدق والمصدق به فقال تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك
قوب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم العالم والمتعلم شريكان في العلم وقال عيسى عليه السلام تعلموا الع
يل القاتل ولكن الله تعالى قد جعل هذه الطائفة من أهل العلم بالله تعالى ترد على جميع الطوا
الشاطحين والمبتدعين أهل الجهالة بالدين والبعيدة عن سبيل المؤمنين عيانا أراهم الله تعالى من علم الله
ما شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعلم والتعديل في قوله يحمل هذا العلم من كل خلف

ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين فالغالون هم الشاطحون لانهم قد جاوزوا العلم ومحوا الرسم فاستعملوا الحكم والبطالون هم المدعون المبتدعون لانهم جادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق وافتروا بالدعوى وابتدعوا بالرأى والهوى والجاهلون هم المنكرون لغرائب العلم المفترون لما عرفوا من ظاهر العقل كما روينا عن النبى صلى الله عليه وسلم ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا أهل المعرفة بالله عز وجل فاذا نطقوا به لم يجهله الا أهل الاغترار بالله تعالى ولا تحقروا عالما آتاه الله تعالى علما فان الله عز وجل لم يحقره اذ آتاه وكل من تأول السنن بالرأى أو المعقول أو نطق بما لم يسبق اليه السلف من القول أو بمعناه فهو متكلف مبطل فأهل العلم بالله تعالى يردون علوم المعقول بعلم اليقين وعلم الرأى بعلم السنة ويثبتون أهل الآثار ويؤيدون نقلة الاخبار بما يفصلون من أخبارهم ويفسرون من حديثهم بما لم يجعل للنقلة طريق اليه ولم يهتد الرواة الى كشف منه بما أشهدهم الله عز وجل واستودعهم ونوربه قلوبهم ونطقهم فهم ينطقون عن الله سبحانه وتعالى فيما يخبرون عنه ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون وقد قال بعض العلماء ما تكلم فيه السلف فالسكوت عنه جفاء وما سكت عنه السلف فالكلام فيه تكلف وقال آخر الحق ثقيل من جاوزه ظلم ومن قصر عنه عجز ومن وقف معه اكتفى وقال على رضى الله عنه عليكم بالنمط الاوسط الذى يرجع اليه العالى ويرتفع عنه القالى وهكذا سيرة السلف انه لا يستمع الى مبتدع لانه منكر ولا يرد عليه بالجدال والنظر لانه بدعة ولكن يخبر بالسنن ويحتج بالاثر فان قيل فهو أخوك فى الله عز وجل ووجبت عليك موالاته وان لم يرجع وأنكر نقض بانكاره وعرف ببدعته وحقت عداوته وهجر فى الله تعالى وهذا طريق لا يسلكه فى وقتنا هذا الا من عرف فضله وطريقة السلف فيه وحدث عن ابليس لعنه الله انه بث جنوده فى وقت الصحابة فرجعوا اليه محسورين فقال ما شأنكم قالوا مارأينا مثل هؤلاء القوم ما نصيب منهم شيأ قد أتعبونا فيقول انكم لا تقدرون عليهم قد صحبوا نبيهم وشهدوا تنزيل ربهم ولكن سيأتى بعدهم قوم تنالون منهم حاجتكم فلما جاء التابعون بث جنوده فيهم فرجعوا اليه منكسرين منكوسين فقال ما شأنكم قالوا مارأينا أعجب من هؤلاء القوم نصيب منهم الشئ بعد الشئ من الخطايا فاذا كان من آخر النهار أخذوا فى الاستغفار فتبدل سيآتهم حسنات فقال انكم لن تنالوا من هؤلاء شيأ لصحة توحيدهم واتباعهم سنة نبيهم ولكن سيأتى بعدهم قوم تترأعينكم بهم تلعبون بهم لعبا وتقودونهم بازمة أهوائهم كيف شئتم ان استغفروا لم يغفر لهم ولا يتوبون فتبدل حسناتهم سيئات قال فجاء قوم بعد القرن الاول فبعث فيهم الاهواء وزين لهم البدع فاستحلوها واتخذوها دينا لا يستغفرون منها ولا يتوبون الى الله قال فتسلطت عليهم الاعداء وقادتهم أين شاؤا وقد قال ابن عباس رضى الله عنه ان للضلالة حلاوة فى قلوب أهلها وقد قال الله تعالى اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وقال تعالى أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا كما قال تعالى أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه فالعلم رحمك الله هو الذى كان عليه السلف الصالح المقتفى آثارهم والخلف التابع المقتدى بهديهم وهم الصحابة أهل السكينة والرضا ثم التابعون لهم باحسان من أهل الزهد والنهى والعالم هو الذى يدعو الناس الى مثل حاله حتى يكونوا مثله فاذا نظروا اليه زهدوا فى الدنيا لزهده فيها كما كان ذو النون رحمه الله يقول جالس من يكمل علمه لا من يكمل لسانه وقد قال الحسن رضى الله عنه قبله عظ الناس بفعلك ولا تعظهم بقولك وقال سهل رحمه الله العلم يهتف بالعمل فان أجابه والا ارتحل وقد روينا معنى ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قيل له أى جلسائنا خير فقال من ذكركم بالله تعالى رؤيته وزاد فى علمكم منطقه وذكركم بالآخرة عمله فأما الذى يطلب دنياهم حتى يكون مثلهم فاذا رأوه اغتبطوا بحالهم فهذا أشرهم لانه يدعو الى نفسه لا الى مولاه ولانه طامع فيهم وهم زاهدون فيه فالعلماء الذين هم ورثة الانبياء هم الورعون فى دين الله عز وجل الزاهدون فى فضول الدنيا الناطقون بعلم اليقين والقدرة

اختبار وامتحان لتعتبروا
انكم تشتغلون بها عن الله
سبحانه وتعالى فتنسونه
وتعصونه أى تذكرونه
وتطيعونه فيها وروى
عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال حب الدنيا رأس
كل خطيئة اعلم أن طول
الامل له سببان أحدهما
حب الدنيا لانه اذا أنس
بها وبشهواتها وعلائقها
ثقل على قلبه مفارقتها فامتنع
قلبه عن التفكر فى الموت
الذى هو سبب مفارقتها
والانسان مشغوف بالاماني
الباطلة فيمنى نفسه أبدا بما
يوافق مراده وهو البقاء
فى الدنيا فلا يزال يتوهمه
ويقدره فى نفسه ويقدر
توابع البقاء وما يحتاج
اليه من مال وأهل ودار
وأصدقاء ودواب وسائر
أسباب الدنيا فيصير قلبه
عاكفا على هذا الفكر
أو موقوفا عليه فيلهو عن ذكر
الموت ولا يقدر قربه وان
خطر به فى بعض الاحوال
أمر الموت والحاجة الى
الاستعداد له سوّف ووعد
نفسه وقال الايام بين يديك
فالى أن تكبر ثم تتوب واذا
كبر قال الى أن تصير شيخا
فاذا صار شيخا قال الى أن
تفرغ من بناء هذه الدار
وعمارة هذه الضيعة أو
ترجع من هذه السفرة
أو تفرغ من تدبير هذا
الولد وجهازه وتدبير
مسكن له أو تفرغ من قهر

صلى أول هذه الامة بآخرها والبقية وهم الذين آخرها بالاول والاول بآخرها وقال لو سئل اسباط بكتب الرمثي ما شك في قديمها أحد ولا حديثها أحد ثم ذكر الله تعالى معه الا يكذب أحدا وكان شديدا كريه معهم الله لا يعبد أهله قلت ليوسف يا أبا محمد وتعرفهم قال لا يعرفهم عليها ويقال ان الابدال انما اجتمعوا أطراف الارض واستتروا عن أعين الجمهور لانهم لا يطيقون النظر الى علماء هذا الوقت ولا تطيب الاستماع لكلامهم لانهم عندهم سواء قال الله تعالى وهم عند أنفسهم وعند الجاهلين علماء وقد قدمنا أهل الجهل وأهل الجهل بالجهل على الوصف الذي قال سهل رحمه الله باب من أعلم المعاصي المهل والنظر الى العالم واستماع كلام أهل العلم أيسر عندهم لانهم لا بد مرون دائما حيث كانوا من أهل الامصار لان العالم لا يخوض في الدنيا ولا يعرف المؤمنين ولا يدعون انهم علماء لانهم يخافون ويرجون معروفون عندهم الى الرحمة أقرب ومن المقت أبعد وكان أبو محمد أيضا يقول قسوة القلب بالجهل أهون من القسوة بالمعاصي لان الجاهل بالعلم تارك ومدع والعاصي بالعلم مقر بالعلم ويقول استدلال العلماء تصلح الادواء ودوير يل فساد الاعمال بالتدارك والجهل داء بعيد الاعمال بعيد صلاحها وهو بريل الخلق فصلها ثنتان فكم بين ما يصلح الفاسد وبين ما يعيد الصالح وقد قال الله تعالى ان الله لا يصلح المفسدين وقال تعالى الا الذين أصلحوا فهذا من أدل دليل على فضل العالم المتبحر في العلم واعلم ان العلماء اما بأمر الله في كل شئ من أحوالهم المعروفين عندهم ولم يألف أحدا منهم والله في أكثر أحوالهم اعتزل عن الاكثر منهم فان فارقهم في بعض الاحوال لموافقتهم في بعض ما هو الخير وفارق أهل الشر

* (باب تحصيل الاخبار وبيان طريق الارشاد وذكر الجرح والتعديل والعمل بالنقل والرواية) *

جميع ما ذكرناه في هذا الكتاب من الاخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم عن الصحابة وعن التابعين وتابعيهم رحمهم الله وسقاه على المعنى الايسر انفق وجوده في أيدينا وقرب تناوله من أفواهنا ونقول ما نقلناه عن مواضعه وما بعد عليا لم نقله ولم نشتغل بحسابه فما كان فيه من صواب ربانا ومن الله تعالى نحسن توفيقه وقوة تأييده وما كان فيه من خطأ وعلة وهو في غالب الظن والغلبة وسوسة الشيطان بالعلة والسبب كذلك روينا عن ابن مسعود رضي الله عنه في قصته التي قصها على أبي موسى لرأيه تسع وروينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم البيان والبيان من الله تعالى والعجلة والسرعة من الشيطان يعني براءة وبقلة التوفيق ولم أعتبر ألفاظ الاخبار في أكثر ما أكتبه على سياق المعنى في الجلس تحريرا الالفاظ عندي وانما أتيت المعنى بعبارات تكون عالما تصور المعاني مجملا ما يكون به تحريرها وأسأله بين القطبين وقد رخص في سوق الحديث على المعنى دون سياقة على الالفاظ جماعة من الصحابة منهم علي وابن عباس وأنس بن مالك وواثلة بن الاسقع وأبو هريرة ثم جماعة من التابعين يكثر عددهم منهم امام الائمة الحسن البصري ثم الشعبي وعمرو بن دينار وابراهيم النخعي وعكرمة رضي الله عنهم فظاهر ذلك عنهم في كتب سيرهم بأخبار مختلفة الالفاظ وقال ابن سيرين كنا نسمع الحديث من عشرة المعنى واحد والالفاظ مختلفة وذلك لاختلاف الصحابة في رواية الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنهم من رواه تاما ومنهم من نحى به نحو اختصارا ومنهم من رواه على المعنى فيقصر بعبارته بين الفظتين وراء واسعا لم يخالف المعنى ولم يحل البغية وكانوا لا يتعمدون الكذب وحاشاهم يتعمدون الصدق ومن ما سمع ولا يحيل البغية فذلك وسعهم وكانوا يقولون انما الكذب على من تعمد وقد روينا عن عمران بن مسلم قال قال رجل للحسن يا أبا سعيد اني سمعت منك بالحديث أنت أحسن لي سياقا وأجود حديثا

رأفصح به لسانا منا اذا احد ثنا به فقال اذا أصبت المعنى فلا بأس بذلك وقد قال النضر بن شميل كان هشام الخانا فكسوت لكم حديثه كسوة حسنة يعني بالاعراب وكان النضر نحويا ونحن قائلون في جميع ما رويناه أو كما قال ونحوه وشبهه وبمعناه كذلك قال ابن مسعود في حديثه وكان سليمان التيمي يقوله في كل ما يحدث به وقد كان سليمان رحمه الله يقول اذا رأيت الرجل يشدد في ألفاظ الحديث في المجلس فاعلم انه يقول أجزفوني قال وجعل رجل يسأل يحيى بن سعيد القطان عن حرف في الحديث على لفظه فقال له يحيى يا هذا ليس في أيدينا أجل من كتاب الله تعالى وقد رخص بالقراءة فيه بالكامة على سبعة أحرف فلا تشدد وفي بعض ما رويناه مراسيل ومقاطيع ومنها ما في سنده مقال وربما كان المقطوع والمرسل أصح من بعض المسند اذ رواه الائمة وجاز لنا رسم ذلك لعلتين أحدهما انا لسنا على يقين من باطلها والثاني ان معناه محتمل بذلك وهو زوايته له وانا قد سمعنا فان أخطأنا الحقيقة عند الله تعالى فذلك ساقط عنا كما قال الاسباط وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين في قولهم ان ابنك سرق فاخطؤا الحقيقة عند الله تعالى الا انهم كانوا معذورين لوجود الدليل وهو شهادتهم للصاع مستخرج من رحل أخيهم والثالث ان الاخبار الضعاف غير مخالفة الكتاب والسنة لا يلزمنا ردها بل فيهما ما يدل عليها والرابع انا متعبدون بحسن الظن منهيون عن كثير من الظن مذمومون بظن السوء والخامس انه لا يتوصل الى حقيقة ذلك الا من طريق المعاينة ولا سبيل الينا فاضطررنا الى التقليد والتصديق بحسن الظن بالنقلة مع ما نسكن اليه قلوبنا وتلين له أبشارنا ونرى انه حق كما جاء في الخبر وأيضا فانه ينبغي أن نعتقد في سلفنا المؤمنين انهم خير منا ثم نحن لا نكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا على التابعين فكيف نظن بهم أن يكذبوا وهم فوقنا على انه قد جاءت أحاديث ضعاف بأسانيد صحاح فكذلك يصح ان نورد أحاديث صحاحا بسند ضعيف لاحتمال ان يكون قد روي من وجه صحيح اذ لم نحط بجملة العلم أولان بعض من يضعفه أهل الحديث يقويه بعضهم وبعض من يجرحه وينمه أحد بعده أو بمدحه آخر فصار مختلفا فيه فلم يرد حديثه بقول واحد دون من فوقه أو مثله أولان بعض ما يضعف به رواة الحديث وتعلل به أحاديثهم لا يكون تعليلا ولا جرحا عند الفقهاء ولا عند العلماء بالله تعالى مثل أن يكون الراوي مجهولا لايثاره الخمول وقد ندب اليه أو لقلة الاتباع له اذ لم يقم لهم الاثرة عنه أو ينفرد بلفظ أو حديث جفقله أو خص به دون غيره من الثقات أو يكون غير سائق للحديث على لفظه أو لا يكون معتنيا بحفظ ودرسه وقد يتكلم بعض الحفاظ بالاقدام والجراءة فيجاوز الحد في الجرح ويتعدى في اللفظ ويكون المتكلم فيه أفضل منه وعند العلماء بالله تعالى أعلى درجة فيعود الجرح على الجارح أو يكون رأى عليه لباسا أو سمع منه كلاما يجرحه عند الفقهاء عالم به بعض القراء من الرواة وأن بعض من يضعفه أصحاب الحديث هو من علماء الآخرة ومن أهل المعرفة بالله تعالى وله في الرواية والحديث مذاهب غير طريقة بعض أصحاب الحديث فيعمل في روايته بمذهبه فلا يكون أصحاب الحديث حجة عليه الا كان هو حجة عليهم اذ ليس هو عند أصحابه من العلماء دون أصحاب الحديث ممن ضعفه اذ رأى غير رأي مذهبه وقال بعض العلماء الحديث وان كان شهادة فقد وسع فيه بحسن الظن كما جوز فيه قبول شهادة واحد أي للضرورة كشهادة القابلة ونحوها وروينا معناه عن الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه والحديث اذا لم ينافه كتاب أو سنة وان لم يشهد له ان لم يخرج تأويله عن اجماع الامة فانه يوجب القبول والعمل بقوله صلى الله عليه وسلم كيف وقد قيل والحديث الضعيف عندي آثر من الرأي والقياس وهذا مذهب الامام أبي عبد الله أحمد بن حنبل رضي الله عنه والحديث اذا تداوله عصران أو رواه القرون الثلاثة أو دار في العصر الواحد فلم ينكره علماؤه وكان مشهورا لا ينكره الطبقة من المسلمين احتمل ووقع به الحجة وان كان في سنده مقول الا ما خالف الكتاب والسنن الصحيحة أو اجماع الامة أو ظهر كذب ناقليه بشهادة الصادقين من الائمة وقال وكيع بن الجراح ما ينبغي لاحد أن يقول هذا الحديث باطل لان

تحمل بجنازته ويدفن في قبر واعلم ان الذي يعطى به قبره ولحده قد ضرب وفرغ منه وهو لا يدري فتسويفه جهل محض واذا عرف ان سببه الجهل وحب الدنيا فعلاجه دفع سببه أما الجهل فيدفع بالفكر الصافي من القلب الحاضر وسماع الحكمة البالغة من القلوب الطاهرة وأما حب الدنيا فالعلاج في اخراجه عن القلب شديد وهو الداء العضال الذي أعيا الاولين والآخرين علاجه فلا علاج له الا الايمان بالله وباليوم الآخر وبما فيه من عظيم العقاب وجزيل الثواب ومهما حصل له اليقين بذلك ارتحل عن قلبه حب الدنيا فان حب الخطير هو الذي يحمق عن القلب حب الحقير فاذا رأى حقارة الدنيا ونفاسة الآخرة استنكف أن يلتفت الى الدنيا كلها وان أعطي ملك الارض من المشرق الى المغرب فكيف وليس لكل عبد من الدنيا الا قدر يسير مكدر منغص فكيف يفرح بها أو يرسخ في القلب حبها مع الايمان بالآخرة فنسأل الله تعالى أن يرينا الدنيا كما أراها الصالحين من عباده ولا علاج في تقرير الموت في القلب مثل النظر الى من مات من

قال الله تعالى في البيان الاول من خطاب العموم وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون معناه ارجعوا اليه بمن هو حي نفوسكم ومن وقوفكم مع شهواتكم عسى أن تظفروا بما يغنيكم في المعاد وكي تبقوا ببقاء الله عز وجل في نعيم لا زوال له ولا نفاد ولكي تفوزوا وتسعدوا بدخول الجنة وتنجوا من النار فهذا هو الفلاح وقال في البيان الثاني من مخاطبته الخصوص يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيآتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار فنصوحا من النصح جاء على وزن فعول للمبالغة في النصح وقد قرئت نصوحا بضم النون فتكون حينئذ مصدر نصحت له نصحا ونصوحا فمعناه خالصة تعالى وقيل اشتقاقه من الناصح وهو الخيط أي مجردة لا تتعلق بشيء ولا يتعلق بها شيء وهو الاستقامة على الطاعة من غير روغان الى معصية كما تروغ الثعالب وأن لا يحدث نفسه بعود الى ذنب متى قدر عليه وان يترك الذنب لاجل الله تعالى خالصا لوجهه كما ارتكبه لاجل هواه مجتمعا عليه بقلبه وشهوته فمتى أتى الله عز وجل بقلب سليم من الهوى وعمل خالص مستقيم على السنة فقد ختم له بحسن الخاتمة فحينئذ أدركته الحسنى السابقة وهذا هو التوبة النصوح وهذا العبد هو التواب المتطهر الحبيب وهذا اخبار عمن سبقت له من الله الحسنى ومن تبارك نعمته من ربه رحمه بها من تلوث السوأى وهو وصف لمن قصده بخطابه اذ يقول في كتابه ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التائب حبيب الله والتائب من الذنب كمن لا ذنب له وسئل الحسن عن التوبة النصوح فقال هي ندم بالقلب واستغفار باللسان وترك بالجوارح واضمار أن لا يعود اليه وقال أبو محمد سهل رحمه الله ليس من الاشياء أوجب على هذا الخلق من التوبة ولا عقوبة أشد عليهم من فقد علم التوبة وقد جهل الناس علم التوبة وقال من يقول ان التوبة ليست بفرض فهو كافر ومن رضي بقوله فهو كافر وقال التائب الذي يتوب من غفلته في الطاعات في كل طرفة ونفس وقد جعل علي كرم الله وجهه ترك التوبة مقاما في العمى وقرنه باتباع الظن ونسيان الذكر فقال في الحديث الطويل ومن عمي نسي الذكر واتبع الظن وطلب المغفرة بلا توبة ولا استكانة فرض التوبة الذي لا بد للتائب منه ولا يكون محققا صادقا الا به الاقرار بالذنب والاعتراف بالظلم ومقت النفس على الهوى وحل الاصرار الذي كان عقده على أعمال السيآت واطاية الغذاء بغاية ما يقدر عليه لان الطعمة أساس الصالحين ثم الندم على ما فات من الجنايات وحقيقة الندم ان كان حقا اذ لكل حق حقيقة أن لا يعاود الى مثل ما وقع الندم عليه ثم اعتقاد الاستقامة على الامر ومجانبة النهي وحقيقة الاستقامة أن لا يقابل ما استقبل من عمره بمثل ما وقع الاعوجاج به وان يتبع سبيل من أناب الى الله وأن لا يصحب جاهلا قرديه ثم الاشتغال باصلاح ما أفسد في أيام بطالته ليكون من المصلحين الذين تابوا وأصلحوا ما أفسدوا فان الله عز وجل لا يصلح عمل المفسدين كما لا يضيع أجر المحسنين ثم الاستبدال بالصالحات من السيآت والصالحات من الحسنات ليكون ممن تبدل سيآته حسنات لتحققه بالتوبة وحسن الانابة لان التبديل يكون في الدنيا يبدل بالاعمال السوأى أعمالا حسنى بدليل قوله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم فاذا غير ما بهم من سيء حسنا بدل سيآتهم حسنات ثم الندم ودوام الحزن وحقيقة الندم والحزن على الفوت أن لا يفرط ولا يني في وقت يدركه ولا يرجع ولا يتشفى في حسير استبد الله فيفوت نفسه وقتا ثانيا اذ كان يعمل في درك ما فات ولا يفوت ما أدرك في حال تيقظه فتكون يقظته شبيها بما مضى من غفلته اذ كان في درك ما فات شبيها بما مضى من غفلته اذ لا يدرك الفوت بالفوت ولا ينال النعيم بالنعيم ليكون كما وصف الله تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا قيل الاعتراف والندم وقال أبو سليمان الداراني لو لم يبك العاقل فيما بقي من عمره الا على فوت ما مضى منه في غير الطاعة لكان خليقا أن يحزنه ذلك الى الممات فكيف بمن يستقبل ما بقي من عمره بمثل ما مضى من جهله وقال سهل بن عبد الله التائب لا يقله شيء يكون قلبه متعلقا بالعرش حتى يفارق النفس ولا عيش له الا الضرورة للقوام ويغتم على ما مضى والجد في الامر ومباينة النهي

أبناء وفي رواية ابن خزيمة واكرياه لكرب بك يا أبتاه وهو يقول لا كرب على أبيك بعد اليوم وروى ابن أبي الدنيا من رواية الحسن مرسلا ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الموت وغصته وألمه فقال هو قدر ثلثمائة ضربة بالسيف وقال شداد بن أوس الموت أشد من نشر بالمناشير وقرض بالمقاريض وغلي في القدور ولو أن الميت نشر فأخبر أهل الدنيا بالموت لما انتفعوا بعيش ولا التذوا بنوم وقال عمر لكعب الاحبار حدثنا عن الموت فقال نعم هو كصن كثير الشوك أدخل في جوف رجل فاخذت كل شوكة بعرق ثم جذبه رجل شديد الجذب فاخذ ما أخذ وابقى ما أبقى وفي دلائل البيهقي عن أبي سعيد قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بظبية مربوطة الى خباء فقالت يا رسول الله خلني حتى أذهب فارضع خشفي ثم أرجع فتربطني فقال صلى الله عليه وسلم صدقوم وربيطة قوم فقالت يا رسول الله ارجع قال فاخذ عليها العهد فخلفت له فخلها فما مكثت الا قليلا حتى جاءت وقد نفضت ما في ضرعها فربطها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أتى الى خباء أصحابها فاستوهبها منهم فوهبوها له فخلها ثم قال صلى الله عليه وسلم

الى الآخرة مثقال ذرة من خير رأى ان له الدنيا بما فيها من أولها الى آخرها لم يحب أن يعود الى الدنيا وقال بعض العارفين ان الله تعالى اذا عبد سر بين نسرهما اليه يوجده ذلك بالهام يلهمه أحدهما اذا ولد وخرج من بطن أمه يقول له عبدي قد أخرجتك الى الدنيا طاهرا نظيفا واستودعتك عمرك ائتمنتك عليه فانظر كيف تحفظ الامانة وانظر كيف تلقاني كما أخرجتك وسر عند خروج روحه يقول عبدي ماذا صنعت في أماني عندك هل حفظتها حتى تلقاني على العهد والرعاية فالقالك بالوفاء والجزاء أو أضعتها فالقالك بالمطالبة والعقاب فهذا دخل في قوله عز وجل والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون وفي قوله تعالى أوفوا بعهدي أوف بعهدكم عمر العبد أمانة عنده ان حفظه فقد أدى الامانة وان ضيعه فقد خان الله ان الله لا يحب الخائنين وفي الخبر ابن عباس رضي الله عنه من ضيع فرائض الله عز وجل خرج من أمانة الله وعند التوبة النصوح تكفير السيئات ودخول الجنات وكان بعضهم يقول قد علمت متى يغفر الله لي قيل ومتى قال اذا تاب على وقال آخر أما من أن أحرم التوبة أخوف مني من أن أحرم المغفرة وقال الله تعالى ومن أصدق من الله حديثا فتاب عليكم وعفا عنكم وقال تعالى في مثله وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات وقال بعض العلماء لا تصح التوبة لعبد حتى ينسى شهواته ويكون ذاكرا للحزن لا يفارق قلبه ذاهبا عن الذنب لاصلاح سره وقال بعض علماء الشام لا يكون المريد تائبا حتى لا يكتب عليه صاحب الشمال معصية عشرين سنة وقال بعض السلف من علامة صدق التائب في توبته أن يستبدل بحلاوة الهوى حلاوة الطاعة وبفرح ركوب الذنب الحزن عليه والسرور بحسن الاناية وقال بعض العلماء في معناه لا يكون العبد تائبا حتى يدخل مرارة محاسبة النفس مكان حلاوة موافقتها وحدثنا في الاسرائيليات ان الله عز وجل قال لبعض أنبيائه وقد سأله قبول توبة عبد بعد ان اجتهد سنين في العبادة ولم يرض قبول توبته فقال له وعزتي وجلالي لو شفع فيه أهل السموات والارض ما قبلت توبته وحلاوة ذلك الذنب الذي تاب منه في قلبه ومن يثبت حلاوة المعصية في قلبه أو نظر اليها اذا ذكرها يفكر فيه خيف عليه العود فيها الا بشدة مجاهدة وكراهتها ونفي خاطرها عن سره اذا ذكرها بالخوف والاشفاق منها وقال أبو محمد سهل أول ما يؤمر به المبتدئ المريد التوبة وهو تحويل الحركات المذمومة الى حركات محمودة ويلزم نفسه الخلوة والصمت ولا تصح له توبة الا بأكل الحلال ولا يقدر على الحلال حتى يؤدي حق الله تعالى في الخلق وحق الله تعالى في نفسه ولا يصح له هذا حتى يتبرأ من حركته وسكونه الا بالله تعالى وحتى لا يأمن الاستدراج بأعمال الصالحات وحقيقة التوبة أن يدع ماله حتى لا يدخل فيما عليه ولا يكون يسوف أبدا انما يلزم نفسه الحال في الوقت * وحدثونا عن سري السقطي انه قال من شرط التوبة انه ينبغي للتائب المنيب انه يبدأ بمباينة أهل المعاصي ثم بنفسه التي كانت بعصي الله تعالى لها ولا يتبلها الا مالا بد منه ثم الاعتزام على أن لا يعود في معصية أبدا ويلقى عن الناس مؤنته ويدع كل ما يضطره الى حرزة ولا يتبع هوى ويتبع من مضى من السلف وينبغي لاهل التوبة أن يحاسبوا نفوسهم في كل طرفة وبدعوا كل شهوة ويتركوا الفضول وهي ستة أشياء ترك فضول الكلام وترك فضول النظر وترك فضول المشي وترك فضول الطعام والشراب واللباس قال ولا يقوى على ترك الشبهات الا من ترك الشهوات وسئل يحيى بن معاذ رحمه الله كيف يصنع التائب فقال هو من عمره بين يومين يوم مضى ويوم بقي فيصطلمهما بثلاث اما ما مضى فبالندم والاستغفار وأما ما بقي فبترك التخليط وأهله ولزوم المريدين وبحبسة الذاكرين والثالثة لزوم تصفية الغذاء والدؤوب على العمل ومن علامة صدق التوبة رقة القلب وغزارة الدمع وفي الخبر جالسوا التوابين فانهم أرق شيء أفئدة ومن التحقق بالتوبة أن يستعظم ذنوبه فانه يقال ان الذنب كلما استعظمه العبد صغر عند الله تعالى ويقال ان استصغار الذنب كبيرة كما جاء في الخبر المؤمن الذي يرى ذنبه كالجبل فوقه يخاف أن يقع عليه والمنافق الذي يرى ذنبه كذباب مر على انفه فطاره وقد روينا في خبر مرسل لينتق أحدكم أن يؤخذ عند أدنى ذنوبه في نفسه وقال بعضهم الذنب الذي لا يغفر

من يخرج بعد ألف عام انه ينادي يا جنان يا منان كان الحسن يقول يا ليتني ذلك الرجل خوفا من سوء الخاتمة التي تقتضي عذاب الابد في نار جهنم عافانا الله من ذلك بمنه وكرمه * وفي التذكرة للقرطبي روى في الخبر الشهير المروي في أربعين عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من بيت الا وملك الموت يقف على بابه كل يوم خمس مرات فاذا وجد الانسان قد نهد أكله وانقطع أجله ألقى عليه غمرات الموت فغشيته كربانه وغمراته وعلزاته فمن أهل بيته الناشرة شعرها والضاربة وجهها والباكية لشجوها والصارخة بويلها فيقول ملك الموت عليه السلام ويلكم مم الفزع وفيم الجزع ما أذهبت لواحد منكم رزقا ولا قربت له أجلا ولا أتيته حتى أمرت ولا قبضت روحه حتى استأمرت وان لي فيكم عودة ثم عودة حتى لا أبقي منكم أحدا قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو يرون مكانه ويسمعون كلامه لذهلوا عن ميتهم ولبكوا على نفوسهم حتى اذا حمل الميت على نعشه رفرفت روحه فوق النعش وهو ينادي يا أهلي ويا ولدي

من نحيث وقد حدث شاعن الله تعالى له أوحى الى بعض أوليائه لا تنظر الى قلة العبد به وانظر الى عظم
مهديه ولا تنظر الى صغر الخطيئة وانظر الى كبرياء من عصيته فانما عصيت الدنو عن تعظيم المواجب
بها وكبر في القلوب لمشاهدة ذي الكبرياء ومخالفة أمره البواطن تعرد من عبد ذلك وكانت الصغائر
عند الحاذقين كبائر وهذا أحد الوجهين في قوله تعالى ومن يعظم حرمات الله فهو خير له ومن يعظم شعائر
الله فانها من تقوى القلوب قيل الحرمات تعظيم في علمه ولا ينتهكها ومن هذا قول الصحابة لتتابعون
لتعملون أعمالا هي أدق في أعينكم من الشعر كنا نعدها على عهد النبي صلى الله عليه وسلم من الموبقات
يعني الدنوب أن الكبائر التي كانت على عهد النبي صلى الله عليه وسلم صارت بعده صغائر ولكن صحابة
النبي تعظموا الصغائر لعلمهم الله تعالى في قلوبهم نور الايمان فلم يكن ذلك في قلوب من بعدهم وأوحى
الله تعالى الى بعض أوليائه كم من دمعة سفكت قد أهلكت بدوبها أمما من الامم وقد روي عن أبان بن
أبي عياش عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه أخبر الله تعالى أمما من الامم كانوا يموتون بذكورهم فقال
بسبب الدنوب وذكرها فقد اختلف قول العارفين في ذلك فقال بعضهم حقيقة التوبة أن تنسى ذنبك وهذا
عيب وقال آخر حقيقة التوبة أن تنسى ذنبك وهذا طريق العامة وحال لا يحل مقامين هاهنا
ذكر الدنوب طريق المريدين وحال الخائفين يستخرج منهم تذكرها الحزن الدائم والخوف اللازم وأما
نسيان الدنوب فعلاجها الاذكار وما يستقبل من مزيد الاعمال طريق العارفين وحال المحبين وروحها
هؤلاء شهادة التوحيد وهي مقام في المعرفة روحها الاولين مشاهدة التوقير والتعديد وهي مقام في
التعريف فهي أي المقامين أعم عبد قام بشهادة روحها وعمل بحكم حالها ومقام شهادة التوحيد أفضل من
العارفين من مقام مشاهدة التعريف وان كانت خدمة أوسع وأكثر الانام في أصحاب اليمين وفي عموم
المقربين وشهادة التوحيد أضيق وأهل وأهلها أعلى وأفضل وهي في المقربين وخصوص العارفين روحه
يعترض المريد مقصد اورد عليه السلام في تذكره وروحه على خليقته فان الانبياء لا يقاس عليهم لجنا وربهم
حدود من دونهم وقدية لنوبي أحوال المريدين ويسلكهم سبيل المتعلمين وذلك لاصل الامة ليكون
طريقا للعالمين واعلم انه لا يؤمن على ضعيف اليقين قوى الهمس عند ذكر الدنوب نار القلب اللهاث هو
أو ميل نفس معها حلاوة فيكون ذلك سبب وقته فساد من حيث صلح كما لا يؤمن على معتاد شهيته ما تنبا
الى سببها حركة النفس اليها وان كان الاصل الاتفاق معها ما لم يكن الاتفاق معصية فهاهنا تعمل بالسلامة
عنها الا ان ذلك عرور وهو متحذر ترك الاجتماع وقطع الاسباب حينئذ أسلم وما كان أسلم للمريد فهو أصلح
وفي نسيان الدنوب الذكر لما يستقبل والانكماش على ما يفوت من الوقت خوف فوت الثاني وقد كان
بعض أهل المعرفة يكره للمريد أن يكون وساوسه الجنة أو ذكر ما فيها من النعيم واللباس والارواح وقال
واستحب للمريد أن يكون وساوسه ذكر الله تعالى ونحو اطره وهمه متعلقة بالله تعالى لا سواه قال لان المرء
حديث عهد بتوبة غير معتاد لطول الاستقامة والعصمة معتاد لذكر نعيم الجنة لم آمن عليه لضعف قلبه أن
يشتهي مثله مما يشاهد في الدنيا من اللباس والمطعمات والنكاح لان هذا عاجل وذاك آجل فتطلب عيناً
مثل ما ذكرت من نعيم الآخرة معجلا في الدنيا قال فاذا كان همه الله تعالى كان أعمله من ترتيب شهواتها
ولم يختر العدو بمثيل ذلك له من العاجل الى أن يقوى يقينه وتثقل عادته وتدوم عصمته وردة
اختلف أهل العلم أيهما أفضل عند ترك ذنب ارتكبه عمل في الاستقامة ورعه تنازعه اليه وهو يجاهدها وفي آخر
لم يذنب ولم يكمش في الاصلاح ولم تكن نفسه تنازعه الى الذنب ولم يكن على قلبه مستثقل ولا يجاهد
أي هذين أفضل فقال بعض علماء أهل الشام الذي تنازعه نفسه الى الذنب وهو يجاهدها أفضل لان
عليه مئونة جهاده وصار الى هذا القول أحمد بن أبي الحواري وأصحاب أبي سليمان الداراني

وقال علماء البصرة الذى سكنت نفسه عن المنازعة بشاهد من شواهد اليقين والطمأنينة فلم يبق فيه فضل لعود ولا طلب اعتاد أفضل ومال الى هذا رباح بن عمرو القيسى وهو من كبار علماء البصريين وقال لو فتر هذا لكان هذا أقرب الى السلامة ولم يؤمن على الآخر الرجوع وهذا كما قال وقد اختلف العلماء أيضا فى عبد بن سئل أحدهما شيأ من بذل ماله فى سبيل الله فأبت نفسه عليه وثقل عليها ذلك فجاهدها وأخرج ماله وسئل آخر بذل ماله فبذله مع السؤال طوعا من غير منازعة نفس ولا ثقل عليها ولا مجاهدة منه لها أيهما أفضل فقال قوم المجاهد لنفسه أفضل لانه اجتمع له الاكراه والمجاهدة فحصل له عملان وذهب الى هذا القول ابن عطاء وأصحابه وقال آخرون الذى سمحت نفسه بالبذل طوعا من غير اكراه ولا اعتراض أفضل قال لان مقام هذا فى سخاوة النفس والتحقق بالزهد أفضل من جميع أعمال الاول من الاكراه والمجاهدة ومن بذل ماله على ذلك ولان الاول وان غلب نفسه فى هذه الكرة لا يامن غلبتها له فى كرة ثانية أو ثالثة اذ ليس السخاء من مقامها لانها كانت محمولة عليه والى هذا ذهب الجنيد رحمه الله وهو عندى كما قال اللفظ لنا وسئل أبو محمد سهل عن الرجل يتوب من الشئ ويتركه ثم يخطر ذلك الشئ بقلبه أو يراه أو يسمع به فيجد حلاوة فقال الحلاوة طبع البشرية ولا بد من الطبع وليس له حيلة الا ان يرفع قلبه الى مولاه بالشكوى وينكره بقلبه ويلزم نفسه الانكار ولا يفارقه ويدعو الله تعالى ان ينسيه ذكر ذلك ويشغله بغيره من ذكره وطاعته وقال فان هو غفل عن الانكار طرفة عين أخاف عليه ان لا يسلم وتعمل الحلاوة فى قلبه ولكن مع وجدان الحلاوة يلزم قلبه الانكار والحزن فانه لا يضره وهذا عندى هكذا الان التوبة لا تصح مع بقاء الشهوة ويكون العبد مرادا بالمجاهدة وهذا حال المريدين ومحو الشهوات من القلب بدوام التولى وصف العارفين وربما تعلق بالذنب ذنوب كثيرة هى أعظم منه مثل الاصرار عليه والاغتباط به وتسويف التوبة بعده وجد حلاوة الظفر بمثاله أو وجد الحزن والكراهة على فوته والسرور بعمله أو جعل غيره عليه ان كان ذنبا بين اثنين أو انفاق مال الله سبحانه وتعالى فيه فهو كفر النعمة به وقد قيل من أنفق درهما فى حرام فهو مسرف ومن ذلك ان يستصغر الذنب ويحتقره فيكون أعظم من اجتراحه أو يتهاون بستر الله تعالى عليه ويستخف بحلم الله تعالى عنه فيكون ذلك من الاغترار والامن أو يجهل نعمة الله تعالى عليه فى ستره واظهار ضده كما قال فى الدعاء المأثور الذى يمدح الله سبحانه وتعالى به يا من أظهر الجميل وستر على القبيح ولم يؤاخذ بالجريرة ولم يهتك الستر ويقال كل عاص تحت كنف الرحمن فاذا رفع يديه عنه انهتك ستره ومن ذلك المجاهرة بالذنب والصول به والتظاهر وهذا من الطغيان وفى الخبر كل الناس معافى الا المجاهرين يبيت أحدهم على الذنب قد ستره الله تعالى عليه فيصبح فيكشف ستر الله تعالى ويتحدث بذنبه وربما سن العاصى بالذنب سنة اتبع عليها فتبقى سيأته ذنبه عليه مادام يعمل به وقد قيل طوبى لمن اذا مات مات ذنوبه معه ولم يؤاخذ بها بعده وطوبى لمن لم يعد ذنبه غيره وقال بعضهم لا تذنب فان كان لا بد فلا تحمل غيرك على الذنب فتكسب ذنبين وقد جعل الله تعالى هذا المعنى وصفا من أوصاف المنافقين فى قوله تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف فمن حمل أخاه على ذنب معه فقد أمر بالمنكر ونهى عن المعروف وقال بعض السلف ما انتهك المرء من أخيه حرمة أعظم من ان يساعده على معصيته ثم يهم وينهاه عليه وقد يعيش العبد أربعين سنة ثم يموت فتبقى ذنوبه بعده مائة سنة يعاقب عليها فى قبره اذا كان قد سنها سنا واتبع عليها الى ان تندرس أو يموت من كان يعمل بها ثم تسقط عنه ويستريح منها ويقال أعظم الذنوب من ظلم من لا يعرفه ولم يره من المنتقمين مثل ان يتكلم فيمن سلف من أهل الدين وأئمة المتقين فهذه المعانى كلها تدخل على الذنب الواحد وهى أعظم منه ومن ذلك قوله تعالى ونكتب ما قدموا وآثارهم قيل سننهم التى عمل بها بعدهم وفى الخبر من سن سنة سيئة فعمل بها من بعده كان عليه مثل وزر من عمل بها لا ينقص من أوزارهم شيأ وكان ابن عباس رضى الله عنهما

السبيل سترة ثم أماته فاقبره ثم اذا شاء أنشره ت عن أبى سعيد رضى الله عنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما مصلاه فرأى ناسا كأنهم يكتشرون فقال أما انكم لو أكثرتم ذكر هاذم اللذات لشغلكم عما أرى الموت فاكثروا ذكر هاذم اللذات الموت فانه لم يات على القبر يوم الا تكلم فيه يقول انا بيت الغربة انا بيت الوحدة انا بيت التراب انا بيت الدود والهوام فاذا دفن العبد المؤمن قال له القبر مرحبا وأهلا اما ان كنت لمن أحب من يمشى على ظهرى الى فلو وليتك اليوم وصرت الى فسترى صنيعى بك قال فيتسع له القبر مد بصره ويفتح له باب من الجنة واذا دفن العبد الفاجر أو الكافر يقول له القبر لا مرحبا ولا أهلا اما ان كنت لمن أبغض من يمشى على ظهرى فلو وليتك اليوم وصرت الى فسترى صنيعى بك فيلتئم عليه القبر حتى يلتقى ويختلف اضلاعه قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم باصابع يديه فشبكها ثم يقيض له تسعون تنينا أو قال تسعة وتسعون لو ان واحدا منها نفخ فى الارض ما أنبتت شيأ ما بقيت الدنيا فينهشنه ويخدشنه حتى يفضى به الى الحساب قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما القبر

التنعس في الطعام الآن المعصية معلوم أشد وهي جرم أعظم لتعلق الظالم في أمر الدنيا وشأن الدين وكل من
قلت معارفه قلت معلوماته وقال بعض السلف ليست الغيبة سوادا في الوجه ونقصا في المال انما الغيبة
ان لا تخرج من ذنب الا وقعت في مثله أو شر منه وذلك ان الغيبة هي الطرد والبعد فاذا طرد من الطاعة فلم تيسر
له بعد عن القربات فلم يوفق لها فقد لعن وقد قيل في معنى الخبر الذي رويناه آنفا ان العبد ليحرم الرزق
بالذنب يصيبه قبل ان يحرم الحلال ولا يوفق له لوقوعه في المعصية وقيل يحرم مجالسة العلماء ولا ينشرح قلبه
لصحبة أهل الخير وقيل يمقته الصالحون وأهل العلم بالله تعالى فيعرضون عنه وقيل يحرم العلم الذي لاصلاح للعمل
الا به لاجل اقامة على الجهل ولا تنكشف له الشبهات باقامته على الشهوات بل تلتبس عليه الامور فيتحير فيها
بغير عصمة من الله تعالى ولا يوفق للاصوب والافضل وقد كان الفضيل يقول ما أنكرت من تغير الزمان وجفاء
الاخوان فذنوبك أورثتك ذلك ويقال نسيان القرآن بعد حفظه من أشد العقوبات والمنع من تلاوته وضيق
الصدر بقراءته والاشتغال عنه بضده عقوبة الاضرار وقال بعض صوفية أهل الشام نظرت الى غلام نصراني
حسن الوجه فوقفت انظر اليه فمر بي ابن الجلاء الدمشقي فأخذ بيدي فاستحييت منه فقلت يا أبا عبد الله
سبحان الله لا يبت من هذه الصورة الحسنة وهذه الصنعة المحكمة كيف خلقت للنار فغمز يدي وقال لتجدن
عقوبته بعد حين قال فعوقبت بعد ثلاثين سنة وقال بعضهم اني لاعرف عقوبة ذنبي في سوء خلق جاري
وقال آخر أعرف العقوبة بتحتي في نار بيتي وحدثونا عن منصور الفقيه قال رأيت أبا عبد الله السكري في
النوم فقلت ما فعل الله بك قال أوقفني بين يديه في العرق حتى سقط لحم خدي قلت ولم ذاك قال نظرت الى غلام
مقبلا ومدبرا والعقوبة تتنوع هذه الشدة والمشقة فعقوبة كل عبد من حيث يشتد عليه فأهل الدنيا يعاقبون
بحرمان رزق الدنيا من تعذر الاكتساب واتلاف الاموال وأهل الآخرة يعاقبون بحرمان رزق الآخرة
من قلة التوفيق للاعمال الصالحات وتعذر فتوح العلوم الصادقة فتلك تقدير العزيز العليم وكان أبو سليمان
الداراني يقول الاحتلام عقوبة ويقال لا يفوت أحدا صلاة في جماعة الا بذنب يحدثه فدقائق العقوبات
على قدر تراقي الدرجات وقد جاء في الاخبار ما أنكرتم من زمانكم فبما غيرتم من أعمالكم وفي الخبر يقول
الله عز وجل ان أدنى ما أصنع بالعبد اذا آثر شهوته على طاعتي ان أحرمه لذيذ مناجاتي فهذه عقوبة أهل
المعاملات ولو ظهر تغير القلب عند المعصية على وجه الغامي لاسود وجهه ولكن الله تعالى سلم بحلمه وستره
فغطى ذلك في القلب مع تأثيره فيه وحجابه لصاحبه وقسوته عن الذكر وعن طلب الخير والبر والمسارعة
الى الخير وهو من أكبر العقوبات ويقال ان العبد اذا عصى اظلم قلبه ظلمة يثور على القلب سهاد خان
يشهده الايمان فهو مكان حزن العبد الذي تسوءه سيئته ويكون ذلك الدخان حجابا له عن العلم والبيان كما
تحجب السحابة للشمس فلا ترى ويكون غلفا يحده في نفسه للغلق فاذا تاب العبد واصلح انكشف الحجاب
فتظاهر الايمان فيأمر بالعلم كما تبرز الشمس من تحت الحجاب ومن هذا قوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم
ما كانوا يكسبون فسل هو الذنب على الذنب حتى يسود القلب ويصير الايمان تحت الحجاب فلا يعرف
معروفا ولا ينكر منكرا وعند هذا ينكس أعلاه أسفله اذا استكمل سواده فحينئذ مرد على النفاق فأملس
قيه واطمأن به وثبت الى ان ينظر الله تعالى اليه فيغلف نفسه عليه وقد كان الحسن رضي الله عنه يقول
ان بين العبد وبين ربه عز وجل حدا من المعاصي معلوما اذا بلغه العبد طبع على قلبه فلم يوفقه بعدها للخير
وفي حديث ابن عمر الطابع معلق بقائمة العرش فاذا انتهكت الحرمات واستحلت المحارم أرسل الله تعالى
الطابع فيطبع على القلوب بما فيها وفي حديث مجاهد القلب مثل الكف المفتوحة فكلما أذنب ذنبا
انقبضت أصبع حتى تقبض الاصابع كلها فتشد على القلب فذلك هو القفل ويقال لكل ذنب نبات ينبت
على القلب فاذا كثرت الذنوب قام النبات حول القلب مثل الكم للثمرة فانضم على القلب فذلك هو الغلاف
ويقال انه الكنان احد الاكنة التي ذكر الله تعالى ان القلب لا يسمع معها ولا يفقه وقد حدثني بعض هذه

السلام فمات دخل على يوسف عليه السلام في السجن قال له كيف تركت الشيخ الكبير قال تركته يحزن عليك
حزن مائة ثكلى قال فما ذاله عند الله تعالى قال أجر مائة شهيد وفي خبر رويناه عن السلف ما من عبد
يعمى الا استأذن مكانه من الارض ان يخسف به واستأذن سقفه من السماء أن يسقط عليه كسفا فيقول
الله عز وجل للارض والسماء كفا عن عبدي وامهلاه فانكم لم تخلقوه ولو خلقتماه لرحمتماه لعله يتوب الى
فاغفر له لعله يستبدل سيئاته حسنات فذلك معنى قوله تعالى ان الله يمسك السموات والارض أن
تزولا أي من معاصي العباد ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده انه كان حليما أي عن
معاصيهم غفورا لمن تاب منهم وقيل في تفسير ذلك ان الله عز وجل اذا نظر الى معاصي العباد غضب فترجف
الارض وتضطرب السماء فتنزل ملائكة السماء فتمسك أطراف الارض وتصعد ملائكة الارض فتمسك
على اطراف السموات ولا زالون يقرؤن قل هو الله أحد حتى يسكن غضبه سبحانه وتعالى فذلك قوله تعالى
ان الله يمسك السموات الآية وقال بعض العلماء اذا ضرب الناقوس في الارض ودعي بدعوة الجاهلية اشتد
غضب الرب سبحانه وتعالى فاذا نظر الى صبيان المكاتب ورأى عمار المساجد وقيل اذا نظر الى المتحابين
في الله أو المتزاورين له وسمع أصوات المؤذنين حلم وغفر فذلك قوله تعالى انه كان حليما غفورا فاذا
اتبع العبد الذنب بالذنب ولم يجعل بين الذنبين توبة خيف عليه الهلكة لان هذا حال المصر ولانه قد شرد
عن مولاه بترك رجوعه اليه ودوام مقامه مع النفس على هواه وهذا مقام المقت في البعد وافضل ما يعمله
العبد قطع شهوات النفس أحلى ما يكون عنده الهوى اذ ليس لشهواتها آخر ينتظر كما ليس لبدايتها أول
يرتسم فان لم يقطع ذلك لم يكن له نهاية فان شغل بما يستأنف من مزيد الطاعة وجد حلاوة العبادة والا
أخذ نفسه بالصبر والمجاهدة فهذا طريق الصادقين من المريدين وقيل في قوله تعالى استعينوا بالله
واصبروا أي استعينوا به على الطاعة واصبروا على المجاهدة في المعصية وقال علي كرم الله وجهه أعمال
البر كلها الى جنب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر كنفلة الى جنب البحر والامر بالمعروف والنهي عن
المنكر الى جنب الجهاد في سبيل الله تعالى كنفلة في جنب بحر والجهاد في سبيل الله تعالى الى مجاهدة النفس
عن هواها في اجتناب النهي كنفلة في جنب بحر لجي وعلى هذا معنى الخبر الوارد رجعتم من الجهاد الاصغر
الى الجهاد الاكبر مجاهدة النفس وكان سهل بن عبد الله يقول الصبر تصديق الصدق وأفضل منازل الطاعة
صبر على معصية ثم الصبر على الطاعة وقد رويناه في الاسرائيليات ان رجلا تزوج امرأة في بلدة وأرسل عبده
يحملها اليه فراودته نفسه وطالبته بها فجاهدها واستعصم بالله قال فنبأه الله تعالى فكان نبيا في بني
اسرائيل وفي بعض قصص موسى عليه السلام انه قال للخضر عليه السلام بأي شيء أطاعك الله تعالى على
علم الغيب فقال بترك المعاصي لاجل الله تعالى فالجزاء من الله تعالى يجعله غاية العطاء لا على قدر العمل
لكن اذا عجل له عبد شيأ لاجله أعطاه آجره بغير حساب ثم انه لا يتخذ التائب عادة من ذنب فيتعذر بها توبته
فان العادة جند من جنود الله تعالى لولاها لكان الناس كلهم تائبين ولولا الابتلاء لكان التائبون
مستقيمين ثم ان يعمل في قطع معتاد ان كان ثم ليصبر على مجاهدة النفس في هوى ان يلي به فهذه الخصال من
أفضل أعمال المريدين وأزكاها ومعها تلهم النفس المطمئنة رشدها وتقواها وبها تخرج من وصف
الامارة بالسوء الى وصف المطمئنة الى أخلاق الايمان وهذا أحد المعاني في الخبر الذي روي أفضل الاعمال
ما أكرهتم عليه النفوس لان النفس تكره خلاف الهوى والهوى هو ضد الحق والله تعالى يحب الحق
فصار جهاد النفس على خلاف الهوى وعلى وفاق الحق لان محبة الحق من أفضل الاعمال كما قال تعالى
والذين يؤمنون بما أنزل اليك الآية واستثنى من أهل الخسر الذين تواصوا بالحق وتواصوا بالصبر وهذا أول اليقين
وحدث عن بعض أهل الاعتبار انه كان يمشي في الوحل فكان يتقي ويوارب ثيابه عن مصافيه ويمشي في جوانب
الطريق الى ان زلقت رجله في الوحل فادخل رجليه في وسط الوحل ووجده يمشي في المحجة قال فقيل له

عبدي في خلقي واعتبر
الى الارض فانى ما خلقت
وفيها أعيدهم ومنها
أخرجهم تارة أخرى قال
فتعاد روحه في جسده
فأتيه ملكان فيجلسانه
فيقولان له من ربك فيقول
ربي الله فيقولان له ما دينك
فيقول ديني الاسلام
فيقولان له ما هذا الرجل
الذي بعث فيكم فيقول هو
رسول الله فيقولان له
ما علمك فيقول قرأت كتاب
الله فآمنت به وصدقت
فينادي مناد من السماء
ان صدق عبدي فافرشوه
من الجنة وألبسوه من الجنة
افتحوا له بابا الى الجنة قال
فيأتيه من روحها وطيبها
فيفسح له في قبره مد بصره قال
ويأتيه رجل حسن الوجه
حسن الثياب طيب الريح
فيقول أبشر بالذي يسرك
هذا يومك الذي كنت توعد
فيقول له من أنت فوجهك
الوجه الذي يجيء بالخير
فيقول انا عملك الصالح
فيقول رب أقم الساعة حتى
أرجع الى أهلي ومالي
وقال ان العبد الكافر اذا
كان في انقطاع من الدنيا
واقبال من الآخرة نزل اليه
من السماء ملائكة سود
الوجوه معهم المسوح
فيجلسون منه مد البصر ثم
يجيء ملك الموت حتى
يجلس عند رأسه فيقول
أيتها النفس الخبيثة
اخرجي الى سخط من الله
قال فتفرق في جسده

له وهل أقدرية والمرجئة والإباضية والجهمية والنجارية والضرارية من المعتزلة وهم الذين لا يقولون
اق ولا رسم ولا حكم تعدى الحدود وبحار إثم العلم فهم زيادة معصية الأمة ومعاصيهم تعلقت بالمقلبين
ر ق المسلمين في الدين والاحياء بهم من طريق المؤمنين وهو ما أمثل به عن الهدى وأرأع به عن السنة
جوه من الكتاب وتأوله من السنة ثم أظهر ذلك ودعا إليه فقبل منه واتبع عليه وقد قال بعض العلماء
ورة لهذه المعاصي كما قال بعضهم في القاتل لا توبة له لأن الإصرار شرط في وعيد وحتى القول عليه والصرار
ليس من المعاصي ما تعلق بحظ العباد في أمر الدنيا مثل ضرب الأبشار وشتم الأعراض وأخذ الأموال
لكذب والإلزام بما لم يلزم وجحد الحقوق ولا قصاص إلا في القتل والقطع في السرقة وأما الحدود في القطع في
ساء فاصلي الأمر يقع استعمال أو يستوجب الله عز وجل من أو نام إلى المسائل يكرمه ويوضع المطلوبين
بها من حمله كوده وقد جاء في الخبر الدواوين ثلاثة دواوين مغفور ودواوين لا يغفر ودواوين لا يترك فأما الدواوين
ي يغفر فدواوين العباد بينهم وبين الله تعالى وأما الدواوين التي لا يغفر فالشرك بالله تعالى وأما الدواوين
ي لا يترك فظلم العباد أي لا يترك المطالبة به والمؤاخذة عليه والضرب الثالث من الذنوب ما كان بين
عبد وبين مولاه من خلله في عمله المتعلق بالشهوات والجرى في العادات وهذه أسفلها وإلى العفو أقربها
فيه على مراتب كثيرة وصغائره لكثرة ما نص عليه من الوعيد وما وجبت فيه الحدود والصغائر دون ذلك إلى
الرقوم فطرة والتوبة للجميع تأتي على جميع ذلك بعمومها قوله تعالى فتاب عليكم وعفا عنكم وإلى الجزاء من
حمل على حكمه أن يقول ثم تاب عليهم ليتوبوا وظاهر قوله تعالى إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم
يتوبوا مثله ثم أنزل الله في هذه الآية وما بعدها فتوا إلى قوله إن ربك من بعدها لغفور رحيم فكان الغفران
لهل الشام بسبب الفاء والتاء ولأن العبد من التوبة إذا كانت غفران الذنب والزجر حتى من النار وتحقق
ر ي أيديه الوعيد على أهل الكبائر بل جعلهم في مشيئة الله وجوز تجاوز الله تعالى عنهم وأن أصحاب الكبائر
ي الخبر في تفسير قوله تعالى لخزانها سلام أي أنتم سلام وبشر نبيه صلى الله عليه وسلم من
عده الله تعالى على عمل ثوابا فهو مصيره ومن وعده على عمل عقابا فهو فيه بالخيار إن شاء عذبه وإن شاء عفا
عنه وكما قال ابن عباس رضي الله عنهما إن لمن يشاء الذنب العظيم ويعفو عن يشاء على الذنب الصغير وقد قال
الله تعالى إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فلم يجعل المغفرة مما غير الشرك وترك المشيئة
في سائر الذنوب في مشيئته فقد تحقق بحق الخبر المأثور في ترك قبول توبة المبتدع أن الله تعالى احتجر التوبة
عن كل صاحب بدعة فهذا تخصيص لمن لم يتب عن حكم علمه بترك الشفاء ألا ترى أنه لم يقل إن الله تعالى
حجر قبول التوبة عن تاب إنما أخبر عن حكم الله تعالى فيمن لم يتب فإن الله تعالى يحب التوبة فيقتضي أن يكون
قبول توبة أصحاب الكبائر إذا كان قد سبق له سوء الخاتمة بتوبة على غير توحيد وكذلك المبتدع أن يقبل توبة
أصحاب البدع ثم كان القتل والبدعة على ما ذكرنا من سبق سوء الخاتمة لهما جميعا متوعا بما من النوبة فظهرت
بذلك القول فيمن حقت عليه كلمة العذاب بسبق سوء الخاتمة فإنه وإن تاب سببا من توبه لم تنفذ من النار وليست
بسبب ما ذكر من قوله صلى الله عليه وسلم إن العبد ليعمل عمل أهل الجنة سبعين سنة حتى يقول الناس إنه
من أهلها ولا يبقى بينه وبينها إلا ذراع ثم يدركه الشقاء وفي لفظ آخر ثم يسبق عليه الكتاب فيعمل أهل النار
فيدخلها فقد دخلت التوبات في صالح أعماله الحسنات ثم أحبطها بما ذكره في جملة أعمال السيئات
فلما لم يسبق له سوء الخاتمة وحبطت التوبة النصوح ولم يدركه الشقاء فلم يحضر عند موته إلى الله تعالى
عما عملوه بما من التوبة كقوله تعالى في الآيتين أما بعضهم وأما يتوب عليهم والله غفور رحيم
كل الماضين تاب عليهم ولا جميعهم تتم لهم به والعموم قوله تعالى ثاب عليكم وعفا عنكم فهذا الحكم عن
ب والحسرة محتوص فيمن لم يتب ولقوله تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا ولقوله تعالى عسى الله أن يتوب عليهم

ذ منهى الى حلقة شاب يتكلم على جماعة فاستمع اليه فاعجبه كلامه فقال يا فتى أسألك عن ثلثين قال خرجت
من مصر كنت تتكلم على الناس والآخرة جئت كما آخرجت أصحابك فقال سل يا أمير المؤمنين فقال أخبرني
عما صلاح الدين وما فساده قال صلاحه الورع وفساده الطمع قال صدقت تكلم مثلك يصلح ان يتكلم على
الناس يقال ان هذا الشاب هو امامنا في هذا العلم وهو امام الائمة الحسن بن يسار مولى الانصار البصري
وكان ميمون بن مهران يقول الايمان والتصديق والمعرفة والصبر واحد وقال أبو الدرداء رضي الله عنه
ذروة الايمان الصبر للحكم والرضا بالقدر واعلم ان الورع أول الزهد وهو أول باب من أبواب الآخرة
والطمع أول الرغبة وهو باب كبير من أبواب الدنيا وهو استعمار الطمع من حب الدنيا وحب الدنيا رأس
كل خطيئة ويقال أول معصية عصي الله تعالى بها الطمع وهو ان آدم عليه السلام طمع في الخلود فأكل من
الشجرة التي نهي عنها وابليس طمع في اخراج آدم عليه السلام من الجنة فوسوس اليه فاتفقا في اسم المعصية
لرجائهما تعالى بالطمع ثم افترقا في الطموع فيه وفي الحكم فتدورك آدم عليه السلام بحسن سابقته من الله
تعالى وهلك ابليس بما سبق عليه من الشقوة والطمع هو تصديق الظن وذلك وصف الله تعالى به عدوه في
قوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه والظن ضد اليقين ولا يغني من الحق شيأ وقال الله تعالى في وصف
المشركين ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين فمن صبر عن الطمع في الخلق أخرجه الصبر الى الورع ومن صبر
عن الورع في الدين أدخله الصبر في الزهد ومن طمع في تصديق الظن الكاذب أدخله الطمع في حب الدنيا
ومن استشعر حب الدنيا أخرجه حبها من حقيقة الدين وقد قال بعض العلماء ما كان ايمان من لم يؤذ
فيحتمل الاذى ويصبر عليه ايمانا وقد فعل الله تعالى ذلك بالمؤمنين اختبارا واخبارا وأخبر ان ذلك ليس منه عذابا
وانما هو فتنة لمن أراد فتنته وبلاء من الناس فصار ذلك فتنة عليهم وابتلاء لهم وصار رحمة للمؤذى وخيرا
في قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا أوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله له يعني فتنة
الناس به كعذاب الله تعالى يعني اياه أي ليس ذلك عذابا مني انما هو رحمة باطنة فهو كقوله تعالى وأما اذا
ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي أهانن كلا أي لم أهنك بالفقر كما أكرم الآخر بالاكرام والتنعيم
وعلى معنى هذا خاطب نبيه صلى الله عليه وسلم بالصبر الذي أمره به فقال تعالى واصبر على ما يقولون واذكر
عبدنا داود فسلاه به وفضله عليه وقد رويتنا في خبر يؤتى بأشكر أهل الارض فيجزيه الله تعالى جزاء
الشاكرين ويؤتى بأصبر أهل الارض فيقال له أترضى ان نجزيك كما جزينا هذا الشاكر فيقول نعم
يا رب فيقول الله تعالى كما أنعمت عليه فشكر وابتليتك فصبرت لاضعفن لك الاجر عليه فيعطى أضعاف
جزاء الشاكرين وكتب ابن أبي نجيح يعزي بعض الخلفاء فقال في كتابه ان أحق من عرف حق الله فيما
أخذ منه من عظيم حق الله تعالى عنده فيما أبقى واعلم أن الماضي قبلك هو الباقي لك والباقي بعدك هو
المأجور فيه واعلم أن أجر الصابرين فيما يصابون فيه أعظم من النعمة عليهم فيما يعافون به وفي الاخبار
ما من عبد الا يعطى أجره بحساب وحد الا الصابرين فانهم يحازفون محازفة بغير ميزان ولا حد وجاء في
الخبر ان أبواب الجنة مصراعان يأتي عليها زحام كثير الا باب الصبر فانه مصراع واحد لا يدخل منه الا
الصابرون أهل البلاء في الدنيا واحد بعد واحد وقد قال الله تعالى في جزاء المخلصين أولئك لهم رزق معلوم
وقال تعالى في جزاء الصابرين انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب قيل في التفسير يغرف لهم غرفا
والمعنى في ذلك ان الصبر أشق شيء على النفس وأكرهه وأمره على الطبع وأصعبه فيه الالم والكظم عند
الذل والحلم ومنه التواضع والكتم وفيه الادب وحسن الخلق وبه يكون كف الاذى عن الخلق واحتمال
الاذى من الخلق وهذه من عزائم الامور التي يضيق منها أكثر الصدور وفيها كراه النفوس وحملها على
الشدة والبؤس وقد جاء أفضل الاعمال ما أكرهت عليه النفوس ولاجل ذلك اشترط الله تعالى على
المتقين والصادقين الصبر في الشدائد والمكاره وحقق بالصبر صدقهم وتقواهم وأكمل به وصفهم وأعمالهم

يصبره لين الالم قال فيقول من شمل عليه قال كل
خطوة منتهى أقصى بصره
فسار وسار معه جبريل
فأتى على قوم يزرعون في
يوم ويحصدون في يوم كلما
حصدوا عاد كما كان
فقال يا جبريل من هؤلاء
قال هؤلاء المهاجرون في
سبيل الله يضاعف لهم
الحسنات بسبعمائة وما
انفقتم من شيء فهو يخلفه
وهو خير الرازقين ثم أتى
على قوم يرضخ رؤسهم
بالصخرة كلما رضخت عادت
كما كانت لا يفتر عنهم شيء
من ذلك فقال يا جبريل
من هؤلاء قال هؤلاء الذين
تثاقل رؤسهم عن الصلاة
قال ثم أتى على قوم على
اقبالهم رقاع وعلى أدبارهم
رقاع يسرحون كما تسرح
الانعام على الضريع
والزقوم ورضف جهنم
وحجارتها قال من هؤلاء
يا جبريل قال هؤلاء الذين
لا يؤدون صدقات أموالهم
وما ظلمهم الله وما الله بظلام
للعبيد ثم أتى على قوم بين
أيديهم لحم نضيج
ولحم آخر خبيث فجعلوا
يأكلون من الخبيث
ويدعون النضيج فقال
يا جبريل من هؤلاء قال
هذا الرجل يقوم وعنده
امرأته حلال طيبا فيأتي
المرأة الخبيثة فيبيت معها
حتى يصبح ثم أتى على خشبة
على الطريق لا يمر بها

أذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور أى ان تصبروا على الاذى عن المكافأة وتتقوا عند الابتلاء والمكاره ولا تجاوزوا فانه أفضل كما قال تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين وقوله تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل ثم قال عز وجل ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور قال فالاول أعنى المكافاة والانتصار بالحق من العدل والعدل حسن والثانى أعنى العفو والصبر من الفضل وهو الاحسان وهذا اعجاز قوله تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الالباب فاستماع القول هو العدل والعدل حسن وهو الانتصار والعفو أحسن وفيه المدح بالهدى والعقل وهذا هو مقام الخبتين قيل هم الذين لا يظلمون واذا ظلموا لم ينتصروا فالمدح بالوصف لاهل هذا المقام هو الاخبات وهو الخشوع والتذلل أنينة بحسن الجزاء من الله سبحانه وتعالى فى الآخرة لقرب اللقاء وسرعة فناء الدنيا أمدح كما قال تعالى وان الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل والتقوى والصبر معنيان أحدهما منوط بالآخر لا يتم كل واحد منهما الا باصحابه فمن كانت التقوى مقامه كان الصبر حاله فصار الصبر أفضل الاحوال من حيث كان التقوى أعلى المقامات اذ الاتقى هو الاكرم عند الله تعالى والاكرم على الله تعالى هو الافضل وقد شرف الله تعالى الصبر بأن أضافه اليه بعد الامر به فقال واصبر وما صبرك الا بالله وقال تعالى ولربك فاصبر وان كان كل شئ به وكل عمل صالح له ولا يصف الله تعالى عبدا ولا يثنى عليه حتى يبتليه فان صبر وخرج من البلاء سليما مدحه ووصفه والا بين له كذبه ودعواه وقيل لسفيان الثورى رضى الله عنه ما أفضل الاعمال قال الصبر عند الابتلاء وقال بعض العلماء وأى شئ أفضل من الصبر وقد ذكره الله تعالى فى كتابه فى نيف وتسعين موضعا ولا نعلم شيأ ذكره الله تعالى هذا العدد الا الصبر فلا يطمعن طامع فى مدح الله له وحسن ثنائه عليه قبل ان يبتليه فيصبره ولا يطمعن أحد فى حقيقة الايمان وحسن اليقين قبل ان يمدحه الله تعالى ويثنى عليه ولو أظهر الله تعالى على جوارحه سائر الاعمال ثم لم يمدحه بوصف ولم يثن عليه بخير لم يؤمن عليه سوء الخاتمة وذلك ان من اخلاق الله تعالى انه اذا أحب عبدا ورضى عمله مدحه ووصفه من ابتلاه بكراهة ومشقة أو بهوى وشهوة فصبر لذلك أو صبر عن ذلك فان الله تعالى يمدحه ويثنى عليه بكرمه وجوده فيدخل هذا العبد فى أسماء الموصوفين وبصبر واحدا من الممدوحين فعند ما يثبت قدمه من الزلل ويختم له بما سبق من صالح العمل ومن الصبر صبره على العوافى ان لا يجر بها فى المخالفة والصبر على الغنى ان لا يبذله فى الهوى والصبر على النعمة ان لا يستعين بها على معصية فحاجة المؤمن الى الصبر فى هذه المعانى ومطالبته بالصبر عليها كحاجته ومطالبته بالصبر على المكاره والفقر وعلى الشدائد والضر ويقال ان البلاء والفقر يصبر عليهما المؤمن والعوافى لا يصبر فيها الا صديق وكان سهل يقول الصبر على العافية أشد من الصبر على البلاء وكذلك قالت الصحابة رضى الله عنهم لما فتحت الدنيا فنالوا من العيش واتسعوا ابتلينا بفتنة الضراء فصبرنا وابتلينا بفتنة السراء فلم نصبر فنلوا الاختبار بالسراء وهو ما سر على الاختبار بالضراء وهو ما ضر وقد قال تعالى الذين ينفقون فى السراء والضراء فمدحهم بوصف واحد فى الحالين المختلفين لحسن يقينهم وسخاوة نفوسهم وحقيقة زهدهم ومن هذا المعنى قول الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله لان فيهما ما يسر ويشغل عن الذكر ثم قال عز وجل ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم لان فى الازواج والاولاد ما يفرح به فيوافق فيه الهوى ويخالف بوجودهما المولى فصارا عدوين فى العقبى لما يؤول اليه من شأنهما ومن هذا الخبر الذى روى عن النبى صلى الله عليه وسلم لما نظر الى ابنه الحسن يتعثر فى قميصه فنزل عن المنبر واحتضنه ثم قال صدق الله انما أموالكم وأولادكم فتنة أى لما رأيت ابنى هذا لم أملك نفسى ان أخذته ففى هذا عبرة لاولى الابصار وروى عنه فى الحديث أيضا الولد محزنة مجبنة فهذه مصادر الحزن والبخل والجبن اى يحمل حب الاولاد والاموال على ذلك فمن صبر على الضراء وهى العوافى والغنى والاولاد وغير ذلك وأخذ الاشياء

ذرية الموصين فيقول
روح طيبة ونفس طيبة
اجعلوها فى عليين ثم تعرض
عليه أرواح ذريته الصغار
فيقول روح خبيثة ونفس
خبيثة اجعلوها فى سجين
ثم مضيت هنية فاذا انا باخونة
عليها لحم مشروح ليس
يقربها أحد واذا أنا باخونة
أخرى عليها لحم قد أروح
وأنتن عندها ناس يأكلون
منها قلت يا جبريل من
هؤلاء قال هؤلاء من أمتك
يتركون الحلال ويأتون
الحرام قال ثم مضيت هنية
فاذا انا بأقوام بطونهم
أمثال البيوت كلما
نهض أحدهم خر
يقول اللهم لا تقم الساعة
قال وهم على سائلة آل
فرعون قال فتجىء السائلة
فتطؤهم قال فسمعتهم
يعجون الى الله عز وجل
قلت يا جبريل من هؤلاء
قال هؤلاء من أمتك الذين
يأكلون لربا لا يقومون
الا كما يقوم الذى يتخبطه
الشيطان من المس قال
ثم مضيت هنية فاذا انا بقوم
مشافرهم كمشافر الابل
قال فتفتح أفواههم
ويلقمون ذلك الجمر ثم
يخرج من أسافلهم فسمعتهم
يعجون الى الله عز وجل
فقلت يا جبريل من هؤلاء
قال هؤلاء من أمتك الذين
يأكلون أموال اليتامى
ظلما انما يأكلون فى
بطونهم نارا وسيصلون
سعيرا ثم مضيت هنية فاذا

والشكر وقد جمع الله تعالى بينهما فقال إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور وقال تعالى أعلمت لمستقيم الذي يشقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ومن الصبر كتمان المصائب والأوجاع وترك الاسترجاع قال الله تعالى إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات قيل هو الذي لا شكوى معه ولا اعتراض وروينا عن ابن عباس رضي الله عنهما الصبر في القرآن على ثلاثة وجوه صبر على أداء فرائض الله تعالى فله ثلثمائة درجة وصبر عن محارم الله تعالى وله ستمائة درجة وصبر في المصيبة عند الصدمة الأولى له تسعمائة درجة وهذا يحتاج إلى تفسير ولم يفصل إيمان الصبر على المصيبة لأنه أفضل الصبر من الفرائض وعلى الفرائض بل لأن الصبر على ذلك من أحوال المسلمين والصبر على المصيبتين معا اليقين وإنما فضل المقام في اليقين على مقام الإسلام ومن ذلك ما روي من دعاء الذي صلى الله عليه وسلم أسألك من اليقين ما تهون به علي مصائب الدنيا واعلم أن الناس متفاوتون في كثرة المصائب وقلتها فالناس نوعان نوع يختارون لأنفسهم المصائب بالتعرض لها وهم الأنبياء والأولياء ثم هم متفاوتون في ذلك بحسب تفاوتهم في الدرجات وقد روينا عن سعد بن مالك رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله صلى الله عليه وسلم من أشد الناس بلاء قال الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل وروينا عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك المراء وهو محق بنى له بيت في أعلى الجنة ومن ترك الكذب وهو مبطل بنى له في وسط الجنة ومن ترك الكذب بنى له في رياض الجنة فقد جعلت ترك الكذب والمراء مسلما أمرض وأوجب منهي أن يكونا أفضل ولكن المعنى فيه أن الكذب والمراء مما يبتلى به المبطلون وأما المراء والكذب فصادق ثم لا يختار زهد في الظاهر ورعة في الصمت والسلامة منه إلا على هذا الأقلون وهم خصوص المؤمنين بتقلهم من اليقين والزهد وإيثار الحق والسبق إلى الكل والشهرة به أفضل وهو من اليقين صار هذا المؤمن بحقائقه أفضل من عموم المؤمنين الذين يتركون المراء وإن كانا أمرض وأوجب فهذا بيان ذلك ومعناه ومن الصبر الجميل أعمال البر الكاملة والتحفظ بذكرها وإخفاؤها المعروف والصدقات فإن كتمان الأوجاع والمصائب في الأمراض أفضل وأزكى وأحب إلى الله تعالى لما في كتمان المرأة الثلاثة لحسناتها الأوجاع والمصائب والصدقة أي من المسائل الغيبية عند الله تبارك وتعالى ومن صون الفقر واختياره والصبر على بلاء الله تعالى في ملازمة العافية وهذا أعلى الزاهدين الراضين بالله تعالى بالمحاسبة والاستعانة به وعكوف الهم عليه وقوة اليقين أو حياء منه أو حبه أو تسليما أو تفويضا إليه وهو السكون تحت جريان الأقدار وسر الله تعالى لا يعلم ومن حسن تدبير الأقسام في شهود المسألة والحكمة فيها والقصد بالابتلاء بها وهو داخل في قوله تعالى ولنبلونكم وفي قوله تعالى واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه من الأمن أصبحت وبالي سرور إلا في مواضع القدور وروي أنه ما ابتلي المسلم ببلاء فصبر عليه إلا كان كفارة لسيئاته ما لم يكن ذلك البلاء في دينه وحسن الصبر الرضا وهو مقام العارفين وقال سهل في تأويل قوله تعالى ورضوان من الله أكبر أن الله تعالى يحب كل عبد يرضى بما يجري عليه من تغيير الأحكام فهي من تغيير كراهة ولا من تغيير اختيار وشرائط الصبر في المصيبة عند الصدمة الأولى في قول النبي صلى الله عليه وسلم إنما الصبر عند الصدمة الأولى لأنه يقال لكل شيء سدد وسعيرا ثم يكبر إلا المصيبة فإنها تبدو كبيرة ثم تصغر فشرط الصبر عليها عند أول ذكرها قبل تصغرها وهي في صدمة القلب أول ما يعتريه الشيء بعد الشيء من تغيير الله تعالى فيتصبر فيصير كما قال فإنك بأعيننا وهذا مقام المتوكلين على الله تعالى والصبر الجميل هو الذي لا شكوى معه ولا اعتراض بكشف العذرة والآيات الدالة في حين الأدب مع العاملين ودون من معنى الطيبة من الله تعالى هذا طريق الصبر لله تعالى وهو حقيقة الزهد ومن فضائل الصبر حسن الخلق مع الخلق

والرياسة وروينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا مقطوعا الصبر في ثلاث الصبر عن تزكية النفس والصبر عن شكوى المصيبة والصبر على الرضا بقضاء الله تعالى على خيره وشره ومن الصبر حبس النفس عن الجزع والتواضع والذلة ايثارا للآخرة على الدنيا وهربا الى الله تعالى وتحققا بوصف العبودية وترك المنازعة والتشبه بمعاني أوصاف الربوبية تسليما للالهية واستسلاما للاحدية فلا يخرج جل قلة الصبر عن ذلك الى الطلب بشيء منه فتزل قدم بعد ثبوتها نعوذ بالله من ذلك ومن الصبر صبر على العيال في الكسب لهم والانفاق عليهم والاحتمال للاذى منهم فان في العيال طرقات الى الله تعالى أدناها الاهتمام بهم وأعلاها الرضا عن الله تعالى والتوكل عليه فيهم وأوسطها الانفاق وحبس النفس عليهم واعلم ان أكثر معاصي العباد في شيئين قلة الصبر عما يحبون أو قلة الصبر على ما يكرهون وقد قرن الله تعالى الكراهة بالخير والمحبة بالشر في قوله تعالى وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيأ وهو شر لكم وحد الصبر وهو أوله فريضة مثل أول الاخلاص والصبر أيضا حيلة من لا حيلة له لان الامر اذا كان بيد غيرك لم يكن الا الصبر عليه ولان الشيء اذا كان لا يأتيك الا قليلا قليلا وأنت تحتاج اليه لم يكن الا الصبر عليه والانقطاع ذلك القليل وأصل قلة الصبر ضعف اليقين بحسن جزاء من صبر له لانه لو قوي يقينه كان الاجل من الوعد عاجلا اذا كان الواعد صادقا فيحسن صبره لقوة الثقة بالعطاء ولا يصبر العبد الا بأحد معنيين مشاهدة العوض وهو أدناهما وهذا حال المؤمنين ومقام أصحاب اليمين أو النظر الى المعوض وهو حال الموقنين ومقام المقربين فمن شهد العوض عنى بالصبر ومن نظر الى المعوض حمله النظر وقد جعل بعض العارفين الصبر على ثلاثة معان وانه في أهل مقامات ثلاث فقال أوله ترك الشكوى قال وهذه درجة التائبين والثانية الرضا بالمقدور وهذه درجة الزاهدين والثالثة المحبة لما يصنع به مولاه وهذه درجة الصادقين وقد نوع القدماء من السلف الصبر على ثلاثة أنواع وروينا عن الحسن وغيره الصبر على ثلاثة معان صبر عن المعصية وهو أفضلها وصبر على الطاعة وصبر في المصائب وهذا داخل في جمل ما فرقناه من معاني الصبر ومجمل ذلك ان الصبر فرض وفضل يعرف ذلك بمعرفة الاحكام فما كان أمرا وايجابا فالصبر عليه أو عنه فرض وما كان حثا وندبا فالصبر عليه أو عنه فضل والتصبر غير الصبر وهو مجاهدة النفس وحملها على الصبر وترغيبها فيه وهو التعمل للصبر والتصنع للصبور بمنزلة التزهد وهو أن يعمل في أسباب الزهد ليحصل الزهد والصبر هو التحقق بالوصف وذلك هو المقام ولا يخرج العبد من الصبر كراهة النفس ولا وجدان المرارة والالم بل يكون مع ذلك صابرا لان هذا وصف البشرية لما ينافي طبعها ولكن يكون حاله الكظم عن الشكوى ونفي السخط لحكم المولى لان عدم ذلك وفقده هو الرضا وحقيقة التوكل وهذا ان من أعلى مقامات اليقين وفقد مراتب اليقين لا يخرج عن حد الصبر والذي يخرج عن حد الصبر ضده وهو الجزع ومجاوزة الحد من العلم واظهار السخط وكثرة الشكوى وظهور الذم والتبرم ومن رياضة النفس على التصبر وهو مقام المتصبرين وحال ضعفاء المريدين ان النفس الامارة اذا جبلت بك الى فضول الشهوات أو نازعتك الى مطالبة متقدم العادات أن تمنعها حاجتها من كل شيء ويشغلها منع الحاجة وجود الفاقة عما لا بد منه عن طلب فضول الشهوات فاذا رضتها بالمنع ومنعتها بحبوبها بالتصبر عن الحلال انقادت لك بالصبر عن فضول الشهوات فتكون تاركة لشهوة بعوض عاجل من مباح وتكون صابرة عن فضول شهوة لما منعتها من منال المفاقة وتاركة للهوى طمعا في نوال الحاجة من الغذاء وهذا من أكبر أبواب الرياضات للنفوس الطامحات وفيه فضل الأقوياء من المتصبرين الذين لم تستعبد لهم نفوسهم بالصبر والصلاة ولم تنقد بالجوع والظمأ فأما الضعفاء من أهل الطبقة الثالثة لا من الاولين أهل الصوم والصلاة ولا من هؤلاء فانهم لا يصبرون على تصبر النفس عن الحاجة كما لا تصبر نفوسهم عن الشهوة فرياضة هؤلاء لنفوسهم ان يقطعوها من كل حرام معناه من الحلال ومن كل شهوة مهلكة وصفها من شهوة مقتصدة لتسكن نفوسهم

الصبر في شيء فسقط لحم وجهي فقلت وما كان ذلك فقال نظرت الى شخص جميل فاشتهيت ان أذكره وروى عن هشام بن حسان انه قال مات لي ابن حدث فرأيته في النوم فاذا شاب في رأسه فقلت يا بني ما هذا الشيب قال لما قدم علينا فلان زفرت جهنم لقدومه زفرة لم يبق أحد منا الا شاب وروى ان بعض الصالحين قال كان لي ابن استشهد فلم أره في المنام الى ليلة توفي عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فتراءى لي تلك الليلة فقلت يا بني الم تمت شهيدا فقال لا ولكني استشهدت وأنا حي عند الله تعالى ارزق فقلت ما جاء بك فقال نودي في أهل السموات ان لا يبقى نبي ولا صديق ولا شهيد الا وحضر الصلاة على عمر بن عبد العزيز فخفت لا شهد الصلاة ثم جئتكم لا سلم عليكم فتفكر يا أخي في هذه العقوبات فانها من بعض عذاب القبر وتزود لنفسك يا أخي بالتقوى ومن عرف ما بين يديه لم يؤثر الهوى ومن تفكر في رحيل من كان لديه صار النهوض مستقيما عليكم من مغرور بشبابه وصحة حاله اختطفه الموت من خلاله كم من مائل الى جمع ماله ترك تركة وصار بأثقاله هل رحم الموت مريضا لضعف أو صاله هل ترك

تاف الناس في الصبر والشكر أيهما أفضل وليس على الترجيح فيه متمسك لان كل
عاونين والمحققون من أهل الطريقة يقولون انه لا يجتمع عبدان في مقام السراء بل لا بد من ان يكون
دهما أعلى بعلم أو عمل أو وجد أو مشاهدة وان كان الصراء والعبد والاصل واحدا وأما على التعاون
ا هداية الوجد وقد قال الله تعالى ومن أصدق من الله حديثا ولكل وجهة هو موليها وقال تعالى قل كل
عمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا قيل أقصد وأقوم طريقا وظاهر الكتاب والسنة
لان على تفضيل الصبر لقوله تعالى يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا والشاكرون أجرهم مرة أشبه مقام
صبر مقام العلم والخوف وأشبه مقام الشكر مقام الرجاء وقد قال الله تعالى وان ما هذا مقام ربه جنتان وقد
ق أهل المعرفة على تفضيل الخوف على الرجاء من حيث اتفقوا على فضل العلم على العمل فالصبر حال من
ام الخوف فقرب حال الصابرين من مقام الخوف والشكر حال من مقام الرجاء كذلك يقرب حال الشاكر
مقامه ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم في الحبر الذي ذكرناه من قبل من أقل ما أوتيتم اليقين وعزيمة
صبر فمن أعطى حظه منهما لم يبال ما فاته ودكر الحديث المتقدم في قرب الصبر من اليقين الذي لا شيء أعز منه ولا
ل وارتفاع الاعمال وهو اليقين به وفي مناجاة أيوب عليه السلام ان الله سبحانه وتعالى أوحى اليه أيوب
آليت على نفسي لا نشر شعار من ذوان تريح ولا نطروا الى حسد الصراط ولا ارفعهم بفضل الايمان
رهم دار السلام * ساق آخر من تفضيل الصبر الصبر حال البلاء والشكر حال النعمة والبلاء أفضل لان
لى النعمة أشق لقول الله تعالى انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب فالشاكر يوفى أجره بحساب
اعاته فيق للوصف وبقي ما عداه * باب آخر من دخل الصبر فقد دخل على كرم الله وجنته الصبر على أربعة
امات اليقين وحملها دعائمه الى هي اسباب وجعلها فيه وقها فقال في سديد العلو يل الذي وصفه
ب الايمان والصبر على أربع دعائم على الشوق والشفق والزهد والرغبة فمن أشغل من النار ربيلة
المحرمات ومن اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات ومن
ذكر الموت سارع الى الخيرات فجعل خشية الله تعالى الصبر لانها توجد عند وتصاحب الدال عليه
معل الزهد أحد أركانه وقد جعل الله تعالى الصبر حال التقوى ورفع المتقين في الذكر أمام ذريعة
وعلا انه من يتق ويصبر وقال تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم كرم واتقى فوق أن يقال كرم
قوى لان اكرم واتقى يدل على تعاون من كان أتقى كان أكرم عند الله سبحانه وتعالى ومن كان
صبر على ما يوجب الهوى كان أتقى واعلم أن الصبر مستدعى لحبه وسبب النجاة من النار لانه يلجأ
صر شفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات يصطاح المؤمن الصبر على المكاره ليدخل الجنة ويحتا
صبر عن الشهوات لئلا يدخل النار فأما تفصيل الفضيل على ثلاثة أوجه أحدها ان المقامات أعلى م
حوال وقد يكون الصبر والشكر حالين وقد يكونان مقامين فمن كان مقامه الصبر كان مقامه الشكر على
وأفضل لانه صاحب مقام ومن كان مقامه الشكر كان حاله الصبر عليه لئلا يزيل مقامه فقد صار الصبر
يدا للشاكر في مقامه الوجه الثاني من التفضيل المقربون أعلى من أصحاب اليمين والصابرون من
ربين أفضل من الشاكرين من أصحاب اليمين والشاكرون من المقربين أفضل من الصابرين من
صاب اليمين فان قيل فان كان الشاكر والصابر من المقربين فأيهما أفضل قيل قد قلنا ان الذي لا يتفقه
مقامهم من كل وجه لا يعرف الوجه الذي لها تشرف العامل على ما يرد الوجوه ما يليق السنة مع تشا
مقامات واسواء الادواء فاصلهم عند أعرفهم بالله أسبقهم الى الله تعالى وأقربهم منه وأحسنهم
بالان اليقين أعز ما أنزل الله تعالى وجه آخر من بيان التفضيل نقول ان الصبر لما وجب الشكر
مل وان الشكر على ما يوجب الصبر أفضل وقد يختلف باختلاف الاحوال فتصير ان الصبر من

النفس وعن النعم والترف أفضل ان كان عند احلاله النعمة فالصبر عن النعم والغنى مقام في المعرفة وهو أفضل لان فيه الزهد المجمع على تفضيله وقيل ان الشكر على الفقر والبلاء والمصائب أفضل ان كان عند احلاله الجهد والبلاء فالشكر عليه مقامه في المعرفة فهو حينئذ أفضل لان فيه الرضا المتفق على فضله * نوع آخر من الاستدلال على فضل الصابر وتفضيل الصبر جملة الصابر العارف أفضل من الشاكر العارف لان الصبر حال الفقر والشكر حال الغنى فمن فضل الشكر على الصبر في المعنى فكأنه قد فضل الغنى على الفقر وليس هذا مذهب أحد من القدماء انما هذه طريقة علماء الدنيا طرقوا النفوسهم بذلك وطرقوا الخلق الى نفوسهم من ذلك فان من فضل الغنى على الفقر فقد فضل الرغبة على الزهد والعز على الذل والتكبر على التواضع وفي هذا تفضيل الراغبين والاغنياء على الزاهدين والفقراء ويخرج ذلك الى تفضيل أبناء الدنيا على أبناء الآخرة وانما فضلنا الصبر على الشكر في الجملة والمعنى لان الصبر حال من مقامه البلاء وأهل البلاء هم الامثل فالامثل بالانبياء ولان الصبر أبعد من أهواء النفوس وأقرب الى الضر والبؤس وأشد في مكاره النفوس وأنفر لطباعها وأشد مباينة لملائمها فاذا سكنت معه وجد عندها كان أعز لوصفها وأعجب في طمأنينتها فحببت بالسكون والطمأنينة وكانت راضية مرضية وأيضا فان الله تعالى أمر بالصبر وبالغ فيه بالمصابرة وكدهما بالمرابطة في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا قيل في أحد الوجوه رابطوا عليهما فهذه ثلاثة أمور في مكان واحد بمعنى الصبر فهذا يدل على تعظيمه للصبر ومحبته تعالى له فمن وجد منه ذلك كان أشد تعظيما لشعائر الله عز وجل ومن عظم شعائر الله فهو أتقى لله تعالى ومن كان اتقى لله كان أكرم على الله لقوله تعالى ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب ثم قال الله تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم والصبر أيضا مقام أولي العزم من الرسل الذين أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالقدوة بهم وبأهى الله تعالى بهم عبده فقال تعالى فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل وأيضا فان العزائم في الدين أولى من الرخص روينا عن سفيان الثوري رضي الله عنه عن حبيب بن أبي ثابت قال سئل مسلم البطين ايما أفضل الصبر أم الشكر فقال الصبر والشكر والعافية أحب الينا وقد قيل في معنى قوله تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه قيل شدائده وعزائمه لان اباحة حلال الدنيا حسن والزهد فيه أحسن وقد جعل الله تعالى الصبر من العزائم في قوله وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور وقد شرك الله تعالى عباده في الشكر وأفرد عز وجل لنفسه تعالى الصبر فينبغي ان يكون المفرد للمفرد أعلى من المشترك بالعبد فقال تعالى أن اشكر لي ولوالديك وقال تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم من لم يشكر الناس لم يشكر الله عز وجل ولم يشرك في الصبر من خلقه أحدا فقال تعالى ولربك فاصبر وقال واصبر لحكم ربك واعلم ان الشكر داخل في الصبر والصبر جامع للشكر لان من صبر ان لا يعصي الله بنعمة فقد شكرها ومن أطاع الله فصبر نفسه على طاعته فقد شكر نعمته وقد سئل الجنيد رحمه الله عن غني شاكر وفقير صابر أيهما أفضل فقال ليس مدح الغنى للوجود ولا مدح الفقير للعدم انما المدح في الاثنين قيامهما بشروط ما عليهما فشرط الغنى يعمه فيما عليه أشياء تلائم صفته وتمتعها وتلذها والفقير يعمه فيما عليه أشياء تؤلم صفته وتقبضها وترجحها فاذا كان الاثنان قائمين لله تعالى بشروط ما عليهما كان الذي الم صفته وأرجحها أتم حالا ممن متع صفته ونعمها هذا نقل كلام الجنيد رحمه الله تعالى وكان أبو العباس بن عطاء قد خالفه في ذلك فقال ان الجنيد دعا عليه فلحقه ما أصابه من البلاء من قتل أولاده واتلاف ماله وزوال عقله أربع عشرة سنة فكان يقول دعوة الجنيد اصابتني وروجع عن قوله في تفضيل الغنى على الفقر فصار يفضل الفقر ويشرفه وأيضا فقد رأينا في الخبر أعرفكم بنفسه أعرفكم بما ابتلاه به منها وما ابتلاها به منه فأعظم ما ابتلانا به محبتنا لها وابتلاها بعداوتنا فمن أفضل ممن صبر على مجاهدة عدوه على انه مع ذلك عدو لله تعالى منازع لصفات الربوبية ومن أشد بلاء ممن ابتلي بعداوتنا وابتليت بمحبته وأنت في ذلك تبرأ لمحبة الله تعالى وتصبر على عداوته

أربعين لا أدري أربعين يوما أو أربعين شهرا أو أربعين عاما فبعث الله عيسى بن مريم عليه السلام كأنه عروة بن مسعود فطلبته فهلك ثم مكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ثم يرسل الله عز وجل ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الارض أحد في قلبه مثقال ذرة من خير أو ايمان الا قبضته حتى لو أن أحدكم دخل في كبد جبل لدخلته عليه حتى تقبضه فيبقى شرار الناس في خفة الطير وأحلام السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا فيتمثل لهم الشيطان فيقول ألا تستجيبون فيقولون فماذا تأمرنا فيأمرهم بعبادة الاوثان وهم في ذلك دار رزقهم حسن عيشهم ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد الا أصغى ليتا ورفع ليتا قال فأول من يسمعه رجل يلوط حوض ابله قال فيصعق الناس ثم يرسل الله أو قال ينزل الله مطرا كأنه الطل فتنبت منه أجساد الناس ثم ينفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون ثم يقال يا أيها الناس هلموا الى ربكم وقفوهم انهم مسئولون ثم يقال أخرجوا بعث النار فيقال من كم فيقال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين قال فذلك

نعم العبد انه أواب على أول وصفه وأوسطه وهو آخر وصف أيوب عليه السلام وعلى جميع الانبياء الصلاة والسلام وقد روينا في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر الانبياء دخولا الجنة سليمان بن داود عليهما السلام لكان ملكه وآخر أصحابي دخولا الجنة عبد الرحمن بن عوف لكان غناه وفي لفظ آخر يدخل سليمان بن داود الجنة بعد الانبياء بأربعين خريفا وقد جاء في الآثار ان أول من يدخل الجنة أهل البلاء امامهم أيوب وهو امام أهل البلاء وان أبواب الجنة كلها مصراعان الا باب الصبر فانه مصراع واحد وأول من يدخله أهل البلاء فقد زاد أيوب على سليمان عليهما السلام بعموم هذه الاخبار لانه سيد أهل البلاء وتذكر وعبرة لاولي النهى وامام أهل الصبر والضر والابتلاء ولم نقصد بما ذكرناه التفضيل بين الانبياء لانا قد نهينا عن ذلك فيما روينا عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم انه قال لا تفضلوا بين الانبياء ولكن الله تعالى قد أخبرنا أن بعضهم مفضل على بعض في قوله ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وانما أظهرنا فضل الثناء المستودع في الكتاب فاستنبطنا باطن الوصف المكرر في الخطاب في قصة أيوب على قصة سليمان عليهما السلام بما ظهر لنا من فيم فصل الخطاب وتدبر معاني الكلام وعلم الله تعالى المقدم وهو عز وجل أعلم وأحكم وقد ندبنا الى الاستنباط في قول الرسول عليه السلام اقرؤا القرآن والتمسوا غرائبه ولان في ذلك عز الاهل الصبر والبلاء وتقويه لقلوبهم وتعريفا لسوابغ نعم الله تعالى عليهم واظهارا لبواطن النعم وتنبيها على لطائف الكلم وتزهيدا في الدنيا والنفس وترغيبا في الآخرة والصبر وتفضيلا لطريق أهل البلاء الذين هم الامثل فالامثل بالانبياء فحاء من ذلك تفضيل المبتلي الصابر على بلائه ورضاء بحكم مولاه وتسليما لرضائه على المنعم عليه الشاكر على نعمائه اذا النعم ملائمة للطبع موافقة للنفس لا تحتاج معها الى كد النفس بالصبر عليها ولا حملها على المشقة فيها بالرضا بها والبلاء مباين للطبع نافر منه النفس يحتاج الى حمل عليه ومشقة فيه وما كرهته النفس فهو خير وأفضل ولا سبيل اليه الا بسكينة من الله تعالى وتصبر عليه بقوة به عز وجل وعناية منه واصبر وما صبرك الا بالله وهذا آخر شرح مقامات الصبر

(شرح مقام الشكر ووصف الشاكرين) وهو الثالث من مقامات اليقين قال الله تعالى ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم فقرن الشكر بالايمان ورفع بوجودهما العذاب وقال تعالى وسنجزي الشاكرين وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر وقال ابن مسعود رضي الله عنه الشكر نصف الايمان وقد أمر الله تعالى بالشكر وقرنه بالذكر في قوله تعالى فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون وقد عظم الذكر بقوله ولذكر الله أكبر فصار الشكر أكبر لاقترانه به ورضا الله تعالى بالشكر مجازاة من عباده لفرط كرمه لان قوله تعالى فاذكروني أذكركم واشكروا لي خروج من لفظ المجازاة لتحقيق الامر وتعظيم الشكر لان الفاء للشرط والجزاء والكاف المتقدمة للتمثيل فقوله تعالى فاذكروني متصل بقوله كما أرسلنا فيكم رسولا منكم فاذكروني واشكروا لي والمعنى كمثل ما أرسلت فيكم رسولا منكم فاشكروا لي والعرب تكتفي من مثل بالكاف كما كنت من سوف باسين في قوله تعالى سنسمتهم ونستدرجهم وهذا تفضيل للشكر عظيم لا يعلمه الا العلماء بالله تعالى وقد ذكرنا في أخبار أيوب عليه السلام ان الله تعالى أوحى اليه اني رضيت بالشكر مكافأة من ابتليته في كلام طويل وفي أحد الوجوه من قوله عز وجل لاقعدن لهم صراطك المستقيم قال طريق الشكر فلولا أن الشكر طريق يوصل الى الله تعالى لما عول العدو على قطعه ولولا أن الشاكر حبيب رب العالمين ما نقصه ابليس اللعين في قوله تعالى ولا تجد أكثرهم شاكرين وكذلك قال الله تعالى وقليل من عبادي الشكور وكما قال تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين وقد قلع الله

يا أرحم الراحمين

(فصل) قال الله سبحانه وتعالى لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة أيحسب الانسان أن لن نجمع عظامه بلى قادرين على أن نسوي بنانه بل يريد الانسان ليفجر أمامه يسأل أيان يوم القيامة فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر يقول الانسان يومئذ أين المفر كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر ينبؤ الانسان يومئذ بما قدم وأخر وفي عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا قلت يا رسول الله الرجال والنساء جميعا ينظر بعضهم الى بعض فقال يا عائشة الامر أشد من أن ينظر بعضهم الى بعض قال الخاسي يحشر الله الامم من الجن والانس عراة أذلاء قد نزع الملك من ملوك أهل الارض ولزمهم الصغار بعد عتوهم والذلة بعد تجبرهم على عباد الله في أرضه ثم أقبلت الوحوش من أماكنها منكسة رؤسها بعد توحشها من الخلائق وانفرادها ذليلة من هول يوم النشور من غير ريبة ولا خطيئة أصابتها حتى وقفت من وراء الخلائق بالذلة والانكسار للملك الجبار

الذى ليس لله شئ والذى بيده ملكوت كل شئ الى عبد مملوك لا يقدر على شئ ومن الشكر أن يشكر الله
تعالى على اليسير لان القليل من الخير كثير ولان الله تعالى حكيم فنعمه حكيمة وقدرته فاذا عرف وجه الحكمة
فى المنع مع القدرة على العطاء علم انه منعه ليعطيه فثم صار المنع عطاء واليسير منه كثيرا واعلم أن الذل والصبر
عند المنع عز وشرف وهو أفضل وأنفس عند العلماء من التعزز بالعبيد والشرف بهم وان الطمع والتذلل
اليهم والاستشراف الى عبد مملوك مثلك ذل ذليل وحسن الذل للعزيز كحسن الذل للحبيب وقبح الذل للذليل
كقبح الذل للعدو وقد قال الله تعالى ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق
واعبدوه وقال تعالى فى معناه ان الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم والعبادة هى الخدمة والطاعة بذل
ولا يحسن للعبد المقبل أن يظاهر فقره وفاقته الى غير مولاه الذى يلى تدبيره ويتولاه لانه عليم خبير بحاله يسمعه
ويراه فهو أعلم بما يصلحه منه وقد قال الله تعالى فى معناه ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض فعلى
المؤمن أن يشكر فى القبض والمنع كما يشكر فى العطاء والبسط ثم يشهد الشاكر بقلبه شهادة يقين ويعلم ان
وصفه وصف العبودية وحكمه أحكام العبيد محكوم عليه بأحكام الربوبية وانه لا يستحق على الله شيأ وان
الله عز وجل يستحق عليه كل شئ فالعبد خلقه وصنعته والرب صانعه ومالكه فاذا شهد العبد هذه الشهادة
رأى لله عز وجل عليه كل شئ فرضى منه بأدنى شئ ولم يره على الله تعالى شيأ فلم يقنع لله تعالى منه بشئ ولم
يطالب مولاه بشئ فكثرة الذكر وحسن الثناء وجميل النشر للنعماء وتعديد النعم والآلاء هو شكر اللسان
لان معنى الشكر فى اللغة هو الكشف والاظهار يقال كثر وشكر بمعنى اذا كشف عن ثغره فأظهره
فيكون اظهار الشكر وكشفه باللسان ماذكرناه كما جاء فى الخبر ليس شئ من الاذكار يضاعف مايضاعف
الحمد وفى الحديث من قال سبحان الله فله عشر حسنات ومن قال لا اله الا الله فله عشرون حسنة ومن قال
الحمد لله كتبت له ثلاثون حسنة ليس ان الحمد أعلى من التوحيد ولكن لفضل مقام الشاكر ولان الله تعالى
افتتح به كلامه فى كتابه وفى الخبر الحمد دعاء الرحمن عز وجل وفى الخبر أفضل الذكر لا اله الا الله وأفضل الدعاء
الحمد لله رب العالمين ويكون أيضا ظهور الشكر وغلبته فى القلب شكر القلب ويكون شكر الله تعالى لعبده
كشفه له ما ستره عنه واظهاره له ما حجبه منه من العلوم والقدر وهو المزيد فبقيده ذلك حسن معرفته به سبحانه
وتعالى وعلو مشاهدته منه وكله يرجع الى معنى الكشف والاظهار وأما شكر الجوارح للمنعم المفضل
سبحانه وتعالى فهو أن لا يعصيه بنعمة من نعمه وانه يستعين بنعمته على طاعته ولا يستعين بها على معاصيه
فيكون قد كفرها كما قال تعالى ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا قيل استعانوا بنعمه على معاصيه فالخلق
لا يقدرون على تبديل نعمة الله عز وجل ولكن معناه بدلوا شكر نعمة الله كفرا وهذا من المضمر معناه لظهور
دليله عليه لانه أمرهم بالطاعة بالنعم فخالفوه فعصوه بها فكان ذلك تبديلهم لما أمروا ومثله قوله تعالى
وتجعلون رزقكم انكم تكذبون المعنى شكر رزقكم تجعلونه تكذيبكم برسل الله تعالى وهذا من المحذوف
أيضا وهى فى قراءة النبى صلى الله عليه وسلم مظهرة مفسرة روينا عنه عليه السلام انه قرأ وتجعلون شكركم
فهذا اظهار ومعناه وتبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب أى يعاقب من كفر بالنعمة
فضيع شكرها بمعصيته بها يعاقبه بزوالها وكذلك قوله تعالى ولئن كفرتم ان عذابى لشديد قيل ان كفرتم
النعمة فقد يكون العذاب فى الدنيا تبديل النعمة عقوبات وتغييرها هوان ومذلات وقد يكون العذاب
مؤجلا كقوله تعالى ان عذابها كان غراما قال طالبهم على النعم بالشكر فلم يكن عندهم فاغرمهم ثمن
النعمة فحبسهم فى جهنم وقد قال الله تعالى وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ثم قال وذروا ظاهر الاثم
وباطنه ففيه تنبيه لذوى الالباب الذين وصل لهم القول ليتذكروا أن يذروا ظاهر الاثم شكر الظاهر النعم
ويذروا باطن الاثم شكر الباطن النعم وظاهر النعم عوافى الاجساد ووجود الكفايات من الاموال وظاهر
الاثم أعمال الجوارح من معانى خطوط النفس وباطن النعم معافاة القلوب وسلامة العقود وباطن الاثم

رؤسهم لعظيم هول يومهم
فقد تيسر بلوا أجنحتهم
وتنكبوا رؤسهم بالذلة
والخضوع لربهم وكذلك
ملائكة كل سماء الى
السابعة قد أضعف أهل
كل سماء على أهل السماء
الذين قبلهم فى العدة وعظم
الاجساد والاصوات حتى
اذا وافى الموقف أهل
السموات السبع والارضين
السبع كسبت الشمس
حر عشر سنين ثم أدنيت من
الخلائق قاب قوسين أو
قوسين فلا ظل ذلك اليوم
الا ظل عرش الرحمن فمن
بين مستظل بظل العرش
وبين مضح لحر الشمس قد
صهرته واشتد فيها كربه
وأفلقته وقد ازدحمت الانام
وتضايقت ودفع بعضها
بعضا واختلفت الاقدام
وانقطعت الاعناق من
العطش قد اجتمع عليهم فى
مقامهم حر الشمس مع وهج
أنفاسهم وتزاحم أجسامهم
ففاض العرق منهم على
وجه الارض على أقدارهم
على قدر مراتبهم ومنازلهم
عند ربهم من السعادة
والشقاوة فمنهم من يبلغ
العرق الى كعبيه ومنهم من
يبلغ الى ركبتيه ومنهم من
يبلغ الى حقويه ومنهم من
يبلغ الى شحمة أذنيه
ومنهم من قد ألجمه العرق
وكاد أن يغيب فيه قال فى
الاحياء فتأمل يا مسكين فى
عرق أهل المحشر وشدته
كربهم وان فيهم من ينادى

البرزخيات بحسن اليقين ولذلك مدحهم الله تعالى ووصفهم والنعمة الثانية اخفاء القدر والآيات عن عموم الخلق لانها من سر الغيب وصلاح العبيد واستقامة الدنيا والدين ولو ظهرت لهم لكانت حطايا هم الصغائر كالكبائر مع معاينة الآيات والمأمور عفت لهم على أعمالهم الحسنات كما عفتها الآن للايمان بالغيب والنعمة الثالثة تغيب الآجال عنهم اذ لو علموا بها لما كانوا يزدادون ولا ينقصون من أعمالهم الخير والشر ذرة فكان مع علمهم بالاجل أشد مطالبة لهم وأوقع للحجة عليهم فأخفى ذلك عنهم معذرة لهم من حيث لا يعلمون وابقاءهم ونظار الهم من حيث لا يحتسبون ثم بعد ذلك من لطائف النعم شمول ستره لهم فيحجب بعضهم من بعض وسترهم عند العلماء والصالحين ولولا ذلك لما نظروا اليهم ثم حجب الصالحين والاولياء عنهم ولو أظهر عليهم آيات يعرفون بها حتى يكون الجاهلون على يقين من ولاية الله تعالى لهم وقربهم منه لبالى ثواب المحسنين اليهم ولحرم قبول عملهم ولحبطت أعمال المسيئين اليهم ففي حجب ذلك وستره ما عمل العاملين لهم في الخير والشر على الرجاء وحسن الظن بالغيب من وراء حجاب اليقين وتأخرت عقوبات المؤذين لهم عن المعاجلة لما ستر عليهم من عظيم شأنهم عند الله تعالى وجليل قدرهم ففي ستر هذا نعم عظيمة على الصالحين في نفوسهم من سلامتهم ونزاهة فتنتهم ونعم جليلة عن المنتهكين لحرمتهم المصغرين لشعائر الله تعالى من أجلهم اذ كانوا أساؤا اليهم من وراء حجاب فهذا هو لطف خفي من لطف المنعم الوهاب سبحانه وتعالى كما جاء في الخبر يقول الله عز وجل من آذى وليا من أوليائي فقد بارزني بالمحاربة ثم انا الثائر لاوليائي لا أكل نصرته الى غيري وعن جعفر الصادق رضي الله عنه في معنى هذه النعم التي أوجبنا الشكر في أحكامها قال ان الله تعالى خبأ ثلاثا في ثلاث رضاه في طاعته فلا تحتقروا منها شيأ لعل رضاه فيه وخبأ غضبه في معاصيه فلا تحتقروا منها شيأ لعل غضبه فيه وخبأ ولايته في عباده المؤمنين فلا تحتقروا منهم أحدا لعل ولي لله تعالى ويكون مثل ذلك مثل من آذى نبيا وهو لا يعلم بنبوته وان الله تعالى نباه قبل ان يخبره انه نبي الله عز وجل ورسوله اليه فلا يكون وزره وزر من انتهك حرمة نبي قد أعلمه انه نبي الله تعالى لعظيم حرمة النبوة والشاكرين طريقان أحدهما أعلى من الآخر أولهما شكر الراجين وهو حسن المعاملة لما أملوه ورجوه من ظواهر النعم فعملوا رجاء تمامها فكان حالهم المسارعة والمسابقة الى الاعمال الصالحة شكرا لما ابتدأهم به وخصوصهم دون سائر خلقه وأعلاهما شكر الخائفين وهو خوف سوء الخاتمة والاشفاق من درك الشقاء بحكم السابقة نعوذ بالله تعالى منه فكان خوفهم دليلا على اغتباطهم بموهبة الايمان وكان اغتباطهم يدل على عظيم قدر الاسلام في قلوبهم ونفيس مكانه عندهم فعظمت النعمة به عليهم فعرفتهم بذلك هو شكرهم فصار الخوف والاشفاق طريقا لهم في الشكر الرائق وقد جعل الله تعالى ذلك نعمة وكل نعمة تقتضي شكرا في قوله تبارك وتعالى قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما قال بعض المفسرين أنعم الله عليهما بالخوف وهذا أحد وجهي الكلام ولولم يشكر العبد مولاه الا انه تبارك وتعالى على هذه الاوصاف والاخلاق التي هي صفاته وأخلاقه من نهاية الكرم والجود الذي لا غاية له ومن غاية التفضل والحلم الذي لا نهاية له فلما كان تبارك وتعالى بهذه الاخلاق المرجوة والصفات الحسنى وجب أن يشكره العبد لاجله تعالى لا لاجل نعمه وأفعاله وهذا ذكر المحبين اذ لو كان الله تعالى على غير هذه الصفات والاخلاق التي عرفنا بها العارفون ولا يدلهم منه اي شئ كان بصنع العباد وأي حيلة كانت لهم فله الحمد كله وله الشكر كله كما هو مستحقه وأهله بحمده لنفسه ولا ينبغي الا له سبحانه وتعالى كما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله اذ كان ولم يزل على ما هو الآن ولا يزال أبدا على ما كان من الاوصاف والنعوت التامات والاسماء الحسنى والامثال العلى ومعرفة هذا هو شكر العارفين ومشاهدته هو مقام المقربين فشكر هؤلاء لله تعالى لاجل الله تعالى ودعاء هؤلاء التحميد والتقديس وأعمالهم الاجلال والتعظيم لاجل العظيم وسؤالهم تجلي الصفات والتغيب من مشاهدة معاني الذات ووصف هذا لا يوصف وشرحه بالمعقول لا يعرف وهذا داخل

باب التكريم وانبه منظردا
واذا طردت عن الجناب
فقم على
أعتابه بالنوح مثل معددا
وادعوه في الاسحار دعوة
مذنب
واعزم ولا تك في المتاب
مفندا
فلعل رحمته تعم فانها
تسع العباد ومن تجاوز
واعتدى
واذا أردت بأن تفوز وتتقي
نار الجحيم وحرها المتوقدا
لذبا النبي الهاشمي محمد
خير الورى نسبا وأكرم
محتدا
صلى عليه الله ما سرت الصبا
وشدى الهزار على الغصون
وغردا
اللهم انا نسألك أن تهون
علينا سكرات الموت وأهوال
القيامة وان تحشرنا في
زمرة المتقين وتجيرنا من
عذاب السعير

(فصل) في طول يوم القيامة قال الله تعالى سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فاصبر صبرا جميلا انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسأل حميم حميما يبصرونهم يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته وأخيه وفصيلته التي تؤويه ومن

لسلام مالزوبية وأيس التعزيت هانسما بالتمكين وقال لي مالين لك وقال الله تعالى وما سواه تعالى
لفت وليس لك تعمل نفسك وقال عز وجل صدقت يعني لي أنت على هذه الأوصاف التي هي غاية الملائم
لا مزيد عليها الراعيي وليس لك كانت اداليس كذلك شي وأن لا إله إلا أنت فمن عاجل النعم الشكر على
ده لما في ما روى عن صلة وصرفه من تقول الدنيا عليه أول الشغل والاهتمام وآخر العذاب ثم ابلى به تجرا
ن الدنيا مما عمل به عبده وعلمه دوبه في صرف الدنيا عنك وابتلاه غيرك بها بعذاب عليهما شكرا
كذلك اذا رأيت مبتلى في دينه بصفات المنافقين أو مبتلى نفسه بأحلاق المتكبرين أو منهما معتاعلى
تعالى الفاسقين عدد تجميع ذلك نعما من الله تعالى عليك اذلم تجعلك كذلك لانك قد كنت أنت الذي
مل الله عليك روحت فحسب كل ما دونه الى غيرك من الشر أو صرفه عنك من الخيرات تعد نعما عليك عن
أو حسه اليك من الخير وصرفه عنك من الشرلان النفوس كنفس واحدة في الخير والشر
القدرة واحدة فمن حملك على خير فقد صرف عنك من السوء مثل ذلك من فعل الله تعالى عليك فعرفه بذلك شكر
لك الله تعالى وأكثر عثرات الخلق من قلة الشكر على النعم وأصل قلة الشكر الجهل بالنعمة وعدم
لجهل بالنعمة قصور العلم بالله تعالى وطول الغفلة عن المنعم وترك التفكر في نعمه والتدبر لكلا
ستة سبحانه وتعالى وقد أمر بذلك في قوله تعالى واذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون فإن نعمه وقا
عسرون واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به وقوله تعالى
لتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون يعني على نعمة الهداية وتوفيق البيا
وأجمل العبد النعمة ثم يعرفها وإذا لم يعرفها لم يشكر عليها وإذا لم يشكر عليها لم يعلم مزيده ومن أعظ
سه أن يريده في قصاص ما دعى وأنصافا من لم يشكر النعم لجهله بها لم يؤمن عليه كفر الكتاب كفر
وكه العذاب الشديد الموعود الآن تدارك نعمتين ربه وأصول نعم المراعي للانسان أربعة وأ
ملة التي أخرجت من جزائه الأرض بجميع البهائم والأنام ثم الحرث الذي أخرج من جزائه الأرض
يع الثمر ثم الماء الذي لمامسه ثمر ومنه شجر ثم النار التي فيها ضياء ومصالح الأطعمة وغير الأ
صا نذكره وهذه النعم هي التي ذكرها المنعم في آخر سورة الواقعة وأضافها الى نفسه وجعل لم يحق
با شريكا معه ورفع للعباد أعمالهم أنواعها ومن أصل النعم وأجلها نعمة الاعان به سبحانه وتعا
نعمة الرسول ثم نعمة القرآن ثم ان جعلنا من خير أمة أخرجت للناس وفضل ذلك أول بعثة قبلنا أهل
علم وجودين دون سائر العدد وما ثم جعلنا حيوانا دون سائر الموات ثم جعلنا بشرا دون سائر الحيوا
ان جعلنا ذكورا دون الاناث ثم صورنا في أحسن تقويم ثم هدانا الى الدين الذي لا يتم عن الى الخلود
بل الى الدواعي الى نعيم الآخرة ثم صحة الاجسام ثم كشف الستر ثم حسن الكفاية للعاجلة ثم شرف ما
الارواح بالاقوات ثم تسخير الضيعة لنا بين السماء والارض تؤدي أمهات النعم فكلما كثرت
ا وجب كثرة الشكر على هذا العظيم الذي لا يؤدي تعدوا نعمة الله لا تحصوها وكان أبو محمد بن
رحمه الله يقول حق على من عرف النعم وعرفه عظيم سلم الله تعالى وستره المسدد يقول وقد قال الله تعالى أنت
القائلين وأحسن الراحمين وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم فمنت المغفرة
الذي هو لهما أهل من المغفرة والرحمة ثم قال أيضا في سؤاله ان الانسان لظلوم كفار فكان أعظم ما
وسع في الكرم والمنة على ولد الانسان الذي تراه لهما من الاسلام والكفر فهو سبحانه وتعالى
أهل النقوى وأهل المغفرة والعبد أهل لما وصفه به مولاه عز وجل الى أن يحول عليه بعد ثم ما به ولا
بمعصيته أطاعه العاصون ومن تعصيتهم عصاه الطائعون ومن نعمته سبح وسجد
ومن النعم اظهار الجميل وستر القبيح فلا دوى أي النعمتين أعظم جميل ما أظهر أو قبح ما ستر وقد يجتمع

تعالى بالوصفين معانى الدعاء المأثور ومن أظهر الجميل وستر القبيح ومن النعمة الصحة والفراغ هما أول نعم الدنيا وأصول أعمال الآخرة وبهما تكون المغابات كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ وقال الفضيل بن عياض عليكم بمداومة الشكر على النعم فقل نعمة زالت عن قوم فعادت اليهم وقال بعض السلف النعم وحشية وقيدوها بالشكر وقد روى في خبر ما عظمت نعمة الله تعالى على عبد الا كثرت حوائج الناس اليه فمن تهاون بهم عرض تلك النعمة للزوال وقد قال الله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم قيل لا يغير نعمه عليهم حتى يغيروها بتضييع الشكر فيعاقبهم بالتغيير والوجه الآخر لا يغير ما بهم من عقوبة حتى يغيروا معاصيهم بالتوبة فذكر بذلك السبب الاول من حكمه ثم ذكر السبب الثانى من حكمته وهو مسبب الاسباب للحكمة والمشيئة ويقال ان تحت كل شعرة من جسم العبد نعمة وبكل عرق فى جسده نعمتان فى تسكينه وتحريكه وفى كل عظم أربع نعم وبكل مفصل سبع نعم وفى جسم الانسان ثلاثمائة وستون مفصلا ومثل ذلك من العظام وفى كل طرفة نعمتان وبكل نفس نعمتان وفى كل دقيقة تأتى عليه من عمره نعم لا تحصى والدقيقة جزء من اثنى عشر جزأ من شعيرة والشعيرة جزء من اثنى عشر جزأ من ساعة والانفاس أربعة وعشرون ألف نفس فى اليوم والليلة وفى أخبار موسى عليه السلام يا رب كيف أشكرك ولك فى كل شعرة من جسدى نعمتان ان لينت أصلها وان طمست رأسها وقد روينا فى الاثر من لم يعرف نعم الله تعالى عليه الا فى معاصيه ومشربه فقد قل علمه وحضر عذابه هذا مع سوابغ العوافى والكفايات والوقايات ويقال ان فى باطن الجسم من النعم سبعة أضعاف النعم التى فى ظاهره وان فى القلب من النعم أضعاف ما فى الجسم كله من النعم وان نعم الايمان بالله تعالى والعلم واليقين اضعاف نعم الاجسام والقلوب فهذه كلها نعم مضاعفة على نعم مترادفة لا يحصيها الا من انعم بها ولا يعلمها الا من خلقها ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير سوى نعم المطعم والمشرب والملبس والمنكح من دخول ذلك وخروجه وكثرة تكرره وتزايده بان أدخل مهناه وأخرج اذاه وبأن طيب مدخله ويسر مخرجه وبقى منفعته وما أحال من صورته وغيره من صفته فالتزهيد والذلة والاعتبار والتذكرة وتلك أيضا نعم قال يقال ان الرغيف لا يستدير حتى يعمل فيه ثلثمائة وستون صنعة من السماء والارض وما بينهما من الاجسام والاعراض والافلاك والرياح والليل والنهار وبنى آدم وصناعهم والبهائم ومعادن الارض أولها ميكائيل الذى يكيل الماء من الخزائن ويفرغه على السحاب ثم السحاب التى تحمله فيرسله ثم الرياح التى تحمل السحاب والرعد والبرق والملكان اللذان يسوقان السحاب وآخرها الخباز فاذا استدار رغيفا طلبه سبعة آلاف صانع كل صانع أصل من أصول الصنائع فهذه كلها نعم فى حضور رغيف فكيف بما زاد عليه مما وراءه فعلى العبد بكل نعمة شكران طولب بشكر نعمة واحدة على حقيقتها هلك الاان تغمده رحمة من ربه فتغمره لتمام النعمة وروينا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول اللهم انى أسألك تمام النعمة فقال هل تدرى ما تمام النعمة قال لا قال دخول الجنة وقيل لبعض الحكماء ما النعيم قال الغنى قال فما رأيت الفقير لا عيش له قيل زدنا قال العافية قال فما رأيت السقيم لا عيش له قيل زدنا قال الامن قال فما رأيت الخائف لا عيش له قيل زدنا قال الشباب قال فما رأيت الهرم لا عيش له قيل زدنا قال لا أحد مزيدا وبعض ما ذكره هو أحد الوجوه فى قوله تعالى أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا قيل الشباب وقيل الفراغ وقيل الامن والصحة وفى قوله تعالى وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون قيل العوافى والغنى وبمعناه فى قوله تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة قيل ظاهرة العوافى وباطنة البلاوى لانها سبب نعيم الآخرة ومزيدها القوله تعالى ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين وقد جاء فى الخبر من أصبح معافى فى بدنه آمنا فى سربه وعنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها وأنشدت فى معناه لبعض أهل القناعة اذا القوت تأتى لك * وأنت صحيح الامن * وأصبحت أحا حزن * فلا فارقك الحزن

يحشر الناس فى صعيد واحد يوم القيامة فينادى منادفيقول أين الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل فيدخلون الجنة بغير حساب ثم يؤمر بسائر الناس الى الحساب وفى الاحياء وكتاب المؤمنات الصالحات متفكر يا مسكين فى طول ذلك اليوم وشدة أهواله وطول الانتظار حتى يخف عليك الصبر عن الشهوات والمعاصى فى عمرك القصير المحتقر بالنسبة الى ذلك اليوم يوم يغضب فيه الرب غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله يوم تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد يوم يؤخذ بالنواصى والاقدام يوم لا تجزى نفس عن نفس شيأ يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه يوم الحسرة يوم الخزى يوم المحاسبة قال الله تعالى فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون يوم العدل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتؤدن الحقوق الى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم

والمتقين سلامة الاديان من الزيغ والاهواء فهاتان نعمتان تستتبعان عظيم الشكر من العبد كما استوجب القلب والجسم جسيم النعم من الملك ومن أقوى المعاني في قوله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم قيل سالم من الشك والشرك والسالم الصحيح المعافى وهو وجود عافية اليقين في القلوب عدم الشك والنفاق وهي أمراض القلوب كما قال تعالى في قلوبهم مرض قيل شك ونفاق وعافية القلب أيضا من الكبائر كما قال تعالى فيطمع الذي في قلبه مرض يعني الرياء ويقال ما من مصيبة الا ولله تعالى فيها خمس نعم أولها انها لم تكن في الدين ويقال كل مصيبة في غير الدين فهي طريق من الدين والثانية انها لم تكن أكبر منها والثالثة انها كانت مكتوبة عليه لا محالة فقد نفدت واستراح منها والرابعة انها عجلت في الدنيا ولم تؤجل في الآخرة فتعظم على مقدار عذاب الآخرة والخامسة ان ثوابها خير منها فان المصيبة اذا كانت في أمر الدنيا فانها طريق الى الآخرة وعند نافي قوله تعالى ان الانسان لظلوم كفار قيل ظلوم بالتسخط كفار بالمعاصي وبالنعم وحدث ان العباس رضي الله عنه لما توفي تعداه ابنه عبد الله رضي الله عنه للتعزية فدخل الناس أفواجا يعزونه فكان فيمن دخل اعرابي فانشده

اصبر نكن بك صابرين فانما * صبر الرعية بعد صبر الراس

خير من العباس أجرك بعده * والله خير منك للعباس

فقال ابن عباس ما عزاني أحد تعزية الاعرابي واستحسن ذلك وفي قوله تعالى ان الانسان لربه لكنود قيل هو الذي يشكو المصائب وينسى النعم ولو علم ان مع كل مصيبة عشر نعم بحذائها وزيادة قلت شكواه وبدلها شكرا ثم ان المصائب لا تخلو من ثلاثة أقسام كلها نعم من الله تعالى اما أن تكون درجة وهذا للمقربين والمحسنين واما أن تكون كفارة وهذا لخصوص أصحاب اليمين وللابرار أو تكون هذا عقوبة وهذا للكافة من المسلمين فتجعيل العقوبة في الدنيا رحمة ونعمة ومعرفة هذه النعم طريق الشاكرين ومن أفضل النعم عند العلماء نعمة الايمان ثم دوامه لان دوام الشئ نعمة ثانية لانه بحكم ثان عن مشيئة ثانية لان الارادة منه تعالى بحكم الاظهار لا توجب دوام المظهر فكان الشئ يظهر بارادته ثم يتلاشى كان لم يكن الا أن يحكم سبحانه وتعالى حكما ثانيا بنعمة ثانية بالثبات والدوام اذ لو لم يرد دوام السموات والارض ما داما ولو لم يرد دوام ثبات الجبال ما ثبتت كذلك لو لم يرد دوام الايمان وثباته في القلوب بعد الكتب لظهر بالكتب ثم امحى ورجع القلب الى الكفر لكنه أنعم نعما لا تحصى بدوامه وثباته في القلب ومنه قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت أي يمحو ما لا يشاء ثبوته ويثبت ما يحب ولا يستطيع العبد شكر نعمة الايمان ومعرفة بدايته لتفضل به وقديم الاحسان من غير قدم من العبد ولا استحقاق بل بفضل الله وبرحمته وهذا أحد الوجوه في قوله تعالى كلا لما يقض ما أمره أي لا يقضي العبد أبدا شكر ما أمره الله تعالى من نعمة الاسلام التي هي أصول النعم في الدنيا والآخرة وهي سبب النجاة من النار ومفتاح دخول الجنة ولا أول للعبد فيها ولا بيع كان له الى الله تعالى بها ثم دوام ذلك وثباته مع الطرف والانفاس بمدد منه نعم متزايدة ومن هذا قوله تعالى كتب في قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه أي قواهم بمدد يثبته ويقويه وهو معنى قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم يا مقلب القلوب أي عن الايمان ومقلبها في الشك والشرك ثبت قلبي على طاعتك ومعرفة هذه النعمة اللطيفة العظيمة تستخرج من القلب خوف سوء الخاتمة شاهده سرعة تقليب القلب بالمشيئة وذلك مزيد شكرها وهذا دخل في معنى قوله صلى الله عليه وسلم أحبوا الله تعالى لما أسدى اليكم من نعمه ولما يغذوكم به أضافين فسل ما غذا نابه نعمة الايمان له والمعرفة فيه وغذاؤه لنا منه دوام ذلك ومدده بروح منه وتثبيتنا عليه في صريف الاحوال اذ هو اصل الاعمال التي هي مكان النوال فلو قلب قلوبنا عن التوحيد كما يقلب دوارا لحنا الذنوب ولو قلب قلوبنا في الشك والضلال كما يقلب نياتنا في الاعمال أي شئ كنا نصنع وعلى أي شئ كنا

يهم الى النار ولا يعرض قبائح أعمالهم على الجبار ولا يكشف أستارهم على الخلائق ويقول كل واحد انه المقصود دون غيره فيقول الجبار لجبريل عليه السلام ائتني بالنار فيجيئها ويقول لها أجيبي الجبار فلا تلبث بعد ندائه ان تثور وتزفر الى الخلائق فيسمع الخلائق تغيظها وزفيرها وتنبت خزانها الى الخلائق غضبا على العصاة فتمتلئ قلوب الخلائق رعبا ويتساقطون على ركبهم وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون وينادي الظلمة وأعوانهم وهم تحت أرجل الخلائق بالويل والثبور جزاء لهم من جنس صنيعهم بالخلق في الدنيا وينادي الصديقون كل منهم نفسي نفسي فيتباهم كذلك اذ زفرت النار زفرة ثانية فيتضاعف خوفهم فيظنون انهم مأخوذون ثم تزفر الثالثة فيتساقط الخلق لوجوههم ويشخصون بأبصارهم ينظرون من طرف خفي وينهضم عند ذلك قلوب الظالمين فتبلغ لدى الحناجر كاظمين مالهم من ولي ولا حميم انتهى شعر

يا ناقض العهد يا من حاله قبحت * مع الاله بلا خوف ولا جزع

ضيعت عمرك يا هذا بلا عمل * تمسي وتصبح بين الحرص والطمع

الصابرين ومحب الشاكرين وهذا آخر شرح مقام الشكر والحمد لله رب العالمين

* (شرح مقام الرجاء ووصف الراجين وهو الرابع من مقامات اليقين) *

قال الله تعالى الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وقال جلت قدرته وكان بالمؤمنين رحيما وقال تعالى يا عبادي الذين اسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا وروينا في قراءة النبي صلى الله عليه وسلم ولا يبالي انه هو الغفور الرحيم وفي الاخبار المشهورة تقبض قبضة فقال هؤلاء في الجنة ولا أبالي المعنى والله أعلم ان رحمتي وسعت كل شيء فليس يضيق هؤلاء عنها ولا أبالي بدخولهم فيها ويكون هؤلاء أيضا في الجنة ولا أبالي بأعمالهم السيئة كلها وقال سبحانه وتعالى في وصف المتقين والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله وقال عز وجل في وصف المتوكلين الا اللهم ان ربك واسع المغفرة وقال تعالى مخبرا عن الملائكة الحافين حول عرشه والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض واخبر عز وجل ان النار أعدها لاعدائه وانه يخوف بها أولياءه فقال تعالى لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده ومثله قوله عز وجل واتقوا النار التي أعدت للكافرين وقال فانذرتكم نارا تلظى لا يصلاها الا الاشقى الذي كذب وتولى وقال تعالى في عفوه عن الظالمين وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وروينا ان النبي عليه السلام لم يزل يسأل في أمته حتى قيل له أما يرضى وقد أنزلت عليك هذه الآية وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وفي تفسير قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى قال لا يرضى محمد صلى الله عليه وسلم ان يدخل واحد من أمته النار وكان أبو جعفر محمد بن علي رضي الله عنه يقول أتتم أهل العراق تقولون أرجى آية في كتاب الله تعالى قوله تعالى يا عبادي الذين اسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية ونحن أهل البيت نقول أرجى آية في كتاب الله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى وعده ربه عز وجل ان يرضيه في أمته وروينا في حديث أبي بردة عن أبيه عن أبي موسى أمتي أمة مرحومة لا عذاب عليها في الآخرة جعل عقابها في الدنيا الزلازل والفتن فاذا كان يوم القيامة دفع الى كل رجل من أمتي رجلا من أهل الكتاب فيقال هذا فداؤك من النار وروينا في لفظ آخر يأتي كل رجل من هذه الامة بيهودي أو نصراني الى جهنم فيقول هذا فداؤك من النار فتاتي فيها وفي الخبر ان الحمى من فيح جهنم وهي حظ المؤمنين من النار وروينا في تفسير قوله تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه ان الله تبارك وتعالى أوحى الى نبيه صلى الله عليه وسلم تريدان أجعل حساب أمتك اليك فقال لا يا رب أنت خير لهم مني قال اذا لا نخزيك فيهم وقال سليمان التوزي رضي الله عنه ما أحب ان يجعل حسابي الى أبوي لاني أعلم ان الله تبارك وتعالى ارحم بي منهما وروينا في خبر سلمة بن وردان عن أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل ربه تعالى في ذنوب أمته فقال يا رب اجعل حسابهم الى فسلا يطلع على مساويهم غيري فاوحى الله تعالى اليه هم أمتك وهم عبادي وأنا أرحم بهم منك لا اجعل حسابهم الى غيري كيلا تنظر في مساويهم أنت ولا غيرك وقد روينا عنه صلى الله عليه وسلم انه قال حياتي خير لكم وموتي خير لكم أما حياتي فاني أبين لكم السنن وأشرع الشرائع وأما موتي فعمالكم تعرض علي فما رأيت منها حسنا حمدت الله عز وجل وما رأيت منها شيئا استغفرت الله عز وجل لكم وروينا في الاثر اذا تاب العبد من ذنوبه انسى الله عز وجل ملائكته وبقاع الارض معاصيه وبدلها حسنات حتى يرد القيامة وليس شيء يشهد عليه وكذلك يقال ان المؤمن اذا عصاه ستره الله تعالى عن أبصار الملائكة كيلا تراه فتشهد عليه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم يا كريم العفو فقال له جبريل عليه السلام تدري ما تفسيرها كريم العفو هو انه يعفو عن السيئات برحمته ثم يبدلها حسنات بكرمه وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يقول اللهم اني أسألك بتمام النعمة فقال هل تدري ما تمام النعمة قال دخول الجنة وقد أخبرنا الله تعالى انه قد أتم نعمته علينا برضاه الاسلام لنا فهذا دليل على دخول الجنة

وسلم أول ما يحاسب عليه العبد الصلاة وأول ما يقضى بين الناس الدماء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته فان صلحت فقد أفلح وأنجح وان فسدت فقد خاب وخسر وان انتقص من فريضته شيء قال الرب تبارك وتعالى انظروا هل لعبدي من تطوع فيكمل بها ما انتقص من الفريضة ثم يكون سائر أعماله على ذلك وعن يحيى بن سعيد قال بلغني ان أول ما ينظر فيه من عمل المرء الصلاة فان قبلت منه نظر فيما بقي من عمله وان لم تقبل منه لم ينظر في شيء من عمله وعن أنس قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك فقال هل تدرون مم أضحك قال قلنا الله ورسوله أعلم قال من مخاطبة العبد ربه يقول يا رب ألم تجرني من الظلم قال يقول بلى فيقول فاني لا أجيز اليوم على نفسي شاهدا الا مني فيقول كفى بك اليوم عليك حسيبا وبالكرام الكاتبين شهودا قال فيختم على فيه ويقال لأركانه انطقي فتنطق بأعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت أناضل وروي في شرح السنة ان رسول الله

قال عز وجل اليوم أختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون فيقول العبد لك
لك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فحين يرجو المغفرة يقول ما فعلت وقال الحسن من قائل ليغفرن لك
ما تقدم من ذنبك وما تأخر وتم نعمته عليك وقال جعفر بن محمد رضي الله عنهما أدب ما بينه الله تعالى
بالدنيا فالله تبارك وتعالى أكرم من أن يكشف ستره في الآخرة وأما أدب بينه وبين عليه في الدنيا
فالله أعدل من أن يشي عقوبته على عبده في الآخرة وقال بعضهم آخر ما يذهب عبد في الدنيا يستره المتقي
عليه الأعرابي في الآخرة وعن بعض السلف كل عاص فإنه يعصي تحت كنف الرحمن والكفر
لا يسأل حصى ما بين يديه ومدبره قال في الذي عليه كنف ستر عورته ومن رفع عنه كنفه افتضح وقيل
من ستر في الدنيا يستر في الآخرة ولا يعذبه في الآخرة وفي الخبر إذا أذنب العبد ذنبا فاستغفر
قول الله سبحانه وتعالى للملائكة اكتبوا إلى عبدي أذنب ذنبا فعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به
سودكم إلى قد غفرت له وحدثت عن محمد بن سعد قال كتب إلى الأسود بن سالم عطاء العباد إذا كان
عبدا على سنة يرفع يديه يدعو ويقول يا رب فإذا قال يا رب حجبت الملائكة صوته وإذا قال الثانية يا رب
حجبت الملائكة صوته فإذا قال الثالثة يا رب حجبت الملائكة صوته فإذا قال الرابعة يقول الله تعالى حتى
سمعوا صوت عبدي عني قد علم عبدي أنه ليس له رب يغفر الذنوب غيري أشهدكم أني قد غفرت له
الحديث إذا أذنب العبد حتى تبلغ ذنوبه عنان السماء عمرتها ما استغفر في رواية وفي حديث آخر
لقيني عبدي قراب الأرض ذنوبا لقيته قرابها مغفرة ثم يشرك بي شيئا وفي الخبر الذي يرفع القلم عن
ثلاثة أذنب ست ساعات فإن تاب واستغفر لم يكتب عليه والا كتبها سيئة وفي الخبر آخر إذا كتبها
على حسنة قال لصاحب الشمال وهو أمير عليه ألق هذه السيئة التي من حسناته واحدة من تضعيف
عشرة وأربع تسع حسنات باقي عمره هذه السيئة ويقال إن الله تعالى جعل في قلب صاحب اليمين
رحمة للعبد أضعاف ما جعل في قلب صاحب الشمال مع أنه أمر عليه فإذا عمل العبد حسنة فرح بها صاحب
اليمين ويقال فرح بها الملائكة فيكتب للعبد بفرحه الحسنات وروي في حديث آخر إذا عمل العبد
إذا أذنب العبد ذنبا كتب عليه فقال الأعرابي فإن تاب قال محي من صحيفته قال فإن عاد قال للرسول الله
صلى الله عليه وسلم يكتب عليه قال الأعرابي فإن تاب قال محي من صحيفته قال إلى متى يا رسول الله قال
إلى أن يستحي ويتوب إلى الله تعالى وإن الله لأعلى من العصرة حتى يمل العبد من الاستغفار فإذا هم لم
تكتبها صاحب اليمين حسنة قبل أن يعملها فإذا عملها كتبها عشر حسنات ثم ضاعفها الله عز وجل
إلى سبعمائة ضعف وإذا هم بخطيئة لم تكتب عليه فإن عملها كتبت خطيئة واحدة وإن عاجل بحسنة
الله تعالى وجاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إني لا أصوم إلا الشهر لا أزيد عليه
أصلي الأخلس لا أزيد عليهن وليس لله تبارك وتعالى في مالي حق فقال لا أطوع أمرك إذا أديت فقال
النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة قال يا رسول الله معك فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال نعم معي إن
حفظت قلبك من أربع الغل والحسد ولسانك من أربع الغيبة والكذب وعملك من أربع التقرب إلى غير
الله تعالى وإن ترد ري هما سلما دخلت معي الجنة على راحتي هاتين وروي في الخبر المرفوع عن أبي
رضي الله عنه أن الأعرابي قال يا رسول الله من يلي حساب الخلق قال الله عز وجل قال نحو بعضه قال فتبسم
فتبسم الأعرابي فقال النبي صلى الله عليه وسلم مم ضحكت يا أعرابي فقال إن الكريم إذا قدر غفر وإذا
تجاوز وإذا حاسب سامح فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق ألا ولا كريم أكرم من الله عز وجل هو أكرم
الأكرمين ثم قال عليه السلام حقا الأعرابي وفيما أيضا إن الله تبارك وتعالى شرف الكعبة وعظمها وإذا
عبد العبد منها بحرا بحرا ثم آخر مما بلغ حرم من استحق ولي من أولياء الله تعالى قال الأعرابي من أولياء
الله قال المؤمنون كلهم أولياء الله تعالى ألا سمعت الله تعالى يقول الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من

المظلمات الى النور وفى الخبر المفرد عن النبى صلى الله عليه وسلم المؤمن أفضل من الكعبة والمؤمن مثلها
ظاهر والمؤمن أكرم على الله تعالى من الملائكة وفى الخبر المشهور عن عبيد الله بن عمرو وأبى هريرة
رضى الله عنهما وكعب الاحبار انه نظر الى الكعبة فقال ما أشرفك وما أعظمك والمؤمن أعظم حرمة
عند الله منك وقد أمر الله سبحانه وتعالى أنبياءه بتطهير بيته لاوليائه اجلالا لهم فشرف البيت بهم وفى
الخبر عن الله تعالى من أهان لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة وأنا الثائر لوليى فى الدنيا والآخرة وفى أخبار
يعقوب عليه السلام ان الله تعالى أوحى اليه تدرى لم فرقت بينك وبين يوسف عليه السلام هذه المدة قال
لا قال لقولك لاخوته أخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون لم خفت الذئب عليه ولم ترجنى له ولم نظرت
الى غفلة اخوته ولم تنظر الى حفظى له ومن سبق عنايتى بك انى جعلت نفسى عندك أرحم الراحمين فرجوتنى
ولولا ذلك لكنت أجعل نفسى عندك أبخل البخلين فالرجاء هو اسم لقوة الطمع فى الشئ بمنزلة الخوف
اسم لقوة الحذر من الشئ ولذلك أقام الله تعالى الطمع مقام الرجاء فى التسمية وأقام الحذر مقام الخوف
فقال علت كلمته يدعون ربهم خوفا وطمعا وقال تعالى يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه وهو وصف من
أوصاف المؤمنين وخلق من أخلاق الايمان لا يصح الايمان الا بالخوف فالرجاء بمنزلة أحد
جناحى الطير لا يطير الا بجناحيه كذلك لا يؤمن من لا يرجو من آمن به ويخافه وهو أيضا مقام من حسن
الظن بالله تعالى وجميل التأميل له فلذلك أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا يموتن أحدكم الا وهو
حسن الظن بالله تعالى لانه قال عن الله تعالى أنا عند ظن عبدى بى فليظن بى ما شاء وكان ابن مسعود رضى
الله عنه يحلف بالله تعالى ما أحسن عبد بالله تعالى ظنه الا أعطاه الله تعالى ذلك لان الخير كله بيده أى فاذا
أعطاه حسن الظن بالله تعالى فقد أعطاه ما ظنه لان الذى حسن ظنه به هو الذى أراد أن يحققه له وروينا
عن يوسف بن أسباط قال سمعت سفيان الثورى رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى وأحسنوا ان الله يحب
المحسنين قال اى احسنوا بالله تعالى الظن وكذلك دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرجل وهو فى
سياق الموت فقال كيف تجدك فقال أجدنى أخاف ذنوبى وأرجو رحمة ربى فقال عليه السلام ما اجتمعا فى قلب
عبد فى هذا الموطن الا أعطاه الله تعالى ما رجا وأمنه مما يخاف ولذلك قال على كرم الله وجهه للرجل الذى
أطار الخوف عقله حتى أخرجه الى القنوط فقال له يا هذا اياك من رحمة الله تعالى أعظم من ذنبك صدق
رضى الله عنه لان الاياس من روح الله تعالى الذى يستريح اليه المكروب من الذنوب والقنوط من رحمة الله
تعالى التى يرجوها المبتلى بالذنوب أعظم من ذنوبه وهو أشد من جميع ذنوبه لانه قطع هواه على صفات الله
تعالى المرجوة وحكم على كريم وجهه بصفته المذمومة فكان ذلك من أكبر الكبائر وان كانت ذنوبه كثائر
وهكذا جاء فى التفسير ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة قال هو العبد يذنب الكبائر ويأتى بيده ولا يتوب ويقول
قد هلكت لا ينفعنى عمل فنهوا عن ذلك الا ان الرجاء مقام جليل وحال شريف نبيل لا يصلح الا للمكرماء من
أهل العلم والحياء وهو حال يحول عليهم بعد مقام الخوف يروحون به من الكرب ويستريحون اليه من
مقارفة الذنب ومن لم يعرف الخوف لم يعرف الرجاء ومن لم يقم فى مقام الخوف لم يرفع الى مقامات أهل الرجاء
على صحة وصفاء ورجاء كل عبد من حيث خوف ومكاشفته عن أخلاق مرجوة من معنى ما كان كوشف به
من صفات مخوفة فان كان أقيم مقام المخوفات من المخلوقات مثل الذنوب والعيوب والاسباب رفع من حيث
تلك المقامات الى مقامات الرجاء بتحقيق الوعد وغفران الذنب وتشويق الجنان ومما يهمان من الاوصاف
الحسان وهذه مواجهات أصحاب اليمين وان كان أقيم مقام مخاوف الصفات عن مشاهدة معانى الذات مثل
سابق العلم وسوء الخاتمة وخفى المكر وباطن الاستدراج وبطش القدرة وحكم الكبر والجبروت رفع من هذه
المقامات الى مقام المحبة والرضا فيرجا من معانى الاخلاق وأسماء الكرم والاحسان والفضل والعطف
واللطف والامتنان وليس يصح أن نخبر بكل ما نعلم من شهادة أهل الرجاء فى مقامات الرجاء من قبل انه

الرقاب وتحترق الصفوف
وتقاد كما يقاد الفرس
المحبوب وقد رفعت اخلاقتو
اليك أبصارهم فتوهم
نفسك فى أيدى الموكلين
بك على هذه الصفة حتى
انتهى بك الى عرش الرحمن
فرموك من أيديهم وناداك
الله يا ابن آدم ادن منى
فدنوت بقلب خافق محزون
وجل وطرف خاشع ذليل
وفؤاد منكسر وأعطيت
كتابك الذى لا يغادر صغيرة
ولا كبيرة الا أحصاها ثم
تفكر فى عظم حيائك
اذا ذكرك ذنوبك شفاها
اذ يقول يا عبدى أما
استحيت من مبارزتى
بالقبيح واستحييت من خلقى
أكنت أهون عليك من
عبادى استخففت بنظرى
اليك وأعظمت نظر غيرى
أظننت أنك لا تلقانى ألم
أرسل اليك رسولا يتلو
عليك كتابى ومن يقدر
على هذا الخطاب فأعظم
مصيبة من فرط فى طاعة
مولاه واتبع هواه شعر
نحن المسيئون ومن ذنبنا
اليك يا رب الورى تائبون
فلا تؤاخذنا بأفعالنا
انا على أنفسنا مسرفون
قد مسنا الضر ولا راحم
سواك يا من لا تراه العيون
لا تشتكى الا الى راحم
يطمع فى رحمته المذنبون
*(فصل فى الميزان
والقصاص)* قال الله
تعالى فأما من ثقلت

جميعه عند الله تعالى فعلم المؤمن من هذه الاحكام الاربعة وراثة الخوف والرجاء فاعتقد السخط لا محالة
فيما نهى عنه وحكم على الخلق بالظاهر ووكل الى علام الغيوب السرائر ولم يقطع على عبد بظاهره من الشر بل
يرجو له ما باطن عند الله تعالى من الخير ولم يشهد لنفسه ولا لغيره بظاهر الخير بل يخاف أن يكون قد استبعد
عند الله تعالى باطن شر الا ان حال التمام أن يخاف العبد على نفسه ويرجو لغيره لان ذلك هو وجدان المؤمنين
من قبل انهم متعبدون بحسن الظن فهم يحسنون الظن بالناس ويخرجون لهم المعاذير بسلامة الصدور
وتسليم ما غاب الى من اليه تصير الامور ثم هم في ذلك يسيئون الظن بنفوسهم لمعرفتهم بصفاتها ويوقعون
اللوم عليها ولا يحتجون لها بالباطن الاشفاقا منهم عليهم وخوف التزكية منهم لهم فمن قلب عليه هذان
المعنيان فقد سكر به حتى يحسن الظن بنفسه ويسيء ظنه بغيره فيكون خائفا على الناس راجيا لنفسه عاذرا
لنفسه متهما للاناس ذاما لهم فهذه أخلاق المنافقين ثم ان للراجي حالا من مقامه ولحاله علامة من
رجائه في علامة الرجاء عن مشاهدة المرجو دوام المعاملة وحسن التقرب اليه وكثرة التقرب بالنوافل لحسن
ظنه به وجميل أمله منه وانه يتقبل صالح ما امر به تفضلا منه من حيث كرمه لا من حيث الواجب عليه ولا
الاستحقاق منا وانه أيضا يكفر سيء ما عمله احسانا منه ورحمة من حيث لطفه بنا وعطفه علينا لا خلاقه السنية
وألطافه الخفية لا من حيث اللزوم له بل من حيث حسن الظن به كما قال سفيان الثوري رضي الله عنه من
أحسن ظنه فعل أن الله تعالى قدره عليه ورجا غفرانه غفر الله عز وجل له ذنبه قال لان الله تعالى عير قوما فقال
تعالى وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم وقد قال سبحانه وتعالى في مثله وظننتم ظن السوء وكنتم قوما
بورا أي هلكى ففي دليل خطابه عز وجل ان من ظن حسنا كان من أهل النجاة وقد جاء في الاثر ان من أذنب
ذنبا فاحزنه ذلك غفر له ذنبه وان لم يستغفر وهو مقام الرجاء كسائر مقامات اليقين منها فرض وفضل فعلى العبد
فرض أن يرجو مولاه وخالقه ومعبوده وورازقه من حيث كرمه وفضله لا من حيث نظره الى صفات نفسه ولؤمه
وقد كان سهل رحمه الله تعالى يقول من سأل الله تبارك وتعالى شيأ فنظر الى نفسه والى أعماله لا يرى الاجابة
حتى يكون ناظرا الى الله تبارك وتعالى وحسده والى لطفه وكرمه ويكون موقنا بالاجابة ولعمري ان من
سأل الله تعالى ورغب اليه في شيء ورجاه ناظرا الى نفسه وعمله فانه غير مخلص في الرجاء له تعالى لشركه في النظر
اليه واذا لم يكن مخلصا لم يكن موقنا ولا يقبل الله تعالى عملا ولا دعاء الا من موقن بالاجابة مخلص فاذا شهد
التوحيد ونظر الى الوحدانية فقد أخلص وأيقن وهكذا جاء في الخبر اذا دعوتم فكونوا موقنين بالاجابة فان
الله تعالى لا يقبل الا من موقن ومن دعاء ينبعث من قلبه لان من استعمله الله تعالى بالدعاء له فقد فتح له بابا من
العبادة وفي الخبر الدعاء نصف العبادة ولا يقبل الله تعالى من الدعاء الا الذي خلص بمعنى المخلول وهو الخالص
فاقل ما يعطيه من دعائه أن يكون ذلك حسنة منه يضعفها له عشرا الى سبعمائة ضعف وأعلاه أن يدخر له في
الآخرة ما هو خير له من جميع الدنيا وما فيها مما لم يخطر على قلبه قط ويكون ذلك حسن نظر من الله تعالى له
واختيار وأوسط ذلك أن يصرف عنه من البلاء الذي هو لو كان عليه كان صرفه أهم عليه وأحب اليه مما
سأل فيه وقد روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من داع دعا موقنا بالاجابة في غير معصية ولا قطيعة
رحم الا أعطاه الله تعالى احدى ثلاث اما أن يجيب دعوته فيما سأل أو يصرف عنه من السوء مثله أو يدخر
له في الآخرة ما هو خير له وفي أخبار موسى عليه السلام يا رب أي خلقك أبغض عليه أشد تسخطا فقال
تعالى من لم يرض بقضائي ومن يستخيرني في أمر فاذا قضيت له كرهه ذلك وفي الخبر الآخر انه قال يا رب أي
الاشياء أحب اليك وأيها أبغض فقال سبحانه وتعالى أحب الاشياء الي الرضا بقضائي وأبغضها الى أن
تعارضني بفعلك وروينا عن نبينا صلى الله عليه وسلم انه قال للرجل الذي قال أوصني فقال لا تتهم الله تعالى في
شيء قضاه عليك وفي الخبر الآخر انه نظر الى السماء وضحك صلى الله عليه وسلم فسئل عن ذلك فقال عجبت
لقضاء الله تعالى للمؤمن في كل قضائه له خيرا ان قضى له بالسراء رضي وكان خيرا له وان قضى عليه بالضراء

أتاهم فقال يا رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا
كان يوم القيامة حسب
ما خانوك وعصوك وكذبوك
وعقابك اياهم فان كان
عقابك اياهم بقدر ذنوبهم
كان كفافا لا لك ولا عليك
وان كان عقابك اياهم
دون ذنوبهم كان فضلا لك
وان كان عقابك اياهم
فوق ذنوبهم اقتص لهم
منك الفضل فتنحى الرجل
وجعل يهتف ويبكي
فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم أما تقرأ قول الله
عز وجل ونضع الموازين
القسط ليوم القيامة فلا
تظلم نفس شيأ وان كان
مثقال حبة من خردل أتينا
بها وكفى بنا حاسبين فقال
الرجل ما أجد لي ولهؤلاء
شيأ خيرا من مفارقتهم
أشهدك انهم كلهم أحرار
ح قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يأتي أحدكم
يوم القيامة بشاة يحملها
على رقبته لها ثغاء فيقول
يا محمد فاقول لا أملك لك من
الله شيأ قد بلغت في الدنيا
وفي التذكرة للقرطبي
روى رزين عن أبي هريرة
قال كنا نسمع ان الرجل
يتعلق بالرجل يوم القيامة
وهو لا يعرفه فيقول مالك
الي ومالي وبينك ومعرفة
فيقول كنت تراني على
الخطايا فعلي المنكر ولا
تنهاني وفيها روينا في
الاربعين عن أبي هريرة

والروح عندهم ومن الرجاء سقوط ثقل المعاونة على البر والتقوى لوجود حلاوة الاعمال والمسارعة اليها
واطلب لاهلها عليها والحزن على فوتها والفرح بدركها ومن ذلك اخبار المأثور من سيرته حسنته وساءته
سيئته فهو مؤمن واخبار المأثور خيار أمتي الذين اذا أحسنوا استبشروا واذا أساؤا استغفروا لان المؤمن
على يقين من أمره وبصيرة من دينه والخوف والرجاء وصف الموقن بالله تعالى فهو اذا عمل حسنة أيقن
بثوابها لصدق الوعد وكرم الموعد واذا عمل سيئة أيقن بالكراهة لها وخاف المقت عليها فالخوف الوعيد
وعظمة المتوعد من قبل ان دخوله في الطاعة دخول في محبة الله تعالى ومرضاته لما دل العلم عليه فهذا رضا
الله سبحانه وتعالى في الدنيا فكيف لا يسره رضاه ومن قبل ان دخوله في المعصية دخول في غضب الله تعالى
ومكارهه بما دل العلم عليه فذلك الذي يسوءه لان مقت الله تعالى اليوم معاصيه وسخطه غدا تعذيبه ومن
هذا قول الله عز وجل وهو أصدق القائلين ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم قال لما نظروا الى
أنفسهم بنشوبه خلقهم في النار مقتوها فنودوا لمقت الله في الدنيا على معاصيه أكبر من مقتكم أنفسكم
اليوم في العذاب كما أن رضاه غدا تنعمهم في جنته كذلك رضاه اليوم عملهم بطاعته ومرضاته وهذا
وصف عبد مراد مكاشف بعلم اليقين ومن هذا حديث يزيد الخيل اذ قال للنبي صلى الله عليه وسلم جئتك
أسألك عن علامة الله تعالى فيمن يريد وعلامته فيمن لا يريد فقال كيف أصبحت فقال أصبحت أحب
الخير وأهله واذا قدرت على شئ منه سارعت اليه وأيقنت بثوابه واذا فاتني شئ منه حزنت عليه وحننت
اليه فقال صلى الله عليه وسلم هذه علامة الله تعالى فيمن يريد ولو أراد للاخرى هيأ له اثم لم يبال في أي
أوديتها هلكت ومن الرجاء التلذذ بدوام حسن الاقبال والتنعم بمناجاة ذي الجلال وحسن الاصغاء الى
محادثة القريب والتلطف في التملق للحبيب وحسن الظن به في العفو الجميل ومنال الفضل الجزيل وقال
بعض العارفين للتوحيد نور وللشرك نار ونور التوحيد أحرق لسيئات المؤمن من نار الشرك لحسنات
المشرك واما احتضر سليمان التيمي قال لابنه يا بني حدثني بالرخص واذكر لي الرجاء حتى ألقى الله تعالى على
حسن الظن به وكذلك لما حضر سفيان الثوري رضي الله عنه الوفاة جعل العلماء حوله يرجونه وحدثنا
عن أحمد بن حنبل رضي الله عنه انه قال لابنه عند الموت اذكر لي الاخبار التي فيها الرجاء وحسن الظن
ولولا أن الرجاء وحسن الظن من فرائض المقامات ما طلبه العلماء في آخر الاوقات عند فراق العمر
ولقاء المولى لتكون الخاتمة به وهم يسألون الله حسن الخاتمة طول الحياة ولذلك قيل ان الخوف أفضل
ما دام حيا فاذا حضر الموت فالرجاء أفضل وقد كان يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى يقول في مقامات الرجاء اذا
كان توحيد ساعة يحيط بذنوب خمسين سنة فتوحيد خمسين سنة ماذا يصنع بالذنوب وقال أبو محمد سهل
رضي الله عنه لا يصح الخوف الا لاهل الرجاء وقال مرة العلماء مقطوعون الا الخائفين والخائفون
مقطوعون الا الراجين وكان يجعل الرجاء مقاما في المحبة وهو عند العلماء أول مقامات المحبة ثم يعلو في الحب
على قدر ارتفاعه في الرجاء وحسن الظن وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث في الرجاء لا يصلح
ذكرها للعموم الناس ولكن نذكر من ذلك ما ظهر لخلق الله تعالى لجهنم من فضل رحمته سوطا يسوق الله
عز وجل به عباده الى الجنة وخبر آخر يقول الله تعالى انما خلقت الخلق ليربحوا علي ولم أخلقهم لاربح
عليهم وفي حديث عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ما خلق
الله تعالى شيأ الا جعل له ما يغلبه وجعل رحمته تغلب غضبه والخبر المشهور ان الله تعالى كتب على نفسه
قبل أن يخلق الخلق ان رحمتي تغلب غضبي والاخبار المشهورة عن معاذ بن جبل وأنس بن مالك رضي الله
عنهما من قال لا اله الا الله دخل الجنة ومن كان آخر كلامه قول لا اله الا الله لم تمسه النار ومن لقي الله تعالى
لا يشرك به شيأ حرمت عليه النار ولا يدخل النار من في قلبه وزن ذرة من ايمان وقد قال في خبر آخر لو يعلم
الكافر سعة رحمة الله تعالى ما يئس من رحمته أحد وقد قال الله تعالى في حسن عفوه عن أكبر الكبائر

ليخبرهم ان الغالب
حسناتهم أو سيئاتهم
فيتطاير الصحف وينصب
الميزان ويشخص الابصار
الى الكتب أتقع في اليمين
أم في الشمال ثم الى لسان
الميزان أيميل الى جانب
السيئات أم الحسنات
وهذه حالة هائلة فيها تطيش
عقول الخلق فمن رجحت
سيئاته أخذت الزبانية
بناصيته وأهوى بها الى
النار واعلم انه لا ينجو من
خطر الميزان الا من حاسب
نفسه في الدنيا ووزن فيها
بميزان الشرع أعماله
وأحواله وخطراته في
جميع لحظاته وانما حسابه
لنفسه ان يتوب عن
كل معصية توبة نصوحا
ويتدارك في طاعة الله
ورد المظالم حبة حبة
ويستحل كل من آذاه
بلسانه ويده وسوء ظنه
بقلبه ويطيب قلوبهم حتى
يموت ولم يبق عليه مظلمة
ولا فريضة فهذا يدخل الجنة
بغير حساب وان مات
قبل رد المظالم أحاطت به
خصماؤه فهذا يأخذ بيده
وهذا بعضده وهذا يقبض
بناصيته وكل أحد يتعلق
به ويذكر مظلمته فيقول
هذا شتمني ويقول الآخر
استهزأ بي ويقول الآخر
اغتابني والآخر أساء
جواري والآخر غشني في
المعاملة والآخر طفف
علي المكيال والميزان
والآخر قد أخذ مني الربا

ذلك بوالدي الجود والكرم والاحسان مما لم يحسبه في الدنيا قط وقد كان الجنيد رحمه الله يقول ان الله
عين من الكرم أطلق المسيئين بالمحسنين وعلى ذلك جاء في الخبر ليغفرن الله تعالى يوم القيامة مغفرة
ما خطرت قط على قلب أحد حتى ان ابليس يتطاول رجاء ان تصيبه وفي الخبر ان الله تعالى تسعا وتسعين
رحمة أظهر منها في الدنيا رحمة واحدة بها يتراحم الخلائق فتحن الوالدة الى ولدها وتعطف البهيمة على ولدها
فاذا كان يوم القيامة ضم هذه الرحمة الى تلك التسعة والتسعين ثم بسطها على جميع خلقه وكل رحمة منها
طباق السموات والارضين قال فلا يلم لك على الله تعالى الا هالك وقد قال بعض العلماء ان الله تعالى اذا غفر
لعبد في موقف القيامة ذنبا غفر ذلك الذنب لكل من عمله وقال النبي صلى الله عليه وسلم اعملوا وأبشروا
واعلموا ان أحدا لن يدخله عمله وفي الحديث الآخر ما منكم من أحد يدخله عمله الجنة ولا ينجيه من النار
قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا أن يتغمدني الله تعالى برحمة وفضل وروي عنه صلى الله عليه وسلم اني
اختبأت شفاعتي لاهل الكبائر من أمتي وفي لفظ آخر ترونها للمصفين المتقين بل هي للمخلصين الملوثين
وقال صلى الله عليه وسلم لمعاذ وأبي موسى رضي الله عنهما وقد بعثهما واليين على اليمن فأوصاهما فيما
أمر هما به فقال يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا فعلم المؤمنين بكرم الله تعالى وحفي لطفه ولطيف منه
لا يقعدهم عن تأميله ولا يقصرهم عن رجائه ولا حسن ظنهم به ولا يقوي الخوف فيخرجهم الى الاياس
من رحمته لاجل علمهم بحبريته وكبريائه من قبل ان المهوب هو المحبوب فمحبته تؤنسهم وترجيهم وهيبته
ترجيهم وتخفيهم فخوفهم في المهابة في الالذة ونعيمهم بالحب في مهابة فهم في مقام الخوف والمحبة معتدلون
وبقوة العلم هم ما ممتكنون وفي مشاهدة المخوف والمحبوب مستقيمون وهذا المقام هو وصف العارفين من
المؤمنين وهم أهل كمال الايمان وصفوة خصوص ذوي الايقان اذ قد عرفوا ان الله تبارك وتعالى كامل
في صفاته لا يعتريه نقصان في وصف دون وصف وانما الرحمة لسعة العلم كما العلم لسعة القدرة لما شهدوا من
وصفه بما سمعوا من كلامه انه كان علما قديرا كذلك قال تعالى وسعت كل شيء رحمة وعلما وكذلك فهموا
من قوله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء فدخلت جهنم وغيرها في توسعة الرحمة من حيث كن شيأ وقوله
عز وجل فسأكتبها للذين يتقون معناه خصوص الرحمة وصفيها لا كنهها اذ لا نهاية للرحمة لانها صفة الراحم
الذي لا حد له ولانه لم يخرج من رحمته شيء كما لم يخرج من حكمته وقدرته شيء لان جهنم والنار الكبرى
وغيرهما ليس كنه عذابه ولا كلية تعذيبه فمن ظن ذلك به لم يعرفه ولانه لما أظهر من عذابه مقدار طاقة
الخلق كما انه أظهر من ملكه ونعمه مقدار مصالح الخلق وما لا يصلح للخلق ولا يطيقون اظهاره أكثر مما أظهر
من النعيم والعذاب بل لا ينبغي لهم أن يعرفوا فوق ما أبدى لان نهاية تعذيبه وتنعيمه من نهاية ملكه الذي
هو قائم به وملكه عن غاية قدرته وسلطانه ولا نهاية لذلك ولا يطيق الخلق كله اظهار ذلك وذلك أيضا عن
تعالى صفاته وبهاء أسمائه المتناهيات ولا سبيل الى كشف ذلك من الغيوب فسبحان من لا نهاية لقدرته
ولا حد لعظمته ولا أمد لسلطانه وكذلك شهدوا ما سمعوا من قوله عز وجل انه كان حليما غفورا وكان
الله عليما حليما فعلموا ان المغفرة على سعة الحلم كما ان الحلم سعة العلم فلما رأوا عظيم حلمه رجوا عظيم مغفرته
ولما شهدوا كشف ستره أملوا جميل عفوه وكذلك يقال ان حملة العرش يتجاوبون بأصوات سبحانك
على حلمك بعد علمك سبحانك على عفوك بعد قدرتك فالراجين من العارفين فهوم من السمع للكلام نحو علو
نظرهم عن سمو علومهم تعالى الصفات وكل صاحب مقام يشهد من مقامه ويسمع من حيث شهادته
فأعلاهم شهادة الصديقون ثم الشهداء ثم الصالحون ثم خصوص المؤمنين قبه تبارك وتعالى استدلوا عليه
ومنه اليه نظروا وهم درجات عند الله والله بصير بما يعملون وكان سهل رضي الله عنه يقول المحسن يعيش في
سعة الرحمة والمسيء يعيش في سعة الحلم وصفاته تبارك وتعالى كاملات فمن شهد ترجح بعضها على بعض
دخل عليه النقص من مشاهدته لقصوره عليه عن تمام علم من فوقهم من الشهداء ولاجل مقامه المراد به دون

أيام أضاع العمر في غفلة
ولم ينل من فعل شيء مناه
بادر الى التوبة من قبل ان
تعدم والله سبيل النجاة
واستحلل الاخوان من كل ما
آذيتهم من قبل تأتي الوفاة
وازرع ليوم البعث زرع البقا
لعل ان ينمو وتجني جناه
وان تخف من قبح ذنب مضى
فالذنب تاوي اليه العصاة
محمد المختار خير الورى
من طبق الارض جميعا شذاه
صلى عليه الله ما أشرقت
شمس وماحنت اليه الحداة
الهي ان سألتني تحتلم
يكن لي حجة وان تحرقني لم
يكن لي طاقة فاعف عنا
وعن أحبابنا بمحض فضلك
وكرمك آمين يا مجيب دعوة
المضطرين

(فصل في الصراط)

اعلم ان الناس بعد الاهوال
يساقون الى الصراط وهو
جسر ممدود على متن جهنم
أحد من السيف وأدق
من الشعر خرم عن
حذيفة وأبي هريرة قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يجمع الله تبارك
وتعالى الناس فيقوم
المؤمنون حتى تزلف لهم
الجنة فيأتون آدم فيقولون
يا أبانا استفتح لنا الجنة
فيقول وهل أخرجكم من
الجنة الا خطيئة أبيكم لست
بصاحب ذلك اذهبوا الى
ابراهيم خليل الله قال
فيقول ابراهيم لست
بصاحب ذلك انما كنت
خليلا من وراء وراء

وبدئ عند الرزاق وصدقت قال فغلفت وخلع على وألبست زمشى بين يدى الولدان الى الجنة فقلت
نالها من فرحة وفى الخبر ان رجلا من بنى اسرائيل كان يشدد على الناس ويقنطهم من رحمة الله تعالى
فيقول الله تعالى له يوم القيامة اليوم أؤيئسك من رحمتى كما كنت تقنط عبادى منها وفى الحديث ان
رجلين تواخيا فى الله تعالى من بنى اسرائيل فكان أحدهما عابدا والآخر مسرفا على نفسه فكان هذا
العابد ينهاه ويزجره فيقول له دعنى وربى أبعثت على رقيبا حتى رآه ذات يوم على كبيرة فغضب فقال لا يغفر
الله لك قال فيقول الله تعالى له يوم القيامة أتستطيع ان تحظر رحمتى على عبادى اذهب فقد غفرت لك ثم قال
للعابد وأنت فقد أوجبت لك النار قال فوالذى نفسى بيده لقد تكلم بكلمة أهلكت دنياه وآخرته وروينا
فى معناه ان اصا كان يقطع الطريق أربعين سنة فى بنى اسرائيل فمر عليه عيسى عليه السلام وخلفه عابد من
عباد بنى اسرائيل من الحواريين فقال اللص فى نفسه هذا نبى الله عمر والى جنبه حواريه لو نزلت فكنت معهما
نائما قال فنزل فجعل يريد أن يدوس الحوارى ويزدرى نفسه تعظيما للحوارى ويقول فى نفسه مثلى لا يمشى
الى جنب هذا العابد قال وأحس به الحوارى فقال فى نفسه هذا عيسى الى جانبى قال فضم نفسه وتقدم الى
عيسى عليه السلام فمشى الى جانبه فبقى اللص خلفه قال فأوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام قل لهما
ليستأنفا العمل فقد أحبطت ما سلف من أعمالهما أما الحوارى فقد أحبطت حسناته لعجبه بنفسه وأما
الآخر فقد أحبطت سيئاته بما ازدرى على نفسه قال فأخبرهما بذلك وضم اللص اليه فى سياحته وجعله
من حواريه وروينا عن مسروق بن الاجدع ان نبيا من الانبياء كان ساجدا فوطئ بعض العتاة على عنقه
حتى الزق الحصى بجبهته قال فرفع النبى عليه السلام رأسه مغضبا فقال اذهب فلن يغفر الله لك قال فأوحى
الله تعالى اليه تتألى على فى عبادى انى قد غفرت له قال ابن عباس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقنت يدعو على المشركين ويلعنهم فى صلاته فنزلت ليقطع طرفا من الذين كفروا أو يكبتهم الى قوله
ليس لك من الامر شئ أو يتوب عليهم أو يعذبهم قال فترك الدعاء عليهم قال فهدى الله تعالى عامة أولئك
الى الاسلام والاخبار فيما يوجب الرجاء وحسن الظن أكثر من أن تجمع ولم نقصد جمعها واعتمادا للنادر بقليل
على كثير ونبهنا عقول ذوى التبصير وقد قال الله سبحانه وتعالى يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم فنبه
العبد مع غرته على كرمه وذكره مع جهله حسن تسويته اياه بتعديله يدل على نعمته وروينا عن الضحاك
ان العبد ليدنو من ربه تبارك وتعالى عند العرض فيقول عبدى أتحصى عملك فيقول الهى كيف أحصيه
من ذنوبك وأنت الحافظ للاشياء فيذكره الله تعالى جميع ذنوبه فى الدنيا فى ساعاتها فيقول أنت عبدى فقر
بما عرفتك ذكرتك فيقول نعم سيدى فيقول الله سبحانه أنا الذى سترتها عليك فى الدنيا فلم أجعل للذنوب
رائحة توجد منك ولم أجعل فى وجهك شينها وأنا أغفرها لك اليوم على ما كان منك بإعمالك بى وتصديقك
المرسلين وروينا عن محمد بن الحنفية عن أبيه على كرم الله وجهه قال لما نزلت هذه الآية على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاصفح الصفح الجميل قال يا جبريل وما الصفح الجميل قال يا محمد اذا اعتذرت عمن ظلمك فلا
تعاتبه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل فالله مع كرمه تعالى أولى أن لا يعاتب من عفا عنه قال
فبكى جبريل وبكى النبى صلى الله عليه وسلم فبعث الله عز وجل اليهما ميكائيل فقال ان ربكما يقرئكما السلام
ويقول لكما كيف أعاتب من عفوت عنه هذا ما لا يشبه كرمى ومن الرجاء شدة الشوق الى ما شوق اليه
الكريم وسرعة التنافس فى كل نفس تدب اليه الرحيم فأما الرجاء الذى هو همة جملة الناس من الاقامة
فى المعاصى والانهماك فى الخطايا وهو يرجو المغفرة وينتظر الكرامة فليس هذا برجاء عند العلماء لان
الرجاء مقام من اليقين وليس هذا وصف الموقنين لان هذا اسمه هو اغترار بالله تعالى وغفلة عن الله تعالى
وجهل بأحكام الله تعالى وقد تهدد الله تعالى قوما طنوا مثل هذا وأمروا على حب الدنيا والرضا بها وتمنوا
المغفرة على ذلك فسماهم خالفا وا الخلف الردى من الناس ووعدهم بشديد البأس فى قوله عز وجل فخلف

ما اشتملت النساء على ذى
لهجة أكذب منك فلولا
ان تسمينى العرب بجولا
لقتلتك فسررت بقتلك
الناس أجمعين فقال عمر
يا رسول الله دعنى أقتله
فقال صلى الله عليه وسلم
أما علمت ان الحليم كاد أن
يكون نبيا ثم أقبل الاعرابى
على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال واللات والعزى
لما آمنت بك أو يؤمن بك
هذا الضب وأخرج الضب
من كمه فطرحه بين يدى
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ان آمن بك
آمنت فقال صلى الله عليه
وسلم يا ضب فكلمه الضب
بلسان فصيح عربى مبين
صريح يفهمه القوم جميعا
لبيك وسعديك يا رسول
الله رب العالمين فقال صلى
الله عليه وسلم من تعبد قال
الذى فى السماء عرشه وفى
الارض سلطانه وفى البحر
سبيله وفى الجنة رحمته وفى
النار عذابه قال فمن أنا
يا ضب قال أنت رسول رب
العالمين وخاتم النبيين قد
أفلح من صدقك وقد خاب
من كذبك فقال الاعرابى
أشهد ان لا اله الا الله وانك
رسول الله حقا لقد أتيتك
وما على وجه الارض أحد
أبغض الى منك والله لانت
الساعة أحب الى من نفسى
ومن ولدى فقد آمن بك
شعرى وبشرى وداخلى
وخارجى وسرى وعلانيتى
فقال له رسول الله صلى الله

و بوحشتها اذ قد جعل الرجاء طريقها فوجدت فيه قلوبها ومثل الرجاء في الاحوال مثل العوافي والغنى في الانسان من الناس من يقبل قلبه ويجتمع همه عند هما ولو جد نشاطه وتحسن معاملته بهما كما ورد عن الله سبحانه وتعالى ان من عبادي من لا يصلحه الا الغنى ولو أفقرته لافسده ذلك ومن عبادي من لا يصلحه الا الفقر ولو أغنيته لافسده ذلك اني أدبر عبادي بعلمي اني بهم خبير فكذلك من عبادي من لا يصلحه الا الرجاء ولا يستقيم قلبه الا عليه ولا تحسن معاملته الا بوجود حسن الظن فهو طريقه اليه ومقامه منه ومنه علمه به وعنده يجد قلبه معه الا أنه وان كان طريقا يخرج الى الله عز وجل فان الخوف أقرب منه وما كان أقرب فهو أعلى كما أن الغنى والعوافي طريقان الى الله تعالى الا أن الفقر والبلاء عندي أقرب منهما وأعلى والله غالب على أمره وقد روينا عن معمر عن الحسن انه قال انما عمل الناس على قدر ظنونهم بربهم فأما المؤمن فأحسن بالله الظن وأحسن العمل وأما الكافر والمنافق فأساء بالله الظن ولكن أكثر الناس لا يعلمون (شرح مقام الخوف ووصف الخائفين وهو الخامس من مقامات اليقين) قال الله عز وجل وما يعقلها الا العالمون فرفع العلم على العقل وجعله مقاما فيه وقد قال سبحانه وتعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فجعل الخشية مقاما في العلم حققهما والخشية حال من مقام الخوف والخوف اسم لحقيقة التقوى والتقوى معنى جامع للعباد وهي رحمة الله تعالى للاولين والآخرين ينظم هذين المعنيين قوله تعالى يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون وقوله تعالى ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم واياكم أن اتقوا الله وهذه الآية قطب القرآن مداره عليها والتقوى سبب أضافه تعالى اليه تشريفا له ومعنى وصله به واكرام عباده عليه تعظيما له فقال لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن ينال التقوى منكم وقال ان أكرمكم عند الله أتقاكم وفي الخبر اذا جمع الله الاولين والآخرين ليلقات يوم معلوم ناداهم بصوت يسمع أقصاهم كما يسمع أدناهم يقول يا أيها الناس اني قد انصت لكم منذ خلقتكم الى يومكم هذا فانصتوا الي اليوم فانما هي أعمالكم ترد عليكم أيها الناس اني جعلت نسبا وجعلتم نسبا فوضعتم نسبي ورفعتم نسبكم فلا ان أكرمكم عند الله أتقاكم فأبيتم الا فلان بن فلان أغنى من فلان فاليوم أضع نسبكم وأرفع نسبي أين المتقون قال فينصب للقوم لواء فيتبع القوم لواءهم الى منازلهم فيدخلهم الجنة بغير حساب والخوف حال من مقام العلم وقد جمع الله تعالى للخائفين ما فرقه على المؤمنين وهو الهدى والرحمة والعلم والرضوان وهذه جمل مقامات أهل الجنان فقال تعالى هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون وقال انما يخشى الله من عباده العلماء وقال جل ذكره رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه وفي خبر موسى عليه السلام وأما الخائفون فلهم الرفيق الاعلى لا يشاركون فيه فانفردهم من غير مشاركة بالرفيق الاعلى كما حققهم اليوم بشهادة التصديق وهذا مقام من النبوة دهم مع الانبياء في المزية من قبل انهم ورثة الانبياء لانهم هم العلماء قال تعالى فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين ثم قال تعالى في وصف منازلهم وحسن أولئك رفيقا يعني رفقا عبر عن جماعتهم بالواحد لانهم كانوا كانهم واحد وقد يكون رفيقا مقاما في الجنة من علي عليين لقول الرسول صلى الله عليه وسلم عند الموت وقد خير بين البقاء في الدنيا وبين القدوم على الله تعالى فقال اسألك الرفيق الاعلى وفي خبر موسى عليه السلام فاولئك لهم الرفيق الاعلى فدل انهم مع الانبياء بتفسير النبي صلى الله عليه وسلم لذلك وشرف مقامهم فوق كل مقام لطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فالخوف اسم جامع لحقيقة الايمان وهو علم الوجود والايقان وهو سبب اجتناب كل نهي ومفتاح كل أمر وليس شيء يحرق شهوات النفوس فيزيل آثارها آثار الا مقام الخوف وقال أبو محمد سهل رحمه الله تعالى كمال الايمان العلم وكمال العلم الخوف وقال مرة العلم كسب الايمان والخوف كسب المعرفة وقال أبو الفيض المصري لا يسقى الحب كاس المحبة الامن بعد ان ينضج الخوف قلبه وقال نحوف النار عند خوف الفراق بمنزلة قطرة قطرت في بحر لجي وكل مؤمن بالله تعالى خائف منه ولكن

عليه وسلم فتلقاه ألف اعرابي على ألف دابة بألف سيف فقال لهم أين تريدون فقالوا نريد هذا الذي يكذب ويزعم انه نبي فقال الاعرابي أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فقالوا له صبوت فحدثهم بحديثه فقالوا كلهم لا اله الا الله محمد رسول الله ثم قالوا يا رسول الله مرنا بأمرك فقال كونوا تحت راية خالد ابن الوليد فلم يؤمن من العرب ولا من غيرهم ألف غيرهم اعلم يا مسكين ان من استقام في هذا العالم على الصراط المحمدي نجا ومن عدل عن الاستقامة في الدنيا وأثقل ظهره بالاوزار زلت قدمه من الصراط وتردى فتفكر الآن فيما يحل من الفزع بفؤادك اذا رأيت الصراط ودقته ثم أبصرت سواد جهنم من تحته ثم سمعت شهيق النار وتغيظها وقد كلفت أن تمشي على الصراط مع اضطراب قلبك وثقل ظهرك بالاوزار فكيف بك اذا وضعت احدى رجليك فأحسست بحدته واضطررت الى أن ترفع القدم الثاني والخلائق بين يديك يزلون ويتناولهم الزبانية بالخطاطيف والكلاليب وأنت تنظر اليهم ينتكسون فينسفل الى جهة النار رؤسهم وتعلو أرجلهم فانظر الى حالك وأنت ترجف عليه وتصعد اليه تلتفت

من الكتاب تكون عند مفارقة الروح من الجسد وانالوفوهم نصيبهم غير منقوص وقد جاء في خبر حتى لا يبقى بينه وبين الجنة الا قوات ناقة فيختم له بعمل أهل النار وهذا يكون عند بلوغ الروح التراقي وتكون النفس قد خرجت من جميع الجسد واجتمعت في القلب الى الحلقوم فهذا هو شبر وقوات ناقة هو ما بين الحلبتين وقيل هو شوط من عدوهما بين سيرين وهذا من تقلبات القلوب عند حقيقة وجهة التوحيد الى وجهة الضلال والشرك عند ما يبدو له من زوال عقل الدنيا وذهاب علم المعقول فيبدو له من الله ما لم يكن يحتسب وأكثر ما يقع سوء الخاتمة لثلاث طوائف من الناس أهل البدع والزيغ في الدين لان ايمانهم مرتبط بالمعقول فاول آية تظهر لهم من قدرة الله تعالى ان يطلع عقله عند شهودها فيذهب ايمانه ولا يثبت لمعاينتها كما تحترق الفتيلة فيسقط المصباح والطبقة الثانية أهل الكبر والانكار لآيات الله عز وجل وكراماته لاوليائه في الحياة الدنيا لانهم لم يكن لهم يقين يحمل القدرة وبمده الايمان فيعتورهم الشك ويقوى عليهم لفقد اليقين والطبقة الثالثة ثلاثة أصناف متفرقون متفاوتون في سوء الخاتمة وجميعهم دون تينك الطائفتين في سوء الخاتمة لان سوء الختم على مقامات أيضا كمقامات اليقين والشرك في عمر الحياة منهم المدعي المتظاهر الذي لم يزل الى نفسه وعمله ناظرا والفاسق المعلن والمصر المدمن يتصل بهم المعاصي الى آخر العمر ولا يدوم تقلبهم فيها الى كشف الغطاء فاذا رأوا الآيات تابوا الى الله تعالى بقلوبهم وقد انقطعت أعمال الجوارح فليس يتأتى منهم فلا تقبل توبتهم ولا تقال عثرتهم ولا ترحم عبرتهم وهم من أهل هذه الآية وليست التوبة للذين يعملون السيآت حتى اذا حضر أحدهم الموت قال اني تبت الآن فهم مقصودون بقوله عز وجل وحيل بينهم وبين ما يشتهون وهم معنيون بمعنى قوله تعالى فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده فنصوص الآية للكفار ومعناها ومقامها منها لاهل الكبائر وذوي الاصرار من الفاسقين الزائغين من حيث اشتركوا في سوء الخاتمة ثم تفاوتوا في مقامات منها تظهر لهم شهوات معاصيهم ويعاد عليهم تذكرها حلو قلوبهم من الذكر والخوف حتى يختم لهم بشهادتها فهذه الاسباب تجلب الخوف وتقطع قلوب ذوي الالباب وقد كان أبو محمد سهل رحمه الله يقول المريد يخاف ان يبتلى بالمعاصي والعارف يخاف ان يبتلى بالكفر وكذلك قال أبو يزيد رحمه الله تعالى قبله اذا توجهت الى المسجد كان في وسطي زنار أخاف ان يذهب بي الى البيعة وبيت النار حتى أدخل المسجد فيقطع عني الزنار فهذا الى في كل يوم خمس مرات هذا لعلمهم بسرعة تقلب القلوب في قدرة علام الغيوب وقدر وينا معنى ذلك عن عيسى عليه السلام انه قال يا معشر الحواريين أنتم تخافون المعاصي ونحن معشر الانبياء نخاف الكفر وروينا في أخبار الانبياء أن نبيا شكا الى الله تعالى الجوع والتعري سنين فأوحى الله تعالى اليه اما رضيت ان عصمت قلبك أن تكفر بي حتى تسألني الدنيا فأخذ التراب فوضعه على رأسه وقال بلى قد رضيت يا رب فاعصمني من الكفر فلم يذكر له نعمته عليه بنبوته وعرضه للكفر وجواز دخوله عليه بعد النبوة فاعترف النبي عليه السلام بذلك ورضي به واستعصم وقد كان عبد الواحد بن زيد امام الزاهدين قبلهما يقول ما صدق خائف قط ظن انه لا يدخل النار وما ظن أن يدخل النار الا خاف أن لا يخرج منها أبدا وقد قال الحسن البصري رحمه الله تعالى امام العلماء قبلهم يخرج من النار رجل بعد ألف عام ويا ليتني ذلك الرجل هذا الشدة خوفه من الخلود في الابدية قال فبعد أن أخرج منها بوقت لا أبالي والعبد يدخل على العارفين من طريق الالحاد في التوحيد والتشبيه في اليقين والوسوسة في صفات الذات ويدخل على المريدين من طريق الآفات والشهوات فلذلك كان خوف العارفين أعظم ومن قبل أن العبد يدخل على كل عبد من معنى همه فيشككه في اليقين كما يزين له الشهوات فأرواحهم معلقة بالسابقة لما سبق لهم من الكلمة هنالك مشاهدتهم ومن ثم فزعهم لا يدرون أسبق لهم قدم صدق عند ربهم فيختم لهم بمقعد صدق فيكونون ممن قال تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون ويخافون أن يكونوا قد حقت عليهم الكلمة فيكونون ممن قال فيهم الرسول

ولي مطمع البيه لا يرد وفي
جماله الكل قد حار واوقد
ناهوا

محمد المصطفى المختار من مضر
من طبق الارض طيبا عند
رياه

أموت شوقا ولا أحظى برؤيته
واحسرتا فتى أحظى برؤياه
تالله ما في فؤادي قط جارحة
الا وذكراه فيها ليس تنساه
صلى عليه اله العرش ما طلعت
شمس وغابت حياه من محياه
اللهم انظر الينا بنظرة رحمتك
واغفر لنا جميع معاصيك
وارزقنا جوازا على الصراط
ونصيبا من الجنة

(فصل في الشفاعة)

روى عن أبي سعيد الخدري
ان اناسا قالوا يا رسول الله
هل نرى ربنا يوم القيامة
قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم نعم قال هل
تضارون في رؤية الشمس
بالظهيرة صحوا ليس معها
سحاب وهل تضارون في
رؤية القمر ليلة البدر
صحوا ليس فيها سحاب قالوا
لا يا رسول الله قال ما تضارون
في رؤية الله تعالى يوم القيامة
الا كما تضارون في رؤية
أحدهما اذا كان يوم
القيامة اذن مؤذن ليتبع
كل أمة ما كانت تعبد ولا
يبقى أحد كان يعبد غير
الله من الاصنام والانصاب
الا يتساقطون في النار حتى
اذا لم يبق الا من كان يعبد
الله من بر وفاجر أتاهم رب
العالمين وقال فما تنتظرون
يتبع كل أمة ما كانت

صلى الله عليه وسلم قول الله سبحانه وتعالى هوذه في النار وقد ياسوا من رحمتي وقد يئسوا منها خالدون في النار دائما كما قال مولاهم الحق أنى حقت عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار وكقوله تعالى ولكن حق القول مني لأملأن جهنم هذه الآية ومعناها كثير فلا أولي الأبصار وقال عالم النار رحمه الله في قوله تعالى وإياي فارهبون أي فاتقون وهو أي فخافون وقوله تعالى وإياي فارهبون أي في الساعة وهذا لمن يرجى وقد تقع بعض العارفين حرف المؤمن على مقامين معاملة بالطاعة ومعاملة بالخاتمة يقولون ليت شعري ماذا يختم لنا به وتارة يقولون ليت شعري ماذا سبق لنا به وهذان المقامان من مشاهدتي أحدهما أعلى وأعظم من الأخرى لحالين أحدهما أتم وأكمل وهو مقام المقربين حسنات الأبرار أي ما يرغب فيه الأبرار وهو صدهم وسائل قد زهد فيه المقربون فهو صدهم عن ما يرغب حقت عليه كلمة العذاب وسبق له من مولاه الختم بسوء الاكتساب لم يعمه شيء فهو يعمل في سلالة الأجل ولا عاقة تدبر اليه نظرة تعمد فهو يزداد أعماله اعداما على أن سوء الخاتمة قد تكون في وسط العمر ولا يتنظر بها آخره وارق معصية تكون سببا كعدد الخاتمة أعاذنا الله منها في سبق العلم سواء فالخاتمة تحتمل الوقتان واحد فاذا قطعت الآجال وانبهت الاعمال تناهى في الابعاد لمحل في دار العذاب وورد في الخبر والله لا يقبل الله تعالى من مبتدع عملا به رد على الله تعالى منه ورد عليه عمله كما ورد اذا اراد الله تعالى بعبد اراد كما قال الحكيم

من عاف داوى بشرب الماء علته ... وكيف يصح من قد عاف الماء

بل كيف يصح من أقصاه مالكه ... فليس يسقيه طب الاطباء

وعن مشاهدة هذا المعنى كان خوف الحسن البصري رحمه الله تعالى وحريه لعله أن يموت على ما هو عليه أن يقع بوصف الحبر به في ترك الصلاة وأن يجعله مكالا لاصحابه وموعظة لاهل طبقته يقال انه ما جن أو نحو سنة وكنت اذا رأيته قاعدا كأنه أسير قدم ليضرب عنقه وإذا تكلم كأنه يعاين الآخرة ويعاين عن مشاهدتها واذا سكت كان الحزن بين عينيه وعوتب في شدة حزنه فقال ما يؤمنني أن يكون قد اطلع على بعض ما يكره فمقتني فقال اذهب فلا عرفت لك قائما أعمل في غير معمل فمن أحق منه بذلك الخبر رحمه الله ولكن ليس الخوف يكون لكثرة الذنوب فلو كان كذلك لكنا أكثر خوفا منه انما يكون لصغار الذنب وشدة العقاب لله تعالى وقد ذكر العلاء بن زياد العدوي الجنة وكان من العباد فعاتب عليه بعض أصحابه فلم يذق طعاما وجعل يبكي ويقول أما أني في قصة طويلة حتى دخل عليه الحسن فجعل يعظه في رقة حزنه وكثرة بكائه فقال يا أخي من أهل الجنان ساء الله تعالى أفاتل نفسك فاطلب لها مثل ما يعمل أهل الجنة فإن في الخوف وقد كان من مزقوم من عليه العصابة يقولون انهم لم يخلقوا بشرا وقد بشروا بالجنة يقتضي عظيم حزنهم من ذلك قول أبي بكر رضي الله عنه ليتني مثلك يا طير وإني لم أخلق بشرا وقول عمر رضي الله عنه وددت اني كنت كبشا فسمني أهلي لسعيهم وأكثروا رضي الله عنه يقول وددت اني شعرة تعفو وطلحة والزبير رضي الله عنهما يقولان وددنا اننا لم نعلم وعمار رضي الله عنه يقول وددت اني اذا مت لا بعثت وعائشة رضي الله عنها تقول وددت اني كنت نسيا منسيا واين مسعود رضي الله عنه يقول ليتني اني أكون ترابا وروي أبو ذر رضي الله عنه ليتني كنت تمرة ليتني لم أك شيئا في طفحة يكثر عددهم وحزن في ارتكاب الكبائر وتعدت نفوسهم الدرجات العلى والقرب من سدرة المنتهى وسيأتي أن آدم صلوات الله عليه أخرج من الجنة بذنب واحد وعن ذكرها بعد فانما ضرب في حديد بارد وروي أنه خطر أن رجلا من أهل الجنة استشهد فسألت أمه هيأ لك عصفور من عصافير الجنة فاخبرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل سبيل الله تعالى قتال النبي صلى الله عليه وسلم وما يدريك فلعله كان يتكلم فيما لا يعنيه وعن يا بصيرا وفي حديث آخر عن هذه الامة انه دخل على بعض أصحابه وهو على فراش الموت فسمع أمه تقول هنيئا لك الجنة فقال

هذه المتألية على الله عز وجل فقال الرجل هي امي يا رسول الله فقال وما يدريك لعل فلانا كان يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه وروينا بمثل معنى هذا أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى على طفل منفوس ففي رواية انه سمع يقول له في دعائه اللهم قه عذاب القبر وعذاب جهنم وفي رواية ثالثة انه سمع قائلة تقول هنيئا لك عصفور من عصافير الجنة فغضب وقال وما يدريك انه كذلك والله اني رسول الله وما أدري ما يصنع بي ان الله عز وجل خلق الجنة وخلق لها أهلا وخلق النار وخلق لها أهلا لا يزادون ولا ينقص منهم وقد قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة عثمان بن مظعون وكان من المهاجرين الاول واستشهد لما قالت أم سلمة رضي الله عنها ذلك وكانت تقول والله لا أزكي أحدا بعد عثمان رضي الله عنه وأعجب من ذلك انا روينا عن محمد بن الحنفية رضي الله عنه انه قال والله لا أزكي أحدا غير رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبي الذي ولدني قال فتكلمت الشيعة فأخذ يذكر من فضائل علي كرم الله وجهه ومناقبه فهذه المعاني أحرقت قلوب الحائفين ولعل ذكر البعد في الابعاد الذي شيب الحبيب القريب في قوله صلى الله عليه وسلم شيبتني هود وأخواتها سورة الواقعة واذا الشمس كورت وعم يتساءلون لان في سورة هود ألا بعدا لثمود ألا بعدا لعاد قوم هود الابعد المدين كما بعدت ثمود وفي سورة الواقعة ليس لوقعتها كاذبة بني وقعت السابقة لمن سبقت له وحقت الحاقة بمن حقت عليه خافضة رافعة تخفضت قوما في الآخرة كانوا مرفوعين في الدنيا حين ظهرت الحقائق وكشفت عواقب الخلائق وأما سورة التكوير ففيها خواتم المصير وهي صفة القيامة لمن أيقن وفيها تجلى معاني الغضب لمن عاين آخر ذلك واذا الجحيم سعرت واذا الجنة أزلفت علمت نفس ما احضرت هذا فصل الخطاب أي عند تسعير النيران واقتراب الجنان حينئذ يتبين للنفس ما أحضرت من شر يصلح له الجحيم أو خير يصلح له النعيم وتعلم اذذاك من أي أهل الدارين تكون وفي أي منزلين تحل فكم من قلوب قد تقطعت حسرات على الابعاد من الجنان بعد اقترابها وكم من نفوس تصاعدت زفرات عن يقينها بمعاينة النيران انها تصيبها وكم من أبصار ذليلة خاشعة لمشاهدة الاهوال وكم من عقول طائشة لمعاينة الزلزال وحدثنا عن أبي محمد سهل رحمه الله تعالى قال رأيت كأني أدخلت الجنة فلقيت فيها ثلثمائة نبي فسألتهم ما أخوف ما كنتم تخافون في الدنيا فقالوا الى سوء الخاتمة فالخاتمة هي من مكر الله تعالى الذي لا يوصف ولا يفطن له ولا عليه بوقف ولا نهاية لمكره لان مشيئته وأحكامه لا غاية لها ومن ذلك الخبر المشهور ان النبي صلى الله عليه وسلم وجبريل يبكيان خوفا من الله تعالى فأوحى الله اليهما لم تبكيان وقد أمنتكما فقالا ومن يأمن مكرك فلولا انهما علما ان مكره لا نهاية له لان حكمه لا غاية له لم يقولا ومن يأمن مكرك مع قوله قد أمنتكما ولكان قد انتهى مكره بقوله ولكنا قد وقفنا على آخر مكره ولكن خافا من بقية المكر الذي هو غيب عنهما وعلما انهما لا يقفان على غيب الله تعالى اذ هو علام الغيوب فلا نهاية للعلام في علم ولا غاية للغيوب بوصف فلم يحكم عليهما القول لعنايته بهما وفضل نظاره اليهما ولانهما على مزيد من معرفة الصفات اذا المكر عن الوصف واظهار القول لا يقضي على باطن الوصف فكأنهما خافا أن يكون قوله تعالى قد أمنتكما مكري مكرا منه أيضا بالقول على وصف مخصوص عن حكمة قد استأثر بعلمها يختبر بذلك حالهما وينظر كيف يعملان تعبدا منه لهما به اذ الابتلاء وصفه من قبل أن المبتلى اسمه فلا يترك مقتضى وصفه لتحقق اسمه ولا تبدل سنته التي قد خلت في عباده كما اختبر خليله عليه السلام لما هوى به المنجنيق في الهواء فقال حسبي الله ربي فعارضه جبريل عليه السلام فقال ألك حاجة قال لا وفاء بقوله حسبي الله فصدق القول بالعمل فقال الله تعالى وابراهيم الذي وفى أي بقوله حسبي الله ولان الله تعالى لا يدخل تحت الاحكام ولا يلزمه ما حكم به على الانام ولا يختبر صدقه سبحانه وتعالى ولا يجوز أن يوصف بضد الصدق وان بدل الكلام هو بتبديل منه لان كلامه قائم به فله أن يبدل به ما شاء وهو الصادق في الكلامين العادل في الحكمين الحاكم في الحالين لانه حاكم عليه ولا حكم يلزمه فيه لانه قد جاوز العلوم والعقول التي هي أماكن للحدود

كثيرا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها خيرا فيقول الله عز وجل شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق الا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما فيلقيهم الله في نهر في أفواه الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون كما تخرج الحبة في حميل السيل قال فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتم فيقول أهل الجنة هؤلاء عتقاء الرحمن أدخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه فيقال لهم لكم ما رأيتم ومثله معه ق قال صلى الله عليه وسلم يصف أهل النار فيميز بهم الرجل من أهل الجنة فيقول الرجل منهم يا فلان ما تعرفني أنا الذي سقيتك شربة وقال بعضهم انا الذي وهبت لك وضوأ فيشفع له فيدخله الجنة اعلم ان الله تعالى يقبل شفاعة الانبياء والصديقين والعلماء والشهداء والصالحين فاحرص أنت على رتبة الشفاعة بان لا تحقر آدميا ولا معصية ولا طاعة أصلا فانك لا تدري

من الامن والتهي وقات الرسوم والعوائد التي بني [illegible]

دقيق من علوم التوحيد ومقام رفيع من أحوال الموحدين وهذا المعنى [illegible]

تعالى وأوحى في نفسه شيئا ولم يبده لقوله تعالى لاحاجا ابن معكما الآية ألم يأمن موسى أن يكون [illegible]

عنه في عيبه واستثنى في نفسه سبحانه ما لم يظهره له في القول لمعرفة موسى عليه السلام بحق المكون [illegible]

الوقت ولعلمه أنه لم يسلبه الحكم اذ هو محكوم عليه بمقتضى ربوبيته فاخبر أنه [illegible]

بحكم بان مقال لا تخف انك أنت الاعلى فاطمأن الى العلل ولم يكن الى الاظهار الاول لعلمه بتعلق [illegible]

علمه انه هو علام العيوب التي لا نهاية لها ولان القول أحكام والحال كالاحكام فلا يعول [illegible]

عليه الاحكام واعلم فضل الاحكام من الحاكم العلام ثم تعود الى المحكوم له ولا يلزمه [illegible]

لا يلزمه ما لزم الخلق الذين هم تحت الحكم ولا يتنزل تحت معيار العقل والعلم تعالى الله عن ذلة يعلوا كبيرا [illegible]

عبد من عرفه بأبد علمه عن معارف من دونه ومن هذا قول عيسى عليه السلام ان كنت قلته فقد [illegible]

علمه تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك الله أنت علام الغيوب الآية فجعلها تسع في مشيئته [illegible]

هذا قوله في يوم القيامة ان تعذبهم فانهم عبادك الآية فجعلها تسع في مشيئته لعزته وحكمته ولا تسع [illegible]

كشف حقيقة ستأثر علمه في كما ولا ينبغي أن يرسم مارس من الحساب حسبة الاسكار وكراهة تقاعد عن [illegible]

أهل المعقول والمعيار الان يسأل عنه من أقيم فيه دار بذله من ذوي القوة والابصار فسيقل من ولي [illegible]

ذلك فيتشدد بالوهم شاهد منه أو يكشفه علام العيوب في سرائر الثلوث بوحي الالهام ويشد بشرور الوحي [illegible]

قال عليه السلام والله الموفق لمن شاء من العباد لما شاء من الخيلة بالعلم وهو المفتاح العلم اذا فهم القلب آية واردا [illegible]

ورمالية من آلهة من خوف العارفين علوم ما ان الله تعالى يخوف عباده من شاء من عباده الاعلى بحر علوم [illegible]

كلا المذين و خوف العموم من خلقه بالسكل متعلق الخوف من عباده حكمته وحكمه عند [illegible]

خلائقه في علمهم ان الله تعالى قد أخرج طائفة من الصالحين تكلا خوفهم المؤمنين وكل ما تعلق [illegible]

الشهداء خوفهم الصالحين وأخرج جماعة من الصديقين خوفهم الشهداء والله تعالى أعلم بما [illegible]

وراء ذلك وقد أخرج جماعة من الملائكة وصافيهم البيين وخوفهم الملائكة المقربين وصار من أمن من كل [illegible]

مقام عرفه من دونهم وموعظة من قولهم وتحويف وتهديد لاولي الابصار وعدادا جاء في بعض تفسير قوله [illegible]

عز وجل آتيناه آياتنا فانسلخ منها قال بعض أهل التفسير في أخبار علم من ما عوراء به أوتي النبوة والمشهور [illegible]

به أوتي الاسم الاكبر فكان سبب هلاكه وهو مقتضى وصفه من أوصافه وهو ترك المبالاة فظهر من [illegible]

العلوم والاعمال فلم يكن عند ذلك أحد من أهل المعاملات في مقام ولا نظر أحد من أهل الاحوال في [illegible]

حال ولا أمن مكر الله تعالى نائبه في كل حال كيف وقد جمعوه تبارك وتعالى بقوله ان عباده ليس لهم [illegible]

أمون فاجهل الناس من أمن عبر ما أمون وأعلمهم من خاف في الامن حتى يخرج من دار الخوف الى مقام [illegible]

من وهذا الخوف لا يقوم له شيء وكرب لا يوازيه مقام ولا عمل لولا ان الله تعالى عبده بالرجاء لاخرج الى القنوط [illegible]

لولا لطفه ورحمته بروح الامن يحس القلب لاشتغل في الاياس ولكن اذا كان هو المعدل وهو المرجع [illegible]

كيف لا يعتدل الخوف والرجاء ولا يترجح الكرب بالروح والرجاء حكمة العلة وحكم ما قد العلم سابق وتقدير [illegible]

ما شاء الله تعالى لا قوة الا بالله وفي شهود ما ذكرناه علم عن مشاهدة الوحدة لمن أشهده فاعل ما يريد [illegible]

لهذا الخائف ترك النظر الى أعمالهم ورجع السكون الى علومهم وصدق الافتقار في كل حال بحوائجهم [illegible]

الانقطاع بكلهم والاوزاع على النفس في كل وصف وحد ومقامات القوم فيكون هذا الخوف سبب صلاحهم [illegible]

في هذه الوقائع اذ قد حمل الله تعالى الخوف أمن من الاحد يا لعالما موسى الاكبر أعتو الرحمن الى السماء [illegible]

هو أحد الوحيين في قوله تعالى أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الارض الآية فهم الله تعالى [illegible]

يأسدهم على تخوف فعاد بكم لرؤف رحيم وليس نصلح أنفسنا أن نكشف سر الخوف من الجماعة والسلامة [illegible]

لان ذلك يكون عن حقائق معاني الصفات التي ظهرت من حقيقة الذات فأظهر تلك الصفات الى الخلق واحاديث الاحكام على من أظهرها وجعل لها من حمت عليه الكلمات وجعل تصيله من معاني هذه السرائر من الصفات فيؤدي ذلك منا الى كشف باطن الاوصاف وهذا غير مأمور به ولا مأذون فيه لانه لا يجب فلم يؤمر به ولانه لم يبح فلم يؤذن فيه وهو من سر القدر وقد نهى عن افشائه في غير خبر ولو لم يطلع الاولياء عليه لما قيل فلا تفشوه فان أقام الله تعالى عبدا مقام هذه المشاهدة أغناه بالمعاينة عن الخبر وآنسه بالمشاهدة عن الاثر وذلك هو العلم النافع الذي يكون العلام معلمه وذلك هو الاثر اللازم الذي يكون الجاعل مؤمنا ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه فالكتب الذي لا يحصى ما كان من نوره والعين التي لا تخفى لانها بحضوره والنور الذي لا يطفأ لانه من روحه والروح الذي لا كرب فيه لانه من ريحانه والمدد الذي لا ينقطع فمن روحه وقد كتب وأيد وكل كتاب بيد مخلوق فغير محفوظ وقد يضيع وكل أيد بغير روحه فقطوع وما كتبه الصانع بصنعه في قلب حفيظ فثبت عتيد وقد روينا عن زيد بن أسلم في قوله تعالى في لوح محفوظ قال قلب المؤمن وقال آخر في قوله والبيت المعمور قلب العارف وقال بعض أهل المعرفة في بيوت اذن الله أن ترفع قلوب المقربين رفعت الى وصف الخالق عن ذكر المخلوقين ويذكر فيها اسمه بالتوحيد على تجريد الوحدانية عن شهادة الاحدية وقد كان أبو محمد سهل رحمه الله تعالى يقول الصدر هو الكرسي والقلب هو العرش والله تبارك وتعالى واضع عليه عظمته وجلاله وهو مشهود بلطفه وقربه فصدر المؤمن أوله صمدية وآخره روحانية وأوسطه ربوبية فهو صمدي روحاني رباني وقلبه أوله قدرة وآخره بر وأوسطه لطف فاذا كان كذلك فهو مشكاة فيها مصباح يرى به الزجاج كأنها كوكب دري تشهد به الآلاء فهو مرآة جدي يرى فيرى به الوجه ويجده عنده كما رآه من وراء مرآة مشاهدة من قلب موقن بعين يقين يشهد الصدر الكرسي والقلب العرش والله تعالى عليه ولا يحل للعلماء أيضا كشف علامات سوء الخاتمة فيمن رأوها فيه من العمال لان لها علامات جلية عند المكاشفين بها وأدلة خفية عند العارفين المشرفين عليها ولكنها من سر المعبود في العبد خبيئة وخبأة في جزائن النفوس لم يطلع عليها الا الافراد وقد ستر ذلك وغطاه بسعة رحمته وحلمه وكثيف ستره وفضله وسيخرج ذلك الخبء يوم تبلى السرائر عند غضبه وعظيم سطوته فانه من قوة من عمل ولا ناصر من علم لا قوة له فينتصر بها لان النصرة عزة وهو ذليل ولا ناصر لان الناصر هو الخاذل والمقوي هو المضعف فأسوأ حال من لا ينصر نفسه وليست له من مولاه محبة ولو محبه لنصره ولو نصره لاعزه ولو وليه لهرب منه عدوه قال تعالى لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم منا يصحبون وقال تعالى قل أنزله الذي يعلم السر في السموات والارض الآية فمن حكمته غفر ومن رحمته ستره وقال تعالى يخرج الخبء في السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون فهذه العلوم التي ذكرناها توجب حقائق المخاوف وهي من سر الملك وخباء الملكوت على أن العبد عند اطلاعه على علامات ليس يخفى على العارف بسوء الخاتمة بهذه المشاهدة لها وللاحياء علامات عند الحكماء متفق على الاطلاع يعرفون بها سوء الخاتمة منهم وهذا علم مخصوص به من أقيم مقام مقامات المكاشفات عن مشاهدة حقيقة من ذات وهو سر علام الغيوب عند من أطلعه عليه من أهل القلوب لان الكشف يتنوع أنواعا من المعاني فمنه كشف معاني الآخرة ومنه كشف بواطن الدنيا ومنه الاطلاع على حقائق الاشياء المستورة لظواهر الاحكام فهذا من سر الملكوت ومن معاني كشوف الجبروت وقد جاء في خبر القدر سر الله فلا تفشوه فهذا خطاب لمن كوشف به وفي خبر آخر ستر الله فلا تكشفوه فهذا خطاب لمن لم يكاشف به وهذا نهي عن السؤال عنه وهو داخل في قوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم أي لا تتبع نفسك علم ما لم تكلف ولا تسأل عما لم يجعل من علمك ولم يوكل اليك ولانه اذا علمه لم ينفعه علمه شيأ والذي نفعه علم الاحكام والاسباب لانها طرقات وبمثل مخاطبة المؤمنين خاطب أنبياءه عليهم السلام في

الله عليه وسلم قال حوضي من عدن الى عمان البلقاء وماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وأكوابه عدد نجوم السماء من شرب منه شربة ليس يظمأ بعدها أبدا وأول الناس ورودا فقراء المهاجرين الشعث رؤسا الدنس ثيابا الذين لا ينكحون المتنعمات ولا تفتح لهم السدد ت عن كعب بن عجرة ان امراء يكونون من بعدي فمن غشي أبوابهم فصدقهم في كذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه ولا يرد علي الحوض ومن غشي أبوابهم ولم يصدقهم في كذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وأنا منه وسيرد علي الحوض يا كعب بن عجرة انه لا يربو لحم نبت من سحت الا كانت النار أولى به وفي التذكرة قال علماؤنا والمرتدون والمبتدعون كالروافض والمعتزلة والظلمة المسرفون في الجور وطمس الحق والملعنون بالكبائر المستحقون بالمعاصي مطرودون عن الحوض انتهى ملخصا وفي الاحياء فليرج كل عبد أن يرد على الحوض وليحذر أن يكون متمنيا ومغترا فان الراعي للحصاد من بث البذر وبقي الارض وسقاها ورجا فضل الله بالانبات ودفع الضواعق التي الحصاد

جاء أهله فقال سحانه وتعالى انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح فلا تسألني ما ليس لك به علم أي دعاء
مسألتك في عالم أحدثه من عندك ولم أكلفه اليك على غير صالح فعندها استغفر ربه واسترجعه وان الله
عنده توبة في آخر ساعة من عمره يكشف له عند كشف الغطاء عن بصره وبصيرته كثيرة قد اعتقدت آلهة
دون الله أو أشركت مع الله تعالى وكلها براء بريء وغرور وباطل وقف العلم مع أحدها أو ترك له بعض
وتعلق قلبه في شيء منها عاد آخرا ساء ما حكم له بذلك غير حق ورجع على الشك أو الشرك وهذا هو
الخاتمة وهو سبب العذاب في الكتاب في الساعة عند خلق الارواح معدومة لها في الايجاد في الابد
الآزال قبل اظهار الاكوار والادوار فشهدهم الارواح هنالك غرورا وقتضمها وقدرا دخل
وارسوم في القلب في الصلب قبل خلق الاجسام لها وقبل جمعها تكشف لها كل صفة وهو
لوجود وقبل اقامتها شاهد العقل لكن شاهد الاولية تدت وحسي القومية وجليد وصف الجا
بعث ثم فرقتهما دار الاخرى عند الفراق لما كانت شهودت في السلاق واعترفت في الآخر
كانت علقت في الاول وحرمت الروح على ما شهدت وهذا كان حبر السابقة التي أدركت الارو
لم تفقد لها في الاجسام عند الخاتمة ومن ذلك ما في الاثر يأتي أحدهم ملك الارحام العلقة في يده فيقول أي
ذكر أم أنثى أسوي أم معوج ما رزقه وما عمله ما أثره ما خلقه قال ثم يخلق الله تعالى على يده كما قال
صورة قال يا رب انفخ فيه السعادة أو الشقاوة فلذلك خرجت الروح كما دخلت فيه فاما ان كان من المقر
روح وريحان وجنة نعيم وأما ان كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين وأما ان كان
لمكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم كما قد أكم تعودون طريقا هدى وعرضا حق عليهم الضلالة
اما أول خلق يعيده ولو شاء لاستبقاه كل بعض هداها ولكن حق القول مني وقال يجعله وتعالى
لذين سبقت لهم منا الحسنى ان الذين حقت عليهم كلمة ربك ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس و
عمالهم من دون ذلك هم لها عاملون وبعد الهم من التمام يكونوا يحتسبون ان في هذا ابلاغا لقوم عابد
وبعده الآخر وما أثرها وردت في السوابق الاول والخواتم الآخر وبها سائر الغيوب وغرائب العلم
هي من آي المطلع لاهل الاشراف على شرفات العرش والاعراف وقال بعض العارفين لو علمت أحدا
توحيد حين سنة ثم مات بي وبه اعاوانة فان لم أصح له بالتوحيد فلا أدري ما طلع من التعلق
قد كان أبو محمد سهل رحمه الله يقول خوف الصديقين من سوء الخاتمة عند كل حركة وكل خطرة وهم
خاوف البعد من الله تعالى وهم الذين مدح الله تبارك وتعالى وقلوبهم وجلة وقال لا يعلم خوفهم
خاف من الحسنات كالخاف من السيئات وقال أنصا على الخوف ان يحجب سابق علم الله بعد
سعيه ويعذبه بكونه سعيه خلاف السعي به الى النار وقال خوف التعليم غير خوف البلا
كان بعض العارفين يقول لو كان الشهادة على باب الدار والموت على الاسلام عند باب الجنة لا
وتعلق الشهادة قيل وكيف قال لا أدري ما يعرض لي من المشاهدة فيما بين باب الجنة وباب الدار
توحيد ورؤياء زهير من نعيم الدنيا قال ما أكرهني دنيا فيما أعاني ما هو أعظم على من الدنيا
دوان أساس التوحيد وأموت على عبيره وروى ابن المبارك عن أبي هريرة عن بكر بن سوادة قال
حل مترل الناس أيما كان يكون وحده دعاء أبو الدرداء فقال أنشدك الله تعالى ما يحملك على ان تنه
الناس قال اني أحشى ان أسلم ديني وأنا لا أشعر قال أترى في الحي مائة يخافون ما تخاف فلم يزل يعد
حتى بلغ عشرة قال فعدت بذلك رجلا من أهل الشام فقال ذاك شرحبيل بن سمط يعني من أصحاب ا
لى الله عليه وسلم وقد كان أبو الدرداء يحلف بالله تعالى ويقول ما أحد من على إيمانه ان يسلبه عند
سلبه وقد كان بعض علمائنا يقول من أعطي التوحيد أعطيه كله ومن سعد سعد بكله اذا كان التوح

في نفسه لا يتبعض ولما احتضر سفيان الثوري رضي الله عنه جعل يبكي ويجزع فقيل له يا أبا عبد الله علمك بالرجاء فان عفو الله أعظم من ذنوبك فقال أوعلى ذنوبي أبكي لو علمت اني أموت على التوحيد لم أبال ان أتى الله تعالى بأمثال الجبال من الخطايا وقال برة ذنوبي أهون من هذه ورفع جبة من الارض انما أخاف أن أسلب التوحيد في آخر الوقت وقد كان رحمه الله أحد الخائفين كان يبول الدم من شدة الخوف وكان يمرض المرضة من المخافة ومرض بوله على بعض الكتابيين فقال هذا بول راهب من الرهبان وكان يلتفت الى حماد بن سلمة فيقول يا أبا سلمة ترجو لمثلي العفو أو يغفر لمثلي فيقول له حماد نعم أرجو له وقد كان بعض العلماء يقول لو أني أيقنت ان يختم لي بالسعادة كان أحب الي مما طلعت عليه الشمس في حياتي أجعله في سبيل الله تعالى وحدثني بعض اخواني عن بعض الصادقين وكان خائفا انه أوصى بعض اخوانه فقال اذا حضرتني الوفاة فاقعد عند رأسي فاذا عاينت فانظر الي فان رأيتني مت على التوحيد فاحمد الله على جميع ما أملكه فاشتر به لوزا وسكرا وانثره على صبيان أهل المدينة وقل هذا عرس المنفلت وان رأيتني مت على غير التوحيد فاعلم الناس اني قدمت على غير التوحيد حتى لا يغتروا بشهود جنازتي ليحضر جنازتي من أحب على بصيرة لئلا يلحقني الرياء فاكون قد خدعت المسلمين فقلت ومن أين أعلم انك قدمت على التوحيد فذكر له علامة تظهر من بعض الاموات لم يحب ذكرها قال فكنت عند رأسه انظر اليه كما أمر حتى اعاين فرأيت علامة حسن الخاتمة وأمارة الموت على التوحيد قد ظهرت وفاضت روحه قال فنفذت وصيته كما أمر ولم أحدث بذلك الا خصوص اخواني من العلماء وذلك ان العبد مهما عمل في حياته من سوء أعيد ذكره عليه عند فراق الحياة ووقعت مشاهدته فيه عند آخر ساعة من عمره فان استحلى ذلك بقلبه أو استهواه بنفسه وقف معه فاذا وقف معه حسب عليه عملا له وان تاب وكان ذلك خاتمته وكذلك ما عمل من خير أعيد ذكره ومشاهدته عليه فان عقد عليه بقلبه أو أحب وقف معه فحسب عمله وكان ذلك حسن خاتمته وقال بعض هذه الطائفة في قول الله تعالى خلق الموت والحياة ليبلوكم قال ليبلوكم بتقليب القلوب في حال الحياة بخواطر الذنوب وفي حال الموت بالحاد عن التوحيد فمن خرجت روحه على التوحيد وجاوزت البلاوى كلها الى المبلى فهو المؤمن وذلك هو البلاء الحسن كما قال الله تعالى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا فهذه المعاني من العلوم أوجبت خوف الخائفين من علم الله تعالى فيهم فلم ينظروا معها الى محاسن أعمالهم لحقيقة معرفتهم بربهم وهذا الخوف هو الثواب لعلمهم بما يعلمون فلما سلموا من مطالبة بما يعلمون وصحوا على العلم ظهر لهم خوف علم الله تعالى فيهم نعمة من الله تعالى عليهم فكان ذلك مقاما لهم كما قال الله تعالى قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما قيل بالخوف والمقام الآخر لاصحاب اليمين دون هؤلاء خوف الجنايات والاكتساب وخوف الوعيد وسر العقاب وخوف التقصير في الامر وخوف مجاوزة الحد وخوف سلب المزيد وخوف حجاب اليقظة بالغفلة وخوف حدوث الفترة بعد الاجتهاد عن المعاملة وخوف وهن العزم بعد القوة وخوف نكث العهد بنقض التوبة وخوف الوقوع في الابتلاء بالسبب الذي وقعت منه التوبة وخوف عود الاعوجاج عن الاستقامة وخوف العادة بالشهوة وخوف الحور بعد الكور وهو الرجوع عن الجنة الى طريق الهوى وحرث الدنيا وخوف اطلاع الله تعالى عليهم عند ما سلف من ذنوبهم ونظره اليهم على قبيح فعلهم فيعرض عنهم ويمقتهم وهذه كلها مخاوف وطرقات لاهل المعارف وبعضها أعلى من بعض وبعضهم أشد خوفا من بعض ويقال ان العرش جوهرة تملأ ملء الكون فلا يكون للعبد وجد في حال من الاحوال الا طبع مثاله في العرش على الصورة التي يكون عليها العبد فاذا كان يوم القيامة ووقف للحساب تجلت له صورته من العرش فرأى نفسه على هيئته التي كان في الدنيا فذكر فعله عشاهدته نفسه فيأخذه من الحياء والرعب ما يجل وصفه ويقال ان الله سبحانه اذا أعطى عبدا معرفة ثم لم يعامله بها لم يسلبه اياها بل

هو سيد الكونين والثقلين الذي
ظهرت شريعته بعد انطماس وهو المشفع في القيامة وحده
فمن هوى في النار أو من أشرفا
هو صاحب الخلق العظيم فلا ترى
الا صفوحا عاطفا متلطفا
هو صاحب المعراج من أسرى به
ليلا الى اسنى مقام أشرفا
ملئت به الآفاق نورا باهرا * وعلا على متن البراق مشرفا
كانت ملائكة السما خدماله * وله جنان الخلد أبدت زخرفا
أوحى اليه الله جل جلاله
اسراره ولغيره لن تكشفا
ياسيد الكونين جئتك أشتكي
من جور دهر لي غدا متعسفا
أنوى المسير اليك وهو يصدني
والقلب نحوك قد غدا متشوفا
والعمر قد ولى ضياعا حسرة
وانا الاجلك قد فنيت تأسفا
فعسى لديك عزيمة نبوية * أبغي بها قصدي وعيشا قد صفا
صلى عليك الله يا علم الهدى * ما لاح قمري الارا ووضفا
اللهم ارزقنا زيارة نبيك في الدنيا وشفاعته في العقبى واحشرنا تحت أقدام الصالحين يا أرحم الراحمين
(فصل في جهنم) قال الله تعالى وان منكم الا واردها أي بالجواز على الصراط الممدود على جهنم كان أي الورود على ربك حتما أي واجبا أوجبه على نفسه مقضيا أي قضاه الله

أوحده بمنة استعملهم اساطينها وان كان قد اتى الاسلام وراءه معتبر الا ترى ان سبحانه وتعالى
يحب ان يعبده عباده كما قال في قوله تبارك وتعالى ولن أدعاه تعالى وما يعد صيرا بمسيئا
السيا آت عنى انه لفرح غرور ومن المعارف خوف النفاق وقد كان السلف الصالح من ائمة
عليهم وخيار التابعين يخافون ذلك كان حذيفة رضي الله عنه يقول ان كان الرجل ليتكلم
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بضع عشرة خصلة حتى يلقى الله تعالى اني لا يجمعها من
عمر مرارا وكان يقول تأتي على القلب ساعة يخلى بالاعمال حتى لا يكون لنفاق فيه معرر
ساعة يخلى بالنفاق حتى لا يكون للاعمال فيه معرر وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
لتعملون أعمالا هي أدق في أعينكم من الشعر كنا نعدها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي لفظ آخر من الموبقات وقد كان الحسن رحمه الله يقول لو اني أعلم اني برئ من النفاق
مما طلعت عليه الشمس وقيل لا يبرئ من النفاق الا ثلاث طبقات من المؤمنين الصديقون
والصالحون وهؤلاء الذين مدحهم الله تعالى بكمال النعمة عليهم والحقهم بمقامات أنبيائه
وحقيقة اليقين فيهم وقيل من أمن من النفاق فهو منافق وكان بعضهم يقول لا يبقى النفاق
الناس ما يأتي مثله وان يحب على شئ من الجور وان يبغض على شئ من الحق ومن العلامات في ذا
فيه أعظم ذلك وعلامات النفاق أكثر من ان تحصى يقال هي سبعون علامة والحديث عن رسول
عليه وسلم في أربع هن أصولها تتشعب منها الدروع فقال عليه السلام أربع من كن
خالصا كان منافقا وان صام وصلى وزعم انه مسلم وان كانت فيه خصلة منهن فيه شعبة من نفاق حتى
حدث كذب واذا وعد أخلف واذا اؤتمن خان واذا خاصم فجر وفي لفظ آخر اذا
وقال رجل لابن عمر رضي الله عنهما انا ندخل على هؤلاء الامراء ونصدقهم بما يقولون فقال
فيهم فقال كنا نعد هذا نفاقا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروينا عنه من طريق
وحلا يديم الخباع ويقع فيه فقال له أرأيت لو كان الخباع حامرا أكنت تشتكا
كنا نعد هذا نفاقا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشد من ذلك ان بعد اقعدوا على
الله عنه ينشاورونه فكانوا يتكلمون في شئ من شأنه فلما خرج عليهم سكتوا احياء منه قال
كنتم تقولون فسكتوا فقال كنا نعد هذا نفاقا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما كان الحسن رحمه الله يذهب اليه كان يقول ان من النفاق اختلاف السر والعلانية واختلاف
والقلب والمدخل والمخرج وقد فاتق النفاق وحمايا الشرك عن نقصان التوحيد وصفاته
المعارف على المؤمنين حشية مقت الله تعالى وخوف سخوط الاعمال من ذلك ما كان
الله عنه يقول ان الرجل ليخرج من منزله ومعه دينه فيرجع الى منزله وليس معه من دينه شئ
فيقول ابن لديت وديت ويلقى الآخر فيقول لا ات وأنت ولعله لا يحلى منه شئ وقد يحصل
يعني به التزكية للا يعلم والمدح الى يستحق الذم واختلاف قلبه ولسانه في هذا مقت من
هذه المعارف خوف سلب الاعمال الذي هو عدل في جزاء المؤمن يطهره كيف شاء وبأحب
لا يدري أهنوه لك فيبقيه عليك لكرمه أو وديعة وعاريه أودعك اياها أم أعارك هو حيا
لعدله وحكمته وقد أحيى عبدك حقيقة ذلك واستأثر بعلمه وقال بعض العارفين اعاذنا
الوصول مع الخاتمة وقال آخر واحذرك كما قال أبو الدرداء وحلفني ما احد أمن من
أمرأيت الوقت الذي قال حذيفة يأتي على القلب ساعة فيخلى بها فاخشى لا يكون فيه للاعمال
صادف الموت ذلك الوقت وكان هو آخر وقت أليس شر سر وحسه على النفاق وكذلك تقلبات

في معاني الشرك وتلك نجات الشك ان وافق وقت الوفاة كان خاتمته عند لقاء مولاه وانما حميت الخاتمة لانها آخر عمله وآخر ساعة من العمر وخاتم الشئ آخره ومن ذلك قوله تعالى وخاتم النبيين أي آخرهم ومثله ختامه مسك وخاتمه مسك أي آخر الكأس بدلا من الثفل يكون مسكا ومن المخاوف خوف قطع المزيد من علم الايمان مع بقية المعرفة للمبتدأ فليكون مستدرجا بها كما قال بعض العلماء ان الله تبارك وتعالى اذا أعطى عبدا معرفة فلم يعامله بها سلبه تلك المعرفة ولكن بقاؤها فيه حجة عليه لصاحبه على قدرها وانما يقطع عنه المزيد وقد يقسي قلبه وتجري عينه وذلك من النقصان الذي لا يعرفه الا أهل التمام لانه يمنعه منه ما ينفعه عنده ويعطيه ما يغتر به ويفتتن عند الخلق لان عين الوجه من الملك للدنيا وعين القلب من الملكوت للآخرة وقال مالك بن دينار قرأت في التوراة اذا استكمل العبد النفاق ملك عينيه فيبكي متى شاء وقد كانوا يستعيذون بالله عز وجل وجاؤا أباهم عشاء يبكون وكان السلف أيضا يقولون استعيذوا بالله من خشوع النفاق قيل وما هو قال ان تبكي العين والقلب قاس فلأن يعطى الانسان رقة القلب في جود عين خير من ان يعطى دموع عين في قسوة قلب ورقة القلب عند أهل القلوب هو خشوعه وخوفه وذله والكدار واخباته فمن أعطاه هذا في قلبه لم يضره ما منعه من بكاء عينه فان زحله بفيض العين فهو فضل ومن أعطاه بكاء العين وحرمه خشوع القلب وذله وخضوعه واخباته فهو مكر به وهذا هو حقيقة المنع وعدم النفع وجملة بكاء العين انما هو في علم العقل فاما علم التوحيد بمشاهدة اليقين فلا بكاء فيه لانه يظهر لشاهد الوحدانية فيحمله على علم القدرة فتفيض الدموع بانشقاق القوة وقد وصف الله تعالى البا كين ان البكاء يزيدهم خشوعا في قوله تعالى يبكون ويزيدهم خشوعا فاذا زادنا البكاء كبرا ونفرا علمنا بذلك عدم الخشوع في القلب فكان تصنعا وعجبا لخفايا آفات النفوس فاعلى المخاوف خوف السوابق والخواتم كما كان بعض العارفين يقول ما يكائي وغمي من ذنوبي وشهواتي لانها أخلاقي وصفاتي لا يليق بي غيرها انما حزني وحسرتي كيف كان قسمي منه ونصيبي حين قسم الاقسام وفرق العطاء بين العباد فكيف كان قسمي منه البعد فهذا الذي ذكرناه وجل خوف العلماء الذين هم ورثة الانبياء وهم أبدال النبيين وأئمة المتقين أولوا القوة والتمكين وسئل أبو محمد رحمه الله هل يعطى الله أحدا من الخوف مثقالا فقال من المؤمنين من يعطى من الخوف وزن الجبل قيل فكيف يكون حالهم يأكلون وينامون وينكحون قال نعم يفعلون ذلك والمشاهدة تلتقارقهم والمأوى يظلهم قيل فان الخوف قال يحمله حجاب القدرة بلطيف الحكمة ويستر القلب تحت الحجاب في التصريف بصفات البشرية فيكون مثل هذا العبد مثل المرسلين وهذا كما قال لان مشاهدة التوحيد بالتصريف والحكمة تقيمه بالقيام بالاحكام وذلك ان نور الايمان في القلب عظيم لو ظهر للذلب لاحرق الجسم وما اتصل به من الملك الا انه مستور بالفضل مغطى بالعلم لايقاع الاحكام وايجاب التصريف فيها والقيام يجري مجرى الغايات من معاني القدر والصفات لان الانوار محجوبة بالاسماء والاسماء محجوبة بالافعال والافعال محجوبة بالحركات فتظاهر الحركة بالقدرة وهي غيب من ورائها كذلك يظهر التصريف بالحكمة عن نور الايمان وأنوار الايمان مستورة من ورائه وقال بعض العارفين لو كشف وجه المؤمن للخلق عند الله تعالى لعبدوه من دون الله تعالى ولو ظهر نور قلبه للدنيا لم يثبت له شئ على وجه الارض فسبحان من ستر القدرة ومعانيها بالحكمة وأسبابها حلما منه ورحمة وتبلغ بقاء الخلق اليه للمنفعة وفي قراءة أبي بن كعب مثل نور المؤمن فلولا ان نوره من نوره ما استجاز ابدال حرف بغير معناه وقد كان سهل رحمه الله تعالى يقول الخوف مباينة للنهي والخشية الورع والاشفاق الزهد وكان يقول دخول الخوف على الجاهل يدعوه الى العلم ودخوله على العالم يدعوه الى الزهد ودخوله على العامل يدعوه الى الاخلاص وقال أيضا الاخلاص فريضة لا تنال الا بالخوف ولا ينال الخوف الا بالزهد

سلطانية في الدنيا البخل وسوء الخلق وايذاء الناس

ت ق عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لوان قطرة من الزقوم قطرت في دار الدنيا لافسدت على أهل الارض معايشهم فكيف بمن يكون طعامه

ق عن الحسن قال قال عتبة ابن غزوان على منبر البصرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الصخرة العظيمة تلقى من شفير جهنم فتهوي فيها سبعين عاما وما تفضي الى قرارها وكان عمر يقول أكثر واذكر النار فان حرها شديد وان قعرها بعيد وان مقامعها حديد

وعن أحمد عن النبي صلى الله عليه وسلم لو ضرب جبل بمقمع منها لتفتت وفي التذكرة قال ابن زيد وان الحلقة من غل أهل جهنم لو ألقيت على أعظم جبل في الدنيا لهدته وفي الوسيط عنه صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ولهم مقامع من حديد لو وضع مقمع من حديد في الارض ثم اجتمع عليه الثقلان ما أقلوه من الارض وقال كعب لو فتح من جهنم قدر منخر ثور بالمشرق وجمل بالمغرب لغلى دماغه حتى يسيل من حرها وان جهنم لتزفر زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مصطفى الا خر جاثيا على ركبتيه ويقول نفسي نفسي

ت قال النبي صلى الله عليه وسلم لو ان دلوا من غساقها

الآية قلت وقد يعرض لبعض الزهاد والعباد فيها وأويذ بعض العارفين بها ليست بمغسلة كل ذلك عن العلم لا ولا
بمغاسل فيها مغبوط عليها عند العارفين لانها قد تخرج من طرقات المسالك الى مفاوز المهالك وانما أريد
ببعض هم التعريف لها والاطلاع عليها ومنهم من أريد منه التيه والزلة فيها الا انها أشهر في اسماع العامة
وأعجب وأطول عند العموم * ذكر تفصيل هذه المخاوف اعلم ان للخوف سبع مفائض تفيض اليها من
القلب فالى أي مفيض فاض من القلب اليه أتلف صاحبه به الامانيتثنيه قد يفيض الخوف من القلب الى
المرارة وهي أرق سفقات الادمة وهي باطن البشرة فيحرقها فيقتل العبد وهؤلاء هم الذين يموتون من الغشي
والصعق ويداوة الوجه وهم ضعفاء العمال وقد يطير الخوف من القلب الى الدماغ فيحرق العقل فيتيه العبد
فيذهب الحال ويسقط المقام وقد يحل الخوف النحر وهو الرئة فينقها فيذهب الاكل والشرب حتى
يسل الجسم وينشف الدم وهذا لاهل الجوع والطي والاضرار وقد يسكن الخوف الكبد فيورث الكمد
اللازم والحزن الدائم ويحدث الفكر الطويل والسهو الذاهب وفي هذا المقام يذهب النوم ويدوم السهر
وهذا من أفضلها وفي هذا الخوف العلم والمشاهدة وهو من خوف العاملين وقد يقدح الخوف في الفرائص
والفريصة هي اللحمة التي تكون على الكتف يقال للحمتي الكتفين الفريصتان وجمعها الفرائص ومنه
الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحب الفريصتان من اللحم وهو أرق لحم الحيوان وأعذبه فمن هذا
الخوف يكون الاضطراب والارتعاش واختلاف الحركة وقد يبدو الخوف من القلب فيغشى العقل
فيمحي سلطانه لقهر سلطان القدرة ومحو الشمس اذا برزت ضوء القمر للبادي الذي يبدو على السر من
خزائن الملكوت فيضعف حامله العقل فيضطرب لضعفه الجسم فلا يتمكن العبد من القرار لضعف صفته وذلك
ان أجزاء الانسان وان كانت متفرقة في البنيان للحكمة والاتقان فهي كشيء واحد يجمعها اللطيف القدرة
باظهار المشيئة فاسفل البنية منوط باعلاها فاذا اضطرب أعلاها مال أسفلها واذا وصل الداء والدواء الى
عضو منها تداعى له سائرها وهذه الطائفة أشبه بالفضل وأدخل في وصف العلم وقد سلك في هذا الطريق
أكابر العلماء وأفاضل أهل القلوب وقد كان هؤلاء في التابعين كثير منهم الربيع بن خيثم وأويس
القرني وزرارة بن أوفى ونظراؤهم من الانصار رضي الله عنهم ولم ينكر هذا عليه الصحابة مثل عمر وابن
عمه ودرضي الله عنهم وقد كان عمر رضي الله عنه يغشى عليه حتى يضطرب مثل البعير ويسقط من قيام
وقد كان ذلك يلحق سعيد بن جذيم وكان من زهاد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أمراء الاجناد
بعثه عمر رضي الله عنه واليا على أهل الشام وكان يوصف له من زهده وشدة فاقتصايعاتبه عمر في ذلك ويبعث
اليه بالمائة دينار وبار بعمائة دينار ليستنفقها على أهله فيفرق ذلك على الغزاة في قصة طويلة فكتب اليه
أهل الشام يذكرون شأنه وكان يغشى عليه في مجلسه فخشوا عليه من دخيلة في عقله ولم يعرف ذلك أهل
الشام وسأله عمر لما لقيه عن الذي يصيبه اذا تحدث فاخبره بما يجد من مشاهدته وهو وجد الصوفية من أهل
الاحوال فعرف عمر ذلك وعذره وما أراده ذلك عنده الاخبرا فكان يكرمه ويعرف له فضله وكتب الى أهل
الشام ان لا تعنفوا في أمره ودعوه وقد كان أقوى الاقوياء وهادي الهداة رسول رب العالمين صلى الله عليه
وسلم يغشى عليه عند نزول الوحي اذا لبسه أزال ترتيب العقل منه ورفع مكان الكون عنه ويغط ويتربد
وجهه وينحدر منه مثل الجمان من العرق في اليوم الشاتي الا أن هذا كان يصيبه في ضرب من
الوحي اذا تغشاه وينزل عليه روح القدس في روحه واستبطن باطن قلبه لان الوحي على أربعة أضرب
ضربان متصلان هذا أحدهما وضربان منفصلان ومن كل واحد يلحق العلماء بالله تعالى أهل القلوب
الناظرة والشهادة الحاضرة وشرح هذا طويل وليس يعرفه علم يقين الا من سلك طريقه ولا يشهده شهادة
تحقيق الا من ذاق حقيقته ومن آمن به تصديق تسليم فله منه نصيب الان هذا في أهل مقامات ثلاث من
المقربين مقام المعرفة والمحبة والخوف وكل ضرب الوحي بعد هذه الاربعة وهي عشرة لاهل هذه المقامات

وسلم قال يا أيها الناس اتقوا
فان لم تستطيعوا فاتقوا
فان أهل النار يكونون في
النار حتى يسيل دموعهم
على وجوههم كأنها جداول
حتى ينقطع الدموع فتسيل
الدماء فتقرح العيون فلو
أن سفنا أرخيت فيها لجرت

شعر

فيا عاملا للنار جسمك لين
فجر به تمرينا بحر الظهيرة
ودرجه في لسع الزنابير تجتري
على نهش حيات هناك عظيمة
فان كنت لا تقوى فويلك
ما الذي

دعاك الى اسخاط رب البرية
تبارزه بالمنكرات عشية
وتصبح في اثواب نسك وعفة
فأنت عليه منك أجرى على
الورى

بما فيك من جهل وخبث
طوية

تقول مع العصيان ربي غافر *
صدقت ولكن غافر بالمشيئة
وربك رزاق كما هو غافر
فلم تصدق فيهما بالسوية
فانك ترجو العفو من غير توبة
ولست ترجو الرزق الا بحيلة
على انه بالرزق كفل نفسه
لكل ولم يكفل لكل بجنة
لهى أحرى من عظيم ذنوبنا *
ولا تخزنا وانظر الينا برحمة
الهى اهدنا فيمن هديت
وخذ بنا
الى الحق نهجا في سواء
الطريقة
وخذ بنواصينا اليك وهب لنا
يقينا يقينا كل شك وريبة

* (فصل) * قال الله تعالى
فاما من طغى وآثر الحياة

الثلاثة أصيب بخبر أو رأى أو وجد أو شهادة أو دخل أو مقام وهو وصف التمام الا نوعين من أنواع الوحي
فإنهما سماعيتان وخصوص بهما المرسلون أحدهما هو الثالث في صورة وسمع كلام الله أنطقه وأما رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى جبريل عليه السلام في صورته بالأبطح فصعق وروى جرة عن ابن عباس أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ آية في سورة الحاقة فصعق وقال الله تعالى وخر موسى صعقا وقد يعرض
الخوف من العلم الى الحس فيحرق الشهوات ويحو العادات ويخمد الطبع وتنطفئ شعل الهوى
وهذا أحد الخوف وأنه ذكرها عد أهل المعارف وهؤلاء أفضل الخائفين وأرفعهم مقاما وهو خوف الأنبياء
والصديقين وخصوص الشهداء وليس فوق هذا وصف يعلو عليه الخائف ولا يفرح به عارف فان جاوز
الخوف حده الا وصف فقد خرج عن حده وطور قدره لانه اذا أحرق الشهوات ومحا الهوى لم يترك
شهوة ولا هوى ثم ان لم يعصم العبد من مجاوزة حد الخوف خرج به الخوف الى أحد ثلاثة معان حيرة أو
تسري الى النفس فيحرقها فيتلف العبد فيكون له شهادة وليس هذا محمودا عند علماء الحقائق من أرباب
القلوب والمحاذاب الا انه قد قال بعض العلماء شهادة مدرأ عظم أجرا من مائة وحدا وحده أو ساعة خير
من عبادة ستين سنة فعلى هذا ان يريد من أراد العلماء أو قيس كل شهادة من اليقين لخرشهيد وأرجو لها أن يعطى الشهيد ثم تحل
عقدة العقل لدوبه فيطرب المباشع لاحلال عقدة العقل ثم تحلها الا لحاظ لاستلزامها فتحرق الصفراء
فتحول سوداء فتكون من ذلك الوسواس والهواجس والهوس والموله وذلك أن الدماغ ملدور وهو مكان العقل
هو مركب على عقوده فاذا احتملت المرارة اشتعلت وذهبت شعلها الى الدماغ فأحرقته وأدامة فحل محل
العقل الذي مكانه مع الدماغ وسلطانه مقال القلب الظاهر كمثال الرقعة وهو نزلة الشمس العالية محل
الملك العلوي وشعاعها على الارض كذلك العقل محله الخ وسلطانه في الملك وفي هذا المقام الملبس والخمار
وهذا منكر وعند العلماء وقد أصاب ذلك بعض الحسن في مقام المحنة فاطلق عليهم قولهم أو وحده ومنهم
من فرع ذلك من قولهم فسري عنهم سلقوا بألسنة وقد كان أبو محمد رحمه الله تعالى يقول لاهل التقلل
الذاهبين التقشف اسمعوا واعقلوا كم فانه لم يكن ولي الله ناقص العقل والمعنى الثالث وهو شرعا في مجاوزة
الخوف هو أن يعلم الخوف ويقوى مذهب الرجاء اذا لم يواجه بعلم الاخلاق من الجود والكرم والاخلاق
التي تعدل المقام فتروح كروب الخيال بعرصة ذلك الى الفسوط من رحمة الله والايأس من روح الله تعالى
دخلت عليهم هذه الشاهدة من قبل العدل والانصاف بمعيار العقل فصاروا تسهم علم وضعه الكريم وخفي
الالطاف فتعدت بهم الحدود من قبل قوة نظارهم الى الاكتساب وتحكم شهادة الاسباب وزجرهم
الى أنفسهم في الحول والاستطاعة وأماتهم الخوف عن الوصد عليهم ملة لاصحاله والحكم على الحاكم الراحم
بعقولهم وعلومهم من غير تعويض منهم الى مشيئته ولا استسلام لقدرته ولا تأميل لاحسانه فخرقه
الحسي التي تعم جميع صفاتهم السوأى فطهرت سيآتهم الثواني أمامهم وهم عنهم عن الحس الاول ولم
يعلموا لهم باحسانه اليهم أسأوا وتسق عليهم ثم تعدوا وان قلم يكن بأيديهم اذ جرى بما لهم وان ظهر
بدونه وسلطان حرمة أظهر منهم من حواسهم بذلك على محتمل كما ان أكثر هذه الخواص كلب
من المصريين وأهل عباداد والعسكريين فكان مذهبهم القدر والقول بالاصلح وتعويض المشيئة وتضييع
الاستطاعة ومنهم العمرية أصحاب عمرو والميلدية شيعة عباد والفوطية والعمارية أصحاب هشام الفوطي
وابن علاف العزالي ومنهم النيمية من أتباع القدر ومنهم المارلية أصحاب المرلة بين المراتين والقول بالقدر
من قدريين وفعل من فاعلين فاعتلوا بالاعتماد على الاسباب والمصار الى أولية الاكتساب فجهلوا بذلك
من القدر الوهاب فضرب هؤلاء عن الامر والاعتبار وقعوا في أعظم منها من القنوط والايأس فصاروا في
كاثر الملاحي من حواهم منها فتلهم مثل الخوارج خرجوا على الائمة بالسيف لانكار المنكر فرأوا أن أنكر
المنكر من تكفير الائمة وانكارهم السلطان وتكفيرهم الامة بالصغائر وهذا من أبدع البدع وهؤلاء كذلك

أهل النار ومثلهم أيضا مثل المعتزلة هم بوا من طريق المرجئة ان الموحدين لا يدخلون النار فحققوا الوعيد على الموحدين وخلدوا الفاسقين في النار فجاوزوا حد المرجئة وزادوا عليهم كما جاوزت المرجئة طريق أهل السنة وقصرت عنهم وكان شيخنا أبو محمد رحمه الله تعالى يقول أهل البدع كلهم يرون الخروج على السلطان ويرون السيف على الامة ويكفرون الائمة فهذا أضر الوجوه في مجاوزة الخوف عن قدره ومن التعدي لحدود الله تعالى وأمره فقد جعل الله لكل شيء قدرا ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه فصدق الرجاء وعدل الخوف به من حقيقة العلم بالله تعالى ومجاوزة الشيء كالتقصير عنه والمؤمن حقا هو المعتدل بين الخوف والرجاء فالخوف المتلف للنفس بالموت أو المزيل للعقل بالقوت خير من هذا الوصف الذي هو القنوط لان هذا مزيل للعلم ومسقط للمقام موقع في الكبائر على أن هذين المقامين من الخوف ليس فيهما علم ولا مشاهدة على التكشف وانما هو قوة وجد تعلم مرارته فتوجد اتلاف النفس ونحو العقل من عبد بمنزلة خوف الكرو بيين خاصة من الاملاك أهل الكرب والتمكن لانهم لا ينقلون في المقامات التي يعدلون بها كمقربي الروحانيين ويلغى أن منهم جيلا يخرج كل يوم من تحت العرش بعدد البشر قد أفلقه الشوق وحفره الكرب يريد النظر الى وجه العلي الاعلى فيحرقهم شعاع سبحات وجهه الكريم سبحانه وتعالى فيحترقون احتراق الفراش في المصباح ثم يعودهم الله من الغد فهذا دأبهم الى يوم القيامة كل ملك لو جمع السموات والارضين في كفة عاتق في قبضته ولعمري ان سائر الملائكة لا ينقلون في المقامات كالمؤمنين بل لكل ملك مقام معلوم لا ينتقل منه الى غيره انما يمدون من ذلك المقام بمدد لا نهاية له الى يوم القيامة بأكثر مما يزاد جمع البشر ولكن أولئك يحمل خوفهم قواهم ويثبت بمشاهدة وصف المخوف خوفهم وصفاتهم فلا يؤودهم ولا يقتلهم لانهم يمدون بالقوى ويعصمون من الموت بحفظ آجالهم الى وقتها في الآخر على أن منهم من يعيش عقله ويتولد قلبه ومنهم من يصح في تيه ومنهم من يتيه فلا يرد وجهه شيء الى يوم القيامة ومنهم من يفزع ففزعة فلا يرتد اليه طرفه ولا يرجع اليه عقله الى يوم الحشر ومنهم من يصعق صعقة فلا يزال في صرخة واحدة الى نفخ الصور وكثير منهم يصعقون عند سماع الكلام من الملك الجبار حتى اذا فزع عن قلوبهم سألوا الروحانيين من المقربين ذوي الحجب القريبة والرتب العلية منهم جبريل واسرافيل وميكائيل ماذا قال ربكم فهؤلاء الحاضرون من الناظرين والمتمكنون من الشاهدين بحجبة القدس أولو الحجبة والانس قالوا الحق وهو العلي الكبير فمثل هؤلاء الحائفين مثل المخلصين من المؤمنين الذين قال الله أولئك لهم رزق معلوم ومثل الاقوياء من العالمين أولي البصائر والتمكين مثل الصابرين الذين يوفون أجرهم بغير حساب وعلماء الموقنين ينقلون في مقامات اليقين بمقتضى احكامها من مقام خوف الى مقام رجاء مثله فاذا عملوا في هذه المقامات بما يقتضيهم رفعوا الى ما فوقها من مقام رجاء الى مقام رجاء هو خير منه ومن حال خوف الى حال خوف أشرف منه ثم ينتقلون من مقامات الاشفاق الى حال الاشتياق ومن أحوال الوجل والاحتراق الى مقام التملق والتلطف بنية ومن حال الفزع الى مقام الانس ومن الابعاد والوحشة والتهويل الى الرضا والمحبة والتأميل فهذا مكان فضلهم على من وقف في مقامه لم يجاوزه من العموم ومن استتر بحاله وقام في ظله فلم يقطعه الى ظل ممدود فوقه ولم يرفع منه الى محل رفيع أعلاه ومثل الحائفين من المؤمنين مثل الكروبيين من الملائكة ومثل الراجين من المحبين كمثل الروحانيين من المقربين وأصل الرجاء وتفضيله ان عند العلماء بالله تعالى من عظيم الرجاء ما يضاهي عظيم الخوف فيعدل البنية ويحكم بين المقامين بالسوية فلا يبدو على قلوبهم بادن من الخوف عن مشاهدة وصف من الصفات المخوفة تكربهم الا طلع طالع وراء من عظيم الرجاء أشهد خلقا من الاخلاق اللطيفة تروحهم ولا يعار أعلى قلوبهم طارئ من الخوف يهربون منه الا بدا عليهم بادن من الرجاء يأنسون به اليه فتعتدل صفاتهم وتستوي مقاماتهم عن معاينة معنى من معاني صفاته لاستواء كل ذاته فتكون قلوبهم كلسان الميزان بين الخوف والرجاء وتكون كالطائر مقوما بين

جوادة وقد قيل ذلك ثم يؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول الله فيما قتلت فيقول أمرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول الله له كذبت وتقول له الملائكة كذبت ويقول الله بل أردت ان يقال فلان جري وقد قيل ذلك ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبة أبي هريرة فقال يا أبا هريرة أولئك الثلاثة أول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة فاخبر معاوية بهذا الحديث عن أبي هريرة فقال قد فعل بهؤلاء هذا فكيف بمن بقي من الناس ثم بكى معاوية بكاء شديدا حتى ظن انه هالك ثم أفاق ومسح عن وجهه وقال صدق الله ورسوله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون ثم مر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحاجت الجنة والنار فقالت النار أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة فمالي لا يدخلني الا ضعفاء الناس وسقطهم وغرتهم فقال الله تعالى للجنة انما أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي وقال للنار انما أنت عذابي أعذب بك من أشاء من عبادي لكل

فحقيقة معناه تعارف بالمعروف الذي هو بكل بهاء وفضل موصوف وبخصوص غريبة عند غيرأبنائه يتميز أن ينكر ويبان تعرف اليهم أو عرفوه فليس بعارف وقال بعضهم في وصف العارف أن يعرف كل شئ ولا يتعرف الى شئ وقيل حقيقته أن يعرف عن مقتضى وصف من أوصاف الربوبية لانه روحاني ربان وثلاث مقامات لا يقاس عليها ولا يمثل بها لمن قاس عليها أخطأ ومن تمثل بها ادعى مقام النبوة ومقام المعرفة ومقام محبوب وقد ذكرنا وصفه في شرح مقام المحبة في كتاب المحبين فهذه طرائق الخائفين وجمل صفات العارفين لانهم متفاوتون في القرب والاقتراب متعالون في التقرب والتقريب مترافعون في التعرف والتعريف فالموقنون من الشهداء وهم المقربون من الصديقين بشهادتهم قائمون لهم من القرب الاقتراب ومن التقرب التقريب ومن التعريف التعرف ومن الايلاف التأليف لان مقامهم من القريب العالي الطريق الاقرب والوجهة العليا وهم السابقون لاهل مقامات اليمين أول القرب والتقرب وأول الحب التحبب ولهم التأليف والتأليف والتعريف وهؤلاء الابرار ومن أفضل طرقات الخائفين ماسرى بخوفه الى النفس فاطعا شغل الهوى وأخمد نار الشهوات فسقطت له أثقال المجاهدة وخفت عنده مؤنة المكابدة ووجدت معه حلاوة الطاعة لفقد حلاوة المعصية واجتمع لهم بالحق عند زوال التشتت بالهوى والخلق وسكنت النفس بالعلم أنينة لمعاينة القلب للشهادة وظهر نعيم الزهد والرضا باطن الصدق والاخلاص ثم سكن الخوف في القلب بعد ذلك ولم يجاوزه فيتعدى الحد الى بعض المفائض التي ذكرناها بل كان منه الحزن الدائم والهم اللازم والخشوع القائم وهذا هو وصف القلب المنكسر وحال العبد المنجبر الذي يوجد عنده الجبار فجبره بعد كسره فصلح له بعد ان عطل من غيره وصار مزيد العالم الخائف من الله تعالى كشوف اليقين وتنقيله لديه في شهادة المقربين فكان القريب لديه موجودا وصار الحبيب عنده مطلوبا لانه من المنكسرة قلوبهم من أجله وبانه صار عنده من أهله واعلم أن الذي قطع الخلق عن هذه حلاوة الهوى ولا يخرجها الا أحد كأسين تجرع مرارة الخوف فيغلب حلاوة الهوى فيخرجه أو غلبة حلاوة المحبة فيستغرق حلاوة الهوى فيغمره فان عدم أحد هذين فهو من المذبذبين بين ذلك وروينا أن عليا رضي الله عنه قال لبعض الخائفين وقد تاه عقله فأخرجه الخوف الى القنوط ما أصارك الى ما أرى فقال ذنوبي العظيمة فقال ويحك ان رحمة الله تعالى أعظم من ذنوبك فقال ان ذنوبي أعظم من أن يكفرها شئ فقال ان قنوطك من رحمة الله تعالى أعظم من ذنوبك والخوف جند من جنود الله تعالى قد يستخرج من قلوب المريدين والعابدين مالا يستخرجه الرجاء فتستجيب له القلوب المرادة بنهايات الزهد وحقائق التوبة وشدة المراقبة وقد يفعل الله تعالى جميع ذلك باهل الرجاء في المحبة ومقام الرجاء مستخرج منهم الكرم والحياء والخوف اسم جامع لمقامات الخائفين ثم يشتمل على خمس طبقات في كل طبقة ثلاث مقامات فالمقام الاول من الخوف هو التقوى وفي هذا المقام المتقون والصالحون والعاملون والمقام الثاني من الخوف هو الحذر وفي هذا المقام الزاهدون والورعون والخاشعون والمقام الثالث هو الخشية وفي هذا طبقات العالمين والعابدين والمحسنين والمقام الرابع هو الوجل وهذا الذاكرين والمحبتين والعارفين والمقام الخامس هو الاشفاق وهو للصديقين وهم الشهداء والمحبون وخصوص المقربين وخوف هؤلاء عن معرفة الصفات لاجل الموصوف لا عن مشاهدة الاكتساب لاجل العقوبات كما جاء في الخبر أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود خفني كما تخاف السبع الضاري فالسبع انما يخاف لوصفه بالبطش والسطوة وثيابه ألبس وجهه من الهيبة والكبر لا لاجل ذنب كان من الانسان اليه وكذلك لهؤلاء من الرجاء العظيم والنصيب الاوفر على معنى خوفهم ما لا يسع للعموم أن يذكر فطالبهم برجائهم وحسن ظنهم بما هو لهم لا يصفه الاهم ولا يعرفه سواهم جل ذلك أنصبة القرب ونعيم الانس وروح اللقاء وسرور التعلق وحلاوة الخدمة وفرح المناجاة وروح الخلوة وارتياح المحاورة فلهم منه تجلي معاني الصفات وظهور معاني محاسن

العشير وكم قرن الاحسان لو أحسنت الى الحيا هن الدهر كله ثم رأت منك شيأ قالت ما رأيت قبلك خيرا فط شعر

وكيف قرت لاهل العلم أعينهم
أو استلذ والذ النوم اذ همعوا
والموت ينذرهم جهرا علانية
لو كان للقوم اسماع لقد سمعوا
والنار بادية لابد موردهم
وليس يدرون من ينجو ومن يقع
قد أمست الطير والانعام آمنة
والنون في البحر لا يغشى لها فزع
والآدمي بهذا الكسب مرتهن
له رقيب على الاسرار مطلع
حتى يوافيه يوم الجمع منفردا
وخصمه الجلد والابصار والسمع
اذا النبيون والاشهاد قائمة
والجن والانس والاملاك قد خشعوا
وطارت الصحف والايدي منشرة
فيها السرائر والاخبار تطلع
فكيف سهوك والانباء واقعة
عما قليل ولا تدري بما تقع
في الجنان وفوز لا انقطاع له * أم الجحيم فلا تبقى ولا تدع
تهوي بسكانها طورا وترفعهم
اذا رجوا مخرجا من غمها قمعوا
طال البكاء فلم يرحم تضرعهم
هيهات لا رقة تغني ولا جزع

الاشتغال وقد كان يخشى من مقام التوكل على عبد الله تعالى بالخوف دون الرجاء يشرف على مقام الآيسين
من الرجاء دون الخوف فانه تارة في مقام الاضطرار ومن عبده بالخوف والرجاء فانه مستقيم على جادة
الله تعالى مكمول الشق رحمه الله تعالى في مقامه الذي هو فيه فلا حد صالح من عبد الله تعالى بالخوف لهو خير
من عبده بالرجاء فهو مرجئ ومن عبده بالجمع فهو زنديق ومن عبده بالخوف والرجاء والحب فهو موحد
الله سبحانه وتعالى أعلم

(شرح مقام الزهد ووصف أحوال الزاهدين)

هو المقام السادس من مقامات اليقين قد سمى الله تعالى أهل الزهد علماء بقوله تعالى إلا
أوردت هذه على قومه في تزييفه في قوله تعالى وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل
الزاهدون في الدنيا وقال عز وجل أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا وأعلى الله سبحانه وتعالى الزهد
في الدنيا وقال جل وعلا والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار
فسر عن الصبر في هاتين الآيتين قوله عز وجل في وصف العلماء الزاهدين لما قال وقال الذين أوتوا العلم
ويلكم ثواب الله خير قال عيب ذلك في جنة الله عليهم ولا يلقاها إلا الصابرون أي عن زينة الدنيا ثم قال
مدحهم بوصف آخر يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا وقد حصل للزاهد أجران بصبره على الفقر وبترك
زهده ولذته بالمعدم أجر والحسد على العين لوجود فقره وعدم زهده وعلى ذلك تأويل الخبر عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال في أحدهما يدخل فقراء أمتي الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفا وقال في
الآخر يدخل فقراء المؤمنين الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام لأن الفقير الزاهد يدخل الجنة قبل الغني
المطلع بخمسمائة عام وهو لا محصوص الفقراء وأن الفقير غير الزاهد يدخل الجنة قبل الأغنياء بأربعين
خريفا لأجل فقره فقط وهم محروم الفقراء وصار الأغنياء مشغولين في الحالتين معا وأن جملة الفقراء يدخلون
الجنة قبلهم لمكان عاشهم في الدنيا وأن محروم الأغنياء من أهل الدنيا وأبنائهم فيدخلون الجنة
وعمالون الإنفاق والاكتساب للخبر الثالث اطلعت في الجنة فإذا أكثر أهلها الفقراء واطلعت
النار فإذا أكثر أهلها الأغنياء وفي معناه الخبر الآخر وعلمت أن الأغنياء هم الحذاق بجمعها الحذاق
بحبها والله تعالى الفقراء الزاهدين محسنين ووضع عنهم السبيل فقال تعالى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون
حرج ثم قال ما على المحسنين من سبيل ثم نص على ذكر من عليه الحرج والمطالبة فقال سبل وعلا إنما السبيل
الذين يستأذنونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف بمعنى النساء وعلى هذا المعنى حمل تأويل قوله
تعالى لمجلسا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا قيل أزهد في الدنيا وصار الإحسان
الزاهدين وهو وصف اليقين كذلك فسره رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل ما الإحسان فقال أن تعبد
كأنك تراه يعني على اليقين وهو المشاهدة ولعمري إن الزهد مآل المؤمن لا يقتضي بقسمة وقته
منوعهم بفضل الأغنياء على الفقراء عند قوله تعالى ثم راعى الفقراء فقراء أنفسهم تفرغ من الهموم
أن لا يجدوا ما يقوتون ولا يلزم أن هذا عند أهل التدبر القرآن مريدا الفقراء لتماسكهم لما كانوا عليه
كافة الله سبحانه وتعالى وستر بذل المحسنين فكان مريدهم الحرمان والإسقاط وشرف التقصير لمشاهدة
حق الربوبية عليهم حتى كأنهم مسيئون حتى نشرهم الله تعالى بأنهم محسنون لما قال عز وجل ما
المحسنين من سبيل لأنه صحهم إليهم في الوصف وعاقبهم عليهم في المعنى وأيضا لم يكن بكاؤهم على فوت المال
ولا على طلب العيش والله تعالى يخلصهم بصبرهم عن الدنيا ويلم الشعث إليهم على حزنهم على طلب المال
من الفقر لتعذر الإنفاق فصبروا فيفقر وأنت تزداد في فقر ازدادوا في فقرهم فعلى كثرة الإنفاق وبحقيقة
العرض الدنيا كان حزنهم وهذا فضل ما بين الفقراء لا إلى الجمع والادخار والوسع الإله إلى الذي

الفقراء من هذه الآية عند أهل الاستنباط والتفكر وهو مشاركتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم في حاله ووصف الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بمثل حالهم في قوله تعالى قلت لا أجد ما أحملكم عليه ثم نعتهم بمثله لانهم هم الامثل فالامثل به فقال تعالى أن لا يجدوا ما ينفقون فمن كان برسول الله صلى الله عليه وسلم أمثل فهو أفضل كيف وقد ورد ينا عن النبي صلى الله عليه وسلم تحفة المؤمن في الدنيا الفقر فجعل الفقر تحفة له من ذي التحيات المباركات مع الخبر المشهور الفقر على المؤمن أزين من العذار على خد الفرس الجواد والفقر اختيار رسول الله صلى الله عليه وسلم وشعار الانبياء وطريقة علية الصحابة والاصفياء وورد ينا في الخبر آخر الانبياء دخولا الجنة سليمان بن داود لملكه وآخر أصحابي دخولا الجنة عبد الرحمن بن عوف لاجل غناه في الدنيا وفي الخبر الآخر رأيته يدخل الجنة زحفا ولا نعلم في الامة أفضل من طائفتين المهاجرون وأهل الصفة وجميعا مدح الله تعالى بالفقر فقال للفقراء المهاجرين الذين أحصروا في سبيل الله فقدم وصفهم بالفقر على أعمالهم الهجرة والحصر والله تعالى لا يمدح من يحب الا بما يحب ولا يصفه حتى يحبه وورد ينا في قوله تعالى وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وقيل عن الدنيا وفي خبر العلماء أمناء الرسل مالم يدخلوا في الدنيا فاذا دخلوا في الدنيا فاحذروهم على دينكم وجاء في الاثر لا يزال لا اله الا الله ترفع عن العباد سخط الله تعالى مالم ينالوا من نقص من دنياهم وفي خبر آخر مالم يؤثروا صفقة دنياهم على دينهم فاذا فعلوا ذلك وقالوا لا اله الا الله قال الله عز وجل كذبتم لستم بها صادقين وقد ورد ينا في خبر عن أهل البيت اذا أحب الله تعالى عبدا ابتلاه فاذا أحبه الحب البالغ اقتناه قيل وما اقتناؤه قال لم يترك له أهلا ولا مالا وفي أخبار أهل الكتب أوحى الله تعالى الى بعض أوليائه احذر اذا مقتك فتسقط من عيني فأصيب عليك الدنيا صبا ويقال ليس عمل من أعمال البر يجمع الطاعات كلها الا الزهد في الدنيا وعن بعض الصحابة رضي الله عنهم ما بغينا الاعمال كلها فلم نر أبلغ في أمر الآخرة من زهد في الدنيا وقال بعض الصحابة لصدر التابعين أنتم أكثر أعمالا واجتهادا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم كانوا خيرا منكم قيل ولم ذلك قال كانوا أزهد منكم في الدنيا وفي وصية لقمان لابنه واعلم أن أعون الاشياء على الدين زهادة في الدنيا ويقال من زهد في الدنيا أربعين يوما أجرى الله تعالى ينابيع الحكمة في قلبه وأنطق بها لسانه وفي خبر آخر اذا رأيتم العبد قد أعطي صمتا وزهدا في الدنيا فاقتربوا منه فانه يلقى الحكمة وقد قال الله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وورد ينا في الآثار جل هذه الاخبار من أصبح وهمه الدنيا شتت الله تعالى عليه أمره وفرق عليه ضيعته وجعل فقره بين عينيه ولم ينل من الدنيا الا ما كتب له ومن أصبح وهمه الآخرة جمع الله همه وحفظ عليه ضيعته وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة وقال الله تعالى في معنى ذلك من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب وقد ورد ينا في خبر قلنا يا رسول الله أي الناس خير قال مجموم القلب مصدوق اللسان قلنا يا رسول الله وما مجموم القلب قال التقي النقي الذي لا غل فيه ولا غش ولا حسد ولا بغي قيل يا رسول الله فمن على أثره قال الذي يشنأ الدنيا ويحب الآخرة والشيء يعرف بضده كما يعرف بمثله وضد الشنآن المحبة وضد الزهد الرغبة وفي دليل خطابه ان شر الناس الذي يحب الدنيا وان الراغب فيها هو المحب لها والاقتناء لها والاستكثار منها علامة الرغبة فيها كيف وقد جاء أيضا ان أردت أن يحبك الله تعالى فازهد في الدنيا فجعل الزهد سبب محبة الله تعالى فصار الزاهد حبيب الله تعالى فينبغي أن يكون الزهد من أفضل الاحوال اذ المحبة أعلى المقامات وفي دليل الكلام ان من رغب في الدنيا فقد تعرض لبغض الله تعالى الذي لا شيء أعظم منه وأن المحب للدنيا بغيض الله تعالى وكان أبو محمد رحمه الله تعالى يقول اجعلوا أعمال البر كلها في موازين الزهاد ويكون ثواب زهدهم زيادة لهم وقال أيضا العباد في موازين العلماء والعلماء في موازين الزهاد يوم القيامة فلا يطمعن طامع في محبة الله تعالى وهو يحب الدنيا لان الله تعالى يمقتها وفي خبر ما نظر اليها منذ خلقها يقول لها اسكني يا لاشيء

ايمانك يشوم ذنوبك فتخلد في عذابجهنم يا هوا لها وتلحقك حسرة لا منتهى لها فقد روى البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار جيء بالموت كأنه كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار ثم يذبح ويقال يا أهل الجنة خلود لا موت ويا أهل النار خلود لا موت ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون وفي رواية الترمذي ويقال هل تعرفون هذا فيقولون نعم فيجيء فيذبح ولولا ان الله عز وجل قضى لاهل الجنة بالحياة والبقاء لماتوا فرحا ولولا ان الله عز وجل قضى لاهل النار بالحياة فيها والبقاء لماتوا ترحات عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى على أهل النار الجوع فيعدل ما هم فيه من العذاب فيستغيثون فيغاثون بطعام من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع فيستغيثون فيغاثون بطعام ذي غصة فيذكرون انهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالشراب فيستغيثون بالشراب يدفع اليهم الحميم

ا ت وأهلك إلى النار وفي الخبر يقول الله تعالى يوم القيامة [illegible] يا مبير وما [illegible]
النار وكذلك روي عن الأنبياء معنوية لعمرك ما تلبث الأذكرانه تعالى وإلا ذاه وفي الصحاح شعا
الدنيا مثل إبليس ذاقتها الله تعالى للعدو والمعنة ليستعين به على ويتم فكره وهلكته وقد شهد لذلك
المكاشفين فعال رأيت الدنيا في صورة شيخة ورأيت إبليس في صورة كلب وهو يتاع عليها ويبادل
من فوق أنت كلتس كذلك وهذه جنفقس تطلق وقد جعلتها سبيلك مني فما ترك شيأ منها تعلق إلا
عليه معاد من هذا لم يمكنه من ممكن في شيء منها لبلغ المعدود بالكاملة مبلغ ما أصاب منها وقد
رأى بعض الأولياء في صورة امرأة ورأى أكثر الخلق معدودة النهار هي تعمل في أيديهم شيأ فالخلق
ما هو قال شيء يلتذ وطائفة عرضت عليها مكتوب في الأيدي لا تعطيهم شيأ وكوشفها ورق التعلي فوجد
محورة عطاء مداية مسجعة عليها لوان الصبغات وأنواع الزينة قال فقلت أعوذ بالله فعلت لك فقالت أن أردت
أن يعبدك الله تعالى مني فابغض الدرهم وكذلك الشاة في الخبر
السماء والأرض لا يستقر البهاء يقول يوم القيامة يا رب أين أسي لا دي أولياءك فيقول الله تعالى
يا أشي أنام أرضيتهم في الدنيا أرضاك لهم اليوم وقال بعض السلف الصالح الدنيا ثلثة وأنا في ما قبلك
يحبها وروي عن علي كرم الله وجهه الدنيا جيفة فمن أرادها فليصبر على مراحة الكلاب وفي التوراة
موسى عليه السلام إذا لم تلق الفقير بمثل ما تلقى به الغني فاحزن على كل علم علمك تحت التراب وإذا رأيت الفقير
مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين وإذا رأيت الغني مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته وقال أبو سعيد
رحمه الله تعالى وروي في بعض كتابي أحبار داود عليه السلام إني خلقت الدنيا لأجلي وخلقت الآخرة
لأجل محمد وخلقت ما خلقت لأجل ولد آدم من اشتغل منهم بما خلقته لأجله خشيته ومن اشتغل منهم بما
خلقت له ما خلقته لأجله وكان يقول الصديقون في بدايتهم طلبوا الدنيا من الله تعالى فمنعهم فإنها عليكم
من أحبوا لهم حرمها عليهم فامتنعوا منها وكان عيسى عليه السلام يقول للدنيا إليك عني يا خضراء
ويدور بها هذا القول عن يمينه ويسرة وكان من كلام الشام قال كان أشياخنا يعبرون الدنيا بثلاثة
ولو وجدوا لها ثالثا لسموها هذا بعرها قال وكانت داود أملت على أحدهم الدنيا قال له
اخسر ويلا حاجة لنا بك إنما نصرفها إلى غيرك وصل عندك فقد عرفناها الاتلاء لنا بك لتعمل في الزهد
فيها والآخرة بعلمك وتعالى وعرفناه أيضا لنعلمك لتوافقنا في ذلك وعرفناه أيضا لتعلمنا
وأمرنا جميعا سواء وكذلك كان الخبر وحسبه الله تعالى نفسه أسباعه كان أحدهم يعرض عليه
الملك فيقال خذها فيقول لا حاجة لي فيها أتراني أن يفسد علي قلبي عهدا كان قلبي صافيا
فصار تغيره كذلك روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه مر ببيت أحمر فقال أترون
هذا على أهله علينا برسول الله من هوانه الدنيا أهون على الله تعالى من هذا على
أصحابه قال أيكم يعتد إن هذا درهم قليلا أينا رأى شيئا يساوي هذا قال صلى الله عليه وسلم
على الله تعالى من هذا عليكم وكذلك أحمر بالعابه في ملتها وعدم قيمتها بقوله لو كانت الدنيا
تعالى جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء وضرب المثل في تتبعها وإقبالهم على أكلها بقوله
أرأيت ما كنتم تنتظرون ألستم تتعلمون وتتعلمون قال بلى قال فإني أتى شيء تنظرون قال إلى ما علمنا
الله قال ألبس بعد أحدكم تخلت بيته فيتعلل بدعه على أهله ثم قال قال الله تعالى جل
مثلا لما خرج من ابن آدم وكذلك روينا في تأويل قوله تعالى وفي أنفسكم أفلا تبصرون
العائط والبول وقال تعالى وما الحياة الدنيا إلا متاع الآخرة إلا متاع قال بعض أهل اللغة متاع أي
جيفة عن الأصمعي قال بعض العرب يقول متع النهار إذا تغير وانتن وقد كان الخبر رحمه الله تعالى
لما هبط آدم عليه السلام إلى الدنيا كان أول شيء عمل فيها أنه أحدث وروينا عن ابن عباس رضي

عجبا قال انه نظر الى ما خرج منه فاذا هو يعود فاطعم لذلك فقال له بعض من سمعه ما اسخفك فشهد العبد على الله تعالى الدنيا في صورة كنيف فلم يدخلوا فيها الا ضرورة فكلما استنبت عن دخول الكنيف كان أفضل وشهدها بعضهم جيفة فلم يتناولوا منها الا بلغة فكلما تقلت من الجيفة كان خيرا وقال وهب بن منبه قرأت في بعض الكتب يا ابن آدم ان تردني اتركك الدنيا وان ترد الدنيا تطل عنائك وفي بعض كتب الله تعالى يا ابن آدم أنا بدلك اللازم فلا تؤثر على ما منه بد وقال بعض المخبرين عن الله سبحانه وتعالى انه أوحى الى الدنيا اخدمي من خدمني واتعبي من خدمك وقال آخر وقد رويناه مسندا ان الله تعالى أوحى الى الدنيا تمرري لاوليائي حتى تكون رغبتهم فيما عندي واحملي لاعدائي حتى يكرهوا لقائي وفي حديث عائشة رضي الله عنها من أحب لقاء الله تعالى أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله تعالى كره الله لقاءه فهذه الآثار كلها قاصمة لظهر أبناء الدنيا مسخنة لعين محبيها واضدادها من الاخبار الحسنى في فضل الزهد وشرف الفقر رافعة لرؤس الفقراء الصادقين وقرة عين الصالحين لله عز وجل الزاهدين فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون وأصل الرغبة في الدنيا من ضعف اليقين لان العبد لو قوي يقينه نظر بنوره الى الآجل فغاب في نظره العاجل فزهد فيما غاب وأحب الحاضر فاغترما هو أعود عليه وأبقى وأنفع له ولمولاه أرضى وقدم ما يفنى وينقطع الى ما يدوم ويتصل وهذا هو صورة الزهد وشهادة المؤمن وان الحاضر لا يحب ما غاب وانتقل ألم تر الى وصفه عز وجل لابراهيم وليكون من الموقنين قال لا أحب الآفلين والموقن مأمور باتباع ملة ابراهيم بقوله تعالى ملة أبيكم ابراهيم أي عليكم كملة أبيكم ابراهيم واتبعوا ملته وليس يشهد الوعد والوعيد الآجل بنور العقل انما يشهد بنور اليقين على انا نقول ان الانوار أربعة والقلب موجه جهات أربعة الى الملك والملكوت والى العز والجبروت فبنور العقل يشهد الملك وبنور الايمان يشهد الملكوت وهو الآخرة وبنور اليقين يشهد العزة وهي الصفات وبنور المعرفة يشهد الجبروت وهو الوحدانية والجبار تعالى فوق القلب محيط به يكاشفه بما شاء فيغاب عليه وجدا ما أشهده وضعف اليقين قد يدخل في كل شئ وقوة اليقين تحتاج اليه في كل عمل والانهوض تبا يهتدي اليه بنور العقل من لم يعط نور اليقين لم ير الملك الكبير فاستهواه الملك الصغير فأحب لاشئ فلم تكن همته في العلو ولا عنده الا على شأ ذكر ماهية الزهد أي شئ هو ليس يمكن عبد أن يعرف الزهد حتى يعرف الدنيا أي شئ هي فقد قال الناس في الزهد أشياء كثيرة ونحن غير محتاجين الى ذكر أقوالهم بما بين الله تعالى وأغنى بكتابه الذي جعل فيه الشفاء والغنى وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الحبل المتين والصراط المستقيم من طلب الهدى في غيره أضله الله وقال سبحانه وتعالى وما اختلفتم فيه من شئ فحكمه الى الله وقال عز وعلا فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه فقد ذكر الله جل اسمه في كتابه ان الدنيا سبعة أشياء وهو قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ثم قال تعالى في آخرها ذلك متاع الحياة الدنيا ووصف حب الشهوات بالتزين ثم نسق الاوصاف السبعة على الحب لها ثم أشار لها بقوله تعالى ذلك فذا اشارة الى الكاف والكاف كناية عن المذكور المتقدم المنسوق واللام بين ذا والكاف للتمكين والتوكيد فصل من تدبر الخطاب ان هذه السبعة جملة الدنيا وان هذه الدنيا هذه الاوصاف السبعة وما تفرع من الشهوات ترد الى أصل من هذه الجمل من أحب جميعها فقد أحب جملة الدنيا ما به الحب ومن أحب أصلا منها أو فرعا من أصل فقد أحب بعض الدنيا فعلمنا بنص الكلام ان الشهوة دنيا وفهمنا من دليله ان الحاجات ليس بدنيا لانها تقع ضرورات فاذا لم تكن الحاجة دنيا دل انها لا تسمى شهوة وان كانت قد تشتهى لان الشهوة دنيا ولتفرقة الاسماء لا يقاع الاحكام عليها واستند ذلك الى خبر رويناه عن الله سبحانه وتعالى في الاسرائيليات ان ابراهيم صلوات الله عليه أصابته حاجة فذهب الى صديق يستقرض منه شيأ فلم يقرضه فرجع مغموما فأوحى الله تعالى اليه لو سألت

من مكره وقلوبهم منكرة
يا نفس جدي في التقى
وتزودي
عجلا وكوني في البقاء مستشعره
يا نفس كم قوم على الدنيا
احتوروا
ظلما ومالهم اذا من آخره
يا نفس كم أمم تفانوا في البلى
وعظامهم أضحت عظاما
ناخرة
يا نفس توبي اليوم من قبل الردى
عسى تكوني في غد مستبشره
يا نفس من لي بالذنوب وكلها
يوم القيامة في الكتاب محررة
يا نفس ما يجيبك في يوم اللقا
من عظم أهوال الحساب
المحضرة
الا شفاعة أحمد الهادي
الذي
يرجى لديه العفو عند المقدرة
فهو النبي الهاشمي المصطفى
المجتبى من خلقه اذ أطهره
يا نفس جدي في المسير لقبره
واصغي الى أوابه مستغفره
وتمسكي بحباله ووصاله
كي لا تكوني في الورى متحيره
واذا وصلت الى رباه فعظمي
تلك المواقف وادخلي متوقرة
فعسى تنالي الفوز من رب
العلى
وتعود زلات الذنوب مكفرة
وتشاهدي ذاك الضريح
وقد بدت
أنواره للكائنات مسورة
هو صفوة الرحمن من كل الورى
و بأحسن التكوين جدا

لانه بحقيقة الزهد فى الدنيا ولان الله تعالى يحب من زهد فى الدنيا ثم كان مخالفة الهوى أفضل الجهاد لانه هو حقيقة الرغبة فى الدنيا وقد عبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الزهد فى الدنيا اذ قال فى الحديث الاول ازهد فى الدنيا يحبك الله تعالى ثم قال فى الخبر الثانى بمعناه اجتنب المحارم يحبك الله تعالى واجتنابها زهد فى الدنيا فالزاهد فى الدنيا حبيب ربه تعالى والراغب فى حب البقاء لنفسه منافق فى دين ربه تعالى ومنه الخبر الذى جاء من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بغزو مات على شعبة من نفاق وبه كشف الله تعالى الكاذبين ووصفهم بمرض القلوب فقال سبحانه وتعالى فاذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين فى قلوبهم مرض يعنى نفاقا ينظرون اليك نظر المغشى عليه من الموت فاولى لهم تهدد ووعيد أى وليهم العذاب وقرب منهم ثم قال طاعة وقول معروف أى يظهر منهم طاعة وقول معروف فاذا عزم الامر وحقت الحقائق كذبوا ان كشوا فلو صدقوا الله أى فى الوفاء لكان خيرا لهم وهذا من الكلام المضمر فلذلك أشكل والبقاء والحياة اسمان لمعنى ولذلك جعل الله تعالى الدنيا وصفا للحياة فتكون الدنيا هى الحياة ونعتها بالدنيا نعت مؤنث لدخول الهاء فى الاسم التى هى احدى علامات التأنيث فصارت الحياة هى الدنيا وصار قوله الدنيا نعتها بالتاء تولو كان الاسم مذكرا مثل البقاء نعته بمذكر فقال الادنى وقد قال فى مثله يأخذون عرض هذا الادنى فالادنى نذكير الدنيا والدنيا تأنيث أدنى كالاعين والاقفى والاشعث نذكير عيناء وقنواء وشعثاء والعرض اسم لما يعرض ويقل بقاؤه فمن أحب ذلك فقد أحب الدنيا بحبه الادنى وهذا يرجع الى حب الحياة الاصل لانه انما يريد العرض الادنى لاجل الحياة فصار حب البقاء الذى لاجله يريد عرض الادنى هو الدنيا وصار حب العرض لاجل البقاء حبا من الدنيا فحا من هذا الذى ذكرناه ان حقيقة الدنيا حب البقاء لطاعة الهوى وموافقة الهوى فى حب العرض لاجل البقاء فدخل أحد هذين فى الآخر لان حب البقاء لاجل المتعة هو من الهوى الذى هو صفة النفس الامارة بالسوء وطاعة الهوى الذى هو عيش النفس انما يكون لحب البقاء لان العبد لو أيقن بالموت ساعته لآثر الحق على الهوى ولو أيس من البقاء لما رغب فى العرض الادنى فصار حب البقاء من الهوى وصار ايثار الهوى انما هو لحب البقاء فكان ذلك حقيقة الدنيا وكان أقصر الناس أملا للبقاء أزهدهم فى الدنيا حتى لا يدخر شيأ لغد لانه عنده غير باق الى غد وصار أرغب الناس فى الدنيا أطولهم أملا لان رغبته اشتدت فيها وحرصه كثر عليها لامتداد أمله للحياة فيها اذ لو قصر أمله لغد لاختار الفقر حينئذ واختيار الفقر هو الزهد * بيان آخر من الزهد أى شئ هو قال الله سبحانه وتعالى وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين فهذه تسمية لهم بالزهد لتحققهم بالمعنى نحتاج ان نكشفه ليكون من يتحقق بمعنى ذلك زاهدا قوله تعالى وشروه باعوه والعرب تقول شريت بمعنى بعت لانهم يقولون ابتعت بمعنى اشتريت فلما باعوه وخرج من أيديهم صار زاهدين كذلك العبد اذا باع نفسه ومالك من الله تعالى وخرج من هواه الى سبيل مولاه فهو من الزاهدين وكذلك قال المولى عز وعلا ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة كما قال عز من قائل ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى فاذا كان العوض واحدا وهو الجنة ذكر فى المعنيين كان بيع النفس والمال واخراجهما لله تعالى بمعنى النهى عن الهوى فيهما الذى هو الحياة الدنيا وهو اقتناؤه النفس وحبس النفس عليه أعنى المال فاستبدال ذلك بضده من اخراج الهوى من النفس وادخال الفقر على المال هو الزهد فى الدنيا وليس ذلك من أمر النفس الامارة بالسوء لان هذا نهاية الخير فصار نهيا لها من الهوى الذى هو اقتناء المال للجمع والمنع وهذا هو الدنيا ووصف النفس الامارة بالسوء لان هذا حينئذ سوء كله فمن كان هذا الوصف فنفسه غير مرحومة لامرها بالسوء واذا لم تكن مرحومة لم يكن صاحبها باتعها واذا لم يتبعها لم تكن مشترأة فلا يكون صاحب هذه النفس الا جامعا للمال مانعا له راغبا فى الدنيا محبا لها وليس هذا من صفة المؤمن والله أعلم * وصف آخر من البيان والتفصيل لما تحقق الله تعالى الزهد بنفى النفس واخراج

أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غدوة فى سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها ولو ان امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت الى الارض لاضاءت ما بينهما ولملأت ما بينهما ريحا ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها ثم قال صلى الله عليه وسلم ان للمؤمنين فى الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة عرضها وفى رواية طولها ستون ميلا وفى كل زاوية منها للمؤمن أهل لا يراهم الآخرون يطوف عليهم المؤمنون وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه فى جنة عدن ت عن سعد بن أبى وقاص عن النبى صلى الله عليه وسلم لو أن ما يقل ظفر مما فى الجنة بدا لتزخرفت له ما بين خوافق السموات والارض ولو ان رجلا من أهل الجنة اطلع فبدت أساوره لطمس ضوءه ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم ات عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله مم خلق الخلق قال من الماء قلت الجنة ما بناؤها قال لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك الاذفر وحصاؤها اللؤلؤ والياقوت وتربتها الزعفران من يدخلها

الارادة ولارادة الزهد فقد كذبت على نفسك بمسكك اياها زاهدا وكذبتك نفسك بوجودها جاهلا منها بالغرور فيها أو كذب وجدك على العلم جهلا منك بربك عز وجل أو موهت على نفس غيرك ممن لا يعرف الزهد وهذا زهد منك فى الزهد ورغبة منك أيضا فى الدنيا حتى يخرج الشئ الذى تظن انك زهدت فيه وتعتاض منه محبة الله تعالى وطلب مرضاته تبارك وتعالى أو ما عنده من ثوابه فحينئذ يصح زهدك فيه على العلم وعند العلماء فتكون صادقا فانهنالك وسلك الزاهد بالزهد وسماك الزاهدون زاهدا فاما اذا لم يكن الشئ موجودا لك فان زهدك فيما لا تملك لا يصح والزهد فى معدوم يأمل من قبل أن تصرف لا يصح فيما لا تملك فبكذلك لا يصح زهدك فيه ولعله لو كان موجودا تغير قلبك به وتقلب فيه اذ ليس الخبر كالمعاينة لان الخبر قد يشتبه ويوهم والمعاينة تكشف الحقيقة وتحكم على الخلقة ولان النفس ذات بدوات لما طبعت عليه من حب المتعة بالرفاهية فكذلك لا يجعل ظنا معدوما كيقين موجود اذ لو كان كيف كان الامر ولكن قد يكون لك مقام من الزهد فى المعدوم يشاكل بشرطه وهو أن لا تحب وجود الشئ ولا تأسى على فقده أو تكون مغتبطا بعدمك مسرورا بفقرك يعلم الله تعالى ذلك من قلبك ويطلع على سرك انك لا تفرح بوجوده لو وجدته وتخرجه ان دخل عليك وان قلبك قانع بالله سبحانه وتعالى راض عن الله تعالى بحالك التى هى العدم من الدنيا غير محب للاستبدال بها من الغنى يصدق يقينك بفضيلة الزهد فاذا كنت بهذا الوصف حسب لك جميع ذلك زهدا وكان لك باحد هذه المعانى ثواب الزاهدين وان لم تكن للدنيا واجدا وهذا زهد الفقراء الصادقين وهو التحقق بالفقر وقد قال بعضهم حقيقة الفقير أن يكون مغتبطا بفقره خائفا أن يسلب الفقر كما يكون الغنى مغتبطا بغناه يخاف الفقر وقد كان مالك بن دينار رحمه الله تعالى يقول اذا قيل له انك زاهد قال انما الزاهد عمر بن عبد العزيز بزهاته الدنيا وملكها فزهد فيها فاما أنا فى أى شئ زهدت وقد يصح الزهد للعارف فى الشئ مع وجوده عنده اذا لم يقتنه لمتعة نفسه ولم يتملكه ويسكن اليه بل كان موقوفا فى خزانة الله سبحانه وتعالى التى هى بيده منتظرا حكم الله تعالى فيه ومحنة ذلك استواء وجوده وعدمه والمبارعة اذا رأى حكم الله تعالى الى تنفيذه فيكون فى ذلك كأنه لغيره من عبيده أو اخوانه أو سبيل من سبيل الله تعالى وهذا المقام زائد على الزهد فكذلك لم يخرج منه بل كان بخصوصا فيه بخصوص وهو أيضا مقام من التوكل وبيان آخر مستنبط من السنة فى ماهية الزهد أى شئ هو الزهد أيضا تقليل الدنيا وتقريبها واحتقارها بالقلب واستصغارها من ذلك الخبر الذى جاء فى ساعة يوم الجمعة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال هى فى آخر ساعة قال وجعل يزهدها يقللها أى يقرب وقتها ويدنيه من الغروب والمعنى الآخر فى الخبر الثانى من قول النبى صلى الله عليه وسلم لعلى رضى الله عنه لما نزلت آية الامر بالصدقة لمناجاة الرسول صلى الله عليه وسلم فقال له كم ترى أن نجعل عليهم من الصدقة مقدمة لمناجاة فقال شعيرة من ذهب قال انك لزهيد أى مقلل مصغر للدنيا ولكن نجعل عليهم دينارا وزهيد كأنما معدول من زاهد للمبالغة فى الوصف بالزهد كما عدل شهيد من شاهد وبجيد من ماجد وكما عدل عليم وقدير ورحيم من عالم وقادر وراحم للمبالغة فى العلم والقدرة والرحمة * ذكر وصف الزاهد وفضل الزهد

فرق الزهد الذى لا بد منه وبه تظهر صفة الزاهد وبتفضل به عن الراغب هو أن لا يفرح بعاجل موجود من حظ النفس ولا يحزن على مفقود من ذلك وأن يأخذ الحاجة من كل شئ عند الحاجة الى الشئ ولا يتناول عند الحاجة الا سد الفاقة ولا يطلب الشئ قبل الحاجة وأول الزهد دخول غم الآخرة فى القلب ثم وجود حلاوة المعاملة لله تعالى ولا يدخل غم الآخرة حتى يخرج هم الدنيا ولا تدخل حلاوة المعاملة حتى تخرج حلاوة الهوى وكل من تاب من ذنب ولم يجد حلاوة الطاعة لم يؤمن عليه الرجوع فيه وكل من تزل الدنيا ولم يذق حلاوة الزهد جمع فى الدنيا ولا يدخل حلاوة المعاملة حتى يخرج حلاوة الهوى وخالص الزهد اخراج الموجود من القلب ثم اخراج ما خرج من القلب عن اليد وهو عدم الموجود على الاستصغار له

والله أكبر نفرس لك بكل واحدة شجرة فى الجنة ت من جابر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله و بحمده غرست له نخلة فى الجنة خ قيل لوهب أليس لا اله الا الله مفتاح الجنة قال بلى ولكن ليس مفتاح الا له اسنان فان جئت بمفتاح له اسنان فتح لك والا لم يفتح لك ت عن بريدة بن خصيب قال اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بلالا فقال يا بلال بم سبقتنى الى الجنة فما دخلت الجنة الا سمعت خشخشتك امامى فقال بلال يا رسول الله ما أذنت قط الا صليت ركعتين وما أصابنى حدث الا توضأت عنده ورأيت ان لله ركعتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بهما ت قال النبى صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة لغرفا يرى ظهورها من بطونها و بطونها من ظهورها فقام اليه اعرابى فقال لمن هى يا رسول الله قال لمن أطاب الكلام وأطعم الطعام وأدام الصيام وصلى بالليل والناس نيام وفى الاحياء قال على الطلحى رأيت فى المنام امرأة لا تشبه نساء الدنيا فقلت من أنت قالت حوراء

زاهدا في زهده لرغبته في مزهده وتم ذا يكمل الزهد وهذا اليه وسيقته وهو آخر الاحوال في مقامات
وهو الزهد في النفس لا الزهد لاجل النفس ولا للرغبة في الزهد الزهد وهذه مشاهدة الصديقين
المقربين عند وضع عين اليمين ودون هذا مقامات لصراع الرغبة وهي عن البدء منه الهوى على
النفس فيه وهو زهد المؤمنين وذلك العمل بالزهد عند وعلى ادراك الزهد في الاعقاب والاذناب
وعلى وكذلك الزهد عقد وعمل فعقد خروج حب الدنيا من القلب بدخول حب الآخرة في
والعمل بالزهد اخراج المحبوب من اليد في سبيل الله تعالى معتاما ما سماه عبده وتعالى
الكريم لحسن وتعالى أو قرب بجواره في داره وان لم تكن الدنيا موجودة فان ترك الاسف عليها وذا
الحرص فيها وترك الطلب والتمني لها وسكون القلب مع العدم ورضاه بيسر التسمح عنك لعبد زهد الا
دلك سال الفقير واذا قام بحكمه لم يحتج عليه أكثر من القيام به والورع هو من الزهد كالزهد بين الا
والحياء والايمان في حزن واحد كما في الخبر اذا نزع أحدهما تبعه الآخر وورد
من طريق أهل البيت الزهد والورع بحولان في القلب كل ليلة فان صادفا ملفا فيه الايمان وا
والا ارتحلا والقناعة باب من الزهد أيضا والرضا باليسير من الاشياء مال من الزهد والتقلل في الآخرة
مفتاح الزهد وقال ابراهيم بن أدهم رحمه الله قد رحت في ثلاثة أصابع فلن يكشف لعبد اليقين
تزوج هذه الحب الفرح بالموجود والحزن على المفقود والسرور بالمدح فاذا فرحت بالموجود
حزنت بالمفقود واذا سررت بالمدح حزنت على المفقود وأشباهها والباحث معتد فاذا سررت
فأنت محب والحب بحيط العمل وقال الله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما
أي سهاوهذا الوصف هذا أتم حال في الزهد من أعلى أحدهما تبعه الآخر لان الذي لا يأ
على ما فاته من الدنيا هو الذي لا يفرح بما أتاه منها لانه مثله والذي لا يفرح بما أتاه منها هو
على ما فاته وهذا وصف عبد عشر من الملك وسيما عبد قاسم بحكم ربوبيته عشر من
شاهدة الآخرة عن التفرع لشهوة الدنيا وقد فرع عشر معاينة الآخرة من الاستعلاء بما يعني
لوجوه من مولاه تعالى وانه هو أفنى وأفنى قبل أعني أهل الآخرة بالله سبحانه وتعالى تراه صاغرة
لديا الآخرة وأفنى أهل الدنيا من الدنيا التي جعل لهم نصيبا ومدخرا وعدة كما وصف من ذمه من قوله
مع مالا وعدده أي قال هذا عدة لكذا وهذه عدة لكذا فهذه ما يؤيل عقل من ذلك ان الزاهد في
بدنه الله تعالى في كل الاحوال وكره وحذره وطوبى له وحسن مآب وورد ما عن النبي صلى الله
به قال كفى بالموت واعظا وكفى بالعبادة شغلا وكفى بالموت واعظا وهذا حيلة وصف الزاهد المؤمن الذي
والموت من تقسيم الخبر المشهور وليس المعنى من كثرة العرض الغنا المعنى بحق المعنى وقد جعل الله
صلى الله عليه وسلم الزهد في الدنيا علما لحقيقة الايمان وقرنه بمشاهدة الايقان في قوله عليه السلام والنور
لما رؤية عرفت فالزم عبد نور الله عليه لما قال أنا مؤمن حقا قال وما حقيقة ايمانك فقال عزفت
نفسي عن الدنيا فاستوى عندي حجرها وذهبها وكأني بالجنة والنار وكأني بعرش ربي بارزا وأتسلم
هذا الخبر الآخر الذي جعل النبي صلى الله عليه وسلم الزهد من علامة شرح الصدر بالنور وهو الاستعداد
لموت هو وصف المؤمن لانه هو في الحقيقة الاسلام فسر قوله تعالى من يرد الله أن يهديه يشرح صدره
للاسلام قيل يا رسول الله ما هذا الشرح قال ان النور اذا دخل القلب انشرح له الصدر وانفسح قيل يا رسول
الله هل لذلك من علامة قال نعم الجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله
وهذا هو الزهد جعله شرطا لحقيقة الاسلام وأشد من هذين الخبرين الثالث الذي سر الحياء من الله
تعالى بالزهد في الدنيا فقال استحيوا من الله تعالى حق الحياء قلنا انا نستحي قال ليس كذلك

وتجمعون مالا تأكلون وتبنون ما لا تسكنون فقالوا مؤمنون قال وما علامة
إيمانكم فذكروا الصبر على البلاء والشكر عند الرخاء والرضا بواقع القضاء وترك الشماتة بالمصيبة اذا
مرت بالاعداء فقال عليه الصلاة والسلام ان كنتم كذلك فلا تجمعوا مالا تأكلون ولا تبنوا مالا تسكنون
ولا تنافسوا فيما عنه ترحلون فهذا هو الزهد جعله تكملة ايمانهم وعلو مقامهم وتماما على احسانهم وأعظم
من هذه وكلها الخبر الرابع الذي جعل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم الزهد من شرط اخلاص التوحيد في
حديث رويناه عن ابن المنكدر عن جابر قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من جاء بلا اله الا الله
لا يخلط معها غيرها وجبت له الجنة فقام اليه علي كرم الله وجهه فقال بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما الاخلاط
بها غيرها صفه لنا فسره لنا فقال حب الدنيا وطلبها واتباعها وقوم يقولون قول الانبياء ويعملون
أعمال الجبابرة فمن جاء بلا اله الا الله ليس شئ فيها من هذا وجبت له الجنة فلذلك كان علي رضي الله عنه
يجعل الزهد مقاما في الصبر ويجعل الصبر عمدة الايمان في حديثين رويناهما عنه أولهما قوله في الحديث
الطويل الذي رواه عكرمة وعتبة بن حميد والحرث الاعور وقبيصة بن جابر الاسدي في مباني الايمان انه قال
الايمان على أربع دعائم على الصبر واليقين والعدل والجهاد ثم قال فيه والصبر منها على أربع شعب على
الشوق والشفق والزهادة والترقب فمن اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات ومن أشفق من النار رجع
عن المحرمات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات ومن ترقب الموت سارع في الخيرات والخبر الآخر
في الصبر الذي جعله عمود الايمان ينهدم الايمان بهدمه هو قوله والصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد
الحديث لمن لا رأس له ولا ايمان لمن لا صبر له ورويناه في خبر متابوع السخاء من اليقين ولا يدخل النار موقن
والبخل من الشك ولا يدخل الجنة من شك فكان هذا الحديث مفسرا للخبر المجمل السخي قريب من الله
قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس قريب من النار
فسر في ذلك الخبر باي معنى يكون السخي قريبا من الله تعالى قريبا من الجنة لان السخاء من اليقين
وباي معنى يكون البخيل بعيدا من الله تعالى قريبا من النار لان البخل من الشك فالسخاء وصف
الزاهد ولا يكون الزاهد الا سخيا والبخل وصف الراغب ولا يكون الحريص الا بخيلا ولا يكون البخيل
زاهدا الآن الزهد يدعو الى اخراج الشئ والبخل يدعو الى امساكه فنفس السخاء زهد فلذلك ذم البخل لانه
رغبة في الدنيا ثم ان الحرص علامة البخل لانه دليل الرغبة والقناعة علامة السخاء لانها باب الزهد فلذلك
قسم سخاء النفس عما في أيدي الناس أفضل من سخاء البذل ثم يفترقان في الحكم بعد اجتماعهما في
الاسم فمن جاد بملكه لله تعالى كان زاهدا فيه لله تعالى ووقع أجره على الله ومن جاد بماله لاجل الناس كان
أيضا زاهدا في ذلك موصوفا بالسخاء ولكن ذلك لنفسه ولاجل هواه ولا أجره عند الله تعالى اذ لم يكن من
عمال الله تعالى فبطل أجره لانه عمل لنفسه وحصل شكره وذكره في الدنيا لانه عمل لاجل الناس كما قال
ابن المبارك رحمه الله ما رأيت بين الفتوة والقراءة فرقا الا في شئ واحد ما حقارت القراءة شيأ الا فجحته
الفتوة وانما يفترقان في ان القراءة يراد بها وجه الله تعالى والفتوة يراد بها وجوه الناس ومدحهم وقد
كان أستاذه سفيان الثوري رحمه الله يقول من لم يحسن يتفقه لم يحسن يتقرى اي من لم يعرف أحكام
التفقه فيقوم بها حتى يستحق وصف فقيه لم يحكم أوصاف التقرى حتى يوصف بانه قارئ ثم ان العبد قد
يجاهد نفسه على الزهد كما يجاهدها على مخالفة الهوى وكما يجاهدها بالصبر على الحق بان يخرج المرغوب
وينفق المحبوب على كراهة من النفس ويحمل بالزهد عليها فيكون له مقام في الزهد ينال البر ويستوجب
مدحا من البر والمتزهد غير الزاهد وهو الذي يتصنع للزهد ويعمل في أسبابه من التقلل ورثاثة الحال في
كل شئ فله مثل المتصبرين من الصابر الذي يحمل على نفسه بالصبر ويصابرها على العلم فيكون له مقام من
الصبر وصفوة الزهد انتظار الموت وقصر الامل لان ذم ما ترك الادخار وتحسين الاعمال وقال ابن عيينة

اسأل الله ان يجمع بيني
وبينك في سوق الجنة فقال
سعيد أفيها سوق قال نعم
أخبرني رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان أهل الجنة
اذا دخلوها نزلوا فيها بفضل
أعمالهم ثم يؤذن لهم في
مقدار يوم الجمعة من أيام
الدنيا فيزورون ربهم
ويبرز لهم عرشه ويتدلى
لهم في روضة من رياض
الجنة فيوضع لهم منابر
من نور ومنابر من لؤلؤ
ومنابر من ياقوت ومنابر
من زبرجد ومنابر من
ذهب ومنابر من فضة
ويجلس أدناهم وما فيهم
دني على كثبان المسك
والكافور ما يرون ان
أصحاب الكراسي بأفضل
منهم مجلسا قال أبو هريرة
قلت يا رسول الله وهل نرى
ربنا قال نعم هل تتمارون
في رؤية الشمس والقمر
ليلة البدر قلنا لا قال
كذلك لا تتمارون في رؤية
ربكم ولا يبقى في ذلك المجلس
رجل الا حاضره الله محاضرة
حتى يقول للرجل منهم
يا فلان بن فلان أتذكر
يوم قلت كذا وكذا
فيذكره ببعض غدراته
في الدنيا فيقول يا رب أفلم
تغفر لي فيقول بلى فبسعة
مغفرتي بلغت منزلتك هذه
فبينما هم على ذلك

تشكره وتجعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وهم من كل حدب ينسلون ان ربي لطيف لما يشاء فاجمع الفرق وارتق الفتق وغاب كل متفرق وتطق وكان عرشه على الماء ليبلوكم فهذه مشاهدة بناء الآخرة هي أعلى من زهدهم في الدنيا وافترق الجمع واتفتق الرتق وظهر من الماء كل شئ حي ظاهر واتسع الفضاء واستتر الغطاء وهو حد التفصيل وحكم الحسبان بالتحصيل كانتار تقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شئ حي أفلا يؤمنون هذه مشاهدة أبناء الدنيا هي أعظم عليهم اذا تيقظوا من غيبهم وساءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا هذه مشاهدة العموم عند الموت ويعظم عليهم بالحسرة الفوت وقد فرغ الخصوص من نصيبهم لمشاهدته فهم ناظرون الى مستقبل المزيد مشغولون به عن العبيد قائمون بشاهد الحق لهم متصرفون باشهاده اياهم ظاهرا وباطنا ولطيفا ومستترا ومعروفا ومنكرا والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون فما غلب عليه لا يظهر وما غلبه عليهم اياهم فهو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أصدق كلمة قالها الشاعر

* ألا كل شئ ما خلا الله باطل *

وقال قالحق والحق أقول خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شئ قدير وأن الله قد أحاط بكل شئ علما وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول لو فسرت لكم هذه الآية لكفرتم قيل وكيف قال كنتم تنكرونها وانكاركم لها كفر وفي لفظ آخر لو فسرت الآية التي في سورة النساء القصرى لرجمتموني بالحجارة معناه لكفرتموني لانكم لا تقتلون الا كافرا عندهم وروينا عنه في قوله تعالى جميعا منه قال في كل شئ اسم حرف من أسمائه واسم كل شئ من اسمه فانما أنت بين أسمائه وصفاته وأفعاله ناطقا بقدرته وظاهرا بحكمته وبمعناه كان أو بمحدد رحمه الله تعالى يتأول قوله ما نزل من السماء أعز من اليقين فغابت السبع ٧ في السبع العلى والسبع السفلى لما طوى نفس الهوى وغابت العليا والسفلى في ملكوت العرش والثرى لما طوى طي النفس وغاب العرش والثرى في جبروت الاعلى لما محى طي العلى وحضر الازلي الاول اذا غاب الحدثان الثاني وظهر الباطن الاخير حين بطن الظاهر الساتر فصار العبد شهيد القول الرسول صلى الله عليه وسلم ألا كل شئ ما خلا الله باطل وأراه الآيات في الآفاق فتبين الحق بقول الحق سبحانه وتعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق أولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد ألا انهم في مرية من لقاء ربهم ألا انه بكل شئ محيط وكذلك قال الرسول صلى الله عليه وسلم للرجل الذي قال اللهم أرني الدنيا كما تراها فقال لا تقل هكذا فان الله تعالى لا يرى الدنيا كما تراها ولكن قل أرني الدنيا كما يراها الصالح من عباده وهذه شهادة أهل الله تعالى وغابت فيه الشهادة الاولى كما غيبت تلك الاولى مشاهدة أهل الدنيا فكشف هذا المقام واظهار هذه الشهادة لا تحل الا لشهيد ذي مقام في الصديقين عتيد وقال الحكيم لقد عزت معانيه فغابت عن الابصار الا الشهيد وهم أولو المطلع في القرآن الذين سلموا من هول المطلع في العيان وافشاء سر الربوبية معصية واعلان سر السر كفر ولكن يحتاج هذا الزاهد أن يشهد المزهود بمنزلة الزبدان لم يبلغ قتاره شهادة المزهد الاحد ليكون من أهل السمع والشهادة فينسى بذكر قلبه معارفه والعادة ويكون عند الله شهيدا له أجره ونوره كما قال الشاهد الاعلى والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم فكيف يكون شهيدا من لم يشهد بشهادته بل كيف يشهد وصف الاولية بغير نورها أم كيف يقوم بشهادته من لم يشهد به وبنبيه بل كيف يرى قيومه بغير نور وحدانيته فان لم يقرب في هذا المكان فكما قال أو ألقى السمع وهو شهيد فيسمع من مكان هو الى حيث اقترب بعيد ويكون من أهل البيان والفكر كقول الحق المبين كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة أي تتفكرون في فناء الدنيا وزوالها وبقاء الآخرة ودوامها فتؤثرون الباقي الدائم وترغبون فيه على الزائل الفاني وترهدون فيه لان ما يكلوث

ح م عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعلم آخر أهل النار خروجا منها وآخر أهل الجنة دخولا الجنة رجل يخرج من النار حبوا فيقول الله تبارك وتعالى له اذهب فادخل الجنة فيأتيها فيخيل اليه انها ملأى فيرجع فيقول يارب وجدتها ملأى فيقول الله له اذهب فادخل الجنة قال فيأتيها فيخيل اليه انها ملأى فيرجع فيقول يارب وجدتها ملأى فيقول الله له اذهب فادخل الجنة فان لك مثل الدنيا وعشرة امثالها أو ان لك عشرة أمثال الدنيا قال فيقول أتسخر بي أو تضحك بي وأنت الملك قال لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه قال وكان يقال ذلك أدنى أهل الجنة منزلة

ت عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جناته وأزواجه ونعيمه وخدمه وسريره مسيرة ألف سنة وأكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم قرأ وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة رزقنا الله تعالى واياكم النظر اليه

والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله وروينا في أخبار عيسى عليه السلام أنه مر في سياحته ومعه طائفة من الحواريين بذهب مصبوب في الأرض فوقف عليه ثم قال هذا المقاول فاحذروه ثم عبروا وأصحابه فتخلف ثلاثة لأجل الذهب فأقام اثنان ودفعا إلى واحد شيئا من شيء لهم من الطيبات من أقرب الأمصار إليهم فوسوس إليهما العدو ترضيان أن يكون هذا المال بينكم أثلاثا اقتلوا هذا فيكون المال بينكم نصفين فاجتمعا على قتله إذا رجع إليهما قال وجاء الشيطان إلى الثالث فوسوس إليه أرضيت لنفسك أن تأخذ ثلث المال اقتلهما فيكون المال كله لك قال فاشترى سيفا فقعله في الطعام فلما جاء هما به وثبا عليه فقتلاه ثم قعدا يأكلان الطعام فلما فرغا ماتا فرجع عيسى عليه السلام من سياحته فنظر إليهم حول الذهب صرعى والذهب بحاله فعجب أصحابه وقالوا ما شأن هؤلاء فأخبرهم بهذه القصة وقيل لابن المبارك من الناس قال العلماء قيل فمن الملوك قال الزاهدون وروينا عن ابن السيب عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زهد في الدنيا أدخل الله تبارك وتعالى الحكمة قلبه وأنطق بها لسانه وبصره داء الدنيا ودواءها وأخرجه منها سالما إلى دار السلام وروينا في أخبار الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له وكان الحسن البصري رحمه الله تعالى يقول رأيت سبعين بدريا كانوا والله فيما أحل الله تعالى لهم أزهد منكم فيما حرم الله تعالى عليكم وفي حديث آخر كانوا بالبلاء والشدة تصيبهم أشد فرحا منكم بالخصب والرخاء لو رأيتموهم قلتم مجانين ولو رأوا أخياركم قالوا ما هؤلاء من خلاق ولو رأوا أشراركم قالوا ما يؤمن هؤلاء بيوم الحساب قال وكان أحدهم يعرض له المال الحلال فلا يأخذه ويقول أخاف أن يفسد علي قلبي فمن كان له قلب حفظه من فساده وخاف من تغيره وانعاده وعمل في صلاحه وارشاده ومن لم يكن له قلب فهو يتقلب في ظلمات الهوى فربما انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة أو يكون من أهل الرضا بالدنيا وأهل الغفلة عن آيات الله تعالى فيكون قد رضي بلا شيء وآثر عاجلا من ليس كمثله شيء كوصف من أخبر الله تعالى عنه في قوله تعالى ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون فيستحق الاعراض من الحبيب ويستوجب المقت من القريب كمثل من أمر الله تعالى بالاعراض عنهم وترك القبول منهم إذ يقول عز من قائل فأعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم وقال عز وجل ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا أي مجاوزا المنهي عنه مقصرا عما أمر به وقيل مقدما إلى الهلاك وقد نهى الله تعالى رسوله أن يوسع نظره إلى أهل الدنيا ممتالهم وأخبر أن ما أظهره من زهرة الدنيا فتنة لهم وأعلمه أن القناعة والزهد خير وأبقى تنتظم هذه المعاني في قوله تعالى ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى قيل القناعة وقيل قوت يوم بيوم ويقال الزهد في الدنيا هذا الوجه أشبه بكتاب الله تعالى بدليل قوله تعالى والآخرة خير وأبقى وكذلك قوله تعالى ورزق ربك خير وأبقى يعني الزهد في الدنيا وقال أيضا في مثله بقية الله خير لكم يعني القناعة وقيل الحلال وفي خبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر في أصحابه بعشار من النوق حفل وهي الحوامل وكانت من أحب أموالهم إليهم وأنفسه عندهم لأنها تجمع الظهر واللحم واللبن والولد والوبر وهي الرواحل من الإبل التي ضرب النبي عليه السلام بها مثل خيار الناس فقال عليه السلام الناس كإبل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة أي الإبل كثيرة والراحلة التي تجمع هذه الأوصاف الخمسة من الإبل قليل وهي العشار التي ذكر الله تعالى في قوله وإذا العشار عطلت أي تركها أهلها وهربوا لهول قيام الساعة شغلا بنفوسهم عنها قال فأعرض عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وغض بصره فقيل له يا رسول الله هذه أنفس أموال الناس لا تنظر إليها فقال قد نهاني الله تعالى عن ذلك ثم تلا هذه الآية ولا تمدن عينيك الآية وفي حديث عمر رضي الله عنه لما نزلت هذه الآية والذين يكنزون الذهب والفضة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبا للدينار والدرهم قال فقلنا لها نا الله تعالى

عليم بأني لست أهلا لوعظهم
ولكن جرى ما كان في اللوح فصلا
ولولم يعظ الاتقياء موفق
لصار الهنا الوعظ للناس عطلا
فما كان من جهل ونسيان وعثرة
وكبر وعجب والرياء تنزلا
أغثني منها يا الهي وسيدي
وأحيا بنا النصر والعتدي افن خاذلا
وبلغ مرادي واقض حاجة باطني
وسلم ووفق واعف عنا تفضلا
بحق كتاب قد أنلت بجملا
وما فيه من اسم عظيم مجللا
وتوراة موسى ثم انجيل ذي الكلا
م مهد صبيا ثم اسماعيل العلا
وحق جميع الأنبياء وآلهم
واعلام دين والمشايخ كملا
وصل على خير الأنام وآله
وصحب وكل الأنبياء على الولا
وأرض جميع الأولياء ومشايخ
واعلام دين صار منهم مكملا

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام العالم العامل المتقن المحقق عماد الدين محمد بن الحسن بن علي القرشي الاموي الاسنوي الاشعري رحم الله سلفه وبوأه من أعلى الجنان غرفه الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل الحمد لله القديم بالالهية الازلي بالربوبية الذي وجب له نعت الوحدانية وصفة الفردانية تفرد بالربوبية واختص بالالوهية لم يكن لازليته ابتداء ولا لابديته انتهاء أحاط بالاشياء قبل كونها علمه ونفذت فيها ارادته أبد الابد ومدد السرمد وأحدث الاشياء الحي منها والميت والناطق والصامت وأبدع موادها وصورها وأشكالها وتراكيبها وسائر أعراضها لينظر لاولي العقول من مخلوقاته باهر عظمته وعظيم قدرته وبالغ حكمته وعجائب صنعته ونفوذ مشيئته وارادته فظهر لهم بذلك عظيم القدرة وبالغ الحكمة وعجائب الصنعة وأسرار التدبير ونفوذ المشيئة واحاطة العلم وعلا

بنا الناس وعليه ثياب الصباغ قلت وما كان عليه قال ثياب رقاق فجاء عامر بن عبد الله بن ربيعة الى أبي ذر رضي الله عنه في برنه فجعل يتكلم في الزهد فوضع أبو ذر راحته على فيه وجعل يضرط به فغضب عامر فاتى ابن عمر رضي الله عنهما فقال ألم ترما لقيت من أحمق أبي ذر فقال وماذاك قال جعلت أقول في الزهد فاخذ بفيه أبي فقال ابن عمر أنت صنعت بنفسك تأتي أبا ذر في هذه البزة وتتكلم في الزهد وقال علي كرم الله وجهه ان الله تعالى أخذ على أئمة الهدى أن يكونوا في مثل أدنى أحوال الناس ليقتدي بهم الغني ولا يزري بالفقير فقره وقد عوتب عمر رضي الله عنه في اباحته وكان يلبس الخشن من القطن قيمة قميصه ثلاثة دراهم وخمسة دراهم ويقطع ما فضل عن أطراف أصابعه وقال هذا أدنى الى التواضع وأجدر أن يقتدي في المسلم وأتت برود من اليمن الى عمر رضي الله عنه فقسمها على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بردا بردا ثم صعد المنبر يوم الجمعة فخطب الناس في حلة منها والحلة عند العرب ثوبان من جنس واحد وكان ذلك من أحسن ثيابهم فقال ألا اسمعوا ألا اسمعوا ثم وعظ فقام سلمان فقال والله لا نسمع والله لا نسمع قال ولم قال لانك قد أعطيت كل انسان ثوبا ثوبا ورحت في حلة فقد تفضلت علينا بالدنيا فتبسم ثم قال عجلت يا أبا عبد الله يا رسول الله اني كنت غسلت ثوبي الحلق فاستعرت برد عبد الله بن عمر فلبسته مع بردي فقال سلمان قل الآن نسمع ونطيع يا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التنعم وقال ان عباد الله تعالى ليسوا بالمتنعمين ورؤى عمر بن عبيد وهو والي مصر أشعث حافيا فقيل له أنت الامير وأنت هكذا فقال نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الارفاه وأمرنا أن نحتفي أحيانا وروينا أن عمر رضي الله عنه خطب الناس فقال أنشد الله رجلا علم في عيبا الا أخبرني به فقام شاب فقال فيك عيبان اثنان قال وما هما رحمك الله قال تذيل بين البردين وتجمع بين الادمين قال فما أذال بين البردين وما جمع بين الادمين حتى لقي الله تعالى هكذا حدثنا به قال الشيخ ياسناده تذيل بالذال فمعناه تجمع بين ذيليهما فتتفق ذيل الاعلى على ذيل الاسفل من طول البرد الاعلى وأما أحسب أن معناه تذيل بالدال أي تبدل أحدهما بآخر دولة ذا ودولة ذا ويصلح أن يكون بالذال من الاذالة أي الوضع يقال أشل هذا وأذل هذا مثل قول الناس من اذالة العلم ان يجيب العالم عن كل ما يسأل عنه كأنه أراد تخطئتهم اعتدالا معا وهو راجع الى معنى تذيل وقال علي لعمر رضي الله تعالى عنهما ان أردت أن تلحق بصاحبيك فارفع القميص ونكس الازار واخصف النعل وكل دون الشبع وكان عمر رضي الله تعالى عنه يقول اخلولقوا واخشوشنوا وتمعددوا وايا كم وزي العجم كسرى وقيصر وقال علي رضي الله تعالى عنه من تزيا بزي قوم فهو منهم ورؤينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد من هذا ان من شرار أمتي الذين غذوا بالنعيم الذين يبتدلون ألوان الطعام وألوان الثياب ويتشدقون في الكلام ولما قدم عمير بن سعد أمير حمص على عمر رضي الله عنه قال له ما معك من الدنيا يا عمير قال معي عصاي أتوكأ عليها وأقتل بها حية ان لقيتها ومعي جرابي أحمل فيه طعامي ومعي قصعتي آكل فيها وأغسل فيها رأسي وثوبي ومعي مطهرتي أحمل فيها شرابي وطهوري للصلاة يعني السطيحة فما كان بعد هذا من الدنيا فهو تبع لما معي فقال له عمر صدقت رحمك الله وكان عمر رضي الله عنه قد كتب الى أهل حمص أن عدوا الى فقرائكم فسموا له في الكتاب نفرا وذكروا فيهم سعيد بن جذيم ويقال بل عمير بن سعد فقال عمر من سعيد بن جذيم فقالوا أمير نا يا أمير المؤمنين قال أو فقير هو قالوا نعم ما نعلم أفقر منه قال فما فعل عطاؤه قالوا يخرجه كله لا يترك لنفسه ولا لاهله شيأ منه فوجه اليه عمر رضي الله عنه بمائة دينار وسأله أن ينفقها على نفسه وأهله فلما وصلت اليه دخل على زوجته وهو يبكي فقالت له أرابك يا أمير المؤمنين قال أعظم من ذلك قالت فتق في المسلمين قال أشد من ذلك قالت فما هو قال نثبت الدنيا قد كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم تفتح الدنيا على وكنت في أيام أبي بكر رضي الله عنه ففتح الدنيا على وخلفت الى أيام عمر رضي الله عنه ألا وشر أيامي أيام عمر ثم حدثها فقالت نفسي ذواتا ضعها جميعا ابدا لك فقال أو تساعدني على ما أريد قالت نعم قال اعطيني ثمن ذلك البرد قال فعجل يمزقه

تعالى ما شاء الله ورأيت فيه الفرائض والذى للناس ما طابت لبسه ونقاء والذى للناس ما طابت بوهره
وحسنه ثم قال وقد يكون الثوب الواحد لله تعالى وللنفس وقد كان بعض العلماء يكره أن يكون على الرجل من
الثياب ما يجاوز قيمة أربعين درهما وبعضهم يقول الى المائة وبعده مسرفا فيما جاوزها وكان جمهور العلماء وخيار
التابعين قيمة ثيابهم ما بين العشرين الى الثلاثين وكان المتقدمون من الصحابة أثمان ازارهم اثنا عشر درهما
وكانوا يلبسون ثوبين قيمتهما خمسة وعشرين درهما واشترى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبا بأربعة دراهم
وكان قميص ثوبه بعشرة الى دينار وكان طول ازاره أربعة أذرع ونصف واشترى سراويل بثلاثة دراهم وكان
يلبس حلتين بيضاوين من صوف وكانت تسمى حلة لانهما ثوبان من جنس واحد ورجما لبس ثوبين من
جنس واحد ورجما لبس بردتين يمانيين أو محولين من هذه الغلاظ وفى الخبر كان قميص رسول الله صلى الله
عليه وسلم كانه قميص زيات وقد لبس عليه السلام يوما واحدا ثوب سيراء من سندس قيمته مائتا درهم فكان
أصحابه يلبسون و يقولون انزل علينا هذا من الجنة تعجبا منه وكان قد أهداه اليه المقوقس ملك الاسكندرية
فزاد أن يكرمه بقبول هديته و يلبسه ثم نزعه وأرسل به الى رجل من المشركين وصله به ثم حرم لبس الحرير
فى الديباج وقد يكون لبسه اياه توكيدا للتحريم بعده كما لبس خاتما من ذهب يوما واحدا ثم نزعه فحرم لبسه
على الرجال وكما قال لعائشة رضى الله عنها فى شأن بريرة اشترطى لاهلها الولاء فلما اشترطته صعد المنبر فحرمه
فهذا يكون مؤكدا للتحريم وكما أباح المتعة ثلاثا ثم حرمها توكيدا لأمر النكاح وقد يحتج بمثل هذا علماء
الدنيا و يتارقون به لنفوسهم و يدعون الناس منه اليهم و يظهرون الدعوة الى الله تعالى تاولا بمتشابه
الحديث كما تأول أهل الزيغ متشابه القرآن على أهوائهم ابتغاء الفتنة وطلبا للدنيا لان حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم على معانى كلام الله تعالى فيه ناسخ ومنسوخ ومحكم ومتشابه وخاص وعام وعدل علماء
الدين وأهل الاهواء عن المحكم السائر من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله الى ما ذكرناه وقد صلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خميصة لها علم فلما سلم قال شغلنى النظر الى هذه اذهبوا بها الى أبى جهم
وائتونى بانجانيته يعنى كساءه فاختار لبس الكساء على الثوب الناعم ورأى على باب عائشة رضى الله عنها
سترا فهتكه وقال كلما رأيته ذكرت الدنيا أرسلى به الى آل فلان وفرشت له عائشة رضى الله عنها ذات ليلة
فراشا جديدا وكان ينام على عباءة مثنية فمازال يتقلب ليلته فلما أصبح قال أعيدى العباءة الخلقة ونحى هذا
الفراش عنى قد أسهرنى الليلة وكذلك أتته دنانير خمسة أو ستة عشاه فبيتها فسهر ليلته حتى أخرجها من
آخر الليل قالت عائشة فنام حينئذ حتى سمعت غطيطه ثم قال ماظن محمد بربه لو لقى الله تعالى وهذه عنده
وكان شراك نعله العربى قد أخلق فابدل بسير جديد فصلى فيه فلما سلم قال أعيدوا الشراك الخلق وانزعوا
هذا الجديد فانى نظرت اليه فى الصلاة ولبس خاتما فنظر اليه وهو على المنبر بنظرة فرمى به وقال شغلنى هذا
عنكم نظرة اليه ونظرة اليكم وقد قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من أحبنى فليستن بسنتى وقال فى الخبر المشهور عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين
المهديين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ وقد كان أبو محمد سهل رحمه الله يقول من علامة حب الله تعالى
حب النبى عليه السلام ومن علامة حب النبى صلى الله عليه وسلم حب السنة ومن علامة حب السنة بغض
الدنيا وعلامة بغضها ان لا يأخذ منها الا زادا و بلغة وقال النبى صلى الله عليه وسلم لعائشة رضى الله عنها ان
أردت اللحوق بى فايالك ومجالسة الاغنياء ولا تنزعى ثوبا حتى ترقعيه وكان صلى الله عليه وسلم قد احتذى
نعلين جديدتين فاعجبتهما نفسه فرساجدا وقال أعجبنى حسنهما فتواضعت لربى خشية ان يمقتنى ثم خرج
يمشى فاخذ رفعهما الى أول مسكين رآه وأمر عليا رضى الله عنه فاحتذى له نعلين سندينتين قال فرأيته وقد
لبسهما يمشى جذلا بين أعين معاوقتين وقال صلى الله عليه وسلم ان أقرب الناس منى مجلسا يوم القيامة من
كان على مثل ما أنا عليه من الدنيا وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا وقال عليه

الابرار والعلماء الاخيار
ذوى البصائر النافذة
والسرائر الباهرة والاعمال
الباطنة والظاهرة رضى
الله عنهم ورضوا عنه
أولئك حزب الله ألا ان
حزب الله هم المفلحون * (أما
بعد) * فان علم الباطن وهو
المسمى بعلم القلب وبعلم
التصوف علم جليل شريف
نفيس وهو أجل العلوم
وأشرفها وهو الزبدة
المخوضة من الشريعة التى
لم تبعث الانبياء عليهم
السلام الا لاجلها وقد حض
الشرع عليه تحضيضا
كثيرا فى الكتاب العزيز
وفى السنة النبوية وأكد
فى طلبه وتعلمه وفى العمل
به بعد ان بينه وقسمه
وأجمله وفصله وهو الطريق
التى توصل الى الله وبه تعرف
كيفية المسير اليه والفرار
اليه وبالعمل به تنال
سعادة الابد فيما سلف من
الايام ومضى من الاعوام
وحين اقامتى ببلاد الشام
طالعت كثيرا من كلام
الائمة الاعلام أرباب هذا
العلم فجمعت منه ما قدره
الله منحة لى و يسره رجمة
منه بى وقد حرك الله منى فى
هذا الزمان داعية وقوى
عندى عزيمة على تأليف
كتاب فى هذا العلم أجمع
فيه ما كنت قد حصلته من
كلام هؤلاء السادة ووقفت
عليه فى كتب المصنفين فى
علومهم فشرعت فيه
متوكلا على الله تعالى